

اعداد مكتبة الروضة الحيدرية المكتبة الرقمية

الرسالة الأولى
الجزء الأول

العلوم المدنية وتطورها الفكري في الحجاز والعراق خلال القرنين الأول والثاني للهجرة

رسالة تقدمت بها

شيماء مبدر عيدان السعودي

إلى مجلس كلية التربية للبنات - جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الدكتور

عبد الرزاق احمد عبد الرزاق

الدكتور

هادي حسين حمود

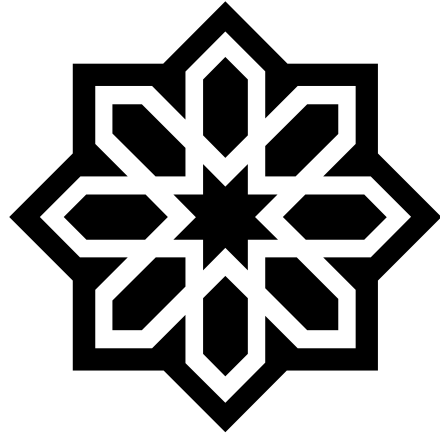
بغداد

٢٠٠٢م

١٤٢٣هـ

اللَّهُمَّ

((اللَّهُمَّ مِنْكَ وَالْيَك))



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رب قد آتيتني من الملك
وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر
السموات والأرض أنت ولي في
الدنيا والآخرة توفني مسلماً
والحقني بالصالحين ﴾

صدق الله العظيم

﴿ سورة يوسف / الآية ١٠١ ﴾

الإهداء

إلى من سخر عمره لراحتي

إلى ملجأبي وملذي

إلى الشمعة التي أنارت وتنير حياتي

والدي العزيز

إلى النبع الصافي والنور الدافئ

إلى عطاء الله الوافي

إلى من يرخص لها عمري الماضي والآتي

والدتي الحنون

إلى النور الذي تبصر به عيني

إلى الدم الذي يجري في عروقي

إلى سندي وعوني

اخوتي عمر، ومنى، واسراء

إلى الذين حملوا لواء الإسلام، ونشروا تعاليمه

إلى اخوتي وأخواتي في الله

أهدي جهدي المتواضع

شبيما

إقرار المشرف على الرسالة

أشهد بان إعداد هذه الرسالة الموسومة ((العلوم الدينية وتطورها الفكري في الحجاز والعراق خلال القرنين الأول والثاني للهجرة)) قد جرت تحت إشرافي بجامعة بغداد .
كلية التربية للبنات وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي.

التوقيع

المشرف: أ. م. د. هادي حسين حمود

التوقيع

المشرف: أ. م. د. عبد الرزاق احمد عبد الرزاق

التاريخ: / / ٢٠٠٢م

توصية رئيس لجنة الدراسات العليا

بناء على التوصيات المتوفرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع

الاسم: أ. م. د. ياسين طه ظاهر العسكري

التاريخ: / / ٢٠٠٢م.

إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة ، اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ ((العلوم الدينية وتطورها الفكري في الحجاز والعراق خلال القرنين الأول والثاني للهجرة)) وقد ناقشنا الطالبة في محتواها وفي ما له علاقة بها ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير وبتقدير () .

التوقيع

رئيس لجنة المناقشة

أ. د. شاكر محمود عبد المنعم

التوقيع

عضو

أ. م. د.

خولة عيسى صالح الفاضلي

التوقيع

عضو

أ. د.

محمد بشير العامري

التوقيع

المشرف

أ. م. د.

عبد الرزاق احمد عبد الرزاق

التوقيع

المشرف

أ. م. د.

هادي حسين حمود

صدقت من قبل مجلس كلية التربية للبنات . جامعة بغداد

التوقيع

الأستاذ المساعد د. عبد السلام بديوي يوسف

عميد كلية التربية للبنات

٢٠٠٢ / / م

﴿ شكر وثناء ﴾

أتقدم بالثناء الكبير للجهود الكبيرة والتوجيه السديد الذي غمرني به أستاذي الفاضل المشرف الدكتور هادي حسين حمود لتحمله أعباء البحث ومشاقه خطوة بخطوة دون كلل أو ملل، وكان لتشجيعه الأثر الكبير في بناء هذه الرسالة وإخراجها بهذا الشكل ، فله مني خالص الأمانى بالتوفيق والصحة الدائمة.

وللأستاذ المشرف الدكتور عبد الرزاق احمد عبد الرزاق كل العرفان والامتنان ، فلن أنسى ما حييت رعايته الأخوية لي منذ اللحظة التي بدأت اكتب فيها الرسالة، إذ فتح لي أبواب مكتبته الشخصية على مصراعيها بل انه راح يبحث لي في ثنايا الكتب حول ما يتعلق بمادة البحث فكان لي خير عون ودليل، راجية من الله تعالى أن يمتعه بموفقور الصحة ، وان يجزيه عني خير الجزاء في الدنيا والآخرة انه سميع الدعاء.

والى جامعة صدام للعلوم الإسلامية. كل الشكر والتقدير ، وخاصة الست هناء ، وصبا ووسن مسؤولين المكتبة فيها.

ولا يفوتني أن اشكر أساتذة أفاضل قدموا لي ما باستطاعتهم من نصائح وتوجيهات وكتب دعمت الرسالة وهم الدكتورة إيمان كمال رئيسة قسم علوم القرآن / كلية التربية ابن رشد ، والدكتورة أسماء/ كلية العلوم الإسلامية، والدكتورة شهرزاد عبد الكريم رئيسة قسم علوم القرآن/ كلية التربية للبنات ، ،والست ساجدة طه، والدكتور عبد الغفور كريم علي.

واعترافا بالجميل، اشكر من كل قلبي اخوتي في الله الذين قدموا لي بعض النصائح والتوجيهات وكتب دعمت الرسالة وهم منير رحمن التميمي، ومنذر داود ، ود. عبد المجيد منشد، والأخ الشيخ محمد السامرائي، وسعد عبد الكريم، والأستاذ عزيز مولى، وعلي العاني، وحيدر، وليث، ومالك، ومازن، ومصطفى، وعمر، وسامر، وفراس، وطالب، وعبد الله، وعبد الرحيم، وكامل، وعادل.

واعترافا بالجميل ، اشكر من كل قلبي أخواتي في الله اللاتي اسهمن في تخفيف أعباء البحث بكلمة رقيقة أو ابتسامة عذبة أو بدعم من أي نوع كان وهم الأخت هند فؤاد، وامل كاظم، ووسن حسين، ونداء علي، وانتصار ، ونادية عدنان، وسهاد الاسدي، وأثل الربيعي، ولمى، وهناء الزوبعي، وإقبال الغزاوي، ومنى السعودي، واسراء السعودي.

﴿ المقدمة ﴾

نطاق البحث وتحليل المصادر

الحمد لله رب العالمين الذي منح الإنسان العقل وحثه على طلب العلم والتعلم وجعله أمانة وفرضاً ، وكرم البشر بأحسنهم محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله وصحبه وسلم. المعلم الأول الذي حمل نور الهداية إلى الناس جمعاء وبعد:

شهدت العهود الإسلامية الأولى ((القرنين الأول والثاني للهجرة)) قيام الدولة العربية الإسلامية وثبات أمر المسلمين في الأرض وإرساء معالم الدولة والدين ، وقيام الحركة الفكرية وما انطوت عليه من تنوع في العلوم والآداب وإرساء التقاليد العربية الإسلامية في تدوين المعلومات والرحلة في طلب العلم وقيام وتطور مجالس العلم والإقبال على العلوم والتفقه فيها ، ولعل أهم ما تميزت به تلك العهود أن العلوم كانت عربية في نشأتها كما كانت في الوقت نفسه قد بنيت على أساس عدم التخصص فكان رجال العلم رواة للأحاديث وقراءاً للقران ، وكان منهم من جمع تلك العلوم فكان قارئاً ومفسراً وفقهياً وراويًا للأحاديث كما كان نحوياً وأديباً عارفاً بأيام العرب وتقاليدها . فلا غرابة إذاً أن تشهد تلك العصور ذلك التطور الفكري أقبل المسلمون في ذلك العهد على قراءة القران الكريم وتفسيره والاهتمام بالحديث النبوي الشريف سنداً وممتناً ، كما بدأت في تلك العهود تتبلور مدارس الإقراء التعليمية ، وتبلور الفقه وظهرت تياراته المختلفة التي مازال صداها باقياً فينا إلى يومنا هذا .

لذا فان توجيه البحث لدراسة طبيعة تطور العلوم الدينية في منطقتي الحجاز والعراق بات أمراً ضرورياً لقلّة الدراسات الأكاديمية في هذا الحقل البحثي ، ولأهميته في الحياة المعاصرة لكل مسلم ، لاسيما مع هذا العداء الحقيقي الذي يحيط بالإسلام المسلمين من قبل الأوربيين ، حينما حاول الأوربيون ومن سار على نهجهم من خلال كتاباتهم الحاقدة على الإسلام والمسلمين التشكيك في هذه العلوم الدينية من حديث وتفسير وفقه عن طريق دس الأكاذيب والأباطيل حولها، لذا جاءت هذه الرسالة المتواضعة رداً علمياً على هذه الادعاءات.

أن هذه الأمور وغيرها قد شجعتني على القيام بدراستي الموسومة : ب ((العلوم الدينية وتطورها الفكري في الحجاز والعراق خلال القرنين الأول والثاني للهجرة)) . فكان إن اجتهدت ما استطعت في إيضاح تلك الجوانب ومحاولة معرفة تطورها ومسيرتها في ((الحجاز والعراق)) الذي ظهرت فيهما المدارس الأقرائية التعليمية وما ظهر فيها من فقه متميز كان سداً ولحمته ما كان عليه العراق من تطور حضاري وماضي عريق وما كان عليه الحجاز من محافظة وتدوين .

أن رسالتي المتواضعة هذه قد واكبت تطور العلوم الدينية وأنصب الحديث فيها عن القرآن الكريم وعلومه ، والحديث النبوي وعلومه والاهتمام به سنداً وممتناً ، وما كان من قيام مدرستي العراق والحجاز الفقهيتين وما فيهما من اتفاق واختلاف كان سببه اختلاف طبيعة كل من المنطقتين على الأخرى .

وقد تضمنت الرسالة مقدمة وأربعة فصول مع خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع وملخص بالغة الإنكليزية ، أما الفصل الأول كان نظرة عامة في أحوال أهم المراكز الفكرية في منطقتي الحجاز والعراق ، ركزنا فيه على طبيعة النشاط التعليمي في كلتا المنطقتين ، وطرق تلقي العلوم الدينية ، وبهذا شكل لنا الفصل الأول مقدمة لأغنى عنها لمعرفة طبيعة كلتا المنطقتين جغرافياً وتاريخياً .

أما الفصل الثاني من هذه الرسالة فركزنا فيه الحديث على ذكر القرآن الكريم وعلومه من قراءات وتفسير وعلم الناسخ والمنسوخ ، وأثر علماء المدرستين في نمو هذه العلوم وتطورها ، وتضمن هذا الفصل ملحق بصور أقدم المصاحف في الحجاز والعراق خلال القرنين الأول والثاني للهجرة ، ليتسنى للقارئ الكريم مشاهدة مراحل تطور رسم المصحف خلال القرنين الأولين ، مع قائمة بأسماء أشهر الصحابة والتابعين واتباعهم من قراء ومفسرين ، لتتبع سير المدرسة الأقرائية والتفسيرية في الأمصار الإسلامية في كلتا المنطقتين من جيل الصحابة إلى التابعين إلى اتباعهم . إضافة إلى ذلك احتوت الجداول نبذة تعريفية لكل قارئ ومفسر ، لكي لا أثقل الهامش في الرسالة الذي هو كبير أصلاً .

وأما الفصل الثالث فقد تحدثنا فيه عن الحديث النبوي الشريف وظهور علومه ونموها ، مع ذكر لأهم الخصائص التي ساعدت على نمو الحديث وازدهاره ، وأثر علماء الحديث في رفد هذا الشريان الحيوي من علومنا الدينية من خلال المؤلفات التي ألفوها .

وأما الفصل الرابع فتكلمنا فيه عن الفقه الإسلامي والمراحل التي مر بها هذا العلم وأهم المدارس الفقهية التي تكونت ، مع ذكر أهم أسباب تأسيسها وأثر علماء المنطقتين في رفد هذا العلم .

وقد يوافقني الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل أن أقول : أن سعة الموضوع قد تطلب مني جهداً كبيراً في استقصاء الأخبار ومعرفة الاتجاهات العامة ، وما فيها من اختلاف أو تطابق وما فيها من تيارات متباينة أشرت إلى أسباب ظهورها ، وهذا الأمر أدى إلى التوسع في معرفة المصادر الأولية مخطوطة كانت أو منشورة وما فيها من آراء وأفكار كما كان لابد لي وأنا أحاول معرفة طبيعة التيارات والاتجاهات في كلتا المنطقتين من الوقوف على المراجع الحديثة التي أرخت لتلك المدارس وماضيها ، ولقد كان من البديهيّات في الرسائل الجامعية

الإشارة إلى المصادر والمراجع وتحليلها ومعرفة ما جاء فيها من آراء وأفكار ومعلومات ، وبعد أن تداولت في ذلك مع أستاذي المشرفين اتفقنا على أن نشير إلى أهم المصادر والمراجع ومحاولة تحليلها بنحو عام .

وسوف ابدأ بالحديث أولاً عن المخطوطات التي استخدمت في الرسالة إذ انعم الله تعالى علي بفضلته وتيسيره لي بان تقع بين يدي الكثير من المخطوطات القيمة والتي يرجع بعضها إلى القرنين الأولين . من أهمها قطعة مخطوطة من مصحف الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (ت ٤٠ هـ - ٦٦٠ م) . إذ توجد هذه المخطوطات في دار صدام للمخطوطات ، إضافة إلى أوراق مخطوطة عبارة عن عدد من الآيات مكتوبة على الرق وبالخط الكوفي ترجع إلى القرن الثاني الهجري ، وغيرها من المخطوطات التي تختص بالعلوم الدينية موزعة على فصول الرسالة الأربعة .

وأما المصادر الأولية التي استخدمت فهي كثيرة ومتنوعة ، يأتي في مقدمتها الكتب التي تختص بعلوم القرآن الكريم ، منها كتاب قراءات النبي (صلى الله عليه وسلم) للدوري (ت ٢٤٦ هـ - ٨٦٠ م) ، الذي يعد من أقدم المصادر المختصة في علم القراءات التي وصلت إلينا ، إذ غمرني هذا الكتاب بفائدة كبيرة لتضمنه أشهر قراءات النبي الكريم (عليه الصلاة والسلام) المتعارفة آنذاك مستشفة من خلاله على الآثار الكبيرة التي رقدنا بها علماء القراءات من صحابة وتابعين واتباعهم في كلتا المنطقتين . وأما كتاب التيسير في القراءات للداني (ت ٤٤٤ هـ - ١٠٢٥ م) فقد استفدت منه كثيراً ، إذا ورد معلومات قيمة تخص أخبار القراء السبعة وطرق انتقال قراءاتهم.

أما كتاب ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ ١٣٢٧ م) دقائق التفسير ، فقد استفدت منه كثيراً ، لاسيما الجزء الأول منه ، إذ ذكر فيه معلومات قيمة تخص مصادر التفسير القرآني عبر المراحل التي مر بها علم التفسير مع إعطاء نبذة لأشهر أسماء المفسرين من صحابة وتابعين واتباعهم ومجموعة من أقوالهم في هذا العلم.

أما كتب علوم الحديث فقد أمدت الرسالة بمعلومات قيمة متنوعة وكثيرة ، وكان من أشهرها الصحيحان ، كتاب الصحيح للإمام البخاري (ت ٢٥٦ هـ - ٨٦٩ م) ، فقد أمد الرسالة عبر فصولها الأربعة بمعلومات وأحاديث قيمة لا سيما في كتاب العلم والغزوات والتفسير ، كما أمد كتاب الإمام مسلم (ت ٢٦١ هـ - ٨٧٤ م) الصحيح هذه الرسالة عبر فصولها بأحاديث قيمة لاسيما الغزوات والعلم وكتباً أخرى ، وأما كتاب علوم الحديث لابن الصلاح (ت ٦٤٤ هـ - ١٢٤٤ م) فقد أورد معلومات رائعة تختص بعلم مصطلح الحديث ، إذ تكاد لا تخلو صفحة من ذكره لا سيما الفصل الثالث.

أما الكتب الفقهية التي تناولتها في الرسالة فكانت كثيرة ومتنوعة ، كان من أشهرها كتاب إثبات القياس ، وكتاب السنن والإجماع والاختلاف ، وكتاب الإجماع لابن المنذر (ت ٣١٨ هـ - ٩٣٠ م) ، فقد استفدت منها كثيراً لاحتوائها على معلومات قيمة تخص مصادر الفقه الإسلامي عبر مراحل تطوره . ويعد كتاب (الأحكام في أصول الأحكام) لابن حزم (ت ٤٥٦ هـ - ١٠٦٣ م) من أفضل المصادر التي تناولت مصادر الفقه الإسلامي ، إذ نقل لنا صورة رائعة حول أهم المصادر الفقهية منها القياس ، والإجماع ، وقول الصحابي مشيراً إلى أقوال الفقهاء من صحابة وتابعين واتباع التابعين فيها .

وأما الكتب التاريخية فلا غنى عنها في دراسة موضوع العلوم الدينية وتطورها ، إذ أورد المؤرخون معلومات ثرة أغنت هذه الرسالة ، من أشهرها كتاب سيرة ابن إسحاق (ت ١٥١ هـ - م) المسمى (المبتدأ والمبعث والمغازي) فقد أورد معلومات قيمة لاسيما عن بدايات الإسلام وظهوره ، وأما اليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ - ٩٠٤ م) في كتابه التاريخ أورد معلومات ثرة ومتنوعة تخص الصحابة والتابعين واتباعهم مع التركيز على فقهاء التابعين واتباعهم في عهد كل خليفة ، وأما كتاب (المعارف) لأبن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ - ٨٨٩ م) فقد استفدت منه كثيراً لتضمنه معلومات ثرة تخص القراء والمحدثين من صحابة وتابعين واتباعهم مستشفة من خلال ترجمتهم على الآثار الكبيرة التي ارفدنا بها هؤلاء العلماء الجهابذة .

وأما كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت ٣١٠ هـ - ٩٢٢ م) فقد استفدت منه لاسيما عند تطرقه لاشهر المراكز الفكرية في كلتا المنطقتين ، وحديثه عن تأسيسها وتطورها ، وأما كتاب الفهرست لابن النديم (ت ٣٨٣ هـ أو ٣٨٥ هـ - ٩٣٣ م أو ٩٩٥ م) فقد استفدت منه استفادة كبيرة لذكره لاشهر القراء واشهر القراءات القرآنية والمحدثين والفقهاء مع ذكر مصنفاتهم في شتى العلوم الدينية ، لذلك لا تكاد صفحة تخلو من ذكره .

وأما الكتب الجغرافية فقد تناولت الكثير منها لاسيما في الفصل الأول من هذه الرسالة ، ومنها كتاب البلاذري (٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م) فتوح البلدان فقد أمدني بالكثير من المعلومات التي تخص الناحية الجغرافية لمنطقتي الحجاز والعراق وما تضمنته من أمصار إسلامية . وأما كتاب القلقشندي (٨٢١ هـ - ١٤١٨ م) صبح الأعشى في صناعة الانشا فقد استفدت منه كثيراً لذكره معلومات رائعة تخص الناحية الجغرافية لمنطقتي الحجاز والعراق لاسيما الفصل الرابع منه .

أما المراجع الحديثة فلا غنى عنها في دراسة موضوع العلوم الدينية وتطورها ، فقد استخدمت الكثير منها ، منها كتاب التفسير والمفسرون للذهبي ، تناول هذا الكتاب التطور التاريخي لعلم التفسير والمراحل الذي مر بها ، وكتاب رسم المصحف لغانم قدوري الحمد ، يعد

من المراجع المهمة التي اهتمت بدراسة المصحف دراسة لغوية وتاريخية ، إذ قدم معلومات ثمينة عن تطور رسم المصحف وأثره في القراءات القرآنية. ومن المراجع المهمة التي اهتمت بذكر علوم الحديث كتاب (بحوث في تاريخ السنة المشرفة) للدكتور اكرم ضياء العمري ، إذ احتوى على معلومات قيمة تخص علم الحديث الشريف وتطوره من الناحية التاريخية.

وأخيراً وبعد هذا الجهد الطويل أقول أن الرحلة في طلب العلم شاقة وصعبة لكنها تستحق كل العناء ، ولنا فيما فعل علمائنا السابقين الجهابذة القدوة الحسنة، والطريق أمامي لازال طويلاً جداً ، وما قدمته ما هو إلا قطرة في بحر العلم العميق ، لكنني أتمنى من الله عز وجل أن تحظى هذه المحاولة باهتمام من يهمله الأمر ، فأفيد منهم في تحديد النواقص وتلافي الأخطاء ، فالكمال والعصمة لله تعالى وحده فهو علام كل شيء والحمد والشكر لله.

الفصل الأول

نظرة عامة في أحوال أهم المراكز الفكرية في منطقتي الحجاز والعراق

١. الحجاز

أهم المراكز الفكرية في الحجاز

١. المدينة المنورة
٢. مكة المكرمة
٣. الطائف

٢. العراق

أهم المراكز الفكرية في العراق

١. البصرة
٢. الكوفة
٣. الموصل
٤. واسط
٥. بغداد

التعليم وطبيعة النشاط التعليمي في منطقتي الحجاز والعراق

موقف الإسلام من العلم والمعرفة

مراكز الحركة الفكرية

١. البادية
٢. المسجد
٣. الكتاتيب
٤. بيوت العلماء وأماكن عملهم
٥. المكتبات

طرق تلقي العلوم الدينية

- | | |
|------------|-------------|
| ١. السماع | ٦. المكاتبة |
| ٢. العرض | ٧. المناولة |
| ٣. الإجازة | ٨. الوجدادة |
| ٤. الإعلام | |
| ٥. الوصية | |

الفصل الثاني

علوم القرآن

١. علم القراءات

- المرحلة الأولى: قراءة القرآن في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وعهد صحابته .
- المرحلة الثانية: القراءات القرآنية في عهد التابعين واتباعهم .

٢. علم التفسير

- المرحلة الأولى : التفسير في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعهد صحابته.
- المرحلة الثانية: التفسير في عهد التابعين واتباعهم.

٣. علم أسباب النزول

- أ. نشأة علم أسباب النزول وتطوره .

٤. علم ناسخ القرآن ومنسوخه

- أ. نشأة علم ناسخ القرآن ومنسوخه.
- ب. أثر العلماء في مدرستي الحجاز والعراق في تطور هذا العلم وتدوينه.

الفصل الثالث

علوم الحديث

تعريف الحديث والأقوال المرادفة له

أولاً . **طبيعة الحديث في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعهد صحابته.**

- ١ . رواية الحديث في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)
- ٢ . تدوين الحديث في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) .
- ٣ . رواية الحديث في عهد الصحابة (رضي الله عنهم) ومنهجهم في روايته .
- ٤ . تدوين الحديث في عهد الصحابة (رضي الله عنهم) .
- ٥ . المدونات في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعهد صحابته .
- ٦ . رحلة الصحابة طلباً للحديث إلى الأمصار الإسلامية .

ثانياً . **طبيعة الحديث في عهد التابعين واتباعهم**

- أ . رواية الحديث وتدوينه في عهد التابعين واتباعهم .
- ب . تدوين الحديث في عهد التابعين واتباعهم .
- ١ . ظاهرة الوضع في الحديث .
- ٢ . رحلة التابعين ومن بعدهم في طلب الحديث في الأمصار الإسلامية .
- ٣ . تطور علم الحديث وانقسامه إلى عدة علوم .

الفصل الرابع

علم الفقه

تعريف الفقه وأصوله لغة واصطلاحاً
مراحل تطور الفقه الإسلامي

المرحلة الأولى: الفقه في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)

١. مصادر التشريع في العهد النبوي.
٢. خصائص الفقه الإسلامي في عهد الرسالة.

المرحلة الثانية: الفقه في عهد الخلفاء الراشدين والصحابة (رضي الله عنهم).

١. مصادر الفقه الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين والصحابة (رضي الله عنهم).
٢. أسباب اختلاف الفقهاء في عصر الصحابة (رضي الله عنهم).
٣. خصائص الفقه في عهد الخلفاء الراشدين والصحابة (رضي الله عنهم).

المرحلة الثالثة: الفقه في عهد التابعين واتباعهم

١. أهم العوامل الجوهرية في نمو الفقه الإسلامي وازدهاره في هذا العصر.
٢. مصادر الفقه الإسلامي في عهد التابعين واتباعهم.
٣. تكوين المدارس الفقهية وتاريخها.
٤. تدوين الفقه.

جدول المحتويات

| الصفحة | الموضوع | ت |
|---------|---|----|
| ١ | الفصل الأول: نظرة عامة في أحوال أهم المراكز الفكرية في منطقتي الحجاز والعراق | |
| ٣ - ٢ | الحجاز | -١ |
| ٦ - ٤ | أهم المراكز الفكرية في الحجاز المدينة المنورة | -١ |
| ١٣ - ٧ | مكة المكرمة | -٢ |
| ١٦.١٣ | الطائف | -٣ |
| ١٨ - ١٧ | العراق | -٢ |
| ٢١ - ١٩ | أهم المراكز الفكرية في العراق البصرة | -١ |
| ٢٤ - ٢٢ | الكوفة | -٢ |
| ٢٧ - ٢٤ | الموصل | -٣ |
| ٢٨ - ٢٧ | واسط | -٤ |
| ٣٠ - ٢٩ | بغداد | -٥ |
| ٣٤ - ٣١ | التعليم وطبيعة النشاط التعليمي في منطقتي الحجاز والعراق موقف الإسلام من العلم والمعرفة | |
| ٣٨ - ٣٥ | مراكز الحركة الفكرية البادية | -١ |
| ٤٣ - ٣٨ | المسجد | -٢ |
| ٤٦ - ٤٤ | الكتاتيب | -٣ |
| ٥١-٤٦ | بيوت العلماء وأماكن عملهم | -٤ |
| ٥٥-٥٢ | المكتبات | -٥ |
| ٥٨-٥٦ | طرق تلقي العلوم الدينية السماع | -١ |
| ٦٠-٥٨ | العرض | -٢ |



| ت | الموضوع | الصفحة |
|----|---|-----------|
| ٣- | الإجازة | ٦٠ - ٦٢ |
| ٤- | الإعلام | ٦٢ |
| ٥- | الوصية | ٦٢ |
| ٦- | المكاتبة | ٦٢ - ٦٣ |
| ٧- | المناولة | ٦٣ - ٦٥ |
| ٨- | الوجادة | ٦٥ |
| | الفصل الثاني : علوم القرآن | ٦٦ |
| ١- | علم القراءات | ٦٧ - ٦٨ |
| | المرحلة الأولى: قراءة القرآن في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وعهد صحابته . | ٦٨-٧٢ |
| | خصائص القراءات القرآنية في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعهد أصحابه | ٧٣-٧٥ |
| | المرحلة الثانية : القراءات القرآنية في عهد التابعين واتباعهم | ٧٦ |
| ١- | أثر القراءات القرآنية في جمع القرآن وتدوينه | ٧٦ - ٨٢ |
| ٢- | الاختيار في القراءة (حقيقته واثروه في تكوين قراءات القرآن) | ٨٢ - ٨٩ |
| ٣- | تأسيس المدارس الاقرائية وتطورها | ٩٠ - ١٠٢ |
| ٤- | رسم المصحف وأثره في علم القراءات القرآنية | ١٠٣ - ١١٦ |
| ٥- | طبيعة المؤلفات في علم القراءات القرآنية | ١١٦ - ١١٩ |
| ٦- | أثر علماء مدرستي الحجاز والعراق في تدوين علم القراءات | ١١٩ - ١٢٢ |
| | علم التفسير تعريف علم التفسير والأقوال المرادفة له لغة واصطلاحاً | ١٢٣ |
| | المراحل التي مر بها التفسير المرحلة الأولى: التفسير في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعهد أصحابه | ١٢٤ |
| ١- | مصادر التفسير في عهد الصحابة (رضي الله عنهم) القرآن الكريم | ١٢٤-١٢٥ |

| ت | الموضوع | الصفحة |
|----|---|-----------|
| ٢ | النبي الكريم (عليه الصلاة والسلام) وسنته الشريفة | ١٢٥ |
| ٣- | الاجتهاد | ١٢٥ - ١٢٦ |
| ٤- | أهل الكتاب من اليهود والنصارى وكتبهم | ١٢٦ |
| | أسباب تفاوت الصحابة في معرفة تفسير القرآن الكريم | ١٢٧ - ١٢٨ |
| | خصائص التفسير في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعهد صحابته | ١٢٩ |
| ١- | المرحلة الثانية : التفسير في عهد التابعين واتباعهم مصادر التفسير في عهد التابعين واتباعهم | ١٣٠ - ١٣١ |
| ٢- | أسباب اختلاف تفسير القرآن في عهد التابعين واتباعهم | ١٣١ - ١٣٢ |
| ٣- | طبيعة المؤلفات في علم التفسير واثر علماء التفسير في تدوينه | ١٣٢ - ١٣٦ |
| ٤- | أهم خصائص التفسير القرآن الكريم في عهد التابعين واتباعهم | ١٣٦ - ١٣٧ |
| ٣- | علم أسباب النزول أ. نشأة علم أسباب النزول وتطوره | ١٣٧ - ١٣٩ |
| ٤- | علم ناسخ القرآن ومنسوخه أ-نشأة علم ناسخ القرآن ومنسوخه | ١٣٩ - ١٤١ |
| | ب- اثر العلماء في مدرستي الحجاز والعراق في تطور هذا العلم وتدوينه | ١٤١ - ١٤٢ |
| | طبيعة المؤلفات في علوم القرآن خلال القرنين الاول والثاني | ١٤٢ - ١٤٤ |
| | ملحق بأسماء اشهر القراء والمفسرين من الصحابة (رضي الله عنهم) والتابعين واتباعهم في مدرستي الحجاز والعراق | ١٤٥ - ١٥٨ |
| | الفصل الثالث: علوم الحديث | ١٥٩ |
| | تعريف الحديث والأقوال المرادفه له | ١٦٠ - ١٦٢ |
| | أولاً: طبيعة الحديث في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعهد صحابته | ١٦٢ |

| ت | الموضوع | الصفحة |
|----|---|-----------|
| ١- | رواية الحديث في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) | ١٦٢ - ١٦٣ |
| ٢- | تدوين الحديث في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) | ١٦٣ - ١٦٥ |
| ٣- | رواية الحديث في عهد الصحابة (رضي الله عنهم) ومنهجهم في روايته | ١٦٥ - ١٦٧ |
| ٤- | تدوين الحديث في عهد الصحابة (رضي الله عنهم) | ١٦٧ - ١٦٩ |
| ٥- | المدونات في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعهد الصحابة | ١٦٩ - ١٧٣ |
| ٦- | رحلة الصحابة طلباً للحديث إلى الأمصار الإسلامية | ١٧٣ - ١٧٥ |
| | ثانياً : طبيعة الحديث في عهد التابعين واتباعهم | ١٧٦ |
| أ | رواية الحديث وتدوينه في عهد التابعين واتباعهم | ١٧٦ |
| ب- | تدوين الحديث في عهد التابعين واتباعهم | ١٧٦ - ١٧٧ |
| ١- | الوضع في الحديث في عهد التابعين واتباعهم | ١٧٧ - ١٩١ |
| ٢- | رحلة التابعين واتباعهم في طلب الحديث في الأمصار الإسلامية | ١٩١ - ١٩٥ |
| ٣- | نطور علم الحديث وانقسامه إلى عدة علوم | ١٩٥ |
| | أولاً: علم الحديث دراية | ١٩٦ - ٢٢٩ |
| | ثانياً: علم الحديث رواية | ٢٣٠ - ٢٤١ |
| | المؤلفات في علم الحديث خلال القرنين الأول والثاني للهجرة | ٢٤١ - ٢٤٣ |
| | الفصل الرابع : علم الفقه | ٢٤٤ |
| | تعريف الفقه وأصوله لغة واصطلاحاً | ٢٤٥ - ٢٤٦ |
| | مراحل تطور الفقه الإسلامي | ٢٤٦ - ٢٤٧ |
| | المرحلة الأولى : الفقه في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) | ٢٤٧ - ٢٤٩ |

| | | |
|------|-------------------------------|-----------|
| أولا | مصادر التشريع في العهد النبوي | ٢٤٩ - ٢٥٨ |
|------|-------------------------------|-----------|



| | | |
|-------|-------------------------------------|-----------|
| ثانيا | خصائص الفقه الإسلامي في عهد الرسالة | ٢٥٨ - ٢٥٩ |
|-------|-------------------------------------|-----------|

| ت | الموضوع | الصفحة |
|-------|--|-----------|
| | المرحلة الثانية: الفقه في عهد الخلفاء الراشدين والصحابة (رضي الله عنهم) | ٢٦٠ - ٢٦١ |
| أولا | مصادر الفقه الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين والصحابة (رضي الله عنهم) | ٢٦١ - ٢٦٥ |
| ثانيا | أسباب اختلاف الفقهاء في عصر الصحابة (رضي الله عنهم) | ٢٦٥ - ٢٦٨ |
| ثالثا | خصائص الفقه في عهد الخلفاء الراشدين والصحابة (رضي الله عنهم) | ٢٦٨ - ٢٦٩ |
| | المرحلة الثالثة : الفقه في عهد التابعين واتباعهم | ٢٧٠ |
| أولا | أهم العوامل الجوهرية في نمو الفقه الإسلامي وازدهاره في هذا العصر | ٢٧٠ - ٢٧٣ |
| ثانيا | مصادر الفقه الإسلامي في عهد التابعين واتباعهم | ٢٧٣ - ٢٧٧ |
| ثالثا | تكوين المدارس الفقهية وتاريخها | ٢٧٧ |
| ١ - | تأسيس مدرسة الرأي | ٢٧٨ - ٢٨٩ |
| ٢ - | تأسيس مدرسة الحديث | ٢٩٠ - ٣٠٠ |
| ٣ - | المدرسة التي جمعت بين المدرستين | ٣٠١ - ٣٠٧ |
| رابعا | تدوين الفقه | ٣٠٨ - ٣١٤ |
| | قائمة بأشهر المحدثين والفقهاء من الصحابة (رضي الله عنهم) والتابعين واتباعهم في مدرستي الحجاز والعراق | ٣١٥ - ٣٤٠ |
| | الخاتمة | ٣٤١ - ٣٤٢ |

| | | |
|---------|------------------|--|
| ٣٨٤-٣٤٣ | المصادر والمراجع | |
| A- B | ملخص الانكليزية | |



الفصل الأول

نظرة عامة في احوال المراكز الفكرية في منطقتي الحجاز والعراق

١. الحجاز:

عد إقليم الحجاز من اهم الاقاليم في الجزيرة العربية ، وقد ورد في كتب العرب وغيرهم كلام كثير حوله ، اذ ذكره العلماء والشعراء والخطباء وغيرهم ، ويعود هذا الى اهمية المنطقة وما وقع فيها من احداث اذ شهدت تلك المنطقة مهبط الرسالة ونزول القران الكريم وبداية لدين جديد حمل لواءه الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم).

والحجاز في اللغة بالكسر واخره زاي ، وهي مأخوذة من قول العرب حجز الرجل بغيره ، يحجزه بالجبال^(١). وسمي الحجاز حجازاً لانه يحجز ما بين نجد (الهضبة الوسطى)^(٢) وغور تهامة. (٣)(٤)

وقد ورد في كتب العرب الجغرافية كلام طويل في الحجاز وحدودها وتقاسيمها ، وعد اقليم الحجاز احد اقسام^(٥) جزيرة العرب^{(٦)(٧)}

(١) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، ج٥، (بيروت، ١٩٦٨ م)، ص ٣٣١.
(٢) نجد: سميت (نجداً) لارتفاع ارضها ، وتشمل المنطقة التي تلي الحجاز من الشرق وتمتد الى الخليج العربي ، وحدودها ليست معروفة تماماً في كتب العرب الجغرافية . البكري ، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، جزيرة العرب، ت عبد الله يوسف الغنيم ، ط ١ ، (الكويت ، ١٣٩٧ هـ) ، ص ١١٢ .
(٣) تهامة : سميت تهامة من التهم وهي شدة الحر ، وركوع الريح ، ويقال لها الغور أيضاً لانخفاض أرضها ، وتطلق على الارض الممتدة من غرب جبال السراة الى ساحل البحر الاحمر من اهم مدنها مدينة (جدة) التي بناها الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) . البكري، جزيرة العرب ، ص ١٠٨ .
(٤) الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف ، صفة جزيرة العرب ، ت محمد بن عبد الله النجدي ، (القاهرة ، ١٩٥٣ م) ، ص ٤٨ ؛ الهمداني ، أبو بكر احمد بن ابراهيم ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، (ليدن ، ١٣٠٢ هـ) ، ص ٣٦ ؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ج ٢ ، (طهران ، ١٩٦٥ م) ، ص ٢٤٠ ؛ القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ج ٤ ، (القاهرة ، ١٩٦٣ م) ، ص ٢٤٦ .

(٥) لقد قسم بعض الجغرافيين القدامى جزيرة العرب الى خمسة أقسام هي : تهامة ، والحجاز ، ونجد ، والعروض ، واليمن ، ومنهم من قسمها الى ثمانية أقسام وضم إليها بادية العراق ، وبادية الجزيرة ، وبادية الشام . الهمداني ، صفة ، ص ٤٦ - ٤٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢٤٥/ ٤ .

(٦) جزيرة العرب: وسميت بالجزيرة بسبب إحاطة الأنهار والبحار بها من جميع جهاتها. وحدودها من الشرق بحر عمان وخليج البصرة ونهر الفرات ، ومن الجنوب بحر العرب ، ومن الغرب البحر الأحمر وبرزخ السويس ، ومن الشمال البحر المتوسط . البكري ، أبو عبيد بن عبد الله بن عبد العزيز ، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد ، ت مصطفى السقا ، (القاهرة ، ١٩٤٩ م) ، ص ٦-٧ .

(٧) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢٤٥/ ٤ .



وقال الهمداني أن إقليم الحجاز يضم الجبال الممتدة من خليج العقبة (ايلة)^(١) حتى منطقة عسير جنوباً ، ويحده من الغرب منطقة تهامة ، ومن الشرق جبال السراة^(٢) وذكر البكري أن إقليم الحجاز يتضمن المرتفعات الغربية الموازية لساحل البحر ، التي تمتد من اليمن جنوباً الى اطراف بوادي الشام ، والجبال الممتدة من جبل الشورى الى ايلة^(٤) .
ويبلغ طوله على رأي الهمداني من الشمال الى الجنوب سبعمائة ميل ، وعرضه من الشرق الى الغرب ثلاثمائة وخمسين ميلاً^(٥) .
ويضم إقليم الحجاز مدناً عامرة كثيرة من اهمها مكة ، والمدينة ، وينبع ، وقرح ، وخيبر ، والمروة ، والحوراء ، وجدة ، والطائف ، والبحار ، والسقيا ، والعونيد ، والجحفة ، والعشيرة^(٦) .
وعد هذا الإقليم قاعدة تجارية مهمة اذ كانت تقام على ارضه وما حولها عدد من الاسواق^(٧) التي كانت تعقد خلال السنة^(٨) ، مما أعطى هذا الإقليم أهمية تجارية.

(١) ايلة : هي مجموعة جبال تفصل بين ارض الحجاز وارض الشام ، وتضم قرى عامرة كثيرة. البكري ، جزيرة العرب ، ص ١١١ .

(٢) جبال السراة : وهي جبال عظيمة الطول والعرض والامتداد ، حدها من الجنوب تهامة ، ومن الشرق بلاد اليمن ، ومن الشمال نجد ، ومن الغرب بحر الفلزم . وسكنت فيها العديد من القبائل العربية منها هذيل وبجيلة والازد . القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٢٤٥/٤ .

(٣) الهمداني ، صفه ، ص ٤٨ - ٤٩ .

(٤) البكري ، جزيرة العرب ، ص ١١١ .

(٥) الهمداني ، صفه ، ص ٤٨ - ٤٩ .

(٦) المقدسي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن بكر ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط ٢ ، (لين ، ١٩٠٦ م) ، ص ٦٩ .

(٧) من اهم الاسواق التي تقام عليه سوق عكاظ ، وذو المجاز ، وسوق انطاه بخيبر . واما اهم الاسواق التي كانت تقام على الاراضي التي حوله فهي سوق الحجر باليمامة ، وسوق دومة الجندل الذي يقام بين الشام والحجاز ، وسوق الرابية بحضر موت وغيرها . ابن حبيب ، محمد بن حبيب بن أميه البغدادي ، المحبر ، باعتناء ايلزه ليختن شنيتر ، (بيروت ، ١٩٤٢ م) ، ص ٢٦٣ - ٢٦٨ .

(٨) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، اثار البلاد واخبار العباد ، (بيروت ، ١٩٦٠ م) ، ص ٨٤ .



أهم المراكز الفكرية في الحجاز

١. المدينة المنورة:

أ. التسمية والموقع:

كانت المدينة تسمى قبل مجيء الرسول (صلى الله عليه وسلم) أليها يثرب^(١) ، وبها نطق القرآن الكريم في قوله تعالى : (يأهل يثرب لا مقام لكم)^(٢) ، وقيل سميت بذلك نسبة الى يثرب بن عييل بن مهلائيل بن ارام بن سام بن نوح الذي نزل فيها^(٣) ، كذلك سميت في عهد ما قبل الاسلام (غلبة) ، لان اليهود غلبوا عليها العماليق ، والايوس والخزرج غلبوا عليها اليهود^(٤) . وبعد مجيء الرسول (صلى الله عليه وسلم) أليها عرفت بالمدينة النبوية^(٥) ، وبها نطق القرآن الكريم في قوله تعالى : (يقولون لنن رجعا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل)^(٦) ، وسماها الله تعالى (الدار)^(٧) بقوله تعالى : (والذين تبوءوا الدار والأيمان من قبلهم)^(٨) .

وسماها النبي (عليه الصلاة والسلام) طيبة ، وطابة^(٩) . ومن أسمائها أيضاً الباقية ، والموفية ، والمسكينة ، والمباركة ، والمحفوفة ، والمحزمة ، والقاصمة^(١٠) ، والمحبة ، والمحبوبة ، والموحدة^(١١) ، ودار السنة ، ودار الفتح ، ودار الأبرار ، والعاصمة ، وقيل سميت بذلك لأنها عصمت المهاجرين من أيدي المشركين ، والمجبورة وسميت بذلك لأنها تجبر الكسير بأنسابها وتغني الفقير

(١) الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن أ سماعيل ، لطائف المعارف ، ت ابراهيم الابياري وحسن الصيرفي ، (القاهرة ، ١٩٦٠ م) ، ص ٨٩ ؛ ابو الفداء ، عماد الدين إ إسماعيل بن محمد بن عمر ، تقويم البلدان ، ت رينود وماك كوكنين ديسلان ، (باريس، ١٨٤٠م) ، ص ٨٦؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك ، ج ٣ ، (بيروت ، بلات) ، ص ٨٥ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ١٣ .

(٣) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢٨٥/٤ .

(٤) البكري ، جزيرة العرب ، ص ٩٥ .

(٥) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ٨٩ .

(٦) سورة المنافقون ، الآية ٨ .

(٧) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢٨٥/٤ .

(٨) سورة الحشر ، الآية ٩ .

(٩) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ١٥٥ ؛ البكري ، جزيرة العرب ، ص ٨٢ .

(١٠) الهمداني ، مختصر ، ص ٢٣ .

(١١) البكري ، جزيرة العرب ، ص ٨٢ .



بإحسانها^(١). وتقع المدينة على سهل مرتفع في طرف الهضبة من الشمال ، والى الغرب فيها تتحدر انحداراً سريعاً الى ساحل البحر الأحمر^(٢) ، وامتازت أرضها بخصوبتها وكثرة النخيل والمزروعات فيها^(٣) ، لأنها تقع في حرة^(٤) سبخة وتمتاز أيضاً بسقوط المطر فتتهجر السيول من الجبال المحيطة بها^(٥)، منها جبل احد ، وجبل غريات ، وجبل حبس ، وجبل عبيد ، جبل سلع ، وجبل الحت ، وجبل المرعى ، وجبل القدوم ، والجبل الأصفر^(٦). وتبلغ مساحتها نصف مساحة مكة تقريباً ، واما طولها من جهة المغرب ستون درجة ونصف ، وعرضها عشرون درجة ، وتقع في الاقليم الثاني (الحجاز)^(٧).

ب. نظرة عامة عن تاريخ يثرب (المدينة المنورة) قبل الإسلام:

امتازت المدينة بأهميتها قبل الإسلام وبعده ، ويرجع تأسيسها الى يثرب بن عبيل بن مهلائيل بن ارم بن سام بن نوح (عليه السلام)^(٨) ، وكان من (جاسم) امة من العماليق ، وملكهم الارقم بن ابي الارقم^(٩) ، وسكنوا بلاد الحجاز في المدينة واتخذوا تيماء^(١٠) قاعدة ملكهم^(١١)، وعتوا عتواً كبيراً . ولما أرسل الله تعالى موسى (عليه السلام) الى فرعون ، بعث بعثاً من بني اسرائيل الى الحجاز وامرهم أن لا يستبقوا منهم أحداً ، فذهبوا وقتلوا ملكهم الارقم بن ابي الارقم وبقية العمالقة الا ابنا له صغير ، واخذوه معهم الى موسى (عليه السلام) ، فلما رجعوا الى الشام وجدوا موسى (عليه السلام) قد توفي ، فقال لهم الناس لقد عصيتهم وخالفتم امر نبيكم ، وطردوهم من الشام ، ورجع هؤلاء الى المدينة واستقروا فيها ، وبنوا فيها منازلهم وعمرها^(١٢). وهذا كان السبب الرئيسي المباشر في مجيء اليهود الى الحجاز والمدينة بشكل

(١) العباسي ، احمد بن عبد الحميد ، عمدة المختار في مدينة المختار ، تصحيح محمد الطيب الأنصاري، طه ، (الرياض، بلات) ، ص ١٤٩ .

(٢) البكري ، جزيرة العرب، ص ١٤٩ .

(٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤/ ٤٥٨ - ٤٥٩؛ البغدادي ، صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ج ٣ ، ت علي محمد البيجاوي ، ط ١ ، (بيروت، ١٩٥٥م)، ص ١٢٤٧ .

(٤) الحرة : معناها الغطاء البركاني الذي يغطي بعض ارض الحجاز ، ويحيط بالمدينة عدد من الحرار منها حرة واقم ، وحرة قبا ، وحرة حقل. البكري ، جزيرة العرب ص ١٤٩

(٥) ابن حوقل ، أبو القاسم بن حوقل النصيبي ، صورة الأرض ، ط ٢ ، (بيروت، بلات) ، ص ٣٧ .

(٦) البكري، جزيرة العرب ، ص ٣٨ ، ١٤٩؛ القلقشندي ، صبح الأعشى، ٤/ ٢٨٧ .

(٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤/ ٤٥٨ - ٤٥٩ .

(٨) البكري ، جزيرة العرب، ص ٩٠ .

(٩) المصدر السابق ، ص ٩٠ ؛ سيديو ، لويس اميلي ، تاريخ العرب العام، ترجمة عادل زعيتير، (القاهرة، ١٩٤٨م) ، ص ٥١ .

(١٠) تيماء: هي قرية عامرة كثيرة النخيل واليساتين، وهي حاضرة طيء، ولها الحصن المعروف (بالأبلق) المنسوبة الى السموأل بن عاديا. القلقشندي ، صبح الأعشى، ٤/ ٢٩٢ .

(١١) القلقشندي ، صبح الأعشى، ٤/ ٢٩٣ .

(١٢) البكري ، جزيرة العرب، ص ٩٠ .



خاص. وشكلت اليهود في المدينة ثلاث قبائل رئيسية هي بنو النضير ، وبنو قريضة ، وبنو قينقاع ، ومارست تلك القبائل التجارة. وبهذا أصبحت المدينة تتنافس مكة في مكانتها التجارية^(٢). وبالإضافة الى استقرار اليهود في المدينة استقر معهم الاوس والخزرج من الازد وجاء في سبب مجيئهم الى المدينة واستقرارهم فيها، هو حدوث سيل العرم باليمن ، ففرق أهل مأرب ، ومنهم الاوس والخزرج وأتو الى المدينة^(٣)، وعقدوا بينهم وبين اليهود جواراً واشتركوا وتحالفوا ، بعدها غلب الاوس والخزرج على اليهود في المدينة ، وبقيت المدينة بأيديهم حتى جاء الاسلام ، وهاجر إليها النبي(عليه الصلاة والسلام) وهم رؤساؤها وحكامها^(٤).

ج. هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة :

هاجر الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة، وهاجر اصحابه (رضي الله عنهم) إليها^(٥)، والمدينة فتحت بالايمان ، لاسلام اهلها ومبايعتهم الرسول (صلى الله عليه وسلم)^(٦). وعند وصوله اليهم قام بعدد من الاعمال من اهمها بناء مسجد المدينة^(٧)^(٨) ، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار^(٩) ، وعدت المدينة القاعدة الأساسية والأولى لانطلاق الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع صحبه لفتح المدن الاخرى ، ودعوة القبائل.

د. بداية الحركة الفكرية في المدينة المنورة :

إن مبايعة جماعة من الاوس والخزرج للرسول (صلى الله عليه وسلم) شكل البداية الاولى للحركة الفكرية في المدينة المنورة ، كان على اثر تلك المبايعة أن ذهب عدد من الصحابة

(٢) البكري ، جزيرة العرب ، ص ٩١؛ سيديو ، تاريخ العرب ، ص ٥١ ؛ غلوب ، جون باجوت ، الفتوحات العربية الكبرى ، تعريب خيرى حماد ، (بغداد ، ١٩٦٣) ، ص ٣٨ - ٣٩ .

(٣) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢٩٤ / ٤ .

(٤) المصدر السابق ، ٢٩٤ / ٤ .

(٥) ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ، الدرر في اختصار المغازي والسير ، ت شوقي ضيف ، ط ٢ ، (القاهرة ، ١٩٨٣ م) ، ص ٧٥ - ٨٢ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، العبر في خبر من غبر ، ج ١ ، ت محمد السعيد بن بسيوني ، (بيروت ، بلات) ، ص ٥ ؛ ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر ، تاريخ ابن الوردي ، ج ١ ، ط ٢ ، (النجف ، ١٩٦٩ م) ، ص ١٥٠ - ١٥١ ؛ ولهاوزن ، يوليوس ، الدولة العربية وسقوطها ، تعريب يوسف العش ، (دمشق ، ١٩٥٦ م) ، ص ١٣-٢٥ .

(٦) الهمداني ، مختصر ، ص ٢٣ .

(٧) مسجد المدينة :بناه الرسول (عليه الصلاة والسلام) مع أصحابه، وجعل عضادته (أي عضاده الباب) من الحجارة ، وسواريه (أعمدته) من جذوع النخل وسقفه من جريد النخل ، وعد هذا المسجد من مراكز التعليم الاساسية والمهمة للمسلمين، إذ شهد عقد المجالس العلمية فيه من قراءة القران ، وتفسيره، وسماع الحديث الشريف. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، المعارف ،ت ثروت عكاشة، (بيروت ، ١٩٦٠ م)، ص ٥٦٢ .

(٨) ابن عبد البر ، الدرر ، ص ٨٨ .

(٩) ابن حبيب: المحبر، ص ٧٠ - ٧٥ ؛ ابن عبد البر، الدرر، ص ٨٨ - ٩٢ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ١٥/١ .



معهم، ومنهم ابن ام مكتوم^(١)، ومصعب بن عمير^(٢)، يعلمون من اسلم منهم القرآن وشرائع الاسلام، ويدعون من لم يسلم الى الاسلام، فأسلم على ايديهم خلق كثير من الانصار، حتى لم تبقى دار من دور الانصار الا وفيها مسلمون^(٣). وبعد هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) إليهم مع صحبه، شهدت المدينة ازدهاراً فكرياً كبيراً، لاسيما وان المعلم الاول والقُدوة الأول ((عليه الصلاة والسلام)) فيها. فاخذ يدعو الناس الى الاسلام ويعلمهم، واقتدى به الصحابة (رضي الله عنهم) في تعليم المسلمين، وبهذا شكلت المدينة المنورة ينبوع الاول للحركة الفكرية، واستمر هذا ينبوع بالعتاء على يد العديد من الصحابة الذين شكلوا منارات علم استضاء بنورها كل طالب علم ومن هؤلاء الصحابة أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، والحسن بن علي بن ابي طالب، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن عباد، وزيد بن ثابت، وابو سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وابو هريرة الدوسي، وعبد الله بن عمر، وغيرهم (رضي الله عنهم)^(٤)

٢. مكة المكرمة:

آ. التسمية والموقع:

مكة من اقدم مدن العالم، وكانت تعرف قديماً بأسم مكربة، ومعناه (مكة الكبرى)^(٥)، وعرفت عند اليونانيين، بأسم مكروبا (Macoraba)^(٦). وقد عرفت باسماء عديدة منها (مكة) كما نطق بها القرآن الكريم في قوله تعالى: (وهو الذي كف ايديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة)^(٧). وقيل سميت بذلك لقلة مائها، وقيل ايضاً لانها تمك الذنوب بمعنى انها تذهب بها^(٨)، ويقال لها ايضاً (بكة) وبها نطق القرآن الكريم ايضاً كما في قوله تعالى: (إن

(١) ابن ام مكتوم: مختلف في اسمه فاهل المدينة يقولون عبد الله بن قيس بن زائدة، أما اهل العراق فسموه عمراً، أرسل مع مصعب بن عمير الى اهل المدينة ليقرئهم القرآن، كان مؤذن الرسول (صلى الله عليه وسلم) حدث عنه عبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبو رزين الاسدي. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء، ج ١، ت شعيب الارناؤوط وحسين الأسد، ط ٤، (بيروت، ١٩٨٦م)، ص ٣؛ ألبستي، مشاهير، ص ١٦.

(٢) مصعب بن عمير: بن هاشم المكي، من جله اصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) أرسله عليه الصلاة والسلام الى المدينة ليقرئهم القرآن ويفقههم في أمور دينهم، استشهد يوم احد سنة (٣هـ)، قتله ابن قمنه الليثي وهو يظنه رسول الله فرجع الى قريش، فقال قتلت محمداً. ابن هشام، السيرة النبوية، ٤٣٤/١، الذهبي، سير الاعلام، ١٤٨/١، ١٤٥.

(٣) ابن عبد البر، الدرر، ٦٩.

(٤) البستي، مشاهير علماء الامصار، ص ٤ - ٣٠.

(٥) سيديو، تاريخ العرب العام، ص ٥٢.

(٦) نافع، محمد ميروك، عصر ما قبل الاسلام، ط ١، (القاهرة، ١٩٤٨م)، ص ٢٠.

(٧) سورة الفتح، الآية ٢٤.

(٨) الفلقشندي، صبح الأعشى، ٢٤٩/٤.



أول بيت وضع للناس للذي ببكة^(٣)، وقيل سميت بذلك لأنها تبك اعناق الجابرة أي تدقها^(٤)، وقيل أيضاً لازدحام الناس فيها والبك الازدحام^(٥)، وقيل إن مكة اسم المدينة و بكة اسم البيت^(٦) . ومن اسمائها ايضاً (البلد الامين) وبه نطق القرآن الكريم في قوله تعالى: (والتين والزيتون ﴿١﴾ وطور سنين ﴿٢﴾ وهذا البلد الامين ﴿٣﴾)^(٧) ، وسميت ايضاً (ام رحم)، وسميت بهذا الاسم لان الناس يتراحمون فيها ويتوادعون . ويطلق عليها ايضاً (الباسة) لأنها تبس الظالم أي تحطمه^(٨) . و (الناسة) لأنها تنس الملحد فيها أي تطرده . و (النساسة) لذلك ايضاً . و (الحاطمة) لأنها تحطم الظالم . و (الرأس) ، و (كوئي) ، و (القدس) ، و (القادس) ، و (المقدسة)^(٩) .

ومكة تقع في واد بين جبلين مشرفين عليها من نواحيها^(١٠) . وفيها بيت الله الحرام ، وهو قلب مكة . ويحيط بمكة الكثير من الشعاب^(١١)، منها شعب عمرو ، وشعب الخوري ، وشعب بني عبد المطلب ، وشعب اجياد ، شعب فاضح ، وشعب الصفا^(١٢) . ويحيط بمكة ايضاً العديد من الجبال منها جبل أبي قبيس^(١٣) ، والجبل الأحمر^(١٤) .

والجبل الأبيض^(١) ، والجبل الاعرج^(٢) ، وجبل حراء^(٣) ، وجبل ثبير^(٤) ، وكانت تلك الجبال عامرة بالقرى^(٥) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ٩٦ .

(٤) الهمداني ، مختصر ، ص ١٧ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٦١٦/٤ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٨٦ ؛ البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ١٣٠٣/٣ .

(٥) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢٤٩/٤ .

(٦) الهمداني ، مختصر ، ص ١٧ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٦١٦ / ٤ ؛ البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ١٣٠٣/٣ .

(٧) سورة التين ، الآية ، ١ - ٣ .

(٨) الهمداني ، مختصر ، ص ١٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢٤٩/٤ .

(٩) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٢٤٩/٤ .

(١٠) البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ١٣٠٣/٣ .

(١١) الشعاب: مفردتها شعب، وشعب الجبال رؤسها ، وقيل ما تفرق من رؤوسها ، والشعب ما انفرج بين جبلين ، والشعب ما عظم من الاودية ، وقيل الشعب ما انشعب عن الوادي ، أي عدل عنه ، واخذ في طريق غير طريقة. ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٩٩/١ .

(١٢) البكري ، جزيرة العرب ، ص ١٤٥ .

(١٣) جبل أبي قبيس: وهو الجبل الذي يشرف على الصفا، وكان يسمى في عهد ما قبل الاسلام (الامين) لانه كان مستودعاً من الطوفان ، سمي جبل ابو قبيس فيما بعد ، لان أول من نهض للبناء فيه رجل من مذبح ويقال من اياد يسمى ابو قبيس. البكري، جزيرة العرب، ص ٧٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٤٧/٤ .

(١٤) الجبل الاحمر: وسمي في عهد ما قبل الاسلام الاعراف، وهو الجبل المشرف وجهه على قيعقان. البكري، جزيرة العرب ، ص ٧٥ .

(١) الجبل الابيض: وكان يسمى في عهد ما قبل الاسلام المستنذر ، وهو الجبل المشرف على حق أبي لهب. البكري ، جزيرة العرب ، ص ٧٦ .

(٢) الجبل الأعرج : ويقع في حق آل عبد الله بن عامر ويشرف على شعب أبي زياد بن عامر ، وسمي الجبل الأعرج ، لان الأعرج مولى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بنى فيه ونسب اليه. البكري ، جزيرة العرب ، ص ٧٦ .



ومنذ عهد ما قبل الاسلام وبعده استقرت في مكة وما حولها ثلاث قبائل عريقة هي قبيلة هذيل^(٦)، وقبيلة كنانة^(٧)، وقبيلة خزاعة^(٨). ويبلغ طول مكة المكرمة حوالي سبعة وستين درجة وثلاث عشرة دقيقة، أي نحو ميلين^(٩)، وعرضها إحدى وعشرون درجة وأربعون دقيقة أي نحو ميل تقريباً^(١٠).

ب. نظرة عامة عن تاريخ مكة قبل الإسلام :

لقد شهدت مكة العديد من الاحداث المهمة والكبيرة قبل ظهور الاسلام ، تلك الاحداث والتطورات اعطت مكة دون غيرها مكانة متميزة ومتصدرة من بين مدن الحجاز . والراجح ان مكة قبل تأسيسها كانت محطاً لرجال القوافل، يضرّيون فيها خيامهم ، سواء القادمون من اليمن قاصدين الشام ، أو القادمون من الشام القاصدين اليمن، يتبادلون فيها متاجرهم وقيمون فيها اياماً بسبب ما كان فيها من عيون الماء.^(١١) ويرجع تأسيس مكة إلى النبي إبراهيم ((عليه الصلاة والسلام)) ، إذ بنى فيها بيت الله الحرام مع ابنه اسماعيل ، كما جاء في قوله تعالى: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم)^(١٢). إذ استقر الناس وبنوا دورهم على مقربة منه وعلى جبال مكة فكبرت شيئاً فشيئاً^(١٣). وكان هؤلاء الناس على ملة إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) على الحنفية الذين يؤمنون بالله الواحد الاحد لا شريك له ،

(٣) جبل حراء: وهو الجبل الذي تعبد فيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبل الوحي، وفيه نزل جبريل ، وفيه بشر بالنبوّة، وبينه وبين مكة ميل ونصف ، وهو جبل منفرد على طريق حنين من مكة وهو صعب المرتقى . البكري، جزيرة العرب، ص٧٦ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٣٤٧/٤.

(٤) جبل ثبير: وهو أعلى جبال مكة ، ويبلغ ارتفاعه ميل ونصف ، وهو من الناحية المتصلة بمنى . البكري ، جزيرة العرب ، ص ٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٣٤٧/٤.

(٥) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢٥٧/٤.

(٦) قبيلة هذيل :هي من اعرق القبائل التي استقرت في مكة ، وكانت تسكن الجانب الشمالي الشرقي من مكة، واشتهرت هذه القبيلة بفصاحتها حتى قصدها الكثير من العلماء والادباء ومنهم الامام الشافعي (رحمه الله) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٦٣/٢؛ البلادي ، عاتق بن غيث، معالم مكة التاريخية والاثريّة ، ط ١ ، (الرياض ، ١٩٨٠م) ، ص ٥.

(٧) قبيلة كنانة: هي من القبائل التي كانت تحيط بمكة من الغرب والجنوب الغربي. ومن كنانة قريش التي تملكّت مكة وازاحت خزاعة عنها . الازرقى، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن حمد ، اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ت رشدي الصالح ، (مكة المكرمة ، ١٩٦٥م) ، ص ١٠٣ ؛ البلادي ، معالم مكة ، ٥.

(٨) قبيلة خزاعة : هي من قبائل التي حكمت مكة لفترة من الزمن ، وكانت تحيط بمكة من الجنوب الغرب ، وترجع أصولها الى قبائل اليمن ، وينسبون الى عمرو بن لحي . ابن الوردي ، ، تاريخ ابن الوردي ، ص ١١٨ ؛ البلادي ، معالم مكة ، ص ٥.

(٩) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢٤٩/٤.

(١٠) المصدر السابق ، ٢٤٩/٤؛ نافع ، عصر ما قبل الاسلام ، ص ٢٠ .

(١١) نافع، عصر ما قبل الاسلام ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(١٢) سورة البقرة ، الآية ١٢٧ .

(١٣) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢٥٧/٤.



ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر^(٣). وتولى البيت بعد ابراهيم (عليه الصلاة والسلام) ابنه اسماعيل (عليه الصلاة والسلام) ثم وليه بعده ابنه نابت بن اسماعيل ، وبعد موت نابت تولى جده لامة مضاض بن عمرو بن غالب الجرهمي شؤون البيت ومكة^(٤) إذ قال

وكنّا ولاية البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر^(٥)

واستمر حكم جرهم لمكة نحو ثلاثمائة سنة، وبعدها بغوا بمكة واستحلوا محارمها وظلموا من دخلها، فبعث الله على جرهم الرعاف والنمل فافناهم^(٦). وبعدها استلم شؤون مكة خزاعة وكان رئيسهم عمرو بن ربيعة بن لحي. وغير عمرو بن لحي دين ابراهيم ((عليه الصلاة والسلام)) ، إذ حث العرب على عبادة الاصنام^(٧). ثم انتقلت الرئاسة بعدهم الى قصي بن كلاب^(٨). ومن ابرز الاحداث التي حدثت في مكة هي هجوم أبرهه الحبشي على مكة ورغبته في هدم الكعبة ، لكن الله عز وجل اعز اهل مكة بالنصر وارسل على جيشه طيراً ابابيل فهلك هو وجيشه^(٩). وجاء ذكر هذه الحادثة في القرآن الكريم في قوله تعالى: (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴿١﴾ ألم يجعل كيدهم في تضليل ﴿٢﴾ وأرسل عليهم طيراً ابابيل ﴿٣﴾ ترميهم بحجارة من سجيل ﴿٤﴾ فجعلهم كعصف مأكول ﴿٥﴾)^(١٠).

وكانت لمكة أهمية تجارية كبيرة لوجود البيت فيها ، اذ تقام في مواسم الحج العديد من الاسواق لتجارة السلع وتبادلها^(١). جميع تلك الاحداث التي تم ذكرها سابقاً بإيجاز ، توضح لنا بشكل جلي اهمية مكة من الناحية الدينية والتجارية التي كانت عليها قبل الاسلام.

ج. فتح مكة المكرمة:

^(٣)الالوسي، محمد شكري البغدادي ، بلوغ الادب في معرفة احوال العرب، ج٢، شرح وضبط محمد بهجة الأثرى ، ط٣، (القاهرة ، ١٣٤٢هـ) ، ص١٩٤؛ علي، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٦ ، ط٢ ، (بيروت ، ١٩٧٦م) ص٤٤٩.

^(٤)البكري، جزيرة العرب، ص٥٤.

^(٥)المصدر السابق، ص٥٤.

^(٦)المصدر السابق نفسه ، ص٥٦.

^(٧)الازرقى، أخبار مكة ، ص٩٠ ؛ الخربوطلي ، علي حسني ، تاريخ الكعبة ، (بيروت ، ١٩٧٦م) ، ص٢٩ وما بعدها .

^(٨)المصدر السابق، ص١٠٣.

^(٩)ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار ، سيرة ابن اسحاق (المتبدا والمبعث والمغازي) ، ج ١ ، ت محمد حميد الله ، (الرباط ، ١٣٩٦ هـ) ، ص٣٨ - ٤٠.

^(١٠)سورة الفيل، الآية ١ - ٥ .

^(١)ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٦ - ٢٦٧.



لقد شهدت مكة العديد من الأحداث عند ظهور الإسلام، إذ وقف بعض رجال قريش من الدعوة الإسلامية وقفاً سلبياً ومناهضاً للدعوة، فتعرض المسلمون في مكة الى أقسى أنواع التعذيب، مما دعا الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى حثهم الى الهجرة فهاجروا أولاً الى الحبشة ثم هاجروا الى المدينة^(٢). وشكلت المدينة القاعدة الأولى والأساس لاتطلاق الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) مع صحبه لفتح المدن الأخرى، وقد خاضت الجيوش الإسلامية مع جيوش قريش عدداً من الغزوات قبل فتح مكة^(٣). وجاء في سبب فتح مكة أن بني بكر كانوا في عقد قريش و خزاعة في عقد النبي ((عليه الصلاة والسلام)) فلقي في سنة ثمانية للهجرة بنو خزاعة فقتلوا منهم بعون من بعض قريش فأنقض عهدهم. وبلغ الأمر للنبي ((عليه الصلاة والسلام)) فخرج إليهم ومعه جماعة من المهاجرين والأنصار وطوائف من العرب. بلغ جيشه عشرة آلاف مقاتل^(٤)، وأستقر في مر الظهران^(٥)، وجاءه فيها أبو سفيان يعلن إسلامه وقال الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) : ((من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابيه فهو

آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن))^(١). فكان هذا أماناً منه لكل من لم يقاتل من أهل مكة. وبعدها رتب الرسول (عليه الصلاة والسلام) الجيش وجعل الزبير بن العوام على الميسرة وخالد بن الوليد على الميمنة، وكان أبو عبيده بن الجراح على المقدمة^(٢)، وأمر الزبير بالدخول من كداء^(٣) في أعلى مكة^(٤)، وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من أسفل مكة ، كما امرهم أن يقاتلوا

(٢) ابن إسحاق، سيره ، ٨٨/١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ١ / ٤٨٠، ٤٦٨، ٤٨٥؛ ابن عبد البر ، الدرر ، ص ٤١-٤٧، ٥٣-٥٧، ٩٢؛ ابن كثير ، ابو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، السيرة النبوية ، ج ٢، ت مصطفى عبد الواحد ، ط ٣، (بيروت، ١٩٨٧م)، ص ٣-٤، ٤٣، ٢١٣.

(٣) لقد خاض الجيش الاسلامي مع جيش قريش عدداً من الغزوات قبل فتح مكة منها غزوة بدر الكبرى التي حدثت سنة (٢هـ) . ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١ / ٦٠٦-٦٣٧؛ ابن عبد البر ، الدرر / ص ١٠٢، ١٤٥، ١٣٩؛ ابن كثير السيرة النبوية ، ٢ / ٥٤٠، ٣٨٠؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ١ / ١٥٥، ١٥٢.

(٤) خليفة بن خياط ، ابو عمر خليفة بن خياط شباب العصفري ، تاريخ خليفة بن خياط ، ت اكرم ضياء العمري ، ط ١ ، (النجف، ١٩٦٧ م) ص ٥٠ ؛ البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان ، ت عبد الله انيس الطباع و عمر انيس الطباع، (القاهرة ، ١٣٧٧هـ) ، ص ٤٩-٥٠؛ ابن عبد البر ، الدرر ، ص ٢١١؛ بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ج ١، نقلة الى العربية د. نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، ط ١، (بيروت ١٩٤٨م)، ص ٦٩-٧٠.

(٥) مر الظهران ، هو موقع بينة وبين مكة ستة عشر ميلاً ، جاء اليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومعه من بني سليم الف رجل ، ومن بني مزينة الف رجل وثلاثة رجال ، ومن بني غفار اربعمائة ، ومن اسلم اربعمائة ، وطوائف من قيس واسد وتميم وغيرهم . ابن عبد البر ، الدرر، ص ٢١٤؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٤/ ٢٦٠.

(١) مسلم ، ابو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ، الصحيح ، ج ٣ ، ت محمد فؤاد عبد الباقي ، (بيروت ، بلا ت) ، ص ١٤٠٦ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٥٣-٥٤؛ ابن عبد البر ، الدرر ، ص ٢١٨.

(٣) كداء : هو جبل بأعلى مكة ، واما الكدى فهو جبل بأسفلها . ابن عبد البر ، الدرر، ص ٢١٨.

(٤) ابن عبد البر . الدرر ، ص ٢١٨.



من قاتلهم ، فحدثت بعض المناوشات فاستشهد على اثرها ثلاثة عشر من المشركين ، ثم انهزموا ودخل الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) مكة مع صحبه ^(٥) وكان فتح مكة لعشر بقين من رمضان سنة ثمان للهجرة^(٦). وقد ذكر الله في القران الكريم فتح مكة وقال: (لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة ...) ^(٧) ، وقال تعالى ايضاً : (إذا جاء نصر الله والفتح ...) ^(٨).

و. بداية الحركة الفكرية في مكة المكرمة :

أن الانتصار الذي حققه المسلمون في فتح مكة ، كان له بالغ الاثر في اسلام الكثير من اهالي مكة وقبائل العرب . وبعد أن استقرت الاوضاع في مكة رجع الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة المنورة واستخلف عليها الصحابي عتاب بن اسيد^(٩) ، واستقر معه في مكة العديد من الصحابة (رضي الله عنهم) ^(١٠).

وقد شكل استقرارهم فيها بداية لقيام حركة فكرية ، اذ اخذ هؤلاء الصحابة الكرام مهمة تعليم المسلمين قراءة القران وتفسيره ، والحديث النبوي ، والامور الفقهية اضافة الى اللغة العربية. ومنهم :عثمان بن طلحة بن ابي طلحة ، وعبد الله بن السائب ، ومطيع بن الاسود ، وصفوان بن امية ، وابو محذوره اسمه اوس بن معير ، وابو الطفيل عامر بن وائلة واخرون^(١١).

٣. الطائف:

(٥) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٥٠/١ - ٥١؛ البلاذري ، فتوح البلدان ص ٥٣.
(٦) ابن اسحاق ، السيرة ، ١٧٣/٤؛ خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٥٠/١ ؛ ابن عبد البر ، ص ٢١١؛ ابن كثير ، السيرة ، ٥٢٦ /١ ؛ ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء أسماعي ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ت احمد أبو ملحم واخرين ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٨٥م) ، ص ٢٩١ .
(٧) سورة الحديد ، الآية ١٠ .
(٨) سورة النصر ، الآية ١ .
(٩) عتاب بن اسيد : بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ، صحابي جليل سكن مكة وعلم فيها وتوفي سنة (١٣هـ). خليفة بن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري ، الطبقات، ت اكرم ضياء العمري ، ط١ ، (بغداد ، ١٩٦٧م) ، ص ٢٧٧ ؛ ألبستي ، مشاهير ، ص ٣٠ .
(١٠) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٥٠/١ .

(١١) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ، (بيروت ، ١٩٥٧) ص ٤٤٣-٤٦٢٠ .



أ. التسمية والموقع:

لقد سميت الطائف قديماً بـ(وج) نسبة الى وج بن عبد الحي من العمالق^(٢). وقد ذكر اسمها هذا الرسول (صلى الله عليه وسلم) في كتابه لتثقيف يوم أسلمت وقال: (أن ثقيفاً أحق الناس بوج وان واديهم حرام محرم لله كله)^(٣).

وتطلق كلمة (وج) على اسوار الطائف واوديتها وصحرائها^(٤). بعدها سميت (وج) بالطائف، وتعددت الروايات التي ذكرها العلماء في سبب تسمية (وج) بالطائف، منها رواية ابن عباس اذ قال: (وسميت الطائف لان ابراهيم عليه السلام "اسكن ذريته مكة بواد غير ذي زرع، يسأل الله أن يزرع اهلها من الثمرات لياكلوا منها، فامر الله تعالى قطعة من ارض الشام أن تسير بشجرها ومائها، فاقبلت، وطافت بالبيت، واستقرت بوج، فسميت بالطائف لطوافها بالبيت)^(٥). ويستدل العلماء على صحة هذه الرواية بخصوصية ارضها واختلافها عن غيرها من بقاع الديار الحجازية لطيب هوائها وعذوبة مائها وجمال نظرتها وحسن خضرتها^(٦). واما ابن الكلبي فقد قال: (وسميت الطائف بهذا الاسم من الطواف حول البيت ويقصدون به اللات)^(٧)، وهو معبودهم الرئيس في الطائف)^(٨).

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٩٥/٣؛ الهمداني، مختصر، ص ٢٢؛ العجيمي، حسن بن علي بن يحيى، اهداء اللطائف من اخبار الطائف، ت يحيى محمود الساعاتي، (الطائف، ١٤٠٠ هـ) ص ٣٩.

(٣) ابن سلام، ابو عبيد القاسم، الأموال، م ١، (القاهرة، ١٣٥٣ هـ)، ص ١٩٣ - ١٩٤.

(٤) الميورقي، أبو العباس القاسم احمد بن علي بن ابي بكر، بهجة البهجة في بعض فضائل الطائف ووج، مخطوطة بمكتبة وزارة الاوقاف العراقية، (رقم ٤٧٩٦)، تاريخ، ورقة ٧ب؛ العجيمي، اهداء اللطائف، ص ٤-٥.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٩٦/٣؛ ابن عراق، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن، نشر اللطائف في قطر الطائف، مخطوطة بمكتبته وزارة الاوقاف العراقية، بغداد، (رقم ٤٧٩٦)، تاريخ، ورقه ١٤.

(٦) الازرقى، أخبار مكة، ٧٧/١.

(٧) ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب، الاصنام، ت احمد زكي (القاهرة)، ص ١٦؛ ابن حبيب، المحبر، ٣١٢.

(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٩٨/٣ - ٤٩٩.

وان التسمية جاءت من أهمية المدينة الدينية باعتبارها المركز الديني الثاني في الحجاز بعد مكة. فقد كانت اللات اكبر معبودات الثقفيين في الطائف، فكانوا يعظمونه ويطوفون حوله، ومن هنا جاءت كلمة الطواف^(١).

ويبدو أن الرواية الثانية تعد اكثر قبولاً من الرواية الأولى. واما موقعها فتقع في الإقليم الثاني (الحجاز)^(٢). على بعد خمسة وسبعين ميلاً الى الجنوب الشرقي من مكة^(٣)، وتقع في سهل رملي محاط بالتلال المنخفضة^(٤)، وحدد ياقوت عرضها بإحدى وعشرين درجة، بينها



ب. نظرة عامة عن تاريخ الطائف قبل الإسلام:

لقد سكنت الطائف قبائل من الامم البائدة لا نعرف عنها الا النزر القليل جداً من المعلومات لندرة المصادر الخاصة بها. ومن الامم البائدة التي سكنت الطائف هم بنو مهلائيل بن قينان ، ثم سكنها بعدهم بنو عبد بن ضخم وهي من عبس الاولى ثم قبيلة عدوان^(١). واستطاعت ثقيف^(٢)

وبين مكة اثنا عشر فرسخاً^(٣). وتحيط بالطائف العديد من الأودية منها وادي وج ، وادي جفن ، ووادي الشريق ، ووادي نعمان^(٤). واشتهرت الطائف بعدد من القرى منها قرية هدة، وقرية الوهط ، وقرية المثناة^(٥).

(١) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٥.

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٩٤/٣ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٩٤ ؛ العقيلي ، محمد بن احمد ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، (الرياض ، ١٩٦٩م) ، ص ٤٩ .

(٣) الادريسي ، الشريف الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ت إبراهيم شوكت ، (بغداد ، ١٩٧١م) ، ص ٢٦ ؛ كحالة ، عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، (دمشق ، ١٩٤٥م) ، ص ١٩٠ .

(٤) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٩٥/٣ .

(٦) الهمداني ، الصفة ، ص ١٢١ .

(٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٩٨/٣ .

(١) الهمداني ، الصفة ، ص ٢١١ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ٦٧/١ ؛ الفلقشندي ، أبو العباس بن احمد بن علي ، نهاية الأرب من معرفة انساب العرب ، ت إبراهيم الأبياري ، (بيروت ، ١٩٥٩م) ، ص ١٩٨ - ١٩٩ .



في النهاية أن تستقل بالطائف وتحكمها ^(٣) . وتعد مدينة الطائف في عهد ما قبل الاسلام المدينة الثانية في اقليم الحجاز من حيث اهميتها الاقتصادية وذلك لاعتدال مناخها ، وخصوبة ارضها واشتهارها بالزراعة ^(٤) كما لعبت الطائف دوراً تجارياً مهماً لتوسطها بين الحجاز واليمن والعراق ^(٥) . كما اشتهرت أيضاً بأهميتها السياحية ، اذ قال الدكتور احمد الشريف : ((أن صلات قریش كانت وثيقة بقبيلة ثقیف بالطائف ، وقد كانت الطائف مصيف اهل مكة آنذاك ^(٦))) .

ج. غزوة الطائف:

كان على اثر الهزيمة التي حلت بجموع المشركين من هوازن وثقيف وحلفائهما في وادي حنين ، انهزام عدد من هذه الفلول باتجاهات مختلفة ، واما غالبية ثقيف ومن انضم اليهم فقد هربوا الى الطائف وتحصنوا بحصنها ^(٧) . بعدها فرض الرسول (صلى الله عليه وسلم) الحصار عليها واستمر خمسة عشر يوماً ^(٨) ، وقيل ثلاثين ليلة او قريباً من ذلك ^(٩) . بعدها فتح المسلمون الحصار عليهم ورجعوا الى المدينة. وفي السنة التاسعة في رمضان اتى وفد ثقيف فاسلموا وحسن إسلامهم ^(١٠) .

د. بداية الحركة الفكرية في مدينة الطائف:

لم تدخل ثقيف الإسلام طواعية في وقت مبكر بل دخلته في وقت متأخر لكنهم اصبحوا بعد اسلامهم من اشد العرب حرصاً على الاسلام وارسل اليهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) العديد من الصحابة سفراء للعلم منهم عثمان بن ابي العاص ليعلمهم القرآن وشرائع الاسلام. وابو سفيان

^(٢) ثقيف: تنسب ثقيف الى هوازن من قبائل عيلان ، وهي من قبائل التي استقرت في الطائف وحكمته . وينسبون الى قس بن منبه بن بكر بن هوازن منصور . ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد ، جمهرة انساب العرب ، ج ٢ ، ت عبد السلام هارون ، (القاهرة ، ١٩٦٤م) ، ص ٢٦٢ ، ٤٨٢ .
^(٣) البكري ، معجم ما استعجم ، ٦٧/١ ؛ الحميري ، محمد عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار ت احسان عباس ، (بيروت بلات) ، ص ٣٧٩ .

^(٤) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣٩ .
^(٥) وات ، مونتجمري ، محمد في مكة ، تعريب شعبان بركات ، (القاهرة ، ١٩٥٢ م) ، ص ٢١٩ .
^(٦) الشريف، احمد إبراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول ، ط ٢ ، (القاهرة ، ١٩٦٧ م) ، ص ١٤٧

^(٧) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٥٢/١ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٤ ؛ ابن عبد البر ، الدرر ، ص ٢٢٨

^(٨) الواقدى ، المغازي ٩٣٦/٣ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ص ٧٤ .

^(٩) ابن عبد البر ، الدرر ، ص ٢٤٩ .

^(١٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٥ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٣٦٦/٣ .



بن حرب ،والمغيرة بن شعبة^(٣) . وكان لاستقرار الصحابة الاثر الواضح في بداية حركة فكرية علمية مزدهرة ومنهم :اوس بن ابي اوس ، وسفيان بن عبد الله، والشريد بن سويد ، وعبد الله بن قارب ، وعبد الرحمن بن ابي عقيل ، والحارث بن عبد الله ،ويزيد بن الاسود وابو طريف الهذلي، وصخر الغامدي وغيرهم (رضي الله عنهم)^(٤).

(٣) ابن عبد البر ، الدرر ، ص ٢٤٩ .
(٤) خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص ٢٨٤-٢٨٥ .



٢.العراق:

العراق في اللغة بكسر العين وفتح الراء المهملتين ثم ألف والقاف ، واسم العراق يؤنث ويذكر^(١)، وسمي العراق عراقاً لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر^(٢) ، وقيل تشبيهاً له بعراق القرية الخرز (المثنى) الذي في أسفلها^(٣) وقال غيرهم معناه في كلامهم الطير ، قالوا : هو جمع عرقه والعرقه ضرب من الطير ، والعراق جمع عرق^(٤) وقيل أيضاً في تسميته عراقاً ، أن كل استواء عند نهر أو عند بحر عراق^(٥) وسمي العراق أيضاً (السواد) ، وقيل في هذا عندما اتى المسلمون يفتحون الكوفة فلما ابصروا سواد النخل فقالوا ما هذا السواد^(٦) . وقال آخرون سمي بالسواد للخضرة التي في النخل والشجر والزرع^(٧) .

ويحيط بالعراق من جهة الغرب الجزيرة والبادية ، ومن الجنوب البادية والخليج العربي وحدود خورستان ومن الشرق حدود بلاد الجبال الى حلوان ، ومن الشمال من حلوان الى الجزيرة من حيث موقع الابتداء^(٨) . وامتداد العراق طولاً وشمالاً وجنوباً من حديثة على دجلة الى عبادان على مصب دجلة من الخليج العربي وامتداده غرباً وشرقاً من القادسية الى حلوان^(٩) وكان إقليم العراق قبل فتحه يضم عدداً من المدن المهمة منها الحيرة^(١٠)، ومدينة هيت^(١١) ، والانبار^(١٢) .

-
- (١) أبين منظور، لسان العرب ، ٢٤٧/١٠؛ القلشندي، صبح الأعشى ، ٣٢٧/٤ .
(٢) الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت ، تاريخ بغداد أو (مدينة السلام) ، ج ١ ، (بيروت ، بلا ت) ص ٢٤ ؛ الهمداني ، المختصر ، ص ١٦١ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٩١ ؛ الالوسي ، محمد شكري بن عبد الله بن محمود ، ما كانت عليه بغداد ، مخطوطة في دار صدام للمخطوطات ، بغداد ، (رقم ٨٧٩٨) ، ورقه ١٣ .
(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ ٢٤/١ ؛ الهمداني ، المختصر ، ص ١٦١ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٩١ .
(٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ٢٤/١ .
(٥) المصدر السابق ، ٢٤/١ .
(٦) المصدر السابق نفسه ، ٢٤/١ .
(٧) المصدر السابق ، ٧/١ .
(٨) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٠٨ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٩١ .
(٩) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٩١-٢٩٢ ؛ القلشندي ، صبح الأعشى ، ٣٢٧/٤ .
(١٠) الحيرة : هي مدينة واقعة في الإقليم الثالث ، وتبعد عن الكوفة نحو فرسخ ، وفيها منازل النعمان بن المنذر ، وهي على موضع يقال له الآن النجف . القلشندي ، صبح الأعشى ، ٣٣٣/٤ .
(١١) هيت : مدينة واقعة في الإقليم الثالث (العراق) ، وهي على شمالي الفرات ، فوق الانبار ، وسميت بهيت لكونها في هوة الأرض . القلشندي ، صبح الأعشى ، ٣٣٣/٤ .
(١٢) الانبار : هي مدينة تقع في الإقليم الثالث من نواحي بغداد على شاطئ الفرات ، وتبعد الانبار عن بغداد نحو عشر فراسخ . القلشندي ، صبح الأعشى ، ٣٣٤/٤ .



وحلوان ^(١) ، والابلّة ^(٢) ، والقادسيه ^(٣) ومدينة عبادان ^(٤) والنهروان ^(٥) والمدائن ^(٦) ، وبابل ^(٧) . ^(٨)
وفتح العراق في عهدي الخلفيتين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) ^(٩) .

^(١) حلوان : هي آخر مدن العراق ، ومنها يصعد الى الجبال ، وفيها شجر النخيل والتي بينها وبين بغداد خمس مراحل . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٣٣٦/٤ .

^(٢) الابلّة : هي مدينة جميلة تحتوي على نهر ، تقع بالقرب من البصرة ، وعلى جانبي النهر اقميت القصور ، وكانت إحدى منتزهات الدنيا . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٣٣٦/٤-٣٣٧ .

^(٣) القادسيه هي مدينة صغيره ذات نخل ومياه ، بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً ، وسميت القادسية لنزول أهل قادس بها ، وقادس قرية بمرور . وعلى أرضها وقعت معركة القادسية . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٣٣٧/٤ .

^(٤) عبادان : هي بلدة تقع في الإقليم الثالث (العراق) ، وتبعد عبادان عن البصرة مرحلة ونصف ، ويقع عندها مصب نهر دجلة ، يبلغ طولها خمساً وسبعين درجة وخمسة وخمسين دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثين درجة . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٣٣٧/٤ .

^(٥) النهروان : هي مدينة تقع في الإقليم الثالث (العراق) وهي مدينة صغيرة ، وتقع على بعد أربعة فراسخ من بغداد ، ويبلغ طولها سبعين درجة وعشرين دقيقة ، والعرض ثلاثة وثلاثين درجة وخمسة وعشرين دقيقة . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٣٣٦/٤ .

^(٦) المدائن : من المدن الواقعة في الإقليم الثالث (العراق) وتقع المدائن في جنوب بغداد على بعد مرحلة من منها وكانت قاعدة ملوك الفرس . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٣٢٩/٤ .

^(٧) بابل : تقع في الإقليم الثالث (العراق) ، يبلغ طولها سبعين درجة ، والعرض اثنتين وثلاثين درجة وخمسة وخمسين دقيقة ، وفيها اقدم أبنية العراق ، وقد سكنها ملوك الكنعانيين ، وقيل أن من بناها هو الضحاك (هو أحد ملوك الفرس الذي ملك الأقاليم السبعة) وبابل بلد نبينا إبراهيم -عليه السلام- وفيها القي في النار . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٣٢٩/٤ .

^(٨) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٢ .

^(٩) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٨٥ ؛ ابن أعثم ، أبو احمد بن محمد بن علي ، الفتوح ، ج ١ ، (بيروت ، بلات) ، ص ١٥٦ ؛ العظم ، رفيق بك ، اشهر مشاهير الإسلام في الحروب والسياسة ، ج ١ ، طه ، (القاهرة ، ١٩٤١م) ، ص ١٥٦ .



أهم المراكز الفكرية في العراق

١. البصرة:

أ. التسمية والموقع:

البصرة في اللغة بفتح الباء الموحدة وسكون الصاد وفتح الراء المهملتين^(١) ، واختلف أهل اللغة والأدب وغيرهم في معنى البصرة وسبب التسمية فقد ذكر ابن منظور أن معنى البصرة الأرض الغليظة الضاربة الى البياض^(٢) ، وجاء في معجم البلدان أن البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة^(٣) . وقيل أن معنى البصرة الحجارة الرخوة التي فيها بياض^(٤) ، وقال غيرهم أن البصرة هي الحجارة الصلاب التي تفلح وتقطع حوافر الدواب^(٥) ، وقال قوم : البصر والبصير والبُصر الكذان وهي الحجارة التي ليست بصلبة كانت ببقعتها عند اختطاطها ، وفي هذا ذكر أن القائد عقبة بن غزوان^(٦) مر بموضع أثناء توجهه الى البصرة وجد الكذان في المنطقة فقال هذه هي البصرة^(٧) . أما المقدسي فقد ذكر أن اسم البصرة اشتق من الحجارة السوداء التي كان يثقل بها مراكب اليمن^(٨) . وقيل أيضاً أن معنى البصرة الطين العلك أو الأرض الطيبة الحمراء^(٩) . وتقع البصرة في الإقليم الثالث (العراق) في أسفله^(١٠) ويحيط بغربها البادية مقوسة وبشرقها مياه الأنهار^(١١) . ومدينة البصرة مستوية لا جبل فيها ، واشتهرت بكثرة نخلها^(١٢) . ويبلغ طولها أربعة وسبعين درجة وعرضها إحدى وثلاثين درجة^(١٣) .

(١) ابن منظور ، لسان العرب، ٦٧/٤ .

(٢) المصدر السابق، ٦٧/٤ .

(٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٦٣٦/١ .

(٤) المقدسي ، احسن التقاسم ، ص ١١٨ ؛ الهمداني ، المختصر ، ص ١٨٧ ؛ القالي ، أبو علي إسماعيل بن القالي البغدادي ، كتاب ذيل الامالي والنوادر ، (القاهرة ، ١٩٧٥ م) ، ص ٢٤ .

(٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٦٣٦/١ .

(٦) عتبة بن غزوان : من بني مازن ، هو القائد العربي الذي فتح معظم مدن ارض السواد منها الأبله ، وهو أول من اختط البصرة ونزلها ، وبنى مسجدها واختط منازلها ، وكانت ولايته للبصرة ستة اشهر ، وتوفي فيها سنة (١٧ هـ) . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٥٧-١٥٥/١ .

(٧) ابن منظور ، لسان العرب ، ٦٧/٤ - ٦٨ .

(٨) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١١٨ ؛ خليفة بن الخياط ، تاريخ ، ٩٧/١ .

(٩) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٦٣٦/١ .

(١٠) المصدر السابق ، ٦٣٦/١ .

(١١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢١٢ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٣٠٨ .

(١٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢١٢ .

(١٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٦٣٦/١ .



ب. تمصير البصرة:

للبصرة اثر مهم في حياة شبة جزيرة العرب قبل الاسلام. فقد تمتعت القبائل التي سكنتها بقوتها وسيادتها على ارضها. لا سيما بعد انتصار العرب من بني بكر^(١) على القوات الساسانية في موقعة ذي قار. لذلك لجأ الفرس الى عقد المصانعة والمهادنة^(٢). وكانت البصرة مركزا تجاريا مهما للقبائل^(٣).

ولما فتح المسلمون ارض السواد، كتب القائد عتبة بن غزوان كتاباً الى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال فيه: «انه لا بد للمسلمين من منزل يشتون به اذا شتوا و يسكنون فيه اذا انصرفوا من غزوهم»^(٤). فكتب الخليفة اليه أن اجمع اصحابك في موضع واحد وليكن قريباً من الماء والمرعى واكتب الي بصفته فكتب اليه اني وجدت ارضا كثيرة القصبه في طرف البر الى الريف، ودونها منافع ماء فيها قصباء. فلما قرأ الكتاب قال: هذه ارض نضرة قريبة من المشارب والمراعي والمحتطب وكتب اليه أن انزلها الناس^(٥). فنزلها عتبة ومعه خمسمائة رجل في شهر ربيع الاول او الاخر سنة اربع عشرة للهجرة في موقع من ضواحي البصرة يدعى (الخريبة)^(٥). وتتفق الروايات التاريخية على أن المسجد الجامع يعد اول وحدة عمرانية تأسست في البصرة وقام عتبة بن غزوان باختطاطه سنة (١٤ هـ) وبناء بالقصب^(٦). وبعدها بنى دار الامارة، وكان تأسيسه مع الوحدات الادارية الاخرى ومنها السجن، والديوان وكان بناؤها بالقصب ايضاً. اما خطط الاهالي فكان تأسيسها وفقاً للنظام القبلي. فقد انقسمت الى اخماس خمسة يمثل كل واحدة منها قبلية او مجموعة من القبائل والبطون، وقسمت خطط الأهالي على وفق نظام الاخماس لاعتبارات تتعلق بتوزيع الارزاق وجمع المقاتلين المسلمين^(٧).

(١) ابنو بكر: من القبائل العربية التي سكنت البصرة وعرفت بقوتها وسيادتها وكان رئيسها قيس بن مسعود الشيباني حاكماً على منطقة الابلّة وكان قيس عاملاً لكسرى هرمز على تلك المنطقة واشتبك ابناء تلك القبيلة مع الفرس في موقعة ذي قار وانتصروا على الفرس الساسانيين على اثرها عقدت عدد من المعاهدات والمهادنات بينهم. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، ج ٢، (القاهرة، بلات)، ص ١٣٢.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ١٣٣/٢.

(٣) الهمداني، صفة، ص ٢٠٤.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٨٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٦٤٠/١.

(٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ٩٥/١؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، (بيروت، بلات) ص ١٤٨-١٤٩؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ج ٢، (القاهرة، ١٩٦١ م)، ص ١٢٨.

(٦) الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، العبر في خبر من غير، ج ١، ت أبو هاجر زغلول، (بيروت، بلات)، ص ١٤.

(٧) الأصفهاني، الأغاني، ٢١١/٣؛ ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية (البصرة، ١٩٨٦ م)، ص ١٣٨.



وهذه الأخماس هي:

١. خمس بني تميم:

وكان موقعه في الجانب الجنوبي الغربي من المدينة ،ويضم عدداً من المحلات والخطط منها محلة بني عامر ، ومحلة بني حمان ، وخطة بني مالك وغيرها^(١).

٢. خمس اهل العالية :

ويشمل هذا الخمس على قبائل هذيل ، وخزيمة ، وقيس ، وعيلان. وضم عدداً من المحلات والخطط منها محلة بني سليم ، ومحلة هذيل ، ومحلة بني نمير ، وخطط بني ناجية^(٢) .

٣. خمس بكر بن وائل :

وتتوزع محلات خمس هذه القبيلة في منطقة تقع الى الشمال من شارع المريد وجنوب المسجد الجامع ، وهو ايضاً يضم عدداً من المحلات والخطط منها محلة بني سدوس وخطة بني عدي بن جشم ، ومحلة بني ظبيعة بن قيس ، ومحلة شيبان وغير ذلك^(٣).

٤. خمس عبد القيس :

ويقع هذا الخمس شمال البصرة وتمتد خطط هذه القبيلة ومحلاتها الى دار الرزق وجسر البصرة . ومن محلاتهم محلة بني عامة ، ومحلة الجاردين ، وخطط ربيعة بن نزار^(٤).

٥. خمس الازد :

وتنتشر هذه القبيلة من المنطقة الجنوبية الشرقية من البصرة ، وتضم محلات وخططاً فرعية لتجمعات قبلية تشمل القبائل الازدية المتقاربة في النسب كبني مالك بن فهم ، والقسامل ، وبني نصر ، وبني مازن^(٥).

ج. بدايات الحركة الفكرية في مدينة البصرة:

بدأت الحركة الفكرية في مدينة البصرة باستقرار عدد من الصحابة فيها ، اذ اخذوا على عاتقهم مهمة تعليم الناس القرآن الكريم وقراءته وتفقيهم في امور دينهم ودنياهم ومنهم: ابو موسى الاشعري ، وعمران بن الحصين ، وانس بن مالك ، وسمرة بن جندب ، ومعقل بن يسار ، وابو زيد الانصاري ، وقرة بن اياس ، وعاصم بن ثابت ، وسانان بن سلمة ، والحارث بن عمرو واخرين (رضي الله عنهم)^(٦).

(١) ابن دريد ، أبو بكر بن محمد بن الحسن ، الاشتقاق ، ت عبد السلام هارون ، (القاهرة ، ١٩٥٨م) ص ١٤٠ ، ٢٦٠ .

(٢) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، الحيوان ، ج ٧ ، ت عبد السلام هارون ، ط ٢ ، (بيروت ، ١٩٦٩ م) ، ص ١٩ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢١١/ ٣ .

(٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١ / ٦٤٠ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ١٤٩/٤ ؛ الحديثي ، قحطان عبد الستار ، تحرير البصرة وتمصيرها ، بحث نشر ضمن موسوعة البصرة الحضارية ، (البصرة ، ١٩٨٩ م) ، ص ١٢ .

(٦) خليفة بن خياط ، طبقات ، ص ١٧٤-١٨٨ ؛ ألبستي ، مشاهير ، ص ٣٧-٤٢ .



٢. الكوفة:

آ. التسمية والموقع:

لقد ذكر المؤرخون والجغرافيون اسباباً عدة لتسمية الكوفة بذلك ، ف قيل سميت نسبة الى ارضها التي كانت أرضاً رملية تخالطها حصباء^(١) وقيل سميت الكوفة لاستدارتها اخذ من قول العرب رأيت كوفانا اذا رأوا رمله مستديرة^(٢). وقيل سميت الكوفة نسبة الى جبل صغير في وسطها يقال له كوفان^(٣). وقيل أيضاً أنها بنيت في منطقة اسمها كويبة ابن عمر^(٤) وكانت تسمى ايضاً العذراء^(٥). أما موقعها فأنها تقع في الاقليم الثالث (العراق)^(٦) على ذراع من نهر الفرات بمكان لا يبعد سوى فرسخ عن مدينة الحيرة عاصمة المناذرة . ويحيط بها مما يلي المشرق النخيل والانهار والزروع^(٧). ويبلغ طولها ثمانياً وستين درجة وثلاثين دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثين درجة وخمسون دقيقة^(٨) والكوفة مدينة طيبة التربة ، وهوائها جيد وماؤها عذب^(٩).

(١) الطبري ، تاريخ ، ١٨٩/٤ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١١٦ ؛ الهمداني ، المختصر ، ص ١٤٢ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٣٠٠ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٣٣٤/٤ .
(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٢٢/٤ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٣٠٠ ؛ البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ١١٨٧/٣ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٣٣٤/٤ .
(٣) البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ١١٨٧/٣ - ١١٨٨ .
(٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٩٠ .
(٥) المصدر السابق ، ص ٣٩٠ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٢٢/٤ .
(٦) الطبري ، تاريخ ، ١٨٨/٤ - ١٨٩ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١١٦ ؛ البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ١١٨٧/٣ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٣٣٤/٤ .
(٧) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٢١٥ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ٣٠١ .
(٨) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٣٣٤/٤ .
(٩) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢١٥ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١١٦ .



ب. تمصير الكوفة:

لم تكن الكوفة معروفة بهذا الاسم قبل تمصيرها ، وانما كان موضعها ارضاً خالية من السكان يدعى (سورستان)^(١). ولقد كان للانتصارات التي حققها المسلمون في حربهم مع الفرس اثر كبير في دفع القائد سعد بن ابي وقاص الى التفكير في اخذ موضع او مخيم للمسلمين المقاتلين . وفي بادئ الامر اتخذ القائد سعد بن ابي وقاص ، المدائن مدينة لمستقر الجيوش الاسلامية مع عوائلهم المرافقة لهم^(٢) ، لكن لعدم ملائمة مناخ المدائن للمسلمين دفع القائد مرة ثانية في التفكير لاتخاذ مستقر لهم ففكر في مدينة الانبار فتحول عنها ايضاً لكثرة الذباب والبعوض فيها ، وعدم ملائمة الظروف المناخية للجيوش الاسلامية^(٣). على اثر تلك الاحداث كتب القائد سعد الى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يعلمه أن الناس قد بعضوا ، وتأذوا بذلك فكتب اليه الخليفة كتاباً قال فيه : ((أن العرب بمنزلة الابل لا يصلحها الا ما يصلح الابل ، فارتد لهم موضعاً عدناً ، ولا تجعل بيني وبينهم بحراً))^(٤).

فأختار القائد سعد على اثر تلك الوصية من الخليفة الموقع الذي بنيت عليه مدينة الكوفة. واسسها في محرم سنة سبع عشرة للهجرة^(٥). ويعد المسجد الجامع في الكوفة اول وحدة بنائية بناها القائد سعد بن ابي وقاص في السنة نفسها وكان في بادئ الامر مسجداً بسيطاً مبنياً بالقصب لوجوده بكثرة في منطقة بطائح الكوفة^(٦). وبنى بعدها دار الامارة، وكان يقع عند بداية التأسيس بالقرب من المسجد الجامع. اما خطط الاهالي فكانت على وفق النظام القبلي^(٧).

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٨٨ ؛ الهمداني ، المختصر ، ص ١٤٣ .

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ١٠٩/١ ؛ الطبري ، تاريخ ، ١٨٩/٤ .

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٨٧ ؛ حميد الله ، محمد ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ط ٦ ، (بيروت ، ١٩٨٧ م) ، ص ٤١٦ .

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٨٨ .

(٥) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ١٠٩/١ ؛ اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ت لجنة مطبعة العزي ، (النجف ، ١٣٥٨ هـ) ، ص ١٢٧ ؛ الطبري ، تاريخ ، ١٨٨/٤ ؛ ابن الأثير ، عز الدين علي بن ابي الكرم ، الكامل في التاريخ ، م ٢ ، ت أبو الفداء عبد الله القاضي ، ط ١ ، (بيروت، ١٩٨٧ م) ، ص ٣٧٢ .

(٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٨٧ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٣٨٨ ؛ الجنابي ، كاظم ، تخطيط مدينة الكوفة ، (بغداد، ١٩٦٧ م) ، ص ٧٤ - ٧٥ .



ج. بدايات الحركة الفكرية في الكوفة:

بعد تأسيس الكوفة وبنائها واستقرار الناس فيها، كتب الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى أهل الكوفة كتاباً قال فيه : (ما بعد فأني بعثت اليكم عماراً اميراً، وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً)^(١). وبعدها استقر العديد من الصحابة في الكوفة وقد بلغ عددهم الثمانين رجلاً، فقد شكل هؤلاء الصحابة البدايات الاولى لقيام حركة فكرية رائعة ظل صداها باقياً على مر العصور ومن هؤلاء الصحابة عمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، والنعمان بن المقرن، والمغيرة بن شعبة، والبراء بن عازب، وسلمان الفارسي، وعبد الرحمن بن سمرة، ومعقل بن سنان، ووائل بن حجر، وزيد بن ارقم الانصاري، وجابر بن سمرة، وجندب بن عبد الله، وجبله بن حارثة، واسامة بن شريك، وعتبة بن مسعود، وعدي بن حاتم الطائي (رضي الله عنهم)^(٢).

٣. الموصل:

أ. التسمية والموقع:

ذهب بعض المؤرخين والجغرافيين الى القول أن مدينة الموصل كانت تدعى في أيام الفرس (نوارد شير)^(٣)، وقيل سميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق او لأنها وصلت بين دجلة والفرات^(٤). وقيل سميت الموصل لأنها وصلت بلد سنجار وحديثة^(٥). وأشارت رواية أخرى في سبب تسميتها الموصل انه يرجع الى مؤسسها الذي يدعى (موصل)^(٦). وكان يطلق عليها ايضاً (الحصن العبوري)^(٧). ولها أسماء عدة أخرى منها (الحدباء) وقيل في سبب تسميتها بالحدباء انه يرجع الى احتداب في دجلتها واعوجاج في جريانها. وقال بعضهم سميت بذلك نسبة الى قلعتها الحدباء ولقبت ايضاً بالخضراء لاختضار بقاعها وجدرانها وقت المطر ولقبت ايضاً بأمر الربيعين لأنها تصبح جنة خضراء في الكانونان الأول والثاني وأدار حيث تنبت الزروع والازهار فيها^(٨). ولقبت أيضاً (أم البلاد)^(٩).

(١) الشيرازي، ابو اسحاق ابراهيم بن علي يوسف، طبقات الفقهاء، ت خليل الميس، (بيروت، بلا.ت)، ص ٢٤ .

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٦/ ١٢ - ٦٥ ؛ ألبستي، مشاهير، ص ٤٣ - ٤٨ .

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٦٨٣ ؛ ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ص ٣٣٠ ؛ حمادي، محمد جاسم، الجزيرة الفراتية والموصل، (بغداد، ١٩٧٧ م)، ص ٦٩ ؛ كرستسن، ارثر، إيران في العهد الساساني، ترجمة ديجي الخشاب، (القاهرة، ١٩٥٧ م)، ص ٣٦٧ .

(٤) ابن حوقل، صورة الارض، ص ١٥٩ ؛ الهمداني، مختصر، ص ٢٦ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٦٨٣ .

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٦٨٣ ؛ وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، م ٩، ط ٢، (بيروت، ١٩٧١)، ص ٥٩٦ .

(٦) الهمداني، مختصر، ص ٢٦ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٦٨٣ ؛ الموصل، سليمان صائغ، تاريخ الموصل، ج ١، (القاهرة، ١٩٢٣ م)، ص ٥٥ .

(٧) الموصل، تاريخ الموصل، ١/ ٥٦ .

(٨) الموصل، تاريخ الموصل، ١/ ٥٦ - ٥٧ .

(٩) ابن الأثير، عز الدين علي بن ابي الكرم الشيباني، الباهر في الدولة الاتابية، (القاهرة، ١٩٦٣)، ص ٧٧ .



أما موقعها فأنها تقع على نهر دجلة من جانبها الغربي، ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى وفي جنوبي الموصل يصب الزاب الاصغر الى دجلة^(٣) ويبلغ طولها تسعة وستين درجة وعرضها أربعة وثلاثين درجة وعشرين دقيقة^(٤) وتحدث عنها ابن حوقل في كتابه بقوله: ((أنها مدينة صحيحة التربة والهواء، فيها غرست الاشجار، وكثر فيها الكروم والفواكه والنخيل والخضر))^(٥).

(٣) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٨٤ ؛ وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، ٩ / ٥٩٦ .

(٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٦٨٣/٤ .

(٥) ابن حوقل ، صورة الارض، ص ١٩٥ - ١٩٦ .



ب. فتح الموصل:

لقد كانت مدينة الموصل قبل فتحها عبارة عن مدينة صغيرة تدعى (حصن العبوري)، وبنى فيها الراهب يشوعيا ب القسري ديراً وهيكلًا للعبادة وأستقر بها، وقد أجتذب هذا الدير والهيكل العديد من الرهبان والاهالي، وقد شجع الملك الساساني كسرى أبرويز الأهالي على سكن تلك المنطقة فبنى لهم الدور مجاناً ومنحهم إياها^(١).

وقد وردت روايات تاريخية متشابكة الأحداث وفي بعض الأحيان تبدو متناقضة تدور حول بداية فتح الموصل. إذ يشير جانب منها الى أن القائد خالد بن الوليد هو الذي أفتتح الموصل سنة (١٢هـ) أو (١٣هـ)^(٢). وفي الوقت نفسه فأن رواية الواقدي في كتابه فتوح الشام تشير الى أن عياض بن غنم الأشعري هو الذي فتح الموصل وأخذ منها الغنائم ثم بعدئذ وصل خالد بن الوليد لنجدة عياض ومساعدته^(٣). أما رواية البلاذري فأنها تختلف عما جاء في الرواية السابقة إذ تعزو أمر فتح حصن العبوري أو الموصل الى عتبة بن فرقد السلمي بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). وأنه فتح الحصن سنة (٢٠هـ)^(٤). ويبدو من خلال ما عرض أن عملية الفتح مرت بمراحل أهمها:

١. أن عياض بن غنم الأشعري الذي تولى مسؤولية فتح ديار ربيعة سنة (١٢هـ)، كان من المفروض أن يلتقي بعد عملياته مع خالد بن الوليد الذي أكمل عملية فتح الحيرة، وان عياضاً قد مر على حصن الموصل (حصن العبوري) ففتحه. لكن لفترة مؤقتة. إذا أجمع أهالي الموصل ضده وافلحوا في استرداد الحصن وبقي الأمر كذلك الى أن وصلت إمدادات جيش خالد بن الوليد فأستطاع أن يفتح الحصن ثانية^(٥).

(١) الطبري، تاريخ، ٤ / ٢١؛ ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ص ٣٢٨؛ العميد، ظاهر مظفر، تأسيس مدينة الموصل في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، بحث منشور ضمن ندوة دور الموصل في التراث العربي، (جامعة الموصل، ١٩٨٨م)، ص ١١٨، ١٢٢.

(٢) الهمداني، مختصر، ص ١٢٨.

(٣) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، فتوح الشام، ج ٢، ط ٢، (بيروت، ١٩٨٧م)، ص ١٢٢-١٢٣.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٦٣.

(٥) الواقدي، فتوح، ١٢٢/٢-١٢٣.



٢. أورد البلاذري أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أرسل عتبة بن فرقد السلمي سنة (٢٠هـ) والياً على الموصل. وتبين الرواية أن مهمة عتبة لم تكن سهلة إذ أنه عند وصوله قاتل أهل الموصل الذين أفلحوا للمرة الثانية في الاستيلاء على الحصن. وبعدها أستطاع في النهاية من فتح الموصل عنوة. وبعد فتح الموصل عبر عتبة نهر دجلة نحو مدينة نينوى القديمة فصالحه أهل الحصن على أن يدفعوا الجزية. وبذلك يكون عتبة بن فرقد السلمي قد حقق إنجازاً عسكرياً متميزاً بإكماله فتح الموصل (حصن العبوري) ونيوى القديمة^(١). وتشير المصادر الى أن عرفة بن هزيمة قد ابتنى المسجد الجامع، وقام بتخطيط مدينة الموصل. وقد سكن المدينة العديد من القبائل العربية منها قبيلة الخزرج، وقبيلة الازد، وبنو تميم، وقبيلة تغلب وغيرها^(٢).

ج. بدايات الحركة الفكرية في الموصل:

بعد فتح الموصل، واستقرار العديد من القبائل العربية قاموا ببناء العديد من المساجد منها : مسجد الخزرج^(٣)، وعدت تلك المساجد من أهم المراكز الفكرية. ان استقرار عدد من الصحابة في الموصل ساعد على قيام بداية لحركة فكرية ومن هؤلاء الصحابة المغيرة بن زياد، وعمر بن أيوب، والمعاوية بن عمران، وعفيف بن سالم، وابن أبي لبيبة (رضي الله عنهم)^(٤).

٤. واسط:

أ. التسمية والموقع:

لقد ذكر المؤرخون والجغرافيون آراءً متشابهة حول تسمية المدينة بواسط، وارجعوا سبب تسميتها لتوسطها بين مدن العراق. إذ منها الى البصرة خمسون فرسخاً، ومنها الى الكوفة خمسون فرسخاً^(٥)، ومنها الى الأهواز خمسون فرسخاً، ومنها الى بغداد خمسون فرسخاً. وتقع على جانبي دجلة ضمن الإقليم الثالث (العراق)، و واسط نصفان على شاطئ دجلة وبينهما جسر من السفن^(٦)، وتحيط بحدّها الغربي البادية^(٧)، ويبلغ طولها إحدى وسبعين درجة وعرضها

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٦٣-٤٦٤؛ الموصل، تاريخ الموصل، ٥٩/١.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٦٥.

(٣) المصدر السابق، ص ٤٦٥؛ الموصل، تاريخ الموصل، ٥١/١.

(٤) خليفة بن خياط، طبقات، ص ٣٢١.

(٥) الاصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد، المسالك والممالك، بعناية ديفويه، (لندن، ١٩٢٧ م)، ص ٤٨-٤٩؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٠٧؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣/٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٨٨١/٤.

(٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢١٤.



اثنتين وثلاثين درجة^(١). وساعدها موقعها على أن تكون مدينة خصبة كثيرة الشجر والنخل والزرع^(٢).

ب. تأسيس واسط:

لقد كانت مدينة واسط قبل تأسيسها عبارة عن مدينة تابعة للحكم الساساني تدعى (كسكر) أو (كشكر)^(٣). ويرجع تأسيسها الى الحجاج بن يوسف الثقفي، وأما سبب بنائها هو إسمان جند الشام فيها وابعادهم عن أهل الكوفة و البصرة^(٤). فقد ذكر البلاذري إنها بنيت سنة (٨٣هـ) أو (٨٤هـ)^(٥)، وأما أبو الفداء فقد ذكر أن تأسيسها يرجع إلى سنة (٨٤هـ). وأنه فرغ من بنائها سنة (٨٦هـ)^(٦)، وقال القلقشندي أنها أختطت سنة (٧٤هـ) وفرغ منها (٧٦هـ)^(٧). وبنى الحجاج فيها المسجد الجامع، وبنى قصره، و القبة الخضراء، وبنى لها سورين وحفر لها خندقاً^(٨).

ج. بدايات الحركة الفكرية في مدينة واسط:

بعد تأسيس مدينة واسط واكمال بنائها واستقرار الناس فيها. استقر العديد من التابعين فيها. وهؤلاء كان لهم أثر كبير في بدء حركة فكرية في واسط وسنذكر عدد من أسماء هؤلاء منهم: جعفر بن اياس، ويحيى بن دينار، ويحيى بن سليم، ومنصور بن زاذان، وأبو عقيل هشام بن سلام، وغيرهم^(٩).

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٨٨٢/٤.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢١٤.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٠٧؛ بحشل، أسلم بن سهل الرزاز الواسطي، تاريخ واسط، ت كوركيس

عواد، (بغداد، ١٩٦٧م)، ص ٤٠، ٤٣.

(٤) ابن المنجم، إسحق بن الحسين، أحكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ت كودازي،

(روما، ١٩٢٩م)، ص ٧-٩.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٠٧.

(٦) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٣٠٧.

(٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٣٥/٤.

(٨) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢١٤؛ بحشل، تاريخ واسط، ص ٢٤، ٤٤.

(٩) خليفة بن خياط، طبقات، ص ٣٢٥-٣٢٦.



٥. بغداد:

أ. التسمية والموقع:

لمؤلفي العرب آراء عديدة وتخريجات متنوعة في معنى كلمة (بغداد) واشتقاقها، فمنهم من أرجعها الى أصل بابلي، فقد ذكر الدكتور مصطفى جواد في كتابه قائلاً: (أن أصل التسمية ربما يرجع الى اللغة البابلية (بعل جاد) بمعنى معسكر الإله (بعل)، أي معناه معسكر الجيش البابلي)^(١). ويرى بعض الباحثين أن أصل الكلمة كلداني مأخوذ من كلمة (بلداد) وهو اسم الهة من الالهة الكلدانية^(٢). ومنهم من أرجعها الى أصل فارسي يقصد به بستان الرجل (بغ داد)^(٣)، وقال غيرهم إن (بغ) هو الصنم و(داد) بمعنى أعطاني، وبذلك تكون عطية الصنم^(٤)، وقد ذكر ابن الجوزي وابن منظور لكلمة بغداد مشتقات عدة منها بغداد، وبغداد، وبغدين، وبغدان، ومغدان، ومعداذ^(٥)، وتسمى أيضاً مدينة السلام وسميت بذلك لأن دجلة كان يقال لها وادي السلام^(٦).

وتقع بغداد على جانبي دجلة من الشرق والغرب^(٧). والجانب الغربي منها يسمى الكرخ، والجانب الشرقي فيها يسمى الرصافة^(٨). وتقع ضمن الإقليم الثالث (العراق)^(٩). ويبلغ طولها سبعين درجة والعرض ثلاثة وثلاثين درجة وخمس وعشرون دقيقة^(١٠).

ب. تأسيس بغداد (مدينة السلام):

كانت بغداد قبل بنائها عبارة عن قرية قديمة تقع على الشاطئ الغربي لنهر دجلة، وكان يعقد فيها سوق تجارية منذ الفترة الساسانية وتسمى بنفس الاسم (بغداد). وهذا السوق يأتيه التجار من بلاد الفرس والصين. وحررها المسلمون سنة (١٣هـ) على يد القائد المثنى بن حارثة الشيباني، وكان في موضع بغداد الذي اختاره المنصور قرى عدة منها بغداد، والمحزم، وبستان القس

(١) جواد، مصطفى وأحمد سوسة، دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً، (بغداد، ١٩٥٨م)، ص ١٨-١٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٦٠/١.

(٤) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٩٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ٩٣/٣.

(٥) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي، مناقب بغداد، ت محمد بهجت الاثري، (بغداد، ١٩٢٣م)، ص ٦-٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ٩٣/٣.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤١٤؛ ابن حوقل، صورة الارض، ٢١٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٦٠/١؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص ١٧١.

(٧) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٣٠٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٣٠/٤.

(٨) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢١٦؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٣٠٢.

(٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١١٩؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٣٠/٤.

(١٠) القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٣٠/٤.



،والعتيقة^(١). وجند الخليفة المنصور كافة الخبرات الموجودة في مملكته لإنجاز مشروعه الكبير، فقد أستدعى اليه من كل بلد من بلدان دولته المهندسين وأهل المعرفة بالبناء والعلم بالزراع والمساحة والصناع والحفارين حتى أجتمع له نحو مائة ألف من أرباب المهن والصناعات^(٢). وأفتتح المنصور مشروع تأسيس مدينته في عام (١٤٥هـ) وأستمر البناء فيها الى سنة (١٤٩هـ). حيث أصبحت جاهزة للسكن وجعلها مدورة الشكل وبنى فيها قصره ثم المسجد الجامع الذي كان ملاصقاً للقصر. أما خطط المدينة فقد ضمت بالدرجة الأولى قاداته ومستشاريه ومواليه وموظفيه البارزين^(٣). وفي عام (١٥١هـ) بنى المنصور على الجانب الشرقي لدجلة مدينة سماها (الرصافة)^(٤). وفي عام (١٥٧هـ) بنى الخليفة مدينة (الكرخ)^(٥). وبعد بناء بغداد واستقرار الخليفة المنصور فيها أصبحت بغداد أم الدنيا وعاصمة الدولة الإسلامية، فقد عرف عن الخليفة المنصور حبه للعلم والعلماء، فقد قرب اليه العلماء والفقهاء من كل مكان وبهذا أسس لبداية حياة فكرية تضمنت مختلف العلوم^(٦).

(١) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب، البلدان، (لیدن، ١٨٩٢م)، ص ٢٣٨؛ الالوسي، ما كانت عليه بغداد، مخطوطة في دار صدام لمخطوطات، بغداد، ورقة ١ أ.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٠٩/٣؛ ابن المنجم، أحكام المرجان، ص ١٤٣-١٤٤.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ، ٦٥/١-٦٦؛ الهمداني، أبو بكر أحمد بن إبراهيم ابن الفقيه، بغداد مدينة السلام، ت أحمد صالح العلي، (بغداد، ١٩٧٧م)، ص ٤١؛ العلي، صالح أحمد، معالم بغداد الادارية والعمرانية، (بغداد، ١٩٨٨م)، ص ٤.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤١٤.

(٥) المصدر السابق، ص ٤١٥، ليسز، يعقوب، خطط بغداد في العهود العباسية الاولى، ترجمة د. صالح أحمد العلي، (بغداد، ١٩٨٤م)، ص ٧٤.

(٦) ابن قتيبة، المعارف، ص ٧-٨.



التعليم وطبيعة النشاط التعليمي في منطقتي الحجاز والعراق

موقف الإسلام من العلم والمعرفة

لقد أولى الإسلام العلم والتعلم أهمية كبيرة ورفع من شأنه ، فقد وردت في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تؤكد على أهمية ذلك الأمر وتعلي من منزلة متعلميه . فأول آية انزلت على الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيها دعوة الى العلم والتعلم قال تعالى: (اقرأ بأسم ربك الذي خلق..)^(١)، وقد رفع الله منزلة العلماء فقال في كتابة العزيز : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات)^(٢). كما دعا القرآن الكريم الى الاستزادة من العلم فقال سبحانه وتعالى: (وقل رب زدني علماً)^(٣). وقد وردت في القرآن الكريم مادة علم ومشتقاتها نحو ((٨٥٠)) مرة. وكان للقرآن الكريم أثر كبيراً في رفد الحياة الفكرية وتطورها لكونه اكد على اهمية العلم والمعرفة ، وكننتيجة للاهمية التي اولاهها المسلمون للقرآن الكريم كونه الاساس في العلم والتشريع ونظم الحياة ، فعنوا بدراسته دراسة مستفيضة فقد ظهرت الكثير من العلوم التي لها صلة بالقرآن الكريم ، كالدراسات اللغوية ، والتفسير ، والقراءات ، واسباب النزول ، والرسم القرآني وغير ذلك^(٤). وجاءت أقوال الرسول (صلى الله عليه وسلم) وافعاله تأكيداً وتوضيحاً لما ورد في القرآن الكريم من الحث على طلب العلم والتعلم والتعليم . وتزخر كتب الحديث الشريف وعلومه بعشرات الأحاديث النبوية الشريفة في هذا الباب منها قوله (صلى الله عليه وسلم): (تعلموا العلم، وتعلموا له السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلمون منه ، ولا تكونوا جبابرة العلماء)^(٥) ، وقوله(صلى الله عليه وسلم): (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ، سهل الله له طريقاً الى الجنة)^(٦)، وقوله ((عليه

(١) سورة العلق ، الآية ١ .

(٢) سورة المجادلة ، الآية ١١ .

(٣) سورة طه ، الآية ١١٤ .

(٤) الفراجي ، عدنان علي ، الحياة الفكرية في المدينة المنورة في القرنين الاول والثاني للهجرة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، (بغداد ، ١٩٩٢م) ، ص ٤٢ .

(٥) ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي ، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله ، ج ١ ، (بيروت ، بلا ت) ، ص ١٥١ .

(٦) البخاري ، صحيح ، ٣٧/ ١ ؛ مسلم ، صحيح ، ٤ / ٢٠٤٧ ؛ ابن حبان ، صحيح ، ٢٨٤/١ ؛ الحليمي ، أبو عبد الله الحسين بن الحسن ، المنهاج في شعب الايمان ، ج ٢ ، ت حلمي محمد فوده ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٧٩م) ، ص ١٩٢ .



الصلاة والسلام)):(العلماء ورثة الأنبياء ، ورثوا علماً من أخذه بحظ وافر)^(١) . وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يدعو في احاديثه الى نشر العلم وإظهاره وعدم كتمانهم وفي هذا قال ((عليه الصلاة والسلام)): (من الصدقة أن يتعلم الرجل العلم فيعمل به ثم يعلمه)^(٢) . وروي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ((عليه الصلاة والسلام)) قال: (مثل الذي يتعلم العلم ولا يحدث به كمثل الذي يكتنز الكنز ولا ينفق منه)^(٣) ، وقوله: (صلى الله عليه وسلم): (من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة)^(٤).

(١) البخاري ، صحيح ، ٣٧/١ ؛ ابن حبان ، صحيح ، ٢٩٠/١ ؛ الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد ، احياء علوم الدين ، ج ١ ، (بيروت ، بلات) ، ص ٥ - ٦ ؛ ابن جماعه ، بدر الدين محمد بن ابراهيم بن ابي الفضل ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، (بيروت ، بلات) ، ص ٧ .
(٢) ابن عبد البر ، جامع ، ١٤٨ / ١ .
(٣) المصدر السابق ، ١٤٧ / ١ .
(٤) ابن ماجة ، سنن ، ٩٧ / ١ ؛ الحليمي ، المنهاج ، ٢٠٢ / ٢ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن عثمان ، الكبائر ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٣٥٦ هـ) ، ص ١٤٢ .



وشكلت الأحاديث النبوية العديدة التي اشارت الى اهمية العلم وتعلمه ونشره^(١) منارة علم سار على خطاها الصحابة والتابعون ومن بعدهم ، وقد ادرك هؤلاء أهمية العلم، فانبرت الصحابة للعلم تنهله وترتاد رياضة، فطلبوه ليهديهم الى الطريق الصحيح ، وليلبغوا المراتب السامية في مدارج الرقي الحضاري، وتنافسوا في ذلك عملاً بقوله تعالى: (قل هل يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون انما يتذكر أولوا الألباب)^(٢). ولقد كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) المنهل العذب ، وبودقة العلوم الاسلامية ، فاحاط به الصحابة ، يقتبسون منه سناء العلم ، ويسيرون على هداة ، فهذا امير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يدعو المسلمين الى تعلم العلم وتعليمه فقال: (تعلموا العلم وعلومه الناس..)^(٣)، وقد ورد عن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) انه قال: (العلم خير لك من المال لان العلم يحرسك وانت تحرس المال، العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة ، العلم حاكم والمال محكوم عليه)^(٤). وعن الصحابي عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال لأصحابه : (كونوا ينابيع العلم ومصابيح الهدى)^(٥). وقد ورد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنه) انه قال : (معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر)^(٦). وقد ورد عنه أيضاً قوله: (مجالسة العلماء تزيد من الشرف)^(٧). ومن بعدهم سار التابعون واتباعهم على خطا الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصحبه في الحث على العلم وتعلمه وتعليمه . فهذا الخليفة عبد الملك بن مروان يحث المسلمين على نشر العلم فقال في احدى خطبة : (أن العلم يقبض قبضاً سريعاً ، فمن كان عنده علم فليشره غير خاف عنه ولاغال فيه)^(٨). وكتب عمر بن عبد العزيز الى امراء الاجناد: (مروا أهل العلم والفقهاء من

(١) ينظر لمزيد ابن الاخوة، محمد بن احمد القرشي ، معالم القرية في احكام الحسبة ، نقله وصححه روبن ليوي، (كيمبرج ، ١٩٣٧م) ، ص ١٧٠ - ١٧١؛ الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، ادب الدنيا والدين ، (القاهرة ، ١٣١٨هـ) ، ص ١١ - ١٤؛ الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت ، شرف اصحاب الحديث، ت محمد سعيد أوغلي ، (أنقرة ، ١٩٧٠م) ، ص ٨٠ - ٨٢ ؛ ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن ابي بكر ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، ت محمود حسن ربيعه ، ط ٣، (الإسكندرية ، ١٩٧٩م) ، ص ١٣٣-١٣٥؛ المقدسي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن مفلح ، الآداب الشرعية والمنهج المرعي ، ج ٢، (بيروت ، ١٩٧٢م) ، ص ٣٩ - ٤١؛ المقرئ ، تقي الدين احمد علي ، امتاع الاسماع بما للرسول من الانباء والاموال والحفدة والمتاع ، ج ١، ت محمود محمد شاكر ، (القاهرة ، ١٩٤١م) ، ص ١٠١.

(٢) سورة الزمر ، الآية ٩.

(٣) ابن عبد البر ، جامع ، ١٦٣/١ ؛ ابن جماعة ، تذكره ، ص ١٦.

(٤) الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت ، الفقيه والمتفقه ، م ١، ت اسماعيل الانصاري ، (دمشق ، ١٩٧٥م) ، ص ١٠-١١ ؛ البیهقي ، إبراهيم بن محمد ، المحاسن والمساوی ، ت محمد بدر الدين النعساني ، (القاهرة ، ١٩٠٦م) ، ص ٧٥.

(٥) ابن عبد البر، جامع ، ١٥٣/١ ؛ الابشيهي ، شهاب الدين بن محمد ، المستطرف من كل فن مستظرف ، ت عبد الله انيس الطباع، (بيروت ، ١٩٨١م) ، ص ٤٨.

(٦) المصدر السابق ، ١٥٠/١.

(٧) ابن الازرقي، محمد بن علي بن محمد، بدائع السلك في طبائع الملك، ت علي سامي نشار، (القاهرة ، بلات) ، ص ٣٤٨.

(٨) ابن عبد البر، جامع ، ١٤٩/١.



جندكم ، فلينشروا ما عملهم الله ، وليحدثوا في مساجدكم^(١). وقال الشعبي في هذا : (جالسوا العلماء فأنتكم أن أحسنتم حمدوكم ، وإن أسأتم تأولوا لكم وعذروكم ، وإن أخطأتم لم يعنفوكم ، وإن جهلتم علموكم ، وإن شهدوا لكم نفعوكم)^(٢). كما حث الامام مالك (رحمه الله) على نشر العلم وتعلمه فقال: (اتقوا الله وانشروا هذا العلم وعلموه ولا تكتموا)^(٣) ولم يكن هذا الامر مقتصرًا على جماعة دون جماعة ، وعلى علم دون علم ، فكان هذا حال القراء والمفسرين والمحدثين والفقهاء حتى اهل اللغة ، قال الخليل بن احمد الفراهيدي : (اجعل تعليمك دراسة لك ، واجعل مناظرة العلم تنبيهًا بما ليس عندك ، واكثر من العلم لتعلم ، واقلل منه لتحفظ)^(٤). وروي عنه ايضا انه قال : (اقلوا من الكتب لتعلموا ، واكثر منها لتعلموا)^(٥).

(١) ابن عبد الحكم ، عبد الله ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ت احمد عبيد ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٩٢٧م) ، ص ١٦٧ ؛ ابن عبد البر ، جامع ، ١٤٩/١ ؛ الديوه جي ، سعيد ، التربية والتعليم في الاسلام ، (الموصل ، ١٩٨٢م) ، ص ١٣ .

(٢) ابن عبد البر ، جامع ، ١٥٧/١ .

(٣) المصدر السابق ، ١٤٨/١ ؛ الزيداني ، الحسين بن محمود ، المفاتيح في شرح المصابيح ، مخطوطة في مكتبة التربية الاسلامية ، بغداد ، (رقم ٢٣) ، ورقة ١٧أ .

(٤) المصدر السابق نفسه ، ١٥٧/١ .

(٥) المصدر السابق ، ١٥٧/١ .



مراكز الحركة الفكرية

نتيجة لما سبق نشأ العديد من المراكز الفكرية التي كان لها الاثر الكبير في نشر العلم والمعرفة ومن تلك المراكز .

١. البادية:

تركزت ثقافة العرب في عهدها ما قبل الاسلام في الادب العربي من شعر ونثر وخطابة حيث كانت فصاحة اللغة العربية محل اعتزاز العربي وفخره، لذلك كان العرب يحرصون على ارسال ابنائهم الى البادية لكي ينهلوا اللغة العربية من منابعها الصافية.^(١) ولقد نشأ الرسول (صلى الله عليه وسلم) في سنوات عمره الأولى في البادية ،وتعلم اللغة العربية الفصيحة فيها، فعندما قال ابو بكر الصديق(رضي الله عنه): (ما رأيت افصح منك يا رسول الله ؟ فقال وما يمنعني وانا من قريش وارضعت في بني سعد بن بكر)^(٢).

وعندما جاء الإسلام ازداد اهتمام العرب بلغتهم العربية لانها لغة القرآن الكريم على درجات اعلى درجات البلاغة والفصاحة. إذ بقيت اللغة العربية في عصر صدر الاسلام محافظة على فصاحتها السليمة^(٣). أن ازدياد أعداد الداخلين في الاسلام من غير العرب كنتيجة لحروب التحرير والفتوحات الاسلامية ادى الى ازدياد اللحن^(٤) في اللغة العربية^(٥) وكانت العرب تستكثر اللحن قال ابو بكر الصديق(رضي الله عنه): (لئن أقرأ فاسقط احب الي من أقرأ فألحن)^(٦). واخذ اللحن يفشو في معظم الامصار الاسلامية نتيجة اختلاط العرب بالاعاجم ، وانتقل اللحن الى العلوم الدينية كعلم القراءات إذ دخل اللحن في قراءة القرآن فغير المعنى تغييراً يؤدي به الى الخروج عن المعنى المراد به كوقوع اللحن في الآية الكريمة: (هو الله الخالق البارئ المصور)^(٧)، إذ قرأها قارئ المصور بفتح الواو ، وكالأعرابي الذي أقرأه رجل سورة براءة ولحن في تعليمه الآية الكريمة: (إن الله بريء من المشركين ورسوله)^(٨)

(١) شلبي ، احمد ، تاريخ التربية الاسلامية ، (القاهرة ، ١٩٦٠ م) ، ص ٨٠ .
(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٦٧/١ ، ١٦٣ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، المزهري في علوم اللغة وانواعها ، ج ٢ ، ت محمد احمد جاد المولى وآخرين ، (القاهرة ، ١٩٥٨ م) ، ص ٢٩٧ .
(٣) السيوطي ، المزهري ، ٣٩٦/٢ ؛ شلبي ، تاريخ ، ص ٨٠ .
(٤) اللحن: هو الخطأ في حركات الاعراب وفي ابنية الألفاظ ، ودلالاتها، وأصواتها ، وتراكيب كلماتها (الجمال حمادي، محمد ضاري، الحديث النبوي الشريف واثره في الدراسات اللغوية والنحوية،(بغداد ، ١٩٨٢ م) ، ص ٤١٠ .

(٥) السيوطي ، المزهري ، ٣٩٦/٢ .

(٦) المصدر السابق ، ٣٩٧/٢ .

(٧) سورة الحشر ، الآية ٢٤ .

(٨) سورة التوبة ، الآية ٣ .



بكسر اللام فقال الأعرابي: أن يكن الله بريئاً من رسوله فانا أبرأ منه ايضاً^(١).

وازداد الاهتمام باللغة العربية فاخذ الخلفاء يحثون على تعلم العربية ، وفي هذا قال الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): (تعلموا العربية فأنها تثبت العقل ، وتزيد المرء مروءة)^(٢).

واخذ اللحن يفشو الى العلوم الاخرى ومنها علم الحديث فقد بلغ الاعمش أن ابن سيرين يسمع الحديث ملحونا فيحدث به كما هو فقال : أن كان ابن سيرين يلحن فان النبي(صلى الله عليه وسلم) لم يكن يلحن فقومه^(٣). وبسبب ما تقدم من انتشار اللحن في قراءة القرآن الكريم والحديث النبوي قام علماءنا الجهابذة بالتصدي لذلك فخرجوا الى البادية في عمل ميداني رائع ، وجمعوا ما عرفته القبائل التي تسكن البادية من الفاظ وتعبيرات وفروق بين الالفاظ^(٤).

واقصر علماءنا في اخذ اللغة العربية النقية من ست قبائل في البادية تاركين ما عداها من باقي القبائل التي تجاوز الثلاثين قبيلة^(٥)، فاخذوا عن قبيلة قريش إذ كانت أجود العرب انتقاء للأفصح من الالفاظ ، وأسهلها على اللسان عند النطق ، واحسنها مسموعاً وابينها إبانة عما في النفس^(٦)، ثم أخذوا من قبيلة قيس وتميم وأسد ، وعليهم اتكل في الغريب ، ثم قبيلة هذيل وبعض كنانة^(٧).

وقد تحدث ابو نصر الفارابي في كتابه (الالفاظ والحروف) عن القبائل التي تركها متقدموا أهل اللغة والنحو وراءهم ظهرياً ، فقال : ((انه لم يؤخذ من لخم ، ولا بد جذام ، لمجاورتهم اهل مصر والقبط ، ولا من قضاة ، وغسان ، وإياد ، لمجاورتهم اهل الشام، واكثرهم نصارى يقرأون بالعبرانية ، ولا من تغلب ، فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ، ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس ، ولا من عبد القيس ، وازد عمان ، لانهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ، ولا من اهل اليمن لمخالطتهم تجار الهند المقيمين عندهم^(٨). وأذكر هنا بعض العلماء الذين قاموا بذلك الجهد العظيم على سبيل المثال لا الحصر فمن اولئك : عيسى بن عمر النخعي (١٥٠هـ) ،

(١) ابن الأنباري ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ت إبراهيم السامرائي ، ط ٢ ، (الزرقاء ، ١٩٨٥م) ص ١٩.

(٢) الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن ، طبقات النحويين واللغويين ، ت محمد ابو الفضل إبراهيم، (القاهرة ، ١٩٧٣)، ص ١٣؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ، بهجة المجالس وانس المجالس وشذوذهن والهائجس ، ١م ، ق ١ ، ت محمد مرسي الخولي ، (بيروت ، ١٩٨١م)، ص ٦٤.

(٣) ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم الادباء أو (إرشاد الأريب الى معرفة الأديب) ، ج ١ ، (بيروت ، بلا ت) ، ص ٧٩.

(٤) حجازي ، محمود فهمي ، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ، (القاهرة ، ١٩٧٠م) ، ص ٨٣.

(٥) حسن ، عباس ، اللغة والنحو بين القديم والحديث ، (القاهرة ، ١٩٦٦م) ، ص ٦٩.

(٦) السيوطي ، المزهري ، ٢١١/١.

(٧) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، الاقتراح في علم اصول النحو، (حيدر آباد، ١٣٥٩هـ)، ص ١٩.

(٨) نقلاً عن السيوطي، المزهري ، ٢١٢/١ ؛ السيوطي ، الاقتراح ، ١٩ - ٢٠ .



وأبو عمرو بن العلاء س(١٥٤هـ)^(١)، والخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ) الذي سألته الكسائي (١٨٩هـ) من أين علمك هذا، فقال من بوادي الحجاز ونجد وتهامة. وقد ألف من خلال رحلاته معجمه الرائد ((كتاب العين))^(٢)(٣).

والكسائي الذي خرج الى البادية في نجد وتهامة وانفذ خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظه^(٤). والنضر بن شميل المازني (٢٠٣هـ) فقد اقام في البادية أربعين عاماً ومقامة في اللغة معروف^(٥)، والشافعي (٢٠٤هـ) الذي خرج الى البادية فلزم هذيلاً وكانوا من افصح العرب فبقي فيهم سبع عشرة سنة ليتعلم اللغة العربية من منابعها النقية.^(٦) وأبو عمرو الشيباني (٢١٠هـ)، وأبو معمر بن المثنى (٢١١هـ)، وابو زيد الانصاري (٢١٥هـ)، وعبد الملك بن قريب الاصمعي (٢١٦هـ)، وابو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ)، وعبد الله بن سعيد وغير هؤلاء^(٧). وراح هؤلاء مع الاعراب يختلطون ويسمعون ويكتبون. وكان لهم منهج علمي في رواية اللغة هو منهج اهل الحديث وقاعدتهم في اخذ اللغة هي التي تقول: (تؤخذ سماعاً من الرواة الثقات ذوي الصدق والامانة ويتقى المظنون)^(٨)، وكانت ثمار جهودهم تأليفهم لرسائل وكتب لغوية، وقد اصبحت هذه المؤلفات التي جمعت من البادية خلال القرنين الاول والثاني اساساً تقوم عليه الكثير من المؤلفات والرسائل والمعاجم التي كتبت فيما بعد^(٩).

ويذكر الدكتور احمد شلبي : (أن البادية في القرنين الأولين للهجرة تقوم بدور المدرسة ألان)^(١٠). وعرف بعض الخلفاء بعلمهم باللغة العربية وذلك لارسالهم الى البادية ، حيث ارسل معاوية ابنه يزيد الى بادية بني كلب^(١١)، كذلك أرسل الوليد بن يزيد اليها ، إذ أرسل الخليفة هارون الرشيد ابنه المعتصم الى البادية ايضاً ليتعلم اللغة العربية من منبعها الاصيل ، وكذلك

(١) ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب ، الفهرست ، ت رضا تجدد، (طهران ، ١٩٧١م) ، ص ٤٧؛ السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله ، أخبار النحويين البصريين ، اعتنى بنشرة وتهذيبه فرنس كرنكو، (بيروت ، ١٩٣٦م) ، ص ٣١ .

(٢) سمى الخليل بن احمد معجمه الرائد (كتاب العين) لان معجمه بدأ بالكلمات التي بها حرف العين ، لذلك أطلق على العمل كله اسم أول الحروف عنده ((العين)). حجازي، علم اللغة ، ص ٨٤.

(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٨.

(٤) الذهبي ، شمس الدن محمد بن احمد بن عثمان ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، م ١، ت بشار عواد معروف وآخرين ، (بيروت ، ١٩٨٨م)، ص ١٢٥، ١٢١.

(٥) ابن الأنباري ، نزهة الالباء، ص ٧٣.

(٦) الشافعي، الأم ، ٧/١؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٦٣/٢.

(٧) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٥٤ .

(٨) ابن فارس، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها،

(القاهرة ، ١٣٢٨هـ)، ص ٣٠.

(٩) حجازي ، علم اللغة ، ص ٨٤.

(١٠) شلبي ، تاريخ ، ص ٨٣ .

(١١) ابن الوردي ، تاريخ ، ٢٣٤/١؛ أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل ، المختصر في أخبار البشر ، ج ١ ، (القاهرة ، بلات) ، ص ١٩٢.



فعل بقية الخلفاء^(١) ولم يقتصر الذهاب الى البادية على التعلم فيها، وانما ذهب العديد من العلماء ليعلموا فيها، حيث ارسل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) المعلمين الى البدو يعلموهم القرآن وامور دينهم^(٢). كما أرسل الخليفة عمر بن عبد العزيز يزيد بن أبي مالك، والحارث بن يمجذ الى البادية يعلمان الناس القرآن والسنة ووضع لهما أجر على ذلك^(٣). وممن كان يعلم في البدو ابو مالك عمر بن كركرة وابو ثروان العكلي^(٤). ولم يقتصر الامر على ذلك بل اتى معلمو البدو الى الامصار الاسلامية ليعلموا فيها ومنهم ابو البيداء الرياحي الذي قدم البصرة ونزل بها وقام على تعليم الصبيان^(٥).

تبين مما سبق أن البادية كانت مركزاً علمياً وثقافياً كبيراً وكانت بمنزلة المدرسة ينهل منها العلماء والادباء اللغة العربية الصافية التي ساعدت فيما بعد على تفسير العديد من المفردات في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

٢. المسجد:

احتل المسجد مكانة متميزة في حياة المسلمين لصلته الوثيقة بعقيدتهم السماوية ، فهم يجتمعون فيه للعبادة خمس مرات في اليوم، ويلتقون بالرسول (صلى الله عليه وسلم) ينهلون من علمه الواسع ويتلقون منه القرآن الكريم ،والحديث النبوي الشريف ويتذكرون فيه أمور دينهم وديناهم.. ويناقشون فيه امور سلمهم وحريهم^(٦)، زيادة على اتخاذه مكاناً لتعليم القراءة والكتابة ، وكذلك كان مكان لاستقبال السفراء^(٧)، ومعهداً للتعليم^(٨). وقد وردت كلمة المسجد في القرآن الكريم في قوله تعالى: (المسجد أسس على التقوى)^(٩). وقام المسلمون بعد دخول الدعوة الإسلامية دورها العلني ببناء المساجد، وأول مسجد بني في الإسلام

(١) العمر، احمد، تطور اللغة العربية، (دبي، ٢٠٠١م)، ص١٢٣.

(٢) المرجع السابق، ص١٥٤.

(٣) ابن عبد الحكم ، سيرة ، ص١٦٧.

(٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص٤٩، ٥٢؛ الديوه جي، التربية ، ص١٣.

(٥) المصدر السابق، ص٤٩.

(٦) احمد ، سعد موسى، تاريخ التربية والتعليم ، (القاهرة ، ١٩٧٢م)، ص١٧٢؛ شلبي ، تاريخ ، ص٨٥.

(٧) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد، الجامع لاحكام القرآن ، ج ١، (القاهرة ، ١٩٣٥م)، ص٣٩؛ شلبي تاريخ، ص٨٥.

(٨) الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله ، اعلام الساجد باحكام المساجد ، ت مصطفى المراغي ، ط ١ ،)

(القاهرة ، ١٩٦٤م)، ص٥٠.

(٩) سورة التوبة ، الآية ١٠٨.



مسجد قباء^(١)، ويعدّه بنى الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع صحبه مسجد المدينة الذي اصبح مركزاً الاشعاع الفكري في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ويعدّه^(٢)، وازدادت أهمية المسجد بعد عمليات التحرير والفتوحات الاسلامية، اذ تعددت المساجد في الامصار الاسلامية، وكان القادة المحررون يبنون مسجداً أو أكثر في كل مكان حرروه، أو فتحه المسلمون، وفي كل مدينة أسسوها^(٣). فيذكر البلاذري: (أن أول مسجد بني في العراق، مسجد المدائن الذي بناه سعد بن ابي وقاص واصحابه، ثم وسعه بعد ذلك الصحابي معاذ بن جبل)^(٤). وأرسل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى عتبة بن غزوان والي البصرة بكتاب يأمره بأن يتخذ مسجداً للجماعة، ويتخذ للقبائل مساجد وذلك سنة (١٤هـ)^(٥). كذلك أرسل الى سعد بن ابي وقاص والي الكوفة أن يتخذ مسجداً للجماعة، ويتخذ للقبائل مساجد وذلك سنة (١٧هـ)^(٦) وبعد ان اختط الحجاج مدينة واسط سنة (٨٣هـ) بنى فيها مسجدها الجامع^(٧)، كما اشتهرت مدينة الموصل بجوامعها الكثيرة التي كانت في العهد الاول المعهد الاول لنشر العلم، وكانت تلك المساجد عامرة بالكتب الدينية^(٨) ومن اشهرها مسجد خزرج، والمسجد الجامع، ومسجد الغفران، ومسجد بني عمران، ومسجد ثقيف، ومسجد بسام وغيرها^(٩). وبعد بناء بغداد من قبل الخليفة ابو جعفر المنصور، بنى فيها العديد من المساجد، فبنى فيها مسجدها الجامع^(١٠) كما بنى الخليفة المهدي مسجد الرصافة سنة (١٥٩هـ)^(١١) وقد أحصى الدكتور منير الدين احمد ما لا يقل عن ٥٨

(١) مسجد قباء: بنى هذا المسجد الرسول الكريم ((عليه الصلاة والسلام)) مع صحبه في قباء عند نزوله عند بني عمرو بن عوف وقد أشار الى بنائه الصحابي عمار بن ياسر وجمع الحجارة له، وكان الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) هو أول من وضع حجراً في قبله وتلاه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ثم اخذ الناس بالبناء فبنى مسجد قباء. ابن هشام، السيرة، ١/٤٩٤، ٤٩٨؛ ابن عبد البر، الدرر، ص ٨٥؛ الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير الحسني، نظام الحكومة النبوية المسمى (بالتراتيب الإدارية)، ج ٢، (بيروت، بلات)، ص ٧٥ - ٧٦.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/٤٩٦؛ ابن عبد البر، الدرر، ص ٨٨؛ الكاندهلوي، محمد يوسف، حياة الصحابة، ج ٣، (القاهرة، ١٩٦٩م)، ص ١١١ - ١١٢.

(٣) شلبي، تاريخ، ص ٨٦.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٠٧؛ الكاندهلوي، حياة الصحابة، ٢٥٥/٣.

(٥) الطبري، تاريخ، ١٤٨/٤.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٨٧؛ الطبري، تاريخ، ١٩١/٤؛ عبد الوهاب، حسن، تاريخ، المساجد الاثرية، ج ١، (القاهرة، ١٩٤٦م)، ص ١١.

(٧) البلاذري، فتوح، ص ٤٠٧.

(٨) الازدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم، تاريخ الموصل، ج ٢، ت علي حبيبة، (القاهرة، ١٩٦٧م)، ص ١٩٩.

(٩) الازدي، تاريخ الموصل، ٦٨/٢، ٨١، ١٤٧، ٢٨٥؛ الديوه جي، سعيد، تاريخ الموصل، ج ١، (الموصل، ١٩٨٢م)، ص ٥٣؛ الصوفي، احمد علي، الآثار والمباني العربية الاسلامية في الموصل، (الموصل، ١٩٤٠م)، ص ٢٠ - ٤٠.

(١٠) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٠٨/١.

(١١) المصدر السابق، ٢٤٧/١٢ - ٢٤٨.



مسجداً في بغداد ، اذ كانت تعد من مراكز التعليم المهمة وكان يدرس فيها علم التفسير والقراءات والحديث وغيرها^(١).

كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حياته يتولى مهمة تعليم أصحابه بنفسه ، وبذلك يعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) رائد التعليم والتدريس الاول. وقد نقل الكتاني من (كتاب القانون) لليوسي ما يؤيد ذلك، فقال: (وأما التعليم بصورة التدريس فاصلة كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يفعله في مجالسه مع أصحابه من تبين الاحكام والحكم والحقائق، وتفسير الآيات القرآنية، وذكر فضائلها ، وخواصها وغير ذلك ، وهم في ذلك مجتمعون عليه)^(٢). وتزخر كتب الصحيح وغيره من كتب الحديث والسير ، باخبار تلقي الصحابة للعلم من النبي (صلى الله عليه وسلم) في المسجد.

اما طبيعية التعليم في المساجد فقد كانت على وفق نظام الحلقات العلمية (المجالس العلمية)^(٣)، فقد ورد عن النبي ((عليه الصلاة والسلام)) انه كان جالساً في المسجد والناس معه اذ اقبل نفر ثلاث فاقبل اثنان الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وذهب واحد، فأما احدهما فرأى فرجة في الحلقة ، واما الآخر فجلس خلفهم ...^(٤). وفي عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ازدادت عدد الحلقات العلمية في المسجد، وتوعدت اغراضها العلمية، ونقل عن انس قوله: (كانوا إذا صلوا صلاة قعدوا حلقةً حلقةً، ويقرءون القرآن، ويتعلمون الفرائض والسنن)^(٥) وورد أيضاً أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) مر بمجلسين ، احد المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه، والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه ، فقال ((عليه الصلاة والسلام)) : ((كلا المجلسين على خير ، واحدهما افضل من صاحبه ، أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه، فان شاء اعطائهم ، وان شاء منعهم ، أما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل ، وانما بعثت معلماً))^(٦). وكان بعض الصحابة يخلف الرسول (صلى الله عليه وسلم) في مجلسه، يعيد عليهم ما قاله، وممن كان يخلفه الصحابي عبد الله بن رواحه^(٧) فيقول لاصحابه تعالوا نؤمن ساعة فيجلسون اليه^(٨). أما المناهج الدراسية في الحلقات العلمية في العهد الاول تدور حول تعلم القرآن الكريم ، وتفسيره، وقراءته، وعلم الحديث ، وما يتعلق بالحديث ، من أسماء الرجال وغيرها ، والفقه وما يتعلق به من علم

(١) احمد ، منير الدين ، تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري ، تعليق سامي صقار ، (الرياض ، ١٩٨١م) ، ص ٧١.

(٢) الكتاني ، التراتيب الإدارية ، ٢١٨/٢.

(٣) الديوه جي ، تاريخ التربية ، ص ٦٠ ؛ احمد ، تاريخ ، ص ٥٤.

(٤) البلخي، أبو بكر محمد بن عمر ، العالم والمتعلم ، ت محمد زاهد الكوثري ، (القاهرة ، ١٩٣٩م) ، ص ١٣٢.

(٥) الكتاني ، التراتيب الإدارية ، ٢١٨/٢ - ٢١٩.

(٦) الطيالسي، مسند ، ١٠ / ٢٩٨ ؛ الكتاني، التراتيب الإدارية ، ٢١٩/٢ - ٢٢٠ ؛ الكاندهلوي ، حياة ٢٣٢/٣.

(٧) عبد الله بن رواحه : بن ثعلبة بن أمري القيس بن ثعلبة، حدث عنه انس بن مالك، والنعمان بن بشير، كان من شعراء الرسول (صلى الله عليه وسلم)، استشهد يوم مؤته سنة (٨هـ). الذهبي، سير الاعلام ، ١ / ٢٣٠.

(٨) الكتاني ، التراتيب الادارية ، ٢٢١/٢.



أصول الفقه ، وبعد فترة من الزمن ظهر علم اللغة العربية لعلاقته الوثيقة بفهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف^(١). وسار الصحابة (رضي الله عنهم) ومن بعدهم على خطى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في عقد المجالس العلمية في المسجد لتعليم المسلمين . عن عطاء بن رباح قال: (ها رأيت مجلساً أكرم من مجلس ابن عباس ، أكثر فقهاً وأعظم جفنه ، أصحاب القرآن عنده وأصحاب الفقه عنده ، وأصحاب الشعر عنده ، يصدرهم كلهم في واد واسع)^(٢). وكان لعلماء الحجاز أثر كبير في تعليم المسلمين في المساجد وعقد الحلقات العلمية التي ساهمت فيما بعد في اخراج العديد من علماء التفسير، والقراءات، والحديث، ومنهم سفيان بن عيينة الذي كان له حلقه علم في مسجد مكة وتلاميذه ملتقون حوله يأخذون الحديث منه^(٣). وكان لعطاء بن رباح مفتي مكة ومحدثها حلقة في المسجد استمر في التدريس بها مدة عشرين عاماً^(٤). كما كان لعمر بن دينار المكي حلقة علم في مسجد مكة، وكان ممن حضرها المحدث سفيان بن عيينة^(٥). وكان للأمام الشافعي (رحمه الله) حلقة علم كبيرة في مسجد مكة^(٦).

(١) احمد ، تاريخ التعليم ، ص ٥٠ - ٥١.

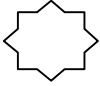
(٢) البسوي ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان ، المعرفة والتاريخ ، ج ١، ت اكرم ضياء العمري ، (بغداد ، ١٩٧٤م)، ص ٥١٢.

(٣) الرامهرمزي ، المحدث الفاصل ، ص ٥٨٠.

(٤) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٩٨/١.

(٥) الرامهرمزي ، المحدث الفاصل ، ص ١٩٨.

(٦) المصدر السابق، ص ٤٤٧.



وفي المدينة المنورة عرف عن كثير من العلماء بتعليم المسلمين في المساجد ومنهم المحدث ابو عبد الله العدوي المدني الذي كان له حلقة علم في مسجد المدينة^(١). كما كان لربيعة بن عبد الرحمن حلقة علمية يدرس فيها الحديث والفقه في المسجد^(٢). وأشتهر الإمام الزهري بكبر حلقة العلمية التي كان يدرس فيها الحديث النبوي في المسجد^(٣). وعرف عن المحدث محمد بن عجلان المدني بان له حلقة علم كبيرة في مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم)^(٤). كما كان لابن ابي ذئب حلقة يدرس فيها^(٥)، كما عرف عن محدث وفقه المدينة الامام مالك (رحمه الله) بتدريسه في المسجد النبوي^(٦). ويروي الرامهرمزي في كتابه ان عبد الملك بن مروان دخل الى المسجد الحرام في مكة فرأى حلق العلم والذكر فاعجب بها، فأشار الى حلقة فقال لمن هذه الحلقة؟ فقليل لعطاء بن رباح ، والأخرى لسعيد بن جبير وأخرى لميمون بن مهران، والأخرى لمكحول، والأخرى لمجاهد^(٧). كذلك عرف عن العديد من علماء العراق بتدريسهم في الحلقات العلمية في المسجد ومنهم أبو عمرو الشيباني الكوفي له حلقة يقرأ القرآن فيها^(٨)، كما كان للشعبي مجلس علم في المسجد يحدث فيه^(٩)، وكان للمحدث مسعر بن كدام الكوفي حلقة علمية متميزة في المسجد، قال عبد الله بن المبارك واصفاً حلقة : **من كان ملتصقاً جليساً صالحاً فليأت حلقة مسعر بن كدام، فيها السكينة والوقار وأهلها أهل العفاف وعلية الاقوام**^(١٠). كما عرف عن المحدثين وكيع بن الجراح والاشجعي الكوفيين بتدريسهم الحلقات العلمية في مسجد الكوفة^(١١). وعرفت مدينة البصرة بعلمائها الافذاذ الذين أخذوا على عاتقهم مهمة تعليم المسلمين في المساجد ومن هؤلاء المحدث الاعمش الذي كانت له حلقات علمية كبيرة في مسجد البصرة^(١٢).

(١) الذهبي، تذكرة الحفاظ ، ١٠٠/١.

(٢) المصدر السابق ، ١٥٨/١.

(٣) الرامهرمزي ، المحدث الفاضل ، ص ١٩٦.

(٤) الذهبي، تذكرة الحفاظ ، ١٦٥/١.

(٥) المصدر السابق ، ١٩٢/١.

(٦) المصدر السابق نفسه، ٢٠٨، ٢١٠/١.

(٧) الرامهرمزي، المحدث الفاضل، ص ٢٤٢.

(٨) الذهبي، تذكرة الحفاظ ، ٦٨/١.

(٩) المصدر السابق، ٨٢، ٨٨/١.

(١٠) المصدر السابق نفسه، ١٩٠-١٨٩/١.

(١١) المصدر السابق، ٣٠٧، ٣١١/١.

(١٢) الرامهرمزي، المحدث الفاضل ، ٥٧٩.



كما كان مجلس الحسن البصري في المسجد يجمع ضروب الناس، هذا يأخذ عنه الحديث، وهذا يلقي منه التأويل، وهذا يسمع الحلال والحرام وهذا يتعلم الحكم والقضاء^(١٣). وأشتهر مسجد الجامع في البصرة بكثرة الحلقات العلمية التي كان يرأسها المحدثون البصريون ومنهم غندر البصري، وعبد العزيز بن عبد الصمد^(١). وكانت لأبي عبيد معمر بن المثني وسيبويه والكسائي حلقة علم في المسجد يدرسون فيها الغريب وعلل الحديث^(٢). وممن أشتهر في هذا بواسطة المحدث يزيد بن هارون كان له مجلس في مسجد واسط، وكان يحضر مجلسه سبعون ألفاً^(٣). وكان لعاصم بن علي الواسطي مجلس علم في المسجد يحضر مجلسه عشرون ومائة ألف شخص^(٤). كما أشتهر في بغداد المحدث يحيى بن معين له حلقة علمية يحدث فيها في المسجد في بغداد^(٥). كما كان الامام أحمد بن حنبل (رحمه الله) يدرس الحديث في المسجد الجامع في بغداد^(٦). وعرف عن المحدث الاشيب قاضي الموصل بأن له حلقة علمية في المسجد يعلم فيها^(٧). وكان للمحدث عبد الله بن المبارك حلقة علم في مسجد الانبار لتذاكر الحديث^(٨).

ومن خلال العرض السابق نستشف الاهمية الكبيرة للمساجد إذ كانت مراكز أدت رسالتها التعليمية بنجاح فكانت خير أمكنة لتعليم المسلمين، إذ أوجدت حركة علمية كبيرة عملت على إزدهار الثقافة الإسلامية^(٩)، كما أسهمت المساجد بإعداد العلماء في العلوم الدينية كافة، و الذين عدوا في عهدهم وما زالوا الى يومنا هذا أعلام النهضة الحضارية.

(١٣) ياقوت الحموي، معجم الأدياء، ٩٧-٩٦/١٦.

(١) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٣٠١/١، ٢٧١.

(٢) الزبيدي، محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، ت محمد أبو الفضل براهيم، ط١، (القاهرة، ١٩٥٤)، ص ٦٨-٦٩؛ الزجاجي عبد الرحمن بن اسحق، مجالس العلماء، ت عبد السلام هارون، (الكويت، ١٩٦٢م)، ص ٢٦٩.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٣١٨/١.

(٤) المصدر السابق، ٣٩٧/١.

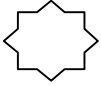
(٥) الرامهرمزي، المحدث الفاضل، ص ٢٤٩.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٧٩/٣.

(٧) الذهبي، تذكرة، ٣٧٠/١.

(٨) المصدر السابق، ٢٧٧/١.

(٩) السبتي، انتصار لطيف، التعليم في العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، ١٩٩٠م)،



٣. الكتاب:

حظيت الكتابات باهتمام كبير في الدولة العربية الاسلامية في القرنين الأول والثاني للهجرة، وشكلت الكتابات مركزاً مهماً من مراكز الحياة الفكرية، لكونها المكان الرئيس لتعليم الصبيان الذين كانوا يأتون هذه الاماكن لينهلوا العلوم بجميع فروعها وخاصة القرآن الكريم وعلومه والحديث النبوي الشريف^(١).

والكتاتيب هي جمع الكتاب وهو (موضع تعليم الكتاب)^(٢). وأول إشارة الى ظهور الكتابات بشكلها الرسمي كان في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إذ أمر ببناء المكاتب، ونصب الرجال لتعليم الصبيان وتأديبهم^(٣)، ووضع منهجاً لتعليم الصبيان وبعث به الى ساكني الامصار وهو: (أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية وأروهم ما سار في المثل وحسن من الشعر)^(٤). ويذكر القاسبي وصفاً للحركة التعليمية في الكتابات في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فيقول: (ثم مات أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) وولى عمر (رضي الله عنه) فلم يبقى بلد إلا وبنيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ الأئمة القرآن وعلمه للصبيان، في المكاتب شرقاً وغرباً)^(٥). ألمأمكن الكتاب فكانت إما بيتاً أو حانوتاً أو بستاناً، وهو على كل حال ليس داراً كبيرة فيها غرف كثيرة وإنما هو مكان متواضع يفي بحاجات الكتاب المتواضعة آنذاك^(٦)، يجلس فيه الصبيان على الحصان، أو على جلود الغنم، ويتصدر فيها المعلم على مصطبة مرتفعة يشرف من خلالها على الصبيان. وقد تكون الكتابات في المسجد أو التصقت بالمسجد على شكل غرف ملحقة بالمسجد^(٧)، ولم يقتصر وجود الكتابات في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وإنما شمل عصر الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم)^(٨)، وشهدت الكتابات في العصرين الأموي والعباسي تطوراً ملحوظاً مواكباً للنهضة الحضارية الواسعة التي مرت بها كل مؤسسات الدولة ومرافق الحياة، فبنيت كتابات مستقلة لا سيما لتعليم الصبيان

(١) شلبي، تاريخ، ص ٤٤؛ الديوه جي، التربية، ص ١٦.

(٢) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج ١، ت أحمد عبد الغفور عطار، ط ١، (القاهرة، ١٩٥٦م)، ص ٢٠٩-٢١٠.

(٣) الكتاني، التراتيب الإدارية، ٢/٢٩٣-٢٩٤.

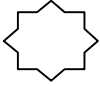
(٤) البسوي، المعرفة والتاريخ، ص ٨٣.

(٥) الاهواني، أحمد فؤاد، التربية في الإسلام أو (التعليم في رأي القاسبي)، (القاهرة، ١٩٥٥م)، ص ٦٤؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، ٢/٢٩٤.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٦/٢، ١٠١/٢٢٢؛ الاهواني، التربية، ص ٥٢.

(٧) ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر، الاغلاق النفيسة، ج ٧، (لیدن، ١٨٩١م)، ص ٢١٩-٢٢٠.

(٨) ابن سحنون، محمد بن سحنون، آداب المعلمين، مراجعة محمد العمروسي، (تونس، ١٩٥٨م)، ص ٨٦-٨٧.



ويحدثنا الامام الشافعي (رحمة الله) عن أحدها فيقول: ((كنت يتيماً في حجر أُمِّي فدفعنتني في الكتاب...، فلما ختمت القرآن دخلت المسجد))^(١).

أما السن التي يلتحق بها الصبي في الكتاب، فهي ترتبط بمدى إدراك الصبي وتمييزه، والراجح إنها لم تكن محددة بسن معينة، فهي بين السنة الرابعة والسنة السابعة، معتمدين في ذلك على حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي يقول: ((مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها))^(٢). فقد كان عمرو بن أبي سلمة يؤم قومه وهو ابن ست أو سبع سنين في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) كما تعلم المحدث سفيان بن عيينة القرآن وهو ابن أربع سنين^(٣).

وأما المناهج الدراسية في الكتاب فكانت تشمل دراسة سور القرآن الكريم بما يناسب وعمر الصبي ودراسة علوم أخرى، يقول ابن بسام: (وأول ما ينبغي للمؤدب ان يعلم الصبي السور القصار من القرآن الكريم، بعد حذقة بمعرفة الحروف وضبطها بالشكل ودرجه بذلك، ثم يعرف عقائد السنن ثم أصول الحساب وما يستحسن في المراسلات والاشعار، دون سخيها ومستزلاها وفي الرواح يأمرهم بتجويد الخط)^(٤)، إضافة الى ذلك ينبغي على المؤدب أن يتعامل بعدل وموضوعية مع طلابه، ويبتعد عن الهوى في إصدار الحكم على تلاميذه^(٥). وعرف عن العديد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم اهتمامهم بتعليم الصبيان والحث عليه، وقال في ذلك الصحابي عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) بقوله: (لا بد للناس من معلم يعلم أولادهم ويأخذ على ذلك أجراً لولا ذلك لكان الناس أميين)^(٦). كما أهتم الخلفاء أيضاً بذلك فقد أنشأ الخليفة هارون الرشيد الكتاتيب لليتامي، حيث يكون فيها الطفل مكفول الكسوة والطعام والنفقة الى أن يتم تعليمه^(٧). وأذكر هنا بعض العلماء الذين قاموا بتلك المهمة ومنهم عمرو بن دينار الذي كانت له حلقة لتعليم الصبيان، وممن كان يحضره كتابه محدث مكة وفقهها سفيان بن عيينة^(٨).

(١) ابن عبد البر، جامع، ١١٨/١.

(٢) الترمذي، سنن، ٢٥٩/٢؛ البيهقي، سنن الكبرى ٢٢٨/٢.

(٣) الكتاني، التراتيب الادارية، ٢٩٦/٢-٢٩٧.

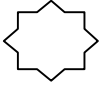
(٤) ابن بسام، محمد بن أحمد، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ت حسام الدين السامرائي، (بغداد، ١٩٦٨م)، ص ١٦١.

(٥) النقشبدي، محمد بن سليمان البغدادي الحنفي، رسالة التبيان في معلمي القرآن للصبيان، مخطوطه في دار صدام للمخطوطات، بغداد، (رقم ٢٢٤٣٩)، ورقة ٤ أ.

(٦) ابن سحنون، آداب المعلمين، ص ٨٢-٨٣.

(٧) الجهشيارى، محمد بن عبدوس، الوزراء والكتاب، ت عبدالله بن إسماعيل، ط ١، (القاهرة، ١٩٨٣م)، ص ١٣٤.

(٨) الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم بن محمد، الجرح والتعديل، م ١، ط ١، (بيروت، بلات)، ص ٣٤.



وكان عند المحدث الاعمش حلقة يدرس فيها الصبيان ويكتبون الحديث^(١). كما كان لحماذ بن سلمة حلقة لتعلم الصبيان^(٢)، كذلك عرف عن المحدث عبد الله بن المبارك بأن له حلقة علم يدرس فيها الصبيان القرآن الكريم ويكتبهم الحديث^(٣).

٤. بيوت العلماء وأماكن عملهم:

عدت بيوت العلماء من المراكز التعليمية المهمة التي كانت المجالس العلمية تتعقد فيها، فكانت تلك مجالس يعلم فيها القرآن الكريم وعلومه، والحديث النبوي وعلومه، وعلم الفقه والسير، وعلم اللغة. ولو رجعنا الى بداية الدعوة الاسلامية في عهدنا السري فسنجد ان التعليم أقتصر فيها على بيوت الصحابة المسلمين.

وقد أشارت كتب السير والتاريخ الى أن أول دار أتخذت للتعليم هي دار ابن ابي الارقم في مكة، وكانت مركزاً يعلم فيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) المسلمين مبادئ الدين الجديد ويقرئهم آيات القرآن الكريم^(٤)، وقد ازداد عدد المسلمين في تلك الدار حتى وصل عددهم أربعين شخصاً عند إعلان الدعوة^(٥). وقد ورد في قصة إسلام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه عندما دخل الى بيت أخته فاطمة بنت الخطاب وجد عندها الصحابي خباب بن الارت يقرأها أوائل سورة طه^(٦). وبعد أمر الله تعالى رسوله (صلى الله عليه وسلم) بتبليغ الدعوة الاسلامية في قوله تعالى : (قم فأندز)^(٧). وقام الرسول (صلى الله عليه وسلم) يدعو الناس إلى الإسلام، فعن ربيعة بن عباد الدؤلي قال: (رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بذى المجاز^(٨) يطوف بالناس، ويتبعهم في منازلهم، يدعوهم الى الله....)^(٩). وبعد الهجرة إلى المدينة بنى الرسول (صلى الله عليه وسلم) مسجده ومنازل أزواجه^(١٠).

وكان بيته مكاناً لتعليم الصحابة في بعض الأحيان^(١١). ولم يقتصر التعليم على الرجال بل شمل النساء أيضاً، فكان الصحابييات يأتين الى أمهات المسلمين يسألن عن أمور دينهن ويتفقهن

(١) الرامهرمزي، المحدث الفاضل، ص ١٩٥، ١٩٣.

(٢) المصدر السابق، ص ١٩٤.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص ١٩٤.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٥٣/١.

(٥) المقدسي، احمد بن سهل المطهر البلخي، البدء والتاريخ، ج ٥، نشر كلمان هواز، (باريس، ١٩١٦م)، ص ١٠١؛ الأمل، حيدر، مجهولة العنوان، مخطوطة في دار صدام للمخطوطات، بغداد، رقم (٢٠٥٤)، ورقة ٤٢ب.

(٦) ابن هشام، السيرة، ٣٤٣/١-٣٤٤.

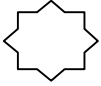
(٧) سورة المدثر، الآية ٢.

(٨) ذي الحجاز: هو مكان على بعد فرسخ من عرفه، قريب من عكاظ، وكانت تقام فيه السوق الثالثة لأهل مكة في هلال ذي الحجة الى يوم التروية. ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٧؛ ابن عبد البر، الدرر، ص ٣٧.

(٩) ابن عبد البر، الدرر، ص ٣٧.

(١٠) المصدر السابق، ص ٨٧.

(١١) ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ج ٣، (بيروت، بلا ت)، ص ٥٠٥.



فيه^(٢). وأعطت بيوت الصحابة أروع الامثلة في تعليم المسلمين القرآن الكريم وعلومه والحديث النبوي الشريف ومنها دار الصحابي مخرمة بن نوفل والتي كانت داراً للقراء في المدينة^(٣). ودار الصحابي عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) وكان إذا أصبح أتاه الناس في داره فيقول: (على مكانكم ثم يمر بالذين يقرئهم القرآن فيقول: يا فلان، بأي سورة أتيت؟ فيخبره في أي آية، فيفتح عليه الآية التي تليها ثم يقول تعلمها...^(٤))، ولم تقتصر داره على تعلم القرآن وقراءته بل أن المسلمين ذهبوا إلى داره لتعلم الحديث والتثبت منه^(٥)، كما كانت دار الصحابي أبي موسى الأشعري (رضي الله عنهم) مركزاً للتعلم، إذ كان يجلس في بيته ويجتمع إليه الناس فيقرأ عليهم القرآن^(٦). كما شكلت دار الصحابي عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) مثلاً سامياً في تعليم المسلمين مختلف العلوم الدينية، فأجتمع الناس إلى داره حتى ضاق بهم الطريق، فنأدى مناديه فيهم، فقال: من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل، قال: فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة، فما سألوا عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر وبعدها خرجوا، ثم نادى مناديه فقال: من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل، فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة، فما سألوا عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم... فخرجوا، ونادى مناديه فقال: من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقهاء فليدخل، فخرجت فقلت لهم فدخلوا وملئوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم وزادهم فخرجوا، فنأدى مناديه فقال: من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب في الكلام فليدخل، فدخلوا وملئوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم^(٧). ولم يقتصر ابن عباس على تعليم المسلمين في بيته بل كان هو يذهب إلى حي الانصار في المدينة، فيجد عندهم عامة علم أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيذهب إلى منازلهم، يجلس أمام أبوابها ليتلقى العلم^(٨).

وسار التابعون ومن بعدهم على خطا الصحابة في عقد المجالس العلمية ومذاكرة العلم وتعليمه. فكان أبو عبد الرحمن بن بكرة المدني يعقد المجالس العلمية في داره، وكان ممن يحضر مجلسه الامام مالك بن أنس (رحمه الله)^(٩). كما اشتهرت دار الإمام أبين شهاب الزهري بكثرة عقد

(٢) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج ٢، ت محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة، بلات)، ص ١١٧.

(٣) السمهودي، وفاء الوفا، ٥١٦/٢.

(٤) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٧، (بيروت، ١٤٠٧هـ)، ص ١٦٦.

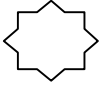
(٥) ابن عبد البر، جامع، ٧٩/١.

(٦) الهيثمي، مجمع الزوائد، ٣٦٠/٩.

(٧) الاصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ١، ط ١، (القاهرة، ١٩٣٢م)، ص ٣٢٠.

(٨) ابن عبد البر، جامع، ١١٥/١.

(٩) ابن عياض، عياض بن موسى بن عياض البستي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، م ١، ت أحمد بكير محمود، (بيروت، ١٩٦٥م)، ص ١٢٠.



المجالس العلمية فيه، وقال في هذا الامام مالك (رحمه الله): (كنا نأتي ابن شهاب في داره، وكانت له عتبة حسنة نجلس عليها نتدافع إذا دخلنا عليه)^(٢). وكان الزهري يأتي الى دور الانتصار في المدينة فلا يبقى فيها شاباً إلا سألوه ولا كهلاً إلا سألوه، ولا فتى إلا سألوه ولا عجوزاً إلا سألوها^(٣). كما عرف عن الزهري وربيه بن عبد الرحمن المدني إنهما يدرسان القرآن والسنة في بيت الديوان^(٤). وشكلت دار الإمام مالك بن أنس (رحمه الله) في المدينة مركزاً فكرياً مهماً، لأنعقاد المجالس العلمية فيه^(٥)، إذ كان يحضره تلاميذه ومنهم الامام الشافعي، كما حضر مجلسه الخليفة هارون الرشيد للاستماع الى الحديث، وقد وصف الذهبي مجلسه بقوله: (كان له مجلس في منزله، وكان مجلسه مجلس وقار، وحلم، وعلم، ليس في مجلسه شيء من المراء ولا رفع الصوت، وكان الطلاب يسألونه عن الحديث)^(٦).

وعرف عن المحدث أبو سلمة بن عبد الرحمن المدني بتعليمه الناس في داره في المدينة^(٧). كما أتصفت دار الحسن البصري في البصرة بكثرة المجالس العلمية التي كان يعقدها وبحضرها تلاميذه وعامة الناس^(٨). وكان أبو محمد يحيى بن المغيرة اليزيدي يعلم ويقرئ الناس في دار أبي عمرو بن العلاء في البصرة^(٩). كما جمعت دار ثابت بن أسلم في البصرة العديد من العلماء ليتذاكروا العلم فيها^(١٠). وكان لمحمد بن جعفر الهذلي البصري مجلس يعقد في داره، وكان ممن يحضر مجلسه المحدث يحيى بن معين^(١١). كما أتصفت دار العالم محمد بن الحسن في الكوفة بكثرة المجالس العلمية، وكان محمد يحدث تلاميذه

فيمتلئ الدار من كثرة الناس حتى يضيق عليهم الموضع^(١٢). كما عرفت دار العالم عبد الرحمن بن أبي ليلى بدار القراء، إذ كان يجتمع فيها قراء القرآن ولا يتفرقون إلا عند الطعام^(١٣). كما عرفت دار المحدث عبد الرحمن بن المهدي بعقد المجالس العلمية فيها، وفي هذا يقول تلميذه أيوب بن المتوكل: (كنا إذا أردنا أن ننظر الى الدين والدنيا ذهبنا الى دار عبد الرحمن بن المهدي)^(١٤).

(٢) المصدر السابق، ١٢٠/١.

(٣) الرامهرمزي، المحدث الفاضل، ص ٣٦١.

(٤) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١١٠/١.

(٥) ابن عياض، ترتيب المدارك، ١٥٣/١؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، تزيين الممالك بمناقب سيدنا مالك، (القاهرة، ١٣٥٢هـ)، ص ١٣.

(٦) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٢١١/١.

(٧) الخطيب البغدادي، تاريخ، ٢١٨/١.

(٨) الرامهرمزي، المحدث الفاضل، ص ٢٧١.

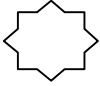
(٩) ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ٦٩.

(١٠) الاصبهاني، حلية الأولياء، ٢٥٨/٦.

(١١) الذهبي، تذكرة، ٣٠١/١.

(١٢) الخطيب البغدادي، تاريخ، ٣٢٥/٢.

(١٣) الاصبهاني، حلية الأولياء، ٣٥١/٤.



كما كان لبيوت العلماء وقصور الخلفاء في بغداد دور كبير في نشر العلوم، ومنها دار العالم النحوي الاحمر النحوي^(٤)، الذي وصف القفطي منزله بقوله: (إذ حضر الطلبة منزله يوسع لهم فيه في الورق والاقلام والمداد، فلا ينفصل أحد عنه إلا شاكرًا)^(٥). وكانت لمحمد بن عبيد الله العتبي^(٦) دار ببغداد يذهب اليها طلاب العلم والعلماء ليستمعوا الحديث^(٧)، وأتصفت دار محمد بن حازم بن معاوية في بغداد بكثرة المجالس العلمية^(٨)، كما كان العالم إسماعيل بن عياش بن سليم يعلم في دار الجوهري في بغداد^(٩).

وأعطت دار الإمام أحمد بن حنبل أروع الامثلة في عقد المجالس العلمية، إذ كان يحضرها تلامذته وأهل داره منهم ابنه عبد الله، وابنه صالح، وعمه، وابن عمه، وجيرانه، ومن تلاميذ هـ من كانت الدار مألفاً له، وكان الامام يخصه بعناية خاصة تلميذه بقي بن مخلد^(١٠)، إذ أقبل من الاندلس يلتبس الحديث، وكانت دار الإمام تحتشد بالناس فلا تسعهم.

حتى صارت جماعة منهم في الدار، وهم وقوف وأقلامهم في أيديهم^(١١). ولم يقتصر التعلم في دور العلماء الخاصة بهم، بل ظهر نوع خاص من التعليم في قصور الخلفاء والامراء، ويمتاز هذا التعليم بلون آخر ذي أهمية كبيرة، إذ كان المؤدب يخصص له جناح خاص في القصر يعيش به حتى يتسنى له الاشراف الاحكم والأشمل على أبناء الخلفاء، فقد أفرد الخليفة الرشيد حجرة من حجر قصره الى معلم أولاده الاحمر النحوي^(١٢). ومن هؤلاء العلماء الذين أشتهروا

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٣٣٠/١.

(٤) الأحمر النحوي: هو أبو الحسن علي بن المبارك، صاحب الكسائي وأول من دون عن الكسائي، وأشتهر بالنحو وعلله وفي مقاييس التصريف، توفي سنة (٢٠٧ هـ)، وعند وفاته قال الفراء: ((ذهب من كان يخالفني في النحو)). ابن الانباري، نزهة الالباء، ص ٨٠.

(٥) القفطي، أنباه الرواة، ٣١٧/٢.

(٦) محمد بن عبيد الله العتبي: من أهل البصرة، قدم الى بغداد وسكنها، كان صاحب أخبار ورواية، من شيوخه سفيان بن عيينة، ومن تلاميذه أبو حاتم السجستاني، توفي سنة (٢٢٦ هـ). الخطيب البغدادي، تاريخ، ٢/ ٣٢٤-٣٢٥.

(٧) الخطيب البغدادي، تاريخ، ٣٢٥ / ٢.

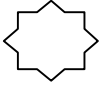
(٨) المصدر السابق، ٢٤٢/٥.

(٩) المصدر السابق نفسه، ٢٢٢/٦.

(١٠) هو بقي بن مخلد بن يزيد بن عبد الرحمن الاندلسي، أحد أعلام الاندلس، رحل الى العراق والحجاز لطلب العلم، أخذ عن يحيى بن يحيى الليثي، وأحمد بن حنبل وغيرهم، له مصنفات عدة منها كتاب التفسير، ومسند في الحديث، توفي سنة (٢٧٦ هـ). السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، طبقات المفسرين، (لندن، ١٩٦٠م)، ص ٩.

(١١) ابن حجة، تقي الدين ابي بكر بن علي، ثمرات الاوراق، ت محمد أبو الفضل أبراهيم، (القاهرة، ١٩٧١م)، ص ٤٤٥؛ أبو زهرة، محمد، ابن حنبل حياته وعصره وأراؤه الفقهية، (القاهرة، بلات)، ص ٣٩؛ الجندي، عبد الحليم، أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، (القاهرة، ١٩٧٠م)، ص ٣٤٨، ٥٣٣-٥٣٤.

(١٢) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ٨/١٣.



بتعليم أولاد الخلفاء في القصور المفضل الضبي^(٣)، الذي أختاره الخليفة المنصور لتأديب ولده المهدي^(٤)، وقام الكسائي بتأديب الخليفة الرشيد وولديه الأمين والمأمون^(٥). نستشف من خلال ما عرض ان قصور الخلفاء بما كان يعقد فيها من المجالس العلمية، عدت من مراكز التعليم المهمة في مختلف أنواع العلوم.

كما لم يقتصر العلماء على عقد مجالسهم العلمية في منازلهم وفي قصور الخلفاء والامراء، بل قاموا بعقد المجالس العلمية في أماكن عملهم في الاسواق والحوانيت والدكاكين والخانات أيضاً وقد لعبت الاسواق دوراً حضارياً وفكرياً في عصر ما قبل الاسلام وأستمر دورها الى ما بعد الاسلام. فكان الرسول(صلى الله عليه وسلم) يدعو الناس الى الدين الجديد ويوضح لهم آيات القرآن الكريم عند دخول الدعوة الاسلامية دورها العلني في الأسواق^(٦)، إذ لقي الرسول(صلى الله عليه وسلم) عند العقبة^(٧) في الموسم^(٨) سبعة فر من الأنصار^(٩). فدعاهم الى الإسلام وشرح لهم تعاليم الدين الجديد^(١٠).

كما أقتدى الصحابة (رضي الله عنهم) بحمل الرسول (صلى الله عليه وسلم) في دعوته، فكان الصحابي قس بن ساعده الايادي يدعو الناس الى الدين الجديد بسوق عكاظ^(١) وكان الصحابي عبد الله بن عمر يستقبله الناس في الأسواق ويسألونه عن أمور دينهم^(٣). وسار التابعون ومن بعدهم على خطى الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم) والصحابة الكرام فكانوا

(٣) المفضل الضبي: ابو عبد الرحمن بن محمد الراوية الاديب النحوي، كان من أكابر علماء الكوفة، عالماً بالأخبار والشعر والعربية، له مؤلفات عدة منها كتاب العروض، وكتاب معاني الشعر. ابن الأنباري، نزهة الالباء، ص ٥١-٥٢.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص ٧٥.

(٥) الاصبهاني، محاضرات، ٥٥/١؛ ابن الأنباري، نزهة الالباء، ص ٦١؛ الذهبي، معرفة القراء، ١٢٣/١.

(٦) ينظر في تفاصيل هذه الرواية ص من هذه الرسالة.

(٧) العقبة: هو موضع يقع على يسار الطريق القاصد من منى الى مكة. ابن عبد البر، الدرر، ص ٦٧.

(٨) الموسم: أي اسم الحج، وفيه كانت تقام الاسواق المشهورة مثل سوق عكاظ، وسوق ذي المجاز، إذ كان العرب فيه يفدون الى مكة من جميع أنحاء الجزيرة، وتنزل كل قبيلة في منزل خاص بها. ابن عبد البر، الدرر، ص ٦٧.

(٩) وكلهم من الخزرج، وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث بن رفاعة، ورافع بن مالك، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة بن عامر، وجابر بن عبد الله، وعفراء بنت عبيد بن ثعلبة. أنظر ابن عبد البر، الدرر، ص ٦٧.

(١٠) ابن عبد البر، الدرر، ص ٦٧.

(١) سوق عكاظ: من الاسواق الشهيرة عذ العرب، كانت تقام بأعلى نجد قريباً من عرفات، وكانت قريش تنزلها وهوازن وطوائف من العرب منهم غطفان، وأسلم والاحابيش(وهم بنو الحارث بن عبد مناه بن كنانة، وعضل، والحيا، والمصطلق). ابن الحبيب، المحبر، ص ٢٦٧؛ ابن حيان التوحيدي، علي بن محمد الصوفي، الامتاع والموانسة، ج ١، ت احمد امين وأحمد الزين، ط ٢، (القاهرة، ١٩٥٣م)، ص ٨٣-٨٤.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ، ٢٨١/٢.

(٣) الخطيب البغدادي، ابو بكر أحمد بن علي بن ثابت، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، م ٢، ت محمود الطحان، (الرياض، ١٤٠٣هـ) ص ١٤.



يدعون الناس ويعلمونهم في كل مكان حتى الاسواق والدكاكين. ومنهم المحدث سفيان الثوري الذي كان يعلم تلاميذه بحانوت في مكة^(٤).

كما أشتهر في العراق عدد من الاسواق التي كان لها أثر فكري معروف، منها سوق المريد^(٥) في البصرة الذي يشهد الكثير من مجالس العلماء والأدباء ومفاخرات الشعراء وخطب الخطباء، الذين يتفاخرون بالنسب والقبائل والمكارم ويروون أيام العرب وما جرى فيها من حوادث، حيث تعلم فيه البلغاء والعلماء فصاحة البادية وغرائب اللغة^(٦). لذلك فقد أرفد (سوق المريد) اللغة العربية بمادة كبيرة بنيت عليها الكثير من أسس النحو وقواعد اللغة العربية^(٧). ويذكر الإمام أبو حنيفة النعمان (رحمه الله) إنه قد تفقه من كثرة المذاكرة والمناظرة في دكانه حين كان خزازاً^(٨) ^(٩)، أما المحدث الحسن بن حماد الضبي الوراق فإنه كان يعلم تلاميذه في خان في بغداد^(١٠).

وبهذا شكلت بيوت العلماء وأماكن عملهم في القرنين الأوليين من الاسلام مركزاً مهماً من مراكز التعليم، أسهمت في تطور الحركة الفكرية العلمية.

(٤) الاصبهاني، حلية الأولياء، ٣٣/٧.

(٥) سوق المريد: من الاسواق المشهورة في العراق، ويقع على بعد ثلاثة أميال من البصرة، وكانت سابقاً سوق يباع فيه الأبل، ثم تحول الى محلة كبيرة سكنها الناس، وبها كانت مفاخرات الادباء وغيرهم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٨٣/٤-٤٨٤.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٨٣/٤-٤٨٤.

(٧) ملاحويش، عمر حامد، أسواق العرب وأثرها في اللغة والأدب، م ١، بحث نشر في مجلة كلية الآداب، العدد الحادي والعشرون، (١٩٧٦-١٩٧٧م، بغداد)، ص ٤١٢-٤١٣.

(٨) الخزاز: هو الشخص الذي يبيع الحرير، والحرير ضرب من ثياب الابريسم. ابن منظور، لسان العرب، ٣٤٦/٥.

(٩) ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٩٥؛ ابن النديم، الفهرست، ص ٢٥٥؛ الزرنوجي، برهان الاسلام، تعليم المتعلم طريق التعلم، (القاهرة، ١٩٣٥م)، ص ٢٣، ١٣٠.

(١٠) الخطيب البغدادي، تاريخ، ٤١/٩.



٥. المكتبات:

شكلت للمكتبات نموذجاً رائعاً من مراكز الحركة الفكرية، فما هي إلا نتاج لحضارة الإسلام وانعكاس لها، إذ أسهمت مساهمة واضحة في توسيع نطاق الحضارة وتغذيتها. وقد ساعدت عوامل عدة على انتشار وتطور المكتبات تطوراً ينسجم مع التطور الذي أصاب مرافق الدولة، ومن أهم تلك العوامل الحاجة إلى زيادة المعرفة والاطلاع وشيوع صناعة الورق مما أدى إلى اهتمام العلماء والخلفاء باقتناء الكتب وتكوين المكتبات.

ويذكر الدكتور أحمد شلبي: ((أن المكتبات في العهد الأول كانت تقوم بمهمة المعاهد العلمية في الوقت الحاضر))^(١). وظهرت في العهد الأول المكتبات الخاصة التي أنشأها العلماء والادباء لأستعمالهم الخاص، وهذا النوع من المكتبات كان واسع الانتشار، إذ كان من الصعب أن تجد عالماً أو أديباً دون أن يكون له مكتبة يرجع إليها في دراسته وإطلاعه^(٢). ومن العلماء التي أحتوت بيوتهم على مكتبات خاصة بهم، الصحابي عبد الله بن عمر المدني، يقول عنه الخطيب البغدادي: ((كان عبد الله بن عمر إذا أراد الخروج نظر في كتبه قبل أن يخرج))^(٣). وأبو عبد الله محمد بن عمر الواقي المدني. يقول عنه الخطيب البغدادي: ((قدم الواقي بغداد وولي القضاء بها، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات وأخبار النبي)) (عليه الصلاة والسلام) وكتب الفقه، واختلاف الناس في الحديث، وكان له ستمائة قمطر^(٤) كتب، وحملت الكتب على عشرين ومائة وقر))^(٥) (٦).

لقد ألف العديد من العلماء مؤلفات كثيرة، وعدت تلك المؤلفات نواة لإنشاء المكتبات الخاصة بهم والتي ضمت مؤلفاتهم ومؤلفات من سبقوهم من العلماء. فقد ألف الامام الشافعي (رحمه الله) من الكتب ما يقارب مائة ونيفاً وأربعين كتاباً قد ضمتها مكتبته^(٧). كما كانت لأبي عمرو بن العلاء بن عمار أحد القراء السبعة مكتبته خاصة وكانت ملأى بالكتب إلى السقف^(٨)،

(١) شلبي، تاريخ، ص ١١٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦٥.

(٣) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، ١٤/٢.

(٤) قمطر: ما يسان فيها من الكتب. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٤/ ٥٩٨.

(٥) وقر: أصل يدل على ثقل في الشيء. والوقر الحمل الثقيل على الشيء. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٣٢/٦.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٥/٣، ٦-٣.

(٧) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، مناقب الشافعي، ج ١، ت احمد صقر، (القاهرة، ١٩٧١م)، ص ٢٤٦.

(٨) الشافعي، الأم، ١٣/١؛ ابن النديم، الفهرست، ص ٢٦٤.

(٨) الذهبي، معرفة القراء، ١٠٤/١.



كما أحتوت المكتبة الخاصة بالأصمعي^(١) على عدد كبير من المؤلفات قد ناهزت خمسين كتاباً^(٢). وأحتوت مكتبة أبي عبيد معمر بن المثنى على مائة وخمسة من الكتب التي ألفها^(٣). وبلغ عدد كتب أبي عبيد القاسم بن سلام بضعة وعشرين كتاباً في مختلف فنون العلوم^(٤). وقد ضمت المكتبة الخاصة لعلي بن محمد المدائني من الكتب نحو مائتين وأربعين مصنفاً^(٥). وكان لهشام بن محمد الكلبي الكوفي^(٦) مائة وتسعة وثلاثون مؤلفاً قد ضمته مكتبته^(٧). وأحتوت المكتبة الخاصة لمحمد بن الحسن الواسطي على نحو ثمانية وستين كتاباً من تأليفه^(٨)، وقد نسخ الامام الشافعي كتبه^(٩). وضمت مكتبته الامام أبي حنيفة (رحمه الله) عدداً من الكتب التي ألفها^(١٠). كذلك الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) أحتوت مكتبته على الكتب التي ألفها والكتب التي كتبها عن شيوخه، فقد كتب الامام أحمد كتب الإمام الشافعي وضمها الى مكتبته^(١١). وقد ضمت بيوت الكثير من العلماء والادباء مكتبات خاصة بهم، منهم الكسائي، وأبو سعيد بن أوس الأنصاري^(١٢)، وأحمد بن حاتم^(١٣)، وقطرب^(١٤)، والنضر بن شميل،

(١) الاصمعي: هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الباهلي، كان عالماً بالنحو واللغة والغريب والخبار، أثنى عليه العلماء ومنهم الإمام أحمد بن حنبل بقوله: (ثقة من أهل البصرة)، توفي فيها سنة (٢١٣هـ). ابن النديم، الفهرست، ص ٦٠؛ ابن الأثير، نزاهة، ص ٩٠-٩٥.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص ٦٠-٦١.

(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص ١٣؛ ابن النديم، الفهرست، ص ٥٨-٥٩؛ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، ج ١، ت عبد السلام هارون، (بيروت، ١٩٦٩م)، ص ٤.

(٤) ابن قتيبة، المعارف، ص ١٥.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٨٦؛ الجاحظ، الحيوان، ١ / ٤.

(٦) هشام بن محمد الكلبي: من أهل الكوفة، كان عالماً بالنسب والخبار. له العديد من المؤلفات في مختلف فنون العلم، توفي سنة (٢٠٦هـ). ابن الأثير، نزاهة الالباء، ص ٧٥.

(٧) الجاحظ، الحيوان، ١ / ٤.

(٨) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٥٧-٢٥٨.

(٩) الخطيب البغدادي، تاريخ، ٢ / ١٧٨.

(١٠) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٥٦.

(١١) المصدر السابق، ص ٢٨٥؛ الجندي، أحمد بن حنبل، ص ٣٤١.

(١٢) أبو سعيد بن أوس الأنصاري: من الخزرج، كان عالماً بالنحو واللغة، ويكنى أبا زيد من أهل البصرة، وأخذ عن أبي عمرو بن العلاء وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستاني وغيرهم، توفي سنة (٢١٥هـ) في البصرة. ابن النديم، الفهرست، ص ٦٠؛ ابن الأثير، نزاهة الالباء، ص ١٠١.

(١٣) أحمد بن حاتم: يكنى أبا نصر، روى عن الاصمعي وأبو سعيد بن أوس وغيرهما، له مؤلفات عدة في النحو واللغة منها كتاب ما يلحن فيه العامة وغيرها. ابن النديم، الفهرست، ص ٦١.

(١٤) قطرب: هو أبو علي محمد بن المستنير، والقطرب معناها دويبة تدب ولا تضر، ويقال ان سيبويه لقب بذلك لمواكبته إياه في الاسفار، قال له يوماً ما أنت إلا قطرب ليل. الف العديد من الكتب في علوم القرآن والحديث واللغة، توفي سنة (٢٠٦هـ) في البصرة. ابن النديم، الفهرست، ص ٥٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ، ٣ / ٢٩٨-٢٩٩؛ ابن الأثير، نزاهة الالباء، ص ٧٦-٧٧.



والأخفش المجاشعي^(١)، وسفيان الثوري، وأبو يوسف القاضي، وأبو جعفر الرئاسي^(٢) ^(٣). وأهتم الخلفاء العباسيون بإنشاء المكتبات الخاصة بهم ومنهم الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الذي كان محباً للعلم ومشجعاً للعلماء، وقد ذكرت مكتبته هذه في تاريخ الخطيب البغدادي عندما نقل الخطيب البغدادي طلب المنصور من محمد إسحاق تأليف السيرة^(٤)، ووضع الكتاب في مكتبته الخاصة التي نقلها من الهاشمية الى بغداد بعدما ابتنى بغداد^(٥). وشكلت تلك المكتبة النواة والجذور الاساسية لإنشاء المكتبات العامة التي أطلق عليها ((بيت الحكمة))، فقد حول الخليفة الرشيد تلك المكتبة الخاصة الى مكتبة عامة أصبحت عامرة بآلاف من المؤلفات، وذاع سيطها الافاق، فأصبحت بحق مركزاً علمياً مستقلاً بذاته ورافداً مهماً لكثير من العلوم الدينية والادبية والعلمية وغيرها^(٦).

وقد عد الدكتور أحمد شلبي ((بيت الحكمة)) أول جامعة إسلامية ومركز علمي يلجأ إليه العلماء والطلاب والباحثون^(٧). أما موقع بيت الحكمة فهو على الغالب ألحق بقصر الخليفة بفناء خاص منفرد ويستقبل فيه الخليفة العلماء وغيرهم ممن أشتهر بعلمه وبرع في معرفته^(٨). وتشير المصادر التاريخية الى أن بيت الحكمة الذي أنشأه الخليفة الرشيد كان يعمل فيه علماء مختلفو الثقافة ويجيدون لغات عدة مثل اليونانية والفارسية والسريانية وغيرها^(٩)، ويضم البيت أيضاً عدداً من النساخ والمجلدين^(١٠)، وهذا التنوع أدى الى تنوع موضوعات الكتب التي احتوتها ويعود الفضل في هذا بعد الله تعالى الى الخليفة الرشيد الذي أطلق المكتبة لعامة للناس للاستفادة من مصنفاتها^(١١). وقد بلغ بيت الحكمة ذروته وازدهاره في عهد الخليفة المأمون، إذ أولى الخليفة اهتماماً كبيراً لهذا البيت^(١٢).

(١) الأخفش المجاشعي: هو الحسن سعيد بن مسعد ، كان عالماً بالنحو في البصرة، أخذ عن سيبويه وله العديد من المؤلفات في النحو والعروض والاصوات، توفي سنة (٢١١هـ). ابن النديم، الفهرست، ص ٨٥؛ ابن الأنباري، نزهة الالباء، ص ١٠٧.

(٢) أبو جعفر الرئاسي: هو أبو جعفر محمد بن أبي سادة ، وسمي الرئاسي لعظم رأسه، ويعد الرئاسي أول من وضع للكوفيين كتاباً في النحو، أخذ عنه الكسائي والفراء ، وله العديد من المصنفات في اللغة وغيرها. ابن الأنباري ، نزهة الالباء ، ص ٥٠-٥١.

(٣) ينظر ابن النديم، الفهرست، ص ٥٨-٦٤.

(٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ، ١/ ٢٢١.

(٥) ابن قتيبة ، المعارف، ص ٧.

(٦) المصدر السابق، ص ٧-٨؛ صاعد الأندلسي، أبو القاسم، طبقات الأمم ، ت حياة بوعلوان، ط ١، (بيروت، ١٩٨٥م) ص ١٢٨؛ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشراف يوسف، أخبار العلماء، ط ١، (بيروت، بلات)، ص ١٧٥، ٢٧.

(٧) شلبي، تاريخ، ص ١٥٠.

(٨) جواد، دليل خارطة بغداد، ص ١٣٠.

(٩) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣٣.

(١٠) المصدر السابق، ص ١٢، ١١٨.

(١١) ابن قتيبة المعارف، ص ٧؛ ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣٣.

(١٢) الأربلي، عبد الرحمن بن سنبط، خلاصة الذهب المسبوك، (إيطاليا، ١٨٨٥م)، ص ١٤١.



وبذل جهداً في الحصول على المؤلفات لرغد المكتبة بأنواع مختلفة من العلوم عن طريق شراء الكتب أو أبرام المعاهدات السلمية التي كان شرطها الحصول على المخطوطات والمؤلفات، وضم تلك المخطوطات والمؤلفات بعد الحصول عليها الى بيت الحكمة بعد ترجمة أغلبها^(١). ويذكر ابن نباته: ((أن المأمون لما هادن صاحب جزيرة قبرص أرسل اليه يطلب خزانة كتب اليونان، فأرسلها إليه وأمر العلماء بتعريبها))^(٢).

ولم يقتصر الخليفة المأمون على جلب الكتب عن طريق المعاهدات السلمية، بل تعداه الى تبادل علمي ثقافي مع ملوك البلدان الاخرى، وقد أشار ابن دحية الكلبي الى عملية التبادل العلمي بين الخليفة المأمون وملك الهند الذي أرسل كتاب ((صفوة الأذهان)) الى الخليفة المأمون، وبعث إليه الخليفة بالمقابل كتاب ((ديوان الأدب ويستان نواذر العقول))^(٣). كما عين العديد من المترجمين في بيت الحكمة لترجمة الكتب اليونانية والفارسية لرغد بيت الحكمة بالعديد من المؤلفات^(٤).

كما أحتوت المكتبة على العديد من المؤلفات في العلوم الدينية وعلوم العربية والعديد من المصورات والخرائط الجغرافية والفلكية^(٥)، إذ بلغ مجموع الكتب في المكتبة في عهد المأمون (٤٠٠٠٠٠) كتاب^(٦)، وقد شكلت تلك المؤلفات المنهل العذب الذي ينهل منه طلاب العلم والعلماء زاداً علمياً كبيراً، وهكذا كانت المكتبات بنوعها الخاص والعام مركزاً مهماً من مراكز التعليم.

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ١٢.

(٢) ابن نباتة، جمال الدين أبو بكر بن محمد، شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون، (القاهرة، ١٩٦٠م)، ص ٢٤٢.

(٣) ابن دحية الكلبي، حسن بن علي، النبراس في تاريخ بني العباس، ت عباس العزاوي، (بغداد، ١٩٤٦م)، ص ٥٣-٥١.

(٤) ابن جليل، ابو داود سليمان بن حسان الاندلسي، حلقات الاطباء والحكماء، ت فؤاد سعيد، (القاهرة، ١٩٥٥م)، ص ٦٥؛ القفطي، أخبار العلماء، ص ٢٤٩.

(٥) الأصفهاني، حمزة بن الحسن، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، ط ١، (برلين، بلات)، ص ٩؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، التنبيه والإشراف، (بيروت، ١٩٦٥م)، ص ٣٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ، ١٤٩/١٤.

(٦) القاضي، مختار، أثر المدينة الاسلامية في الحضارة الغربية، (القاهرة، ١٩٧٢م) ص ٩٨.



طرق تلقي العلوم الدينية

تنوعت طرق التعليم وأساليبه في سائر أرجاء الدولة الإسلامية في القرون الأولى، ويمكننا القول إنها بدأت بداية بسيطة، ثم تطورت وتنوعت في وسائلها وأساليبها بمرور الزمن، وهي تدور منذ نشأتها حول الحديث النبوي غالباً. وقد أخذ عن علماء الحديث العلماء الآخرون فصاروا ينقلون علومهم في رواية الاخبار والتفسير والقراءات بهذه الطرائق نفسها. وأهم الطرائق التي انتقلت بها المعلومات هي:

١. السماع:

والمقصود بهذه الطريقة، هو أن يسمع الراوي الحديث من لفظ الشيخ، والسماع ينقسم الى نوعين اماً وتحديث، وكلاهما يكون من حفظ الشيخ أو من كتاب له، ويتم عن طريق المشافهة والسماع المباشر من العالم^(١). وعنت طريقة السماع من أقدم الطرق في تلقي العلوم، فكانت سائدة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعمل بها الصحابة (رضي الله عنهم) فقد قال أبو سعيد الخدري: (لا نكتبكم ولا نجعلها مصاحف، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحدثنا فنحفظ، فاحفظوا كما حفظنا نحن عن نبيكم)^(٢).

وقد أخذ علماء الحجاز والعراق أغلب معلوماتهم ورواياتهم عن طريق السماع مشافهة من الصحابة (رضي الله عنهم)، إذ أن الصحابة تفرقوا في الامصار الإسلامية ينشرون الإسلام ويعلمون تعاليمه، ومنهم من أستقر في الحجاز في المدينة ومكة ومنهم من أستقر في العراق في مصري البصرة والكوفة^(٣).

(١) الخطيب البغدادي: أبو بكر احمد بن علي بن ثابت، الكفاية في علم الرواية، ت أحمد عمر هاشم ، ط ٢، (بيروت، ١٩٨٦م)، ص ٣٦٣؛ عياض ، عياض بن موسى بن عياض، الالمام الى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، ت أحمد الصقر، (القاهرة، ١٣٨٩هـ)، ص ٦٩؛ النووي، يحيى بن شرف بن مري بن حسن، تقريب النووي، ت عرفات العشاحسون، (بيروت، ١٩٩٣م)، ص ٢٣٥؛ ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء إسماعيل ، اختصار علوم الحديث، ط ٢، (مكة المكرمة، ١٣٧٠هـ)، ص ١٠٩؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، إرشاد الفحول الى تحقيق العلم من علم الاصول، ت أحمد سعد علي، (القاهرة، ١٩٣٧م)، ص ٦١؛ الصالح، صبحي، علوم الحديث ومصطلحه، ط ١٧، (بيروت، ١٩٨٨)، ص ٨٨؛ الخطيب، محمد عجاج، أصول الحديث علومه ومصطلحه، ط ٢، (بيروت، ١٩٧١)، ص ٢٣٣.

(٢) الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت، تقييد العلم، ت يوسف العش، ط ٢، (المدينة المنورة، ١٩٧٤م)، ص ٣٨.

(٣) ينظر البستي، مشاهير، ص ٤-٤٣.



وعدت هذه الطريقة من أرفع الطرائق وأقواها^(١)، وذهب جمهور المحدثين الى أنه لا فرق بين أن يكون الشيخ ظاهراً لمن يروي من تلاميذه، او غير ظاهر، ممن عرفوا صوته، وأستدلوا بذلك سماع الصحابة والتابعين من أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنهم) وغيرها من أزواج الرسول (صلى الله عليه وسلم)^(٢).

وقد خالف بعض العلماء العراق هذا الرأي، ومنهم المحدث شعبة بن الحجاج البصري فذهب الى اشتراط الرؤية في حالة السماع فقال: ((إذا حدثك المحدث فلم تر وجهه فلا ترو عنه))^(٣).

أما السن الذي يصح فيه السماع، فقد اختلف الحجازيون والعراقيون في تحديده، فقد صح عند أهل المدينة السماع في سن مبكرة، مستدلين بسماع صغار الصحابة وروايتهم عن النبي ((عليه الصلاة والسلام)) ومنهم الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس الذي تراوح عمره بين (١٣-١٥) سنة، يوم وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)^(٤).

وأما أهل الكوفة فقد صح عندهم السماع بعد بلوغ الشخص عشرين سنة، وقال في هذا المحدث سفيان الثوري: ((كان الرجل إذا أراد أن يطلب الحديث تعبد قبل ذلك عشرين سنة))^(٥). وأما البغداديون فقد سئل الامام أحمد بن حنبل (رحمه الله) عن سن السماع فقال: ((إذا عقل وضبط))^(٦). وذكر النووي في كتابه: ((إن أهل الصنعة^(٧) حددوا أول زمن يصح فيه السماع للصغير بخمس سنين^(٨)، وحجتهم في ذلك ما رواه البخاري من حديث محمود بن الربيع قال: عقلت من النبي (صلى الله عليه وسلم) مجه مجها في وجهي من دلو وأنا ابن خمس سنين))^(٩) وقال ابن الصلاح: ((وعلى هذا أستقر العمل))^(١٠).

(١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي ابكر، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، ت عرفات العشا حسون، (بيروت، ١٩٩٣م)، ص ٢٣٥؛ الصالح، علوم الحديث، ص ٨٨.

(٢) الخطيب البغدادي، الكفاية، ص ٣٥٧.

(٣) ابن الصلاح، ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، علوم الحديث، ت نور الدين عتر، (المدينة المنورة، ١٣٨٦هـ)، ص ١٣٢-١٣٣.

(٤) السيوطي، تدريب الراوي، ص ٢٣٢.

(٥) المصدر السابق، ص ٢٣٣.

(٦) النووي، تقريب، ص ٢٣٤؛ السيوطي، تدريب الراوي، ص ٢٣٤.

(٧) المراد بهم علماء الحديث.

(٨) ابن كثير، اختصار علوم الحديث، ص ١٠٨؛ النووي، تقريب، ص ٢٣٣؛ السيوطي، تدريب، ص ٢٣٣.

(٩) البخاري، صحيح، ٤١/١؛ مسلم، صحيح، ٤٥٦/١، ابن خزيمة، صحيح، ١٠٣/٣؛ ابن حبان، صحيح، ١٠٧/٤؛ ابن دقيق العيد، أبو الفتح تقي الدين محمد بن أبي الحسن، الاقتراح في بيان الاصطلاح وما أضيف الى ذلك من الأحاديث المعودة من الصحاح، ت قحطان عبد الرحمن الدوري، (بغداد، ١٩٨٢م)، ص ٢٣٩-٢٤٠.

(١٠) ابن كثير، اختصار علوم الحديث، ص ١٠٨؛ النووي، تقريب، ص ٢٣٣؛ السيوطي، تدريب، ص ٢٣٣.



نستخلص مما تقدم إنه على الرغم من الاختلاف في الامصار الإسلامية في تحديد سن السماع، إلا أنه أتى بخدمة للحديث لضبطه والتثبت من روايته، وخوف العلماء من تحريفه والتلاعب به، لذلك اجتهدوا وتباينت آراؤهم في تلك المسألة.

وأما رواية الحديث الذي سمعه التلميذ من الشيخ وهو ما يعرف عند المحدث بأداء الحديث فله الفاظ مخصوصة ذكرها علماء الحديث حسب الطريقة التي سمع بها الحديث وهو ما يعرف بتحمل الحديث، قال القاضي عياض وهو يتحدث عن أداء الحديث في حالة السماع من لفظ الشيخ: ((لا خلاف إنه يجوز في هذا للسامع أن يقول في روايته حدثنا، وابننا، وسمعت فلاناً، وقال لنا، وذكر لنا))^(١)، وأرفع ألفاظ الأداء سمعت ثم حدثنا وحدثني ثم أخبرنا^(٢).

وقد عرف بعض علماء المدينة تلك الألفاظ وميزوا بينها، يقول ابن وهب أحد تلامذة الامام مالك (رحمه الله): ((إنما هي أربعة: إذا قلت (حدثني) فهو ما سمعته من العالم وحدي، وإذا قلت (حدثنا) فهو سمعته مع الجماعة، وإذا قلت (أخبرني) فهو ما قرأت على المحدث، وإذا قلت (أخبرنا) فهو ما قرئ على المحدث وأنا أسمع))^(٣).

وأما العراقيون فقد اختلفوا عن أهل الحجاز في التعريف بهذه الألفاظ، فقد عد الامام أحمد بن حنبل (رحمه الله) لفظ حدثنا وأخبرنا واحداً، وقال رجل للأمام أحمد: ((يا أبا عبد الله أن عبد الرزاق بن همام ما كان يقول: (حدثنا)، كان يقول (أخبرنا)، فقال أحمد بن حنبل: ((حدثنا وأخبرنا واحد))^(٤)، ويظهر أن الإمام أحمد بن حنبل قد أدخل عبارة (حدثنا) وطلب من أهل العلم أن يستعملوها في رواياتهم، وعلى هذا كان مذهب الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، ويحيى بن سعيد القطان^(٥).

٢. العرض (القراءة على العالم):

هي أن يقرأ الطالب على الشيخ، سواء قرأ بنفسه أو قرأ غيره عليه وهو يسمع، وقد تكون قراءة التلميذ على الشيخ حفظاً من قلبه أو من كتاب ينظر فيه، وسواء كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه، أو يمسك أصله^(٦)، وأكثر المحدثين يسمونها (عرضنا) لأن القارئ يعرض ما يقرؤه على الشيخ^(٧).

والقراءة على الشيخ من الطرائق التي أقر العلماء بصحتها كطريقة لأخذ الحديث نقل ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومنهم الصحابي أنس بن مالك، وعبد الله بن عباس،

(١) عياض، الاماع، ص ٦٩؛ ابن كثير، اختصار علوم الحديث، ص ١٠٩.

(٢) النووي، تقريب، ص ٢٣٥؛ ابن دقيق العيد، الاقتراح، ص ٢٤٢؛ السيوطي، تدريب، ص ٢٣٥.

(٣) الخطيب البغدادي، الكفاية، ص ٣٥٨.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٦١.

(٥) المصدر السابق، ص ٣٦١؛ عياض، الاماع، ص ١٢٢، ٤٢٨.

(٦) ابن عياض، الاماع، ص ٧٠؛ ابن كثير، اختصار، ص ١١٠؛ السيوطي، تدريب الراوي، ص ٢٣٨.

(٧) ابن كثير، اختصار، ص ١١٠.



وأبو هريرة (رضي الله عنهم) ومن التابعين وأتباعهم، الزهري، وأبن جريح، القاسم بن محمد، وخارجه بن زيد، وأبو حنيفة النعمان، والشعبي، وسفيان الثوري^(١).

وقد اختلف في مساواة القراءة للسمع أو كونها أرجح منه، فأما بعض علماء الحجاز والكوفة فأنهم يرون التسوية بينهما، وهذا مذهب الامام مالك^(٢)، وقال الإمام علي (رضي الله عنه): (القراءة على العالم بمنزلة السماع منه)^(٣)، وقال ابن عباس (رضي الله عنه): (اقرأوا علي فان قرأتكم علي كقراءتي عليكم)^(٤)، وقال ابن وهب: (سمعت مالكاً وسئل عن الكتب التي تعرض عليه، أيقول الرجل حدثني؟ قال نعم، كذلك القرآن أليس الرجل يقرأ على الرجل فيقول: أقراني فلان)^(٥).

ويرى فريق من العلماء أن القراءة على الشيخ أرجح من السماع، وهذا ما ذهب إليه آخرون من علماء الحجاز والعراق ومنهم أبو حنيفة النعمان، وابن أبي ذئب، وسعيد بن أبي عروبة، وشعبة بن الحجاج، وقال سعيد بن أبي العروبة: (قراءتك على العالم خير من قراءة العالم عليك)^(٦)، وعلل ذلك بأن الشيخ لو غلط لم يتهياً للطالب الرد عليه. وذهب الجمهور الى ترجيح السماع على القراءة وهو الصحيح^(٧).

أما عبارات الأداء في هذه الطريقة تنقسم الى قسمين:

أ. في حالة قراءة الطالب على الشيخ، سواء كان محفوظاً أو مكتوباً، فتستخدم عبارات الاداء (قرأت على فلان، أو قرأت على الشيخ وهو يسمع)^(٨).

ب. في حالة سماع الطالب غيره يقرأ على الشيخ، فتستخدم عبارة الاداء (قرئ على فلان وأنا أسمع) أو (قرئ على الشيخ وهو يسمع وأنا كذلك أسمع)^(٩).

(١) النووي، تقريب، ص ٢٣٨-٢٣٩؛ السيوطي، تدريب الراوي، ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٢) عياض، الالماع، ص ٧١؛ ابن كثير، اختصار، ص ١١٠، النووي، تقريب، ص ٢٣٩.

(٣) السيوطي، تدريب الراوي، ص ٢٣٩.

(٤) المصدر السابق نفسه، ص ٢٣٩.

(٥) المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(٦) المصدر السابق، ص ٢٤٠.

(٧) المصدر السابق، ص ٢٤٠.

(٨) ابن الصلاح، علوم الحديث، ص ١٢٢؛ الصالح، علوم الحديث، ص ٩٤.

(٩) المصدر السابق، ص ١٢٣.



٣. الإجازة:

الإجازة في كلام العرب مأخوذة من جواز الماء، يقال: ((أستجرت فلاناً فأجازني، إذا أسقاك ماء لأرضك ولماشيتك^(١)). كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه، والطالب مستجيز والعالم مجيز، وهي عبارة عن إذن الشيخ لتلميذ في رواية مروياته ومؤلفاته^(٢).

ويستدل العلماء بصحة الإجازة بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن عروة بن الزبير قال: ((بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عبد الله بن جحش الى نخلة فقال له كن بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش ولم يأمره بقتال وذلك في الشهر الحرام وكتب له كتاباً قبل أن يعلمه أين يسير فقال ((عليه الصلاة والسلام)) أخرج أنت و أصحابك حتى إذا سرت يومين فأفتح كتابك وأنظر فيه فما أمرتك فأمض له ولا تستكرهن أحداً من أصحابك على الذهاب معك، فلما سار يومين فتح الكتاب فإذا فيه، أن أمض حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم، قال لأصحابه حين قرأ الكتاب سمعاً وطاعة من كان منكم له رغبة في الشهادة فلينطلق معي فإني ماض لأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)). حيث عد العلماء إعطاء النبي (صلى الله عليه وسلم) الكتاب له وإذنه له بقراءته من باب الإجازة^(٣).

وكان عدد من علماء الحجاز يرون العمل بالإجازة ويؤكدون على صحتها منهم ابن شهاب الزهري، ومالك بن أنس، ويحيى بن سعيد القطان، وأبان بن عياش، وعبد الله بن وهب، وعبد الرحمن بن القاسم^(٤). وأما من يرون العمل بها من علماء العراق منهم الحسن البصري، وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل، وحسين بن علي الكرابيسي^(٥).

ومن العلماء من أبطل العمل بها، وهما شعبة بن الحجاج، ويحيى بن سعيد القطان، قال شعبة: (لو صحت الإجازة، لبطلت الرحلة)^(٦).

وذكر القاضي عياض أن شعبة أجاز صورة واحدة من صور الإجازة، وهي أن يجيز لمعين على المعلوم والابهام من دون تخصيص ولا تعيين للكتب والأحاديث، كقولك: قد أجزت لك جميع مروياتي، بعد تصحيح شئئين هما تعيين روايات الشيخ ومسموعاته وتحقيقها وصحة مطابقة كتب الراوي لها^(٧).

وتقسم الإجازة الى:

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٣٢٦/٥.

(٢) ابن كثير، اختصار علوم الحديث، ص ١١٩، ١٢١؛ النووي، تقريب، ص ٢٥٠.

(٣) الخطيب البغدادي، الكفاية، ص ٣٤٩-٣٥٠.

(٤) عياض، ألا لماع، ص ٩٢.

(٥) الخطيب البغدادي، الكفاية، ص ٣٥٠.

(٦) ابن كثير، اختصار علوم الحديث، ص ١١٩؛ السيوطي، تدريب الراوي، ص ٢٥١.

(٧) ابن كثير، اختصار علوم الحديث، ص ١١٩.



١. إجازة من معين لمعين في معين، بأن يقول: ((أجزتك أن تروي عني هذا الكتاب، أو هذه الكتب))^(٢).

٢. إجازة لمعين في غير معين، مثل أن يقول: ((أجزت لك أن تروي عني ما أرويه))، أو ((ما صح عندك من مسموعاتي ومصنفاتي))^(٣).

٣. الإجازة لغير المعين، مثل أن يقول: ((أجزت للمسلمين)) أو ((للموجودين)) أو ((لمن قال لا إله إلا الله))، وتسمى الإجازة العامة^(٤).

٤. الإجازة للمجهول بالمجهول، فهي فاسدة إتفاقاً، كأجزتك كتاباً في السنن وهو يروي كتباً في السنن^(٥).

٥. الإجازة للمعدوم، كأجزت لمن يولد لفلان^(٦).

٦. إجازة مالم يتحمله المجيز ليرويه المجاز إذا تحمله المجيز. أي يجيز مالا خبر عنده منه، ويأذن له بالتحديث بما لم يحدث به ويبيح مالم يعلم^(٧).

٧. إجازة المجاز، كأجزتك مجازاتي^(٨).

والأصل في الإجازة أن ينطق الشيخ بلفظها الصريح شفاهاً أمام تلميذه، فإن أجازته كتابه من غير نطق لم تصح عند عدد من العلماء^(٩).

وقد زخرت كتب الحديث وعلومه بالعديد من الأمثلة في هذا الموضوع، ومنها جاء ابن جريج إلى الزهري بأحاديث فقال: (أرويهما عنك، قال: نعم)^(١٠)، وقال سفيان بن عيينة: (رأيت رجلاً جاء إلى ابن شهاب بكتاب فيه أحاديث عن ابن شهاب فقال: أحدث بها عنك، فقال له ابن شهاب: نعم)^(١١). وجاء ابن جريج إلى هشام بن عروة ومعه صحيفة مكتوبة فقال إلى هشام: (هذه أحاديثك أرويهما عنك، فقال: نعم)^(١٢).

٤. الإعلام:

-
- (٢) المصدر السابق، ص ١٩.
(٣) النووي، تقريب، ص ٢٥٢.
(٤) المصدر السابق، ص ٢٥٢-٢٥٣.
(٥) السيوطي، تدريب الراوي، ص ٢٥٤.
(٦) المصدر السابق، ص ٢٥٦.
(٧) النووي، تقريب، ص ٢٥٨.
(٨) المصدر السابق، ص ٢٥٩.
(٩) ابن كثير، اختصار علوم الحديث، ص ١٢١؛ الصالح، علوم الحديث، ص ٩٦.
(١٠) الخطيب البغدادي، الكفاية، ص ٣٥٦.
(١١) الخطيب البغدادي، الكفاية، ص ٣٥٥-٣٥٦.
(١٢) المصدر السابق، ص ٣٥٧.



هو أن يعلم الشيخ تلميذه، ان هذا الحديث أو هذا الكتاب سماعه من فلان، أو أخذ عن فلان، ونحو ذلك من غير أن يصرح بإجازته له في روايته عنه^(٣)، فقد سوغ الرواية بمجرد ذلك أكثر أهل العلم، وعدوا هذا الإعلام متضمناً إجازة الشيخ بالرواية، ورأوا أن ثقة الشيخ وأمانته تمنعه من أن يدعي السماع مالم يسمع، وأعلامه تلميذه بسماعه يدل على رضاه عن تحمل هذا السماع وأدائه، وهذا مذهب ابن جريج المكي^(٤).

٥. الوصية:

هي أن يوصي الشيخ قبل سفره، أو قبل موته لشخص بكتاب من مروياته، بروايته عنه^(٥)، وهذا ما حدث لأبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي إذا أوصى بكتبه لأيوب السخيتاني. قال حماد بن زيد: ((مات أبو قلابة بالشام، فأوصى بكتبه لأيوب، فأرسل أيوب فجاء بها عدل راحلة، قال أيوب: فلما جاءتني قلت لمحمد بن سيرين: جاءتني كتب أبي قلابة أفأحدث منها قال: نعم))^(٦). وصيغ الأداء في هذا الطريق هي (أوصي لي فلان) و(حدثني بالوصية) و(أخبرني بالوصية)^(٧).

٦. المكاتب:

هي أن يكتب الشيخ بعض حديثه لمن حضر عنده، أو لمن غاب عنه، ويرسله إليه، وسواء كتبه بنفسه أم أمر غيره أن يكتبه^(٨)، ويكفي أن يعرف المكتوب له خط الشيخ أو خط الكاتب عن الشيخ، ويشترط في هذا أن يعلم أن الكاتب ثقة^(٩).

(٣) ابن كثير، مختصر علوم الحديث، ص ١٢٦؛ السيوطي، تدريب الراوي، ص ٢٧٢.

(٤) النووي، تقريب، ص ٢٧٢؛ الخطيب، أصول الحديث، ص ٢٤١.

(٥) ابن كثير، مختصر علوم الحديث، ص ١٢٦؛ السيوطي، تدريب الراوي، ص ٢٧٢.

(٦) عياض، اللامع، ص ١١٦.

(٧) أبو شهبة، الوسيط، ص ١١٥.

(٨) النووي، تقريب، ص ٢٦٩؛ الصالح، علوم الحديث، ص ٩٧-٩٨.

(٩) شاكر، الباعث الحثيث، ص ١٢٥.



والمكاتبة على نوعين:

الأول: أن تقتن الكتابة بالاجازة، وهذا في الصحة والقوة كالمناولة المقرونة بالاجازة^(١).

الثاني: أن يكتب إليه من غير الاجازة، فمنع الرواية بها قوم، وأجازها آخرون^(٢).

وقد وردت العديد من الامثلة في هذا الموضوع، منها ما أورده الخطيب البغدادي في كتابه،

قال : ((كتب ابن جريح الى ابن أبي سبره أحاديث من أحاديثه وختم عليها))^(٣).

أما ألفاظ الأداء في المكاتبة هي كتب ألي فلان^(٤)، وحدثنا فلان، وأخبرني فلان مكاتبة^(٥).

٧. المناولة:

المناولة من ناولته مناولة أي ما أعطيته أوجدت به^(٦)، وهو أن يدفع المحدث (الشيخ) الى

الطالب أصلاً من أصول كتبه أو فرعاً قد كتبه بيده يرويه عنه^(٧).

وهي على نوعين:

الأول: مناولة مقرونة بالاجازة، وقد عرفها العديد من علماء الحديث هي أن يدفع الشيخ الى

الطالب أصلاً من سماعة أو مقابلاً به ويقول: هذا سماعي أو روايتي عن فلان فأروه،

أو أجزت لك روايتي عني، ثم يقيه تملكاً أو لينسخه أو نحوه ، ومنها أن يدفع إليه

الطالب سماعة فيتأمله الشيخ وهو عارف متيقظ ثم يعيده إليه ويقول: هو حديثي أو

روايتي فاروه عني او أجزت لك روايتي، ويعرف هذا بعرض المناولة^(٨)، وقد ذكرنا سابقاً

أن القراءة على الشيخ تسمى عرضاً فيطلق عليها (عرض القراءة)^(٩).

الثاني: المناولة المجردة عن الاجازة، بان يناوله الكتاب مقتصراً على قوله: هذا سماعي، او

هذا حديثي ولا يقول له: اروه عني ولا اجزت لك روايتي ونحو ذلك^(١٠).

والأمثلة في هذا الموضوع كثيرة قد حفظتها الينا كتب الحديث وعلومه، منها أتى رجل الى الامام

مالك بن أنس (رحمه الله)، فقال له: يا أبا عبد الله الرقعة، فأخرج رقعة فقال: قد نظرت فيها وهي

(١) ابن كثير، اختصار علوم الحديث، ص ١٢٥؛ السيوطي، تدريب الراوي، ص ٢٦٩.

(٢) النووي، تقريب، ص ٢٦٩-٢٧٠.

(٣) السيوطي، تدريب الراوي، ص ٢٧٠-٢٧١.

(٤) الخطيب البغدادي، الكفاية، ص ٣٧٩.

(٥) النووي، تقريب، ص ٢٧١.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ٦٨٣/١١-٦٨٤.

(٧) الخطيب البغدادي، الكفاية، ص ٣٦٣؛ عياض، الالمام، ص ٨٨؛ الميانشي، عمر بن عبد المجيد بن عمر

القرشي العبدري، مالايسع المحدث جهله، ت علي حسن عبد الحميد، (الزرقاء، بلا ت)، ص ٢٣.

(٨) ابن الصلاح، علوم الحديث، ص ١٤٧؛ السيوطي، تدريب الراوي، ص ٢٦٢؛ الصالح، علوم الحديث، ص

٩٧؛ المفتي، إبراهيم بن صيغة الله، رسالة مختصرة في مصطلح الحديث، مخطوطة في دار صدام

للمخطوطات، بغداد، رقم (٢، ٢٠٥٤)، ورقة ٥٥.

(٩) النووي، تقريب، ص ٢٦٣؛ ابن كثير، اختصار علوم الحديث، ص ١٢٣.

(١٠) ابن الصلاح، علوم الحديث، ص ١٤٩؛ النووي، تقريب، ص ٢٦٥؛ السيوطي، تدريب الراوي، ص ٢٦٥.



من حديثي فاروها عني^(١). وذكر الخطيب البغدادي في كتابه بأن سماع ابن جريح عن الزهري كله عرض ومناولة^(٢). وقال أبو اليمان الحكم بن نافع: قال لي أحمد بن حنبل كيف سمعت الكتب من شعيب بن أبي حمزة، قلت قرأت عليه بعضه وبعض قرأه علي وبعضه أجازته لي وبعضه مناولة^(٣). وقد عد بعض علماء الحجاز والعراق المناولة كالسماع في القوة والرتبة فمن علماء الحجاز المدنيين الزهري، ويحيى بن سعيد الانصاري، ومالك بن أنس^(٤)، وعكرمة مولى بن عباس، وهشام بن عروة، وعبد العزيز بن محمد. ومن المكين عبد الله بن عثمان بن خيثم، ونافع الجمحي، وداود العطار، ومسلم بن خالد^(٥). ومن أهل العراق من الكوفيين الشعبي، وإبراهيم النخعي، ومنصور بن المعتمر، وإسرائيل، والحسن بن صالح، وجابر الجعفي. ومن أهل البصرة قتادة بن دعامة، وحמיד الطويل، وسعيد بن أبي عروبة، وزيد بن زياد بن فيروز، وعلي بن زيد، وداود بن أبي هند، وجريز بن حازم، وسليمان بن المغيرة^(٦). وذهب بعض علماء العراق الى جعل المناولة أحط من السماع والقراءة وهو قول سفيان الثوري، وأبي حنيفة النعمان (رحمه الله)، وأحمد بن حنبل (رحمه الله)^(٧).

(١) الخطيب البغدادي، الكفاية، ص ٣٦٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٦٣.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٧٠.

(٤) النووي، تقريب، ص ٢٦٢-٢٦٣.

(٥) ابن كثير، مختصر علوم الحديث، ص ١٣٣.

(٦) السيوطي، تدريب الراوي، ص ٢٦٣.

(٧) النووي، تقريب، ص ٢٦٣؛ ابن كثير، مختصر علوم الحديث، ص ١٣٣.



أما ألفاظ الأداء في المناولة فهي: حدثنا وأخبرنا، فقد جوز الزهري ومالك هذين اللفظيين في الرواية بالمناولة^(١). وكذلك الحسن البصري^(٢). وقال عبد الله بن وهب: ((كنت عند مالك بن أنس جالساً فجاءه رجل قد كتب الموطأ يحمله في كسائه فقال له: (يا أبا عبد الله هذا موطأك قد كتبتَه وقابلته فأجازه لي فقال قد فعلت، فقال كيف أقول: أخبرنا مالك أو حدثنا مالك، قال له مالك: ((قل أيهما شئت))^(٣). ومن ألفاظها الاخرى حدثنا إجازة أو مناولة وإجازة، وأخبرنا إجازة، أو مناولة، أو إذنأ أو في إذنه أو فيهما اذن لي فيه، أو فيما أطلق لي روايته، أو أجازني، أو أجاز، لي أو ناولني^(٤).

٨.الوجادة:

في اللغة مأخوذة من وجد المطلوب أو الشيء إذا ظفر به، ومنه أخذ العلم من صحيفة من غير سماع، ولا إجازة، ولا مناولة، وهي بكسر الواو مصدر لوجد^(٥). وفي الاصطلاح أخذ العلم من صحيفة من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة، كان يجد شخص كتباً بخط من عاصرة وعرف خطه، سواء لقيه أم لم يلقه، أو بخط من لم يعاصره، ولكنه استوثق من أن الكتاب صحيح النسبة إليه، بشهادة أهل الخبرة، أو بشهرة الكتاب الى صاحبه، أو بسند الكتاب المثبت فيه أو غير ذلك مما يؤكد نسبة الكتاب الى صاحبه^(٦). وأستدل بعض العلماء بجواز العمل بالوجادة بحديث الرسول(صلى الله عليه وسلم) وقد سأل أصحابه، أي الخلق أعجب أيماناً، قالوا: ((الملائكة، قال: وكيف لا يؤمنون وهم عند ربهم، قالوا: الانبياء، قال: وكيف لا يؤمنون وهم يأتيهم الوحي، قالوا: نحن، قال: وكيف لا تؤمنون وأنا بين أظهركم، قالوا: فمن يا رسول الله، قال: قوم يأتون من بعدكم يجدون صحفاً يؤمنون بما فيها))^(٧).

وألفاظ الأداء في طريقة الوجادة هي أن يقول: وجدت أو قرأت بخط فلان، أو قرأت بخط فلان عن فلان، أو ذكر فلان، أو قال فلان^(٨)، أو بلغني عن فلان^(٩).

(١) النووي، تقريب، ص ٢٦٦.

(٢) السيوطي، تدريب الراوي، ص ٢٦٦.

(٣) الخطيب البغدادي، الكفاية، ص ٣٧٠.

(٤) السيوطي، تدريب الراوي، ص ٢٦٧.

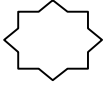
(٥) ابن منظور، لسان العرب، ٤٤٥/٣-٤٤٦.

(٦) النووي، تقريب، ص ٢٧٣؛ الخطيب، أصول الحديث، ص ٢٤٦.

(٧) السيوطي، تدريب الراوي، ص ٢٧٥-٢٧٦.

(٨) النووي، تقريب، ص ٢٧٣.

(٩) ابن كثير، اختصار علوم الحديث، ص ١٢٧؛ الخطيب، أصول الحديث، ص ٢٥٠.



الفصل الثاني

علوم القرآن

القرآن لغة: مصدر قرأ يقرأ، وهو اسم غير مشتق من شيء، بل هو اسم خاص بكلام الله تعالى. وقرأ الشيء قرأنا بالضم أي جمعه وضمه، ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها^(١).

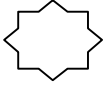
ومعناه في الاصطلاح: الكلام المعجز المنزل على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته وأحكامه^(٢).

ومنذ أن نزل القرآن الكريم على النبي ((عليه الصلاة والسلام)) اقترن به النشاط الفكري في تاريخ الإسلام فقد تعاهده المسلمون حفظاً ودراسة وتطبيقاً كما أسلفنا من قبل. وكان من نتائج هذا النشاط وهذا الاهتمام بالقرآن الكريم أن نشأت علوماً معنية به، على صلة بالقرآن، وكان من أهمها القراءات القرآنية، ذلك إن قراءة القرآن على الوجهة الصحيحة التي نزل بها، والتي تلقاها الصحابة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، هي شغل المسلمين الشاغل، وتفرع من القراءات علم الرسم القرآني، وإلى جانب القراءات نشأ علم التفسير فكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يفسر للصحابة ما يحتاجون إليه، ويبين لهم أحكامه، وزاد الاهتمام بهذا العلم بعد عهد النبوة لاتساع رقعة الدولة الإسلامية، وكثرة من دخل في الإسلام من الأمم والشعوب التي كانت بحاجة إلى فهم القرآن. وتفرع منه علوم قرآنية منها: - أسباب النزول، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك^(٣)، وسأتناول تلك العلوم بشيء من التفصيل ليتوضح لنا أثر علماء مدرستي الحجاز والعراق في رفد هذه العلوم والعمل على تطويرها.

١. علم القراءات

يعد علم القراءات أقدم العلوم في الإسلام نشأة وعهداً وأشرفها منزلة، فأول ما تعلمه الصحابة من علوم الدين كان قراءة القرآن وحفظه، ثم لما اختلف الناس في قراءة القرآن وضبط ألفاظه تبعاً لاختلاف وتباين لهجات القبائل العربية مست الحاجة إلى علم يميز به بين الصحيح ويتقرر به

(١) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، (الكويت، ١٩٨٣م)، ص ٥٢٦.
(٢) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ج ١، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، ١٣٧٦هـ)، ص ٢٧٧؛ ابن خلدون، المقدمة، ص ٧٨٢.
(٣) الفراجي، الحياة الفكرية، ص ٨٦.



ما يسوغ القراءة به وما لا يسوغ ووقاية كلماته من التحريف دفعا للخلاف بين المسلمين فظهر بذلك (علم القراءات).

وعرف الطبري علم القراءات بأنه ((هو العلم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله))^(١)، في حين عرفه طاش كبري زاده بأنه : ((علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، وفائدته : صون كلام الله تعالى عن طرق التحريف والتغيير))^(٢)، أما التهانوي فقد عرفه بأنه : ((هو علم يبحث عن كيفية النطق ألفاظ القرآن وموضوعه القرآن من حيث انه يقرأ))^(٣).

يتبين من هذه التعريفات أن علم القراءات يبحث في الصورة اللفظية للكلمة القرآنية^(٤). ولقد مرت القراءات القرآنية بعدد من المراحل، إذ نتج عنها تطور هذا العلم عبر تلك المراحل، وسأقوم بعرضها بالتفصيل لأعطي صورة واضحة عن تطور هذا العلم في كل مرحلة من تلك المراحل.

المرحلة الأولى

قراءة القرآن في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وصحابته:

أن بداية ذلك التاريخ مرتبط ببداية نزول الوحي على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتلاوته القرآن على الناس بمكة، فكانت تلاوة القرآن أولى وسائل الدعوة التي كان يلقي بها النبي (صلى الله عليه وسلم) الناس في المواسم، فكان يدعوهم ويقرأ عليهم القرآن^(٥)، وكان الداخلون في الإسلام يقرعون القرآن أو يتلى عليهم لمعرفة أركان الإسلام ومتطلبات الإيمان من جانب، ويتلونه للتعبد من جانب آخر، وكان رسول الله يحثهم على ذلك بمثل قوله: (تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد ثقلًا من الإبل في عقلها)^(٦)، أو مثل قوله (صلى الله عليه وسلم): (أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه)^(٧). ولعل أهم ميزة امتازت بها هذه المرحلة هو قراءة الرسول (صلى الله عليه وسلم) القرآن على أحرف سبعة، وفي هذا قال ابن عباس (رضي الله عنه) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (أقراني جبريل على حرف فراجعت، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)^(٨)، والواقع أن تعدد حروف

(١) الطبري، عبد القادر محمد، عيون المسائل في أعيان الرسائل، (القاهرة، ١٣١٦هـ)، ص ١٨٥

(٢) طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ج ٢، ت كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، (القاهرة، بلا ت)، ص ٦

(٣) التهانوي، محمد علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون (موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية)، ت لطفي عبد البديع، (القاهرة، بلا ت)، ص ٣٧.

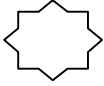
(٤) محسن، محمد سالم، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج ١، (القاهرة، ١٩٨٤ م)، ص ٩.

(٥) ابن عبد البر، الدرر، ص ٣٧.

(٦) مسلم، صحيح، ٥٤٥/١.

(٧) البخاري، صحيح، ١٩١٩/٤.

(٨) مسلم، صحيح، ٥٦٢/١.



القراءة، قصد منه التيسير في قراءة القرآن، فيروى عن أبي بن كعب قال: ((أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أتاه جبريل فقال: أن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على سبعة أحرف، فأبىما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا ..))^(٢).

وقد اختلف العلماء في تفسير حديث نزول القرآن على سبعة أحرف اختلافاً كبيراً، واهتموا به اهتماماً كبيراً لأنه الأساس الذي بني عليه تعدد القراءات، ومع ثبوت هذه الأحاديث في كتب الصحاح، لم يتضح المراد بهذه الأحرف السبعة لعدم ورود نص من الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولا إجماع الصحابة يوضح المراد منها^(٣).

وقد انقسم العلماء في المراد بالأحرف السبعة على فريقين:-

الفريق الأول . . قالوا: ليس المراد حقيقة العدد، وإنما هو التوسعة والتيسير على الأمة، وقد جرى هذا الحديث على عادة لسان العرب حين يطلقون السبعة ولا يريدون حقيقة العدد، ومنه قوله تعالى: (أن تستغفر لهم سبعين مرة)^(٤). فلفظ السبعة يطلق ويراد به الكثرة في الأحاد ويطلق لفظ السبعين ويراد به الكثرة في العشرات، ويطلق لفظ السبعمائة ويراد به الكثرة في المائتين^(٥).

قال ابن الجزري: (وليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل المراد السعة والتيسير، وأنه لا حرج عليهم في قراءته بما هو من لغات العرب من حيث أن الله تعالى إذن لهم في ذلك)^(٦). ثم قال بعد ذلك (هذا جيد لولا أن الحديث يأباه)^(٧).
الفريق الثاني:

وهم الذين قالوا أن المراد بالسبعة هو حقيقة العدد غير أنهم اختلفوا في تعيين السبعة على أقوال.

الأول: أنها سبع لغات من لغات العرب وقد ذهب إلى هذا القول أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) فقال: ((سبعة أحرف يعني سبع لغات من لغات العرب وليس معناه يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، ولكن نقول هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن))^(٨). واستدلوا بحديث ابن عباس: (انزل القرآن على سبع لغات)^(٩).

(٢) المصدر السابق، ٥٦٢/١؛ أبو داود، سنن، ٧٦/٢.

(٣) القسطلاني، شهاب الدين، ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج ٧، ط ٦، (القاهرة، ١٣٠٥هـ)، ص ٤٩٢.

(٤) سورة التوبة، الآية ٨٠.

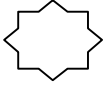
(٥) القسطلاني، ارشاد الساري، ٤٩٢/٧، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الإتيقان في علوم القرآن، ج ١، (بيروت، بلا ت)، ص ١٣١.

(٦) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، ج ١، ت علي محمد الضباع، (القاهرة، بلا ت)، ص ٢٥ - ٢٦.

(٧) المصدر السابق، ٢٦/١.

(٨) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ت طيار التي قولاج، (بيروت، ١٣٩٥هـ)، ص ٩١.

(٩) البيهقي، السنن الصغرى، ٥٦٥/١.



الثاني: أن المراد بالأحرف السبعة هو اتفاق المعاني واختلاف الألفاظ، فقد ورد عن سفيان بن عيينة، انه قال: ((وأما السبعة الأحرف كقولهم هلم، اقبل، تعال، أي ذلك قلت أجزاك))^(٣).

الثالث: أن المراد بالأحرف السبعة هو اختلاف وجه القراءة: وهو ما ذهب إليه ابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن) فقال: ((لقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه))^(٤).

وقد ذكر العلماء أن لتعدد القراءات القرآنية فوائد منها التخفيف عن الأمة وأرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفا لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها، وإجابة لقصد نبيها ((عليه الصلاة والسلام)) حيث أتاه جبريل فقال له: ((أن الله يأمرك أن تقرأ أمتك على حرف فقال (صلى الله عليه وسلم): أسأل الله معافاته ومعاونته أن أمتي لا تطيق ذلك، ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف))، وكما ثبت صحيحا أن القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف، وان الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد، وذلك أن الأنبياء (عليهم السلام) كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين بهم، والنبي ((عليه الصلاة والسلام)) بعث إلى جميع الأمم أحمرها وأسودها عربيها وأعجميها وكانت العرب الذي نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك وخصوصا الشيخ والطفل. ولم يستطع هؤلاء التلفظ بمخارج لهجة قريش التي نزل بها القرآن، لذلك كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يدعو إلى التخفيف عن الأمة^(٥). فقد قال الإمام ابن قتيبة في كتاب تأويل مشكل القرآن: ((فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) بأن يقرئ كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم فالهذلي يقرأ (عنى حين) يريد به (حتى حين) هكذا يلفظ بها، والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز، ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل للسان وقطع العادة فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعا في اللغات ومتصرفا في الحركات كتيسيره عليهم في الدين))^(٦).

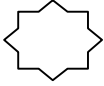
وينبغي أن أشير هنا أن حقيقة اختلاف هذه الأحرف السبعة المنصوص عليها من النبي ((عليه الصلاة والسلام)) اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض، لان هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى، قال تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه

(٣) أبو شامة، المرشد، ص ١٠٥-١٠٦؛ القاضي، عبد الفتاح، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، ط ٢، (المدينة المنورة، ١٤١٠هـ)، ص ٥.

(٤) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله مسلم، تأويل مشكل القرآن، شرح احمد الصقر، ط ٢، (القاهرة، ١٣٩٣هـ)، ص ٢٦؛ مكرم، عبد العال سالم، اثر القراءات في الدراسات النحوية، ط ١، (القاهرة، ١٣٨٩هـ)، ص ٤٢.

(٥) ابن الجزري، النشر، ٢٢/١-٢٣؛ فتح الله، حمزة، المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية، ج ٢، ط ٢، (القاهرة، بلا ت)، ص ٨٦.

(٦) ابن قتيبة، تأويل مشكل، ص ٣٠.



اختلافا كثيرا^(٢). وان هذه القراءات على آية حال ثابتة كلها بالنقل المتواتر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) نفسه^(٣)، يقول الداني في ذلك: ((إنها (أي القراءات) هي التي انزل القرآن عليها، وقرأ بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأقرأ بها، وأباح الله تعالى لنبيه القراءة بجميعها، وصوب الرسول من قرأ ببعضها دون البعض))^(٤). على أنه هنا يجب التفريق بين القراءات المأثورة عن النبي ((عليه الصلاة والسلام)) والتي نص عليها الحديث وبين القراءات المنسوبة للقراء السبعة، وهي التي رواها ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)^(٥). ويقول السيوطي في ذلك: ((وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها (أي الأحرف) القراءات السبع وهو جهل قبيح))^(٦). ويوضح ابن الجزري هذا التفريق أكثر عندما يقول: ((لا يجوز أن يكون المراد هؤلاء السبعة القراء المشهورين وان كان يظنه بعض العوام، لان هؤلاء السبعة لم يكونوا خلقوا ولا وجدوا، وأول من جمع قراءاتهم أبو بكر بن مجاهد في أثناء المائة الرابعة))^(٧).

وقد وهم بعض الصحابة في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأن هناك اختلافاً في قراءة القرآن، فعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: ((سمعت هشام بن حكيم، يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم، فلبته بردائه، فقلت: من أقرئك هذه السورة التي سمعتك تقرأ، قال: أقرئها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت: كذبت، فانطلقت به أقوده إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقلت: أني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أرسله، أقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كذلك نزلت، ثم قال: أقرأ يا عمر: فقرأت القراءة التي أقراني، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كذلك أنزلت، أن هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فأقرعوا ما تيسر منه))^(٨). ومن هذه الرواية نستخلص أن منهج الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقوم على البساطة والوضوح والدقة في إفهام الصحابة المراد

(٢) سورة النساء، الآية ٨٢.

(٣) السعيد، ليبب، دراسة في القراءات القرآنية، بحث نشر ضمن البحوث القرآنية، المؤتمر السادس من مجمع البحوث الإسلامية، (القاهرة، ١٩٧١م)، ص ١٠٠.

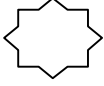
(٤) الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد، الأحرف السبعة للقرآن، (مكة المكرمة، ١٩٨٨م)، ص ١١.

(٥) السيوطي، الإتيقان، ٤٩/١؛ وينظر عيد التواب، رمضان، القراءات القرآنية وحديث انزل القرآن على سبعة احرف، بحث نشر في مجلة منبر الإسلام، العدد ١١، (القاهرة، ١٩٦٨م)، ص ٩٢-٩٣.

(٦) السيوطي، الإتيقان، ٤٩/١.

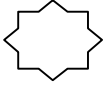
(٧) ابن الجزري، النشر، ٢٤/١.

(٨) ابن مجاهد، أبو بكر احمد بن موسى بن عباس، السبعة في القراءات، ت شوقي ضيف، ط ٢، (بيروت، ١٤٠٠هـ)، ص ١٠؛ السخاوي، علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد، جمال الإقراء وكمال القراء، ج ١، ت علي حسين البواب، ط ١، (مكة المكرمة، ١٩٨٧م)، ص ٨٤.



بالأحرف السبعة، وقد سار الصحابة (رضي الله عنهم) من بعده في السير على خطى قراءة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ورخصة الأحرف السبعة، وشكل إرسال الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعض الصحابة إلى الأمصار الإسلامية ليعلموهم قراءة القرآن الحجر الأساس الذي قامت عليه المدارس القرآنية في تلك الأمصار^(٢). وامتاز عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعهدهم بعدد من الخصائص التي سيتم توضيحها في الفقرة القادمة، تلك الخصائص تسلط الأضواء على طبيعة القراءات القرآنية ومنهجها في عهده ((عليه الصلاة والسلام)) وعهد صحابته (رضي الله عنهم).

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١/١٣.



خصائص القراءات القرآنية في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعهد صحابته:

١. لم يكن أمر قراءة القرآن متروكا لاجتهادات الأفراد في ذلك العصر بل كان يخضع لضوابط معينة يتوجب على قارئ القرآن أن يتمسك بها، وهذه الضوابط تميز القرآن عن غيره وتجعله أكثر تأثيراً في النفس وسار الصحابة على نفس قراءة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتعلموا منه كيفية القراءة، فهذا عبد الله بن مسعود يقول: (فلقد قرأت على رسول الله بضعاً وسبعين سورة)^(١).

٢. لقد اخذ الصحابة (رضي الله عنهم) القرآن عرضاً من الرسول (صلى الله عليه وسلم)، كذلك اخذ التابعون عن الصحابة عرضاً، وفي هذا يقول مجاهد: (عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، اقف عند كل آية، أسأله فيم نزلت وكيف نزلت)^(٢).

٣. ويبدو أن مسألة التخصيص في قراءة القرآن وإقراءه بدأت تظهر في عصر النبوة، ولا نعني بالتخصص أن الصحابة كانوا لا يعرفون سوى القرآن الكريم، وإنما نعني أن عدداً منهم كانوا افضل من غيرهم في قراءة القرآن وأقراءه، ولذلك فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يرشد من أراد أن يتعلم القرآن أن يأخذه من أربعة، فعن عبد الله بن عمر قال: كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول: (خذوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبى بن كعب)^(٣). وقال أيضاً (من أراد أن يقرأ القرآن غصاً كما انزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد)^(٤).

٤. أما طريقتهم في القراءة فكانت تتسم بالضبط والإتقان، إذ أن الصحابة كانوا يتلقون القرآن من الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزهن إلى العشر الأخرى حتى يعلموا ما فيهن من معاني وأحكام^(٥)، وكان الصحابي أبو موسى الأشعري يعلم القرآن خمسا خمسا، لنزول جبريل بالقرآن على النبي ((عليه الصلاة والسلام)) خمسا خمسا^(٦).

(١) البخاري، صحيح، ١٩١٢/٤.

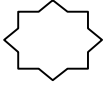
(٢) الشاطبي، أبو القاسم بن نيرة، حرز الأمانى ووجه التهاني أو (ارشاد المرید إلى مقصود القصید)، (القاهرة، ١٣٨١هـ)، ص ٧٢-٧٣.

(٣) البخاري، صحيح، ١٩١٢/٤؛ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مراجعة محمد حبيب واحمد محمد شاكر، (بيروت، ١٩٨٠م)، ص ٧٧.

(٤) الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٢/٢٤٧.

(٥) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، تقريب النشر في القراءات العشر، ت إبراهيم عطوة، ط ١، (القاهرة، ١٩٦١م)، ص ٨٧.

(٦) السخاوي، جمال القراء، ٢/٤٤٦؛ زاهد، زهير غاري، النحويون والقراءات القرآنية، بحث نشر في مجلة آداب المستنصرية، العدد الخامس عشر، (بغداد، ١٩٨٧م)، ص ١٠٠-١٠٢.



٥. لقد اخذ الصحابة (رضي الله عنهم) القراءة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جماعات وأفراد، ليلاً ونهاراً، في السفر والسلم والحرب، وفي كل وقت. كذلك نهج الصحابة (رضي الله عنهم) نفس الطريقة في قراءة القرآن^(١).

٦. كانت قراءة القرآن للرسول (صلى الله عليه وسلم) تمتاز بالوضوح والدقة، والوقوف على مواضع الوقف ومد ما يستحق المد، فقد سئل انس بن مالك، كيف كانت قراءة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فقال: (كانت مداً، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، يمد ببسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم)^(٢).

٧. امتازت قراءة القرآن في عهدة ((عليه الصلاة والسلام)) بحسن صوت القراءة، إذ كان النبي (صلى الله عليه وسلم) احسن الناس صوتاً في قراءة القرآن، فقد اخرج البخاري عن البراء بن عازب انه قال: ((سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرأ في العشاء والتين والزيتون، فما سمعت أحداً احسن صوتاً منه))^(٣). وممن عرف بحسن صوته الصحابي أبو موسى الأشعري^(٤). ولا يقصد من تحسين الصوت هنا أن تكون القراءة كالغناء، فتخرج عن آداب وضوابط قراءة القرآن فان ذلك منهى عنه، فعن حذيفة بن اليمان قال: قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): (أقرأ القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين، فسيجيء قوم من بعدي، يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح ولا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم أو قلوب الذين يعجبه شأنهم)^(٥).

٨. ومن خصائص القراءة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعهد صحابته أنها امتازت برفع الصوت وخفضه، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو بمكة يرفع صوته في القراءة في الصلاة، فنهاه الله عن ذلك لان المشركين كانوا يسبون القرآن عندما يسمعه، فأمر الله أن تكون قراءته وسطاً حتى يسمع أصحابه ولا يسمع المشركين، وبعد أن هاجر الرسول إلى المدينة وقويت شوكة الإسلام، انتفى المانع من رفع الصوت، فاخذ النبي (صلى الله عليه وسلم)، يجهر بصوته في القراءة، واخرج أبو عبيد عن أم

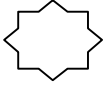
(١) ابن الباذش، أبو جعفر احمد بن علي بن خلف، الإقناع في القراءات السبع، ط١، ت د. عبد المجيد قطامش، (مكة المكرمة، ١٩٨٣م)، ص ٣٦.

(٢) الساعاتي، احمد بن عبد الرحمن البناء، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام احمد بن حنبل الشيباني، ج ٣، ط١، (بيروت، بلا ت)، ص ٢٣٦.

(٣) مسلم، صحيح، ٣٣٩/١.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ٩٢/٩.

(٥) أبو شامة، المرشد الوجيز، ص ٢٠٠.



هائى قالت: (كنت اسمع قراءة النبي ((عليه الصلاة والسلام)) وأنا على عريشي)^(١). وأما الصحابة فكان منهم من يرفع صوته في القراءة ومنهم من كان وسط كعبد الله بن مسعود^(٢).

٩. وأما أماكن تعليم القرآن وقراءته فكانت في كل مكان، فكانوا يدرسون في المسجد، فقد كان عبد الله بن مسعود يقرئ الناس في المسجد، وقد بلغ من شدة حرصهم على تعلم القرآن انهم لا يتركون فرصة تفوتهم فيعلمون ويتعلمون وهم يمشون، فعن عطاء بن السائب، قال: (كنا نقرا على أبي عبد الرحمن السلمي وهو يمشي)^(٣).

١٠. ولعل أهم ميزة تميزت بها قراءة القرآن في عهد النبي ((عليه الصلاة والسلام)) هو نزول القرآن على أحرف سبعة، وذلك لتخفيف عن الأمة وإرادة اليسر بها^(٤).

١١. أن إرسال الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعض الصحابة ألى باقي الأمصار الإسلامية مثل مكة، والكوفة، والبصرة، شكلت الجذور الأولى لتأسيس المدارس الاقرائية، ثم جاءت الخطوة الثانية على يد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) حيث سمح للصحابة بالتفرق في باقي الأمصار الإسلامية^(٥).

١٢. لم تظهر بوادر التدوين في القراءات في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولا في عهد صحابته، بل اقتصر في تلك الفترة على جمع القرآن وتوحيده في مصحف واحد^(٦).

(١) ابن سلام، أبو عبيد القاسم، فضائل القرآن، مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة، الموصل، رقم (٣٥ خاتون)، ورقة ٤٨أ.

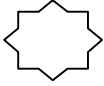
(٢) ابن الجزري، غاية النهاية، ٤٥٩/١.

(٣) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص ١٠.

(٤) أبو شامة، المرشد، ص ١٦.

(٥) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٣/١؛ الغزي، محمد علي، راحلة المستفيد من رحلة المعيد، ط ١، (المدينة المنورة، ١٤٠٠هـ)، ص ١٨.

(٦) ابن أبي داود، أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث، المصاحف، دراسة محي الدين عبد السبحان واعظ، م ١، ج ١، ط ١، (الدوحة، ١٩٩٥م)، ص ١٨٥-١٨٦.



المرحلة الثانية

القراءات القرآنية في عهد التابعين واتباعهم :

سار التابعون ومن بعدهم على خطى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وخطى صحابته في قراءة القرآن الكريم ، ولكن في هذا العهد قد حدثت عدة أمور أدت إلى تطور ونمو القراءات القرآنية في عهد التابعين واتباعهم ، وامتاز هذا العهد بعدد من الخصائص ، تلك الخصائص ساعدت على نمو وازدهار علم القراءات ودفع عجلتها إلى الأمام. واهم تلك الخصائص هي:

١. اثر القراءات القرآنية في جمع وتدوين القرآن
 ٢. الاختيار في القراءة ((حقيقتة واثرة في تكوين قراءات القراء المشهورين)).
 ٣. تأسيس المدارس الاقرائية وتطورها .
 ٤. رسم المصحف وأثره في القراءات القرآنية.
 ٥. طبيعة المؤلفات في علم القراءات الاقرائية.
 ٦. اثر علماء مدرستي الحجاز والعراق في تدوين هذا العلم .
- وسنتأول تلك الخصائص بشيء من التفصيل لتتسنى المعرفة الكاملة بتلك الخصائص وتأثير كل واحد من تلك الخصائص في القراءات القرآنية وتطورها.

١. أثر القراءات القرآنية في جمع القرآن وتدوينه

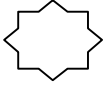
فيما يأتي عرض لمراحل كتابة القرآن وعلاقة ذلك بالقراءات القرآنية .

أ. كتابة القرآن وجمعه في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) .

شاء الله تعالى أن يكون النبي ((عليه الصلاة والسلام)) أمياً لا يعرف القراءة ولا الكتابة لكي يقطع الطريق على المتشككين لئلا يقولوا : إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد كتب القرآن من عند نفسه ، أو اقتبسه من غيره ، قال تعالى : (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون)^(١).

وفي هذه المرحلة انزل القرآن الكريم على النبي ((عليه الصلاة والسلام)) منجماً ، يرجع هذا لأسباب عديدة ولعل من أهم هذه الأسباب يرجع إلى توثيق النص القرآني ، ولحكام حفظه ، ذلك لان نزوله مجزأ أو معرفاً يساعد على حفظه ، وتثبيتته في الصدور ، وقد لمس هذا المعنى شهاب الدين القسطلاني فقال : ((وفي إنزال القرآن مفرقاً وجوه من الحكمة منها: تسهيل حفظه ، وتكرير لفظه ، لأنه لو انزل جملة واحدة على أمة أمية لا يقرأ غالبهم ولا يكتب لشق عليهم

(١) سورة العنكبوت ، الآية ١٤٨ .



حفظه ، وثقل لفظه ، كما أشار إلى ذلك سبحانه وتعالى بقوله رداً على الكفار: (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة) ، (أي أنزلناه مفزاً) ، (لنثبت به فؤادك)^(١). أي لنقوي بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه ، لان المتلقن إنما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئاً بعد شيء ، وجزءاً بعد جزء ، ولو ألقى عليه جملة واحدة لعجز عن حفظه)^(٢). وكان النبي ((عليه الصلاة والسلام)) دقيقاً كل الدقة، وحريصاً كل الحرص في كتابة القرآن فكان له كتاب وحي يتلقفون ما ينزل عليه فيكتبونه في وعي وأدراك وانتان على العصب،^(٣) والرقاع،^(٤) والخاف^(٥) ، فأخذوه عن النبي ((عليه الصلاة والسلام)) حرفاً حرفاً لم يهملوا منه شيء وبلغ عدد هؤلاء الكتاب نحو خمسة وعشرين رجلاً^(٦) ، وفي قول آخر ثلاثة وأربعين رجلاً^(٧) ولعل من أشهرهم: عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت (رضي الله عنهم)^(٨). وكان النبي ((عليه الصلاة والسلام)) إذا نزل عليه الوحي ، قال لمن عنده : ادع لي زيداً ، ليحيى باللوح والدواة أو الكتف والدواة ، ثم يقول له اكتب ، ويملي عليه الآيات^(٩). وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا نزلت عليه سورة قال : (ضعوا هذه الآيات في السور التي يذكر فيها كذا وكذا)^(١٠) ، وكان جبريل يعارض النبي ((عليه الصلاة والسلام)) بالقرآن كل سنة في شهر رمضان ففي صحيح البخاري قال مسروق عن عائشة عن فاطمة (رضي الله عنهما) : (أسر النبي ((عليه الصلاة والسلام)) ألي أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة ، وأنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضور أجلي)^(١١). أما من حيث قراءة القرآن فلم تظهر أية مشكلة في عهده ((عليه الصلاة والسلام)) تخص الاختلاف في القراءة ، إذ كان رسول (صلى الله عليه وسلم) يحسم ذلك الخلاف أن وقع بين الصحابة بسبب تفاوت درجة أخذهم للقراءة عنه ، فقد ثبت أن بعض الصحابة أخذ قراءة واحدة (حرفاً واحداً) ، ومنهم من أخذ حرفين ، ومنهم من أخذ أكثر من ذلك^(١٢).

(١) سورة الفرقان ، الآية ٣٢.

(٢) القسطلاني ، شهاب الدين ، لطائف الإشارات لفنون القراءات ، ج ١ ، ت عامر السيد عثمان ود . عبد الصبور شاهين ، (القاهرة ، ١٩٧٢ م) ، ص ٢٤.

(٣) العصب ، بضم العين والسين جريد النخل . ابن منظور لسان العرب ، ٨٨/٢.

(٤) الخاف ، بكسر اللام جمع لخفة بفتح اللام والسكون الخاء ، حجارة بيض عريضة . رقاق ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٢٧ / ١١.

(٥) ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن سعيد ، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ، ت محمد علي النجي ، واخرين ، ط ٢ ، (القاهرة ، ١٩٨٦ م) ، ٨٦.

(٦) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ٥٦.

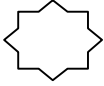
(٧) المصدر السابق ، ص ٥٦ - ٥٨ .

(٨) ابن أبي داود ، المصاحف ، ص ٧.

(٩) السخاوي ، جمال القراء ، ٨٤/١.

(١٠) البخاري ، صحيح ، ١٩١١/٤.

(١١) ابن الجزري ، تقريب النشر ، ص ٢١.



ونستشف مما عرض أن القرآن الكريم الذي انزل على النبي الكريم ((عليه الصلاة والسلام)) هو القرآن نفسه الذي بين أيدينا الآن ، يدل على ذلك رأي الإمام البيهقي الذي سجله الإمام السيوطي في الإتيان ، ونصه : ((الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله من غير أن زادوا أو انقصوا منه شيئاً خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته فكتبوه كما سمعوا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من غير أن قدموا شيئاً أو أخرؤا ، أو وضعوا ترتيباً لم يأخذه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يلقي أصحابه ، ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل إياه على ذلك ، وأعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا))^(١). ولم يمت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ألا والقرآن الكريم مكتوب كله في اللخاف والعسب ، كما نص على ذلك العلماء^(٢) .

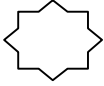
ب. جمع القرآن وتدوينه في عهد الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)

مر بنا إن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يأمر أصحابه بكتابة القرآن الكريم ، ولكنه لم يجمع بل ظل مفرقاً في الصحف ، ومحفوظاً في صدور الرجال ، وبعد تولي أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) الخلافة ، وحدثت حروب الردة ، واستشهد عدد كبير من حفظه القرآن في تلك المعارك ، خاف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من ضياع القرآن ، فأقترح على أبي بكر أن يجمع القرآن ، ولم يزل عمر يراجع حتى شرح الله صدره لذلك. ويحدثنا في هذا الشأن زيد بن ثابت كاتب الوحي فيقول: ((أرسل ألي أبو بكر عقب مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال : أن القتل قد استحر يوم اليمامة بقاء القرآن وأني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وأني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، فقلت لعمر : (كيف نعمل شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم)) ، فقال عمر : هو والله خير ، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك)) واختار أبو بكر (رضي الله عنه) زيد بن ثابت لهذه المهمة ، ففي رواية البخاري ((قال زيد: قال أبو بكر: انك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتتبع القرآن فاجمعه، فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، فتتبع القرآن اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال))^(٣). وينبغي أن أشير هنا أن جمع زيد بن ثابت في هذه المرحلة لم يكن إلا إعادة لمكتوب كتب، فمن الثابت المتواتر بالنصوص المنقولة أن القرآن

(١) السيوطي ، الإتيان ، ٦١/١ .

(٢) القسطلاني ، لطائف الإشارات ، ٥١/١ - ٥٢ .

(٣) ابن أبي داود ، المصاحف ، ١٧٤/١ ؛ السيوطي ، الإتيان ، ٥٧/١ .



الكريم كان مكتوباً كله في عهد النبي ((عليه الصلاة والسلام)) ولكنه لم يكن مكتوباً في مصحف، إذاً فعمل زيد في هذه المرحلة لا يتعدى البحث عن الرقاع والعصب. والعظام التي كان القرآن مكتوباً عليها. وأما منهجه في جمع القرآن فكان يقوم على الخطط الآتية:

١. ((لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان)) ومعنى ذلك إن زيدا كان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط وتحريماً في الدقة^(١).

٢. التقاء المحفوظ بالمكتوب، وهذا الالتقاء له قيمه في التوثيق فلا قيمة لمكتوب من دون أن يتواتر سماعه، ولا قيمة لمسموع ما لم يسجل لان القرآن كما قلنا كتب جميعه لم يسقط منه شيء في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)^(٢).

٣. لا يكتفي بالمكتوب دون المحفوظ ، فقد يكون هناك خطأ في المكتوب لا يؤيده المحفوظ^(٣).

٤. لا يكتفي بالمحفوظ دون المكتوب ، فإن المحفوظ وحده ، وإن تواتر غير كاف مالم يكن مكتوباً^(٤).

ولاشك أن خطوط هذا المنهج خطوط علمية دقيقة لم يصل إلى دقتها منهج علمي حتى تاريخنا المعاصر ، ومن ثم كان الدكتور محمد حسين هيكل على حق حينما قال : ((نستطيع أن نقول في غير تردد أنه : اتبع طريقة التحقيق العلمي المألوفة في عهدنا الحاضر ، وقد اتبع هذه الطريقة بدقة دونها دقة))^(٥) ، ومما يجب أن نشير إليه في هذا الوطن هو : أن عمل زيد هذا لم يكن عملاً فرادياً ، بل كان عملاً جماعياً من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وذلك أن زيدا أعلن خطته في الجمع للصحابة ليأتيه الحافظون والكاثبون بما عندهم ، وتعاونوا معه تعاوناً كان مضرب المثل في تاريخ التعاون العلمي^(٦).

وينبغي أن نشير إلى ظاهرة تستوجب التوقف عندها لان لها أثراً كبيراً في قراءات القرآن فيما بعد ، وهي ظاهرة تعدد المصاحف ، إذ لم يحاول الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) في عهده أن يمنع المصاحف الفردية التي كانت منتشرة إلى جانب القرآن الموحد الذي كلف الصحابي زيد بن ثابت بجمعه وكتابته ، ولعل السبب في بقاء هذه المصاحف كما هي عند أصحابها دون أن تمس أو يحجز عليها فلا يقرأ منها ، يرجع إلى انه لم يحدث وقائع تدعو إلى توحيد المصاحف من ناحية ، ولان القرآن نزل على سبعة أحرف للتيسير ، والترغيب في القراءة

(١) السيوطي، الإتقان، ٥٨/١

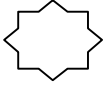
(٢) مكرم، عبد العال سالم و د. احمد مختار عمر ، معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات واشهر القراء ج ١، ط ١، (القاهرة، ١٩٨٢م) ، ص ١٠.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠.

(٤) المرجع السابق نفسه ، ص ١١.

(٥) نقلاً عن مكرم ، معجم القراءات ، ص ١١.

(٦) الاندباري ، احمد بن أبي عمر ، قراءات القراء المعروفين براوية الرواة المشهورين ، ت احمد نصيف الجناي ، (بيروت ، ١٩٨٥م) ، ص ٥٢ ؛ القسطلاني ، لطائف الإشارات ، ٥٥/١.



من ناحية أخرى ، ولهذا أباح أبو بكر تعدد هذه المصاحف بجانب مصحفه ، ومن أشهر تلك المصاحف مصحف علي بن أبي طالب ، وأبي بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس (رضي الله عنهم)^(١) ، وقد أدى تعدد المصاحف فيما بعد ، وانتشار القراء في الأمصار الإسلامية إلى تعدد القراءات وثار الجدل ، واحتدم النزاع ، واتسعت الفروق بين القراءات وأطلت الفتنة برأسها على كتاب هذه الأمة ، فهياً الله تعالى الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ليقضي على كل فتنه تحاول أن تمس جلال القرآن الكريم ، ويتوفيق من الله تعالى استطاع عثمان بن عفان (رضي الله عنه) من أن يوحد المصحف ويقضي على الفتن التي ظهرت . وسأتناول هذا الموضوع في الفقرة القادمة.

ج. كتابة القرآن وتوحيده في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)

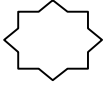
بعد أن جمع المصحف في عهد أبي بكر (رضي الله عنه) في الصحف أودعت تلك الصحف في دار الخلافة عند أبي بكر ثم عمر ، ومن بعده عند ابنته حفصة أم المؤمنين (رضي الله عنها)^(٢) . وفي عهد عثمان (رضي الله عنه) اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، فاتجهوا إلى تعلم القرآن الكريم وتلاوته ، وكان الصحابة يعلمون الناس ويقرئونهم القرآن ، حسبما تعلموا على يد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ضوء رخصة الأحرف السبعة ، التي وجدت تيسيراً وتخفيفاً على الأمة بسبب اختلاف لهجاتها ، فكان كل واحد يقرأ مثل ما تعلمه من ذلك الصحابي ، وادعى بعضهم أن قراءته أصح من قراءة غيره ، ومن هنا ظهرت في عهده ظاهرة التفاوت والاختلاف في القراءات بشكل كبير أدت إلى التنازع والخلاف^(٣) ، وفي هذا يروي ابن شهاب الزهري عن انس بن مالك قال : ((إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ، وكان يغزو مع أهل العراق قبل أرمينية وأذربيجان في غزوهم ذلك الفرج ممن اجتمع مع أهل العراق ، وأهل الشام ، فأخذوا يتنازعون في القرآن حتى سمع حذيفة من اختلافهم ما ذعره ، فركب حذيفة حتى قدم على عثمان ، فقال يا أمير المؤمنين : أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى في الكتب ، ففرع لذلك عثمان ، وأرسل إلى حفصة بنت عمر إن أرسلني بالصحف التي جمع فيها القرآن^(٤) . فأرسلت بها إليه حفصة ، فأمر عثمان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن هشام أن ينسخوها في المصاحف ، فقال لهم: إذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن ، فاكتبوها بلسان قريش ، فان القرآن انزل بلسانهم ففعلوا ذلك حتى كتبت في المصاحف ثم رد عثمان

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٩ - ٣٠ ؛ القسطلاني ، لطائف الإشارات ، ٥٨/١ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٧ .

(٣) ابن مجاهد ، السبعة ، ص ١٠ .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٠ ؛ ابن أبي داود ، المصاحف ، ١٧٦/١ .



الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل جند من أجناد المسلمين بمصحف ، وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به ، فذاك زمان حرقت المصاحف بالعراق بالنار^(١) .
وإذا أمعنا النظر في هذه الرواية ، يمكن أن نستنتج منها يأتي:

١. أن السبب الذي دفع عثمان (رضي الله عنه) إلى توحيد المصاحف ونسخها : ما شاع من اختلافات في قراءة القرآن ، الأمر الذي كان يشكل خطورة على مستقبل الأمة الإسلامية^(٢) .
٢. أن نسخ المصاحف في عهد عثمان (رضي الله عنه) اعتمد على أساسين : أولهما . اعتماده على الصحف التي جمعت في عهد أبي بكر (رضي الله عنه) . وثانيهما . الاعتماد على لغة قريش عند الاختلاف : قال الزهري : ((واختلفوا يومئذ في (التابوت والتابوه) فقال النفر القريشيون (التابوت) وقال زيد (التابوه) . فرفع اختلافهم إلى عثمان فقال : اكتبوه (التابوت) فانه لسان قريش))^(٣) .

٣. إن هذه المصاحف التي نسخت هي التي اجمع المسلمون عليها وأرسلت نسخ من هذه المصاحف إلى الأمصار ، وابطل العمل بما يخالفها ، فأحرقت ، فأرسل مصحف إلى البصرة ، ومصحف إلى الكوفة ، ومصحف إلى الشام ، ومصحف إلى مكة ، ومصحف إلى اليمن ، ومصحف إلى البحرين وترك مصحفاً بالمدينة ، وامسك لنفسه مصحفاً وهو الذي يقال له (الإمام)^(٤) . وأما اثر تدوين القرآن على القراءات فيمكن القول أن تدوين المصاحف لم يؤد إلى حدوث قراءات جديدة ، فتعدد القراءات موجود منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) كما بينا سابقاً بناءً على رخصة الأحرف السبعة ، غير أن تدوين المصاحف في عهد عثمان (رضي الله عنه) وحد رسم المصحف وجعله مجرد من نقاط الأعجام وحركات الإعراب مما أدى إلى استمرار القراءات التي لا تختلف بالصورة عن تلك التي أثبتت في المصاحف ، ومن ثم أن تجرد رسم المصحف من نقاط الأعجام وعلامات الحركات جعل رسم بعض الألفاظ لقرآنية صالحاً لأن يقرأ بأكثر من وجه ، كقوله تعالى (من كل حذب ينسلون)^(٥) ، فقد قرأ أيضاً (من كل جدث)^(٦) . وبهذا العرض

يمكن أن نستشف أن عملية التدوين على مراحلها الثلاث كان لها اثر في القراءات القرآنية وتطوريتها فيما بعد .

(١) ابن أبي داود ، المصاحف ، ١٨٣/١ ؛ القسطلاني ، لطائف الإشارات ، ١/ ٥٧ - ٥٨ .

(٢) عبد الكريم ، سعد ، توحيد المصاحف ، ط ١ ، (حلب ، ١٤٠٨ هـ) ، ص ٩٩ .

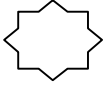
(٣) بن أبي داود ، المصاحف ، ٢٦/١ .

(٤) ابن جني ، المحتسب ، ص ٩٢ ؛ مرزوق ، محمد عبد العزيز ، دراسة علمية عن المصحف الشريف ، بحث

نشر ضمن مجلة الفكر الإسلامي ، العدد السادس ، (بيروت ، ١٩٨٢ م) ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٥) سورة الأنبياء ، الآية ٩٦ .

(٦) الكبيسي ، حمود ، رسم المصحف وتوحيده ، ط ١ ، (الزرقاء ، ١٤٠٩ هـ) ، ص ٧ - ٨ .



٢. الاختيار في القراءة (حقيقته وأثروه في تكوين قراءات القراء)

أ. تعريف الاختيار والفرق بينه وبين القراءة :

يعرف الاختيار في اللغة : ((هو الاصطفاء والانتقاء))^(١) . وأما معنى الاختيار في الاصطلاح وهو قريب من هذا المعنى قال مكي : ((وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرأوا بقراءة الجماعة ، وبروايات فاختار كل واحد مما قرأ وروى قراءة تنسب اليه بلفظ الاختيار))^(٢) وقول مكي هذا يعني أن لذي يختار قراءة لابد أن يقوم أولاً بدراسة القراءات ومعرفة وجوها على أيدي أستاذة القراءة ، و بعد ذلك له أن يختار وجهاً من وجوه القراءة التي رواها يتمسك به ويقرئه لتلامذته فالأمر في الاختيار لا يخرج عن الرواية الى اختراع قراءات جديدة فالوجوه المروية مثلاً في لفظة (الصراط) في فاتحة الكتاب هي : أن تلفظ الكلمة بالصاد أو السين أو الزاي أو إشماء الصاد صوت للزاي (وهو صوت الصاد المجهورة)^(٣) ولاتخرج القراءة في هذا الحرف عن هذه الوجوه الأربعة وانما يختار القارئ تلك الوجوه لأمير يترجح لديه مثل موافقة خط المصحف أو الشيوخ في لغة العرب أو التماثل الصوتي وليس لاحد أن يأتي بوجه آخر لم ينقله علماء القراءات بزعم الاختيار لان الاختيار أساسه الرواية كما هو ظاهر من تاريخ القراءات^(٤) .

أما الفرق بين القراءة والاختيار ، فيبدو أن القراءة كان يراد بها الطريقة التي يقرأها كل واحد من علماء الصحابة بالقراءة ، مثل قراءة زيد بن ثابت وقراءة أبي بن كعب ، وقراءة عبد الله بن مسعود وان الاختيار هو تأليف علماء القراءة من التابعين قراءة من قراءات الصحابة^(٥) وتأليف علماء تابعي التابعين قراءة من قراءات التابعين بحيث لا يخرج أحد منهم على شيء مما روى من قراءات الصحابة أما الاختيار فهو يأخذ القارئ من مجموع القراءات التي رواها حروفاً يفضلها لسبب يذكره أو لا يذكره قد يكون حرف منها من قراءة في حين يكون الحرف الآخر من قراءة أخرى وهكذا الى آخر القرآن الكريم^(٦)

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٤٨/٥ .

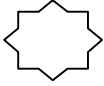
(٢) مكي ، الإبانة ، ص ٦٥

(٣) ابن مجاهد ، السبعة ، ص ١٠٥

(٤) الكريمي ، منذر ، الاختيار نشأته وتطوره ، ط ١ ، (بنغازي ، ٢٠٠٠م) ، ص ٣٧

(٥) الحمد ، غانم قدوري ، أبو عبيد القاسم بن سلام حياته وجوده في دراسة القراءات ، بحث نشر ضمن مجلة كلية الشريعة ، ع ٩ ، (بغداد ، ١٩٨٦م) ، ص ١٩٠-١٩١ .

(٦) الاندازي ، قراءات القراء المعروفين ، ص ٢٨ .



ب. نشأة الاختيار :

تقدم حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم): (أن هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه)^(١) وإن الصحابة (رضي الله عنهم) كانوا يقرأون القرآن على رخصة الأحرف السبعة. فاخذ الصحابة يقرأون القرآن على قراءة العامة وهي القراءة التي أقرأها جبريل (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) في العرضة الأخيرة ، ثم جمع القرآن في عهد الصديق (رضي الله عنه) وتم توحيد المصاحف في عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) على لغة قريش ، وكانت المصاحف في عهده خالية من الاعجام والشكل فلما أرسل عثمان (رضي الله عنه) المصاحف الى الأمصار وأمر بحرق كل ما عداها ، قرأ أهل كل مصر من قراءتهم التي كانوا عليها بما وافق خط المصحف وتركوا من قراءتهم ما خالف خط المصحف. فبقي بما وافق خط المصحف من قراءة الصحابة الذين أرسلوا معلمين الى الأمصار كابي موسى الأشعري بالبصرة ، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود في الكوفة ، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب بالحجاز (رضي الله عنهم)^(٢) .

وكانت أكثر قراءات هؤلاء اشتهاً هي قراءة عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) في الكوفة لكن بعد فترة من الزمن أخذت تنافس قراءة عبد الله عدد من القراءات ومنها قراءة زيد بن ثابت قارى المدينة المنورة ، فعن سليمان الأعمش قال : ((أدركنا أهل الكوفة وما قراءة زيد فيهم إلا كقراءة عبد الله فيكم اليوم ، ما يقرأ بها إلا الرجل والرجلان))^(٣).

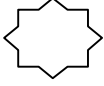
وواضح مما تقدم أن قراءة زيد بن ثابت بدأت تنافس قراءة عبد الله بن مسعود في الكوفة حتى غلبتها وهذا لا يعني أن قراءة عبد الله بن مسعود قد اختفت تماماً لأن تلامذته حملوها من بعده كعلقمه ، والأسود بن يزيد ، ومسروق بن الأجدع ، وزر بن حبيش ، وسعيد بن جبير ، وكان هؤلاء التلاميذ يقرأون بقراءة أستاذهم الصحابي عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) ومنهم سعيد بن جبير فقد ذكر ابن الجزري في كتابه: ((كان سعيد بن جبير يؤم الناس في رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت))^(٤)

(١) مسلم، صحيح، ١، ٥٦٢.

(٢) أبو شامة، المرشد الوجيز، ص ١٤٩-١٥٠.

(٣) ابن مجاهد، السبعة، ص ٦٧.

(٤) الذهبي ، معرفة القراء ، ١/ ٥٧.



لكن ذلك الأمر لم يستمر طويلاً فقد اتجه القراء الى عدم الاقتصار على قراءة بعينها وانما اخذوا يتخيرون من قراءة العامة ومن غيرها من القراءات التي قرعوها على شيوخهم ويقرئون الناس وبدأت هذه القراءات تنسب إليهم لانهم هم الذين اختاروها فاصبح الناس يقولون : قراءة نافع ، وقراءة عاصم ، وقراءة الكسائي وهكذا ، يوضح ذلك قول عاصم بن أبي النجود إذ يقول: ((ما أقرأني أحد حرفاً إلا أبو عبد الرحمن السلمي، وكان عبد الرحمن قد قرأ على علي (رضي الله عنه) وكنت ارجع من عند ابن عبد الرحمن فاعرض علي زر بن حبيش وكان زر قد قرأ على عبد الله بن مسعود))^(١) فقد اختار عاصم من قراءة علي وعبد الله بن مسعود فقراءته مزيج من قراءتي علي وابن مسعود (رضي الله عنهما).

ولم يكن أمر الاختيار قد نشأ على يد التابعين ، بل كان له جذور أساسية ترجع الى عهد الصحابة (رضي الله عنهم) فقد روي أن ابن عباس (رضي الله عنهما) : ((كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت ، ألا ثمانية عشر حرفاً ، أخذها من قراءة ابن مسعود))^(٢). ومن تم عرضه نلاحظ أن ظاهرة الاختيار قد بدأت بالظهور في وقت مبكر ، فقد ظهرت على يد صغار الصحابة الذين قرأوا على أكثر من صحابي ثم تطورت في عهد التابعين وتابعيهم فقد كان الواحد منهم يقرأ على أكثر من صحابي وتابعي حتى بات من الصعب أن ترد قراءة واحد من أولئك من التابعين الى صحابي بعينه فامتزجت قراءة أبي بقراءة ابن مسعود وقراءة ابن مسعود بقراءة أبو موسى الأشعري وهكذا.

وهناك شواهد تاريخية كثيرة على ظاهرة الاختيار منها قول نافع: ((تركت من قراءة أبي بن كعب سبعين حرفاً))^(٣). وكان أبو عمرو بن العلاء قارئ البصرة قد قرأ في مكة على ابن كثير وهو يخالفه في أكثر من ثلاثة آلاف حرف، لانه قرأ على غيره فاختر من قراءته ومن قراءة غيره^(٤). كذلك كان علي بن حمزة الكسائي قد قرأ على حمزة بن حبيب وكان يخالفه في نحو ثلاث مائة حرف^(٥).

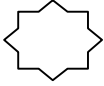
(١) ابن مجاهد ، السبعة ، ص ٧٩.

(٢) ابن الجزري ، غاية ، ٤٢٦/١ .

(٣) الذهبي ، معرفة القراء ، ١٠٩/١ .

(٤) مكّي ، الإبانة ، ص ٣٨ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٣٨ .



ج. ضوابط الاختيار ومسوغاته:

لقد وضع علماء القراءات عدة ضوابط لاختيار القراءات يحكمون من خلالها على صحة القراءة أو ضعفها ومن أهم تلك الضوابط هي:

١. صحة السند: إذ أن اختيار القراء المشهورين كان من القراءات الصحيحة التي تتوفر في جميعها صحة السند الى الرسول (صلى الله عليه وسلم)^(١) .

٢. موافقة خط المصحف ، فقد اشترطوا العلماء لصحة الاختيار أن يكون موافقاً لخط مصحف^(٢).

٣. قوة الوجه في العربية فلا يجوز الاختيار عندهم مع مخالفة العربية وهو من شروط صحة القراءة^(٣).

٤. الاحتجاج بالتفسير: وقد أضافه بعض أصحاب الاختيار مثل أبي عبيد القاسم بن سلام ففي قوله تعالى: (ولو يرى الذين ظلموا)^(٤) ، فقد قرأ أهل مكة وأهل الكوفة وأبو عمرو (يرى) بالياء ، وهو اختيار أبو عبيد ، وقرأ الباقر (ترى) بالتاء. قال النحاس : ((زعم أبو عبيد انه اختار القراءة بالياء لانه يروي في التفسيرات المعنى: لو يرى الذين ظلموا في الدنيا عذاب الآخرة لعلموا أن القوة لله))^(٥) .

٥. الاجتماع بالحديث: وقد أضافه بعض أصحاب الاختيار مثل أبي عبيد القاسم بن سلام ففي قوله تعالى : (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)^(٦) قرأ نافع وابن عامر (واتخذوا) بفتح الخاء والباقر بكسرها^(٧). وهو اختيار أبي عبيد لرواية جابر بن عبد الله أن النبي ((عليه الصلاة والسلام)) قرأ الآية ، قال أبو عبيد (فلا اعلمه قرأها في حديثه إلا بكسر الخاء)^(٨).

(١) المرعي ، موسى، تطور القراءات القرآنية ، ط ١ ، (القاهرة ، ٢٠٠٢ م) ، ص ٣٨

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(٣) المرجع السابق نفسه ، ص ٣٩ .

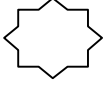
(٤) سورة البقرة، الآية ١٦٥ .

(٥) النحاس ، أعراب القرآن ، ٢/٢٢٧ .

(٦) سورة البقرة، الآية ١٢٥ .

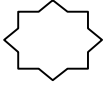
(٧) الداني ، التيسير ، ص ٧٦

(٨) المصدر السابق، ص ١١٩-١٢٠ .



٦. ومن أصحاب الاختيار من جعل كثرة القراء الذين قرءوا بتلك القراءة سبباً في اختيارها.
كما هو الحال عند أبي عبيد. ففي قوله تعالى: (أفمن أسس بنيانه)^(١) قرأ نافع وابن عامر بضم
الهمزة وكسر السين (أسس) ورفع نون (بنيانه) والباقون بفتح الهمزة والسين ونصب النون^(٢).
قال النحاس : ((وهو اختيار أبي عبيد لكثرة من قرأ به))^(٣).

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٩.
(٢) الداني، التيسير، ص ١٩٩-١٢٠.
(٣) النحاس، أعرب القرآن، ٢/٢٣٦.



هـ. أصحاب الاختيار في مدرستي الإقراء في الحجاز والعراق:

لقد اشتهر العديد من القراء بالاختيار وامتازت مدرستي الإقراء في الحجاز والعراق بوجود العديد من القراء الذين لهم اختيارات في قراءتهم وكان لمدرسة الحجاز وسيما المدينة المنورة العديد من القراء الذين اشتهروا باختيار قراءتهم ومنهم القارئ نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (ت ١٦٩هـ). كان له اختيار في قرأته إذ قال: ((ترك من قراءة أبي جعفر سبعين حرفاً))^(١). والقارئ إسحاق بن محمد المخزومي (ت ٢٠٦هـ) عرف عنه بأن له اختيار في قراءته^(٢). أما من اشتهر في مكة المكرمة بالاختيار من القراء القارئ مجاهد بن جبر (ت ١٠٣هـ) ، قال عنه ابن الجزري: ((له اختيار من القراءة رواه الهذلي في كاملة))^(٣) والقارئ عبد الله بن كثير (ت ١٢٠هـ) قارئ مكة المشهود عرف عنه الاختيار في قراءته^(٤) وعرف القارئ محمد بن عبد الله بن محيصة (ت ١٢٣هـ) بالاختيار في القراءة ، قال عنه الصفدي: ((كان ابن محيصة عالماً بالعربية وكان له اختيار ، لم يتبع فيه أصحابه))^(٥)

وكان أيضاً لمدرسة الإقراء في العراق ولاسيما مدرسة الكوفة العديد من القراء الذين اشتهروا بالاختيار ومنهم القارئ طلحة بن مصرف (ت ١١٢هـ) ، قال ابن الجزري عنه : ((له اختيار في القراءة ينسب اليه))^(٦) وعرف عن شيخ الإقراء بالكوفة عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ) بالاختيار في قراءته مستدلة ذلك من قول ابن الجزري: ((قال أبو بكر بن عياش قال لي عاصم: ما أقرئي أحد حرفاً إلا أبو عبد الرحمن السلمي وكنت ارجع عنده فاعرض علي زر ، وقال حفص، قال لي عاصم ما كان من القراءة التي أقرأتك بها فهي التي قرأت بها علي أبي عبد الرحمن السلمي من علي ، وما كان القراءة التي أقرأتها أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت اعرضها علي زر بن حبيش عن ابن مسعود))^(٧) ومن هذا يتبين أن قراءة عاصم هي مزيج بين قراءة علي وابن مسعود (رضي الله عنهما) أي مزيج من أكثر من قراءة وهو ما يصدق على الاختيار الذي هو عبارة عن مزيج من عدة قراءات. ومن القراء أيضاً الذين عرفوا بالاختيار القارئ حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ) ، قال عنه ابن الجزري: ((أخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش ، وحمزان بن أعين ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وطلحة بن مصرف ، وكان الأعمش يجود حرف ابن مسعود ، وكان ابن أبي ليلى يجود حرف علي ، وكان أبو إسحاق

(١) الذهبي معرفة ، ١٠٩/١

(٢) الذهبي، الكاشف ، ١١٣/١

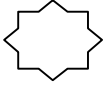
(٣) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ٤٢/٢ .

(٤) ابن الجزري ، النشر ، ١٢٠/١

(٥) الصفدي ، صلاح الدين خليل ، الوافي بالوفيات ج ٣ ، باعتناء هلموت ريتز ، ط ٢ ، (القاهرة ١٩٦١م) ، ص ٢٢٣ .

(٦) ابن الجزري ، غاية ، ٣٤٣/١ .

(٧) المصدر السابق ، ٣٤٦/١ - ٣٤٧ .



يقرأ من هذا الحرف ومن هذا الحرف ، وكان حمران بن أعين يقرأ قراءة ابن مسعود ولا يخالف مصحف عثمان ، وهذا كان اختيار حمزة^(١)، وعرف عن القارئ الكسائي (ت ١٨٩هـ) بان له اختيار في قرأته مستدلة على ذلك بقول أبو عبيد القاسم بن سلام: ((كان الكسائي يتخير القراءات فاخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضا وكان من أهل القراءة وهي كانت عمله وصناعته ولم يجالس أحداً كان اضبط ولا أقوم بها منه))^(٢). أما من اشتهر بالبصرة بالاختيار فهو القارئ قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧هـ)^(٣). وعرف القارئ أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) بالاختيار إذ وردت كلمة اختيار عنه عند ابن مجاهد إذ يقول : ((حدثني محمد بن عيسى قال : حدثنا نصر بن علي قال : قال لي أبي : قال لي شعبه : انظر ما يقرأ به أبو عمرو مما اختار لنفسه فاكتبه فانه سيصير للناس إماماً))^(٤) وقال مجاهد عنه أيضاً : ((وكان أبو عمرو حسن الاختيار ، سهل القراءة ، غير متكلف))^(٥) .

ومن خلال هذا العرض عن قراء الحجاز والعراق يمكن أن نستخلص إن لعلماء هاتين المدرستين الأثر الكبير في إبراز وتكوين الكثير من القراءات عن طريق الاختيار ، الذي كان له بالغ الأثر في تكوين القراءات السبعة التي اشتهرت في الحجاز والعراق وكان هذا على يد امهر قراها في مكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة.

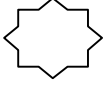
(١) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ٢٦٢/١ .

(٢) الذهبي ، معرفة القراء ، ١٢٢/١ .

(٣) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ٢٦-٢٥/٢ .

(٤) ابن مجاهد ، السبعة ، ص ٨٢ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٨٢ .

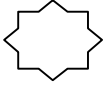


د. نهاية عصر الاختيار:

لاشك أن ظاهرة الاختيار كانت شائعة في القرن الثاني الهجري ، إذ إن هذا العصر يعد عصر الاختيار لكثرة ما ظهر فيه من العلماء الذين اختاروا ، ثم بعد ذلك أخذت ظاهرة الاختيار تختفي تدريجياً واصبح ميل العلماء في نهاية هذا القرن وبداية القرن الثالث ، الى حفظ اختيارات من سبقهم وبيان ما هو موافق للقراءة الصحيحة ومطابق للأثر ،وما هو مخالف ، كذلك عرضوا مسوغات الاختيار عند كل قارئ أو بصورة عامة.

وكان لظهور أبي بكر بن مجاهد الأثر الكبير في توقف ظاهرة الاختيار في نهاية القرن الثاني فقد اختار ابن مجاهد سبعة قراء من المشهورين بالضبط والإتقان والأمانة وذكر قرأتهم في كتابه (السبعة في القراءات) قال السخاوي: ((فكان أبو بكر بن مجاهد أول من اقتصر على هؤلاء السبعة وصنف كتابه في قراءتهم ولم يسبقه أحد الى تصنيف قراءة هؤلاء السبعة))^(١) ومن خلال ما عرض نلاحظ أن ظاهرة الاختيار قد انتهت على يد ابن مجاهد وبدأت مرحلة جديدة في القرن الثالث وما بعده هي مرحلة التصنيف في قراءات القراء من أهل الاختيار.

(١) السخاوي ، جمال القراء ، ٤٣٢/٢



٣. تأسيس المدارس الأقرائية وتطورها:

بمرور الزمن تبلورت المدارس الأقرائية في الأمصار الإسلامية إذ تسلسلت من الصحابة الى التابعين ثم الى اتباع التابعين، وإذا استقرينا كتب القراءات والطبقات مما له علاقة بموضوعنا حول جهود الصحابة في إلقاء القرآن بعد وفاته (صلى الله عليه وسلم) ، نجد أن المشتهرين بإلقاء القرآن من الصحابة (رضي الله عنهم) سبعة وهم : عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن مسعود، وأبو الدرداء ، وأبو موسى الأشعري (رضي الله عنهم)^(١). وشكلت قراءات هؤلاء الصحابة الحجر الأساس التي قامت عليها المدارس الأقرائية بعد استقرارهم في الأمصار الإسلامية المختلفة وسأتناول هنا تأسيس المدارس الأقرائية في كل من الحجاز والعراق على يد الصحابة الذين استقروا فيها ثم ما آلت اليه من التطور في عهد التابعين ومن تلاهم.

أولاً . تأسيس المدارس الأقرائية في الحجاز وتطورها:

شهدت منطقة الحجاز قيام وتأسيس مدرستين في القراءات وهما المدرسة الأقرائية في المدينة المنورة ، والمدرسة الأقرائية في مكة المكرمة وسأتناولهما بشيء من التفصيل.

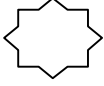
أ. قيام المدرسة الأقرائية في المدينة المنورة وتطورها:

وقد بدأت بمدرسة المدينة المنورة باعتبارها مصدر القراءات لجميع المدارس الأقرائية كما سنرى. وقد أشارت المصادر التاريخية أن تأسيس المدرسة الأقرائية في المدينة المنورة يرجع الى عدد من الصحابة وهم عثمان بن عفان، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت (رضي الله عنهم)^(٢). وكان عثمان بن عفان (رضي الله عنه) افضل من قرأ على النبي ((عليه الصلاة والسلام)) واخذ عنه نفر من الصحابة والتابعين ومنهم : المغيرة بن أبي شهاب ، وأبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش ، وأبي الأسود الدؤلي واخرين^(٣) وقد أشرنا سابقاً الى دوره الكبير والواضح في توحيد المصحف وتوحيد كتابته مما كان له بالغ الأثر في حفظ القرآن الكريم ، وأيضاً كان لهذا التوحيد اثر في القراءات القرآنية إذ حفظ القرآن من اللحن. وكما نعلم أن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) لم يتفرغ للإلقاء على ما يظهر ، لانشغاله بأمور الخلافة على عكس أبي بن كعب وزيد بن ثابت (رضي الله عنهما) لذلك كثرت الرواية

(١) الذهبي ، معرفة ، ٤٠-٢٤/١ .

(٢) العمر ، إبراهيم ، القراءات القرآنية ، ط ١ ، (تونس ، ٢٠٠٢ م) ، ص ٩٧ .

(٣) الذهبي ، معرفة ، ٢٤/١ .



عنهما دونه^(١). ومن الصحابة الآخرين الذين اسهموا في تأسيس المدرسة الأقرائية في المدينة المنورة هو الصحابي أبي بن كعب (رضي الله عنه) من مشاهير الصحابة في القراءة إذ قرأ على النبي ((عليه الصلاة والسلام)) القرآن العظيم وقرأ عليه النبي ((عليه الصلاة والسلام)) بعض القرآن للإرشاد والتعليم^(٢) ويعد أبي شيخ المدينة في القراءة ، فقد أشار اليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالأهمية في ذلك المجال فقال : (أقرأكم أبي)^(٣) وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحث الصحابة على الأخذ من أبي ، ففي حديث عبد الله بن عمر ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ((اخذوا القرآن من أربعة ، من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب))^(٤) واخذ عنه القراءة عدد من الصحابة والتابعين ومنهم عبد الله بن عباس، وأبو هريرة ، وعبد الله بن السائب ، وأبو العالية الرياحي، وعبد الله بن حبيب السلمي وغيرهم^(٥) ومما هو جدير بالملاحظة أن مدرسة المدينة الأقرائية التي تبلورت في القرن الثاني للهجرة في نافع ابن أبي نعيم تعود بالدرجة الأساس الى قراءة أبي بن كعب، ويجسد ابن الجزري هذه السلسلة الأقرائية التي انتقلت من أبي الى نافع إيراده الراوية الآتية : عن ميمون بن مهران قال : ((اخبّرنا نافع انه قرأ على الأعرج (عبد الرحمن بن هرمز) وان الأعرج قال : قرأت على أبي هريرة ، أن أبا هريرة قال:

قرأت على أبي بن كعب ..))^(٦) توفي أبي بن كعب سنة ١٩ هـ أو ٢٢ هـ على الأرجح^(٧) وممن اشتهر عنه بقراءة القرآن واقرائه من الصحابة في المدينة المنورة الصحابي زيد بن ثابت الذي ارتبط اسمه كثيراً بكتاب الله تعالى فهو كاتب النبي ((عليه الصلاة والسلام)) وأمينه على الوحي ، وأحد الذين جمعوا القرآن على عهده (صلى الله عليه وسلم).

(١) الغامدي ، سعيد ، القراءة بين الماضي والحاضر ، ط ٢ ، (المدينة المنورة ، ٢٠٠٢م) ، ص ٩٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١

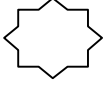
(٣) الطيالسي ، المسند ، ٦٧/١

(٤) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ١٢٧/٧

(٥) الذهبي ، معرفة ، ٢٩/١

(٦) ابن الجزري غاية ، ٣١/١

(٧) الذهبي ، معرفة ، ٣١/١



وهو الذي كتبه في الصحف لأبي بكر الصديق ثم لعثمان حين جهزها الى الأمصار^(١) وقد مرينا كيف اسهم في جمع القرآن على عهدي أبي بكر وعثمان (رضي الله عنهما). عرض القرآن على النبي (صلى الله عليه وسلم) وقراه عليه من الصحابة : أبو هريرة ، وابن عباس (رضي الله عنهما) ومن التابعين : أبو عبد الرحمن السلمي ، وأبو عالىة الرياحي، ويزيد بن القعقاع. توفي زيد بن ثابت سنة (٤٥هـ) على الأرجح^(٢).

وقد برز في مدرسة المدينة الأقرائية بعد كبار الصحابة الذين تحدثنا عنهم طبقة من القراء من صغار الصحابة ومنهم أبو هريرة الدوسي إذ قرأ القرآن على أبي بن كعب وروى عنه نحو ثمان مائة نفس^(٣). ومن الصحابة الذين كان لهم دور بارز في المدرسة الأقرائية في المدينة المنورة سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة أبو عبد الله الصحابي المدني وردت عنه الرواية في حروف القرآن وقال عنه النبي (عليه الصلاة والسلام) : (خذوا القرآن من أربعة عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل ،وسالم مولى أبي حذيفة)^(٤) . ويتضح لنا من خلال هذا الحديث الكريم على مدى دقة سالم وحسن قراءته وضبطها توفي سالم سنة (١٢ هـ)^(٥) وعرف أيضاً الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص بإقراء القرآن ووردت عنه الرواية في حروف القرآن العظيم ، توفي سنة (٦٥هـ)^(٦) ومن خلال ما عرض يمكن أن نستشف انه كان لمدرسة المدينة الأقرائية أثر كبير

(١) ناجي، عبد الجبار، تطور الدراسات الإسلامية في المدينة المنورة في عصر الرسالة ، بحث نشر ضمن مجلة دراسات إسلامية ، ٣٤، (بغداد، ٢٠٠٠م)، ص ٤٣-٤٤.

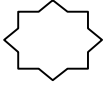
(٢) الذهبي ، معرفة ، ٣٨/١

(٣) المصدر السابق ، ٤٣/١-٤٤

(٤) البخاري، صحيح ، ١٩١٢/٤.

(٥) ابن الجزري ، غاية ، ٣٠١/١

(٦) الكالي، أبو أحمد إسماعيل بن علي، الجواهر اللامعة في معرفة قراء الأمصار السبعة ، ط ١ ، (الجزائر ، ٢٠٠١م)، ص ٥١.



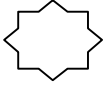
في حفظ القرآن عن النبي ((عليه الصلاة والسلام)) وكان هذا على يد الصحابة الكرام الذين حفظوا قراءة القرآن وهم بدورهم نقلوه الى التابعين من أهل المدينة ومن هنا بدأت مدرسة المدينة الأقرائية بالانتقال الى كبار التابعين وكان لهؤلاء التابعين الدور الكبير في رفد علم القراءات كما سنرى من خلال العرض القادم.

انتقلت رئاسة الإقراء بعد وفاة الصحابة الى كبار التابعين الذين اخذوا على عاتقهم نقل ما حفظوه من الصحابة الكرام وبذلك التواصل في القراءات ونقلها من جيل الى جيل أعطى الاستمرارية الى مدرسة المدينة المنورة الأقرائية التي تعد من اشهر المدارس الأقرائية التي حافظت على خطها الاقراي ومن اشهر التابعين الذين اشتهروا بقراءتهم القارئ عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي (ت ٧٠ و ٧٨ هـ) اخذ هذا القارئ القراءة عرضاً من الصحابي أبي بن كعب. وسمع من عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) واخذ القراءة عنه مشاهير القراء ومنهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، وشيبة بن نصاح ، وعبد الرحمن بن هرمز ومسلم بن جندب . ونسب اليه ابن النديم قراءة مشهورة وذكره ضمن الطبقة الأولى من أهل المدينة من التابعين^(١). ولذلك وصف عبد الله بأنه كان اقرأ أهل المدينة في زمانه^(٢). ومن القراء التابعين أيضاً الذين كانوا أحد أعمدة المدرسة الأقرائية في المدينة المنورة القارئ أبو جعفر القارئ (يزيد بن القعقاع) توفي (ما بين ١٣٠-١٣٢ هـ) كان إمام أهل المدينة في القراءة فسمي قارئ المدينة، ووصفه ألبستي بأنه ممن عني بعلم القرآن اخذ القراءة عن مشاهير الصحابة ومنهم ابن عباس ، وأبي هريرة ، وعرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش . روى القراءة عنه نافع بن عبد الرحمن أحد القراء السبعة، وسليمان بن مسلم ، وعيسى بن وردان وغيرهم . وقد أشاد الكثير من العلماء بعلميته الواسعة قال الإمام مالك (رحمه الله) عنه : ((إن رجلاً صالحاً يقرئ الناس بالمدينة))^(٣)

(١) الذهبي ، معرفة ، ٤٩/١ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٣ .

(٣) ابن الجزري ، غاية ، ٣٨٣/٢ .



ومن القراء التابعين أيضاً القارئ شيبه بن نصاح (ت ١٣٠هـ) ، كان إمام أهل المدينة في القراءة في عهده^(١). ويبدو أن شهرته تقارب شهرة أبي جعفر القارئ فقد عاصره وأخذ من موارد مشتركة. قال ابن الجزري في ذلك : ((إمام ثقة مقرئ المدينة مع أبي جعفر))^(٢)

أخذ شيبه القراءة عن بعض الصحابة ومنهم أم المؤمنين عائشة، وأم سلمة (رضي الله عنهما) ، ودعنا الله تعالى أن يعلمه القرآن . وأخذ عنه القراءة عرضاً نافع بن عبد الرحمن بن النعيم مقرئ المدينة ، وسليمان بن مسلم ، وإسماعيل بن جعفر وغيرهم^(٣). وبعدهم انتقلت القراءة في المدينة المنورة الى أحد القراء السبعة التي ما زالت قرأتهم خالدة ونستخدمها الى يومنا هذا وهو القارئ نافع عبد الرحمن بن أبي نعيم (ت ١٦٩هـ) نشأ في المدينة المنورة أخذ القراءة من عدد من التابعين منهم عبد الرحمن بن مزهر ، وأبو هرزم ، وأبو جعفر القارئ ، وشيبه بن نصاح ، ويزيد بن رومان ، ومسلم بن جندب وهؤلاء الخمسة أشهر شيوخه في القراءة^(٤). وروى القراءة عنه عرضاً إسماعيل بن جعفر ، وعيسى بن وردان ، وسليمان بن مسلم ، ومالك بن انس^(٥). وتبلورت على يد الإمام نافع المدرسة الأقرائية في المدينة المنورة فأصبحت تعرف فيما بعد بقراءة نافع . وعن هذه المكانة العلمية التي بلغها نافع يحدثنا ألبستي بقوله : ((كان ممن عني بالقرآن حتى صار علماً يرجع اليه ، ومركزاً يدار عليه فيه))^(٦) وان قراءة نافع كان لها راويان هما ورش وقالون وورش هو عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان المصري ، مولى آل الزبير بن العوام توفي سنة (١٩٧هـ) . وقالون هو أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان المدني (ت ٢٠٥هـ)^(٧). والى الآن يوجد في العالم الإسلامي أشهر طريقتين في القراءات القرآنية أحدهما رواية ورش عن نافع وهذه الطريقة اشتهرت بمصر والمغرب والثانية رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود وهذه الطريقة اشتهرت في العراق والمشرق^(٨). ومن خلال هذا العرض نستخلص أن المدرسة الأقرائية في المدينة المنورة ظلت محافظة على امتدادها وتواترها من جيل الى جيل من غير أن يطرأ على مسيرها أي تغيير إذ

(١) ابن الجزري ، غاية ، ٣٢٩/١ .

(٢) المصدر السابق ، ٣٢٩/١ .

(٣) المصدر السابق نفسه ، ٣٣٠/١ .

(٤) مؤلف مجهول ، رسم المصحف ، مخطوطة في دار صدام للمخطوطات ، بغداد ، رقم (٧،٣٧٢٨١) ورقة ١١١ .

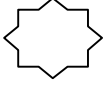
(٥) ابن النديم، الفهرست ، ص ٣١ .

(٦) ألبستي ، مشاهير ، ص ١٤١ .

(٧) ابن الجزري ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ، شرح الجزري في التجويد ، مخطوطة في دار صدام

للمخطوطات بغداد ، رقم (١.١٨٣٧٢) ، ورقة ٣ أ .

(٨) بروكلمان ، تاريخ ، ٢ / ١ .



أن القراءة انتقلت من النبي الكريم ((عليه الصلاة والسلام)) الى صحابته في المدينة ومن ثم الى تابعي المدينة ومن بعدهم الى اتباعهم بدون أي تأثير من المدارس الأقرائية الأخرى على عكس المدرسة الأقرائية في مدينة الكوفة التي تغيير مسارها وأصبحت قراءة المدنية تنافس قراءة أهل الكوفة كما سنرى هذا واضحاً في الصفحات الآتية أن شاء الله.

ب. المدرسة الأقرائية في مكة المكرمة وتطورها:

يرجع تأسيس المدرسة الأقرائية في مكة المكرمة الى عدد من الصحابة وهم الصحابي عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ) الذي استقر في مكة بعد أن اخذ القراءة عن كبار القراء في المدينة المنورة ومنهم عمر، وعثمان، وعلي، وأبي وغيرهم (رضي الله عنهم)^(١). قرأ عليه مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة بن خالد^(٢). إذ عرف عن ابن عباس إبداعه في القراءة فضلاً عن إبداعه في الكثير من العلوم الدينية فكان بحق منارة علم استضاء بنورها الراغبون في العلم.

ومن مؤسسي المدرسة الأقرائية أيضاً الصحابي عبد الله بن أبي السائب المخزومي قارئ أهل مكة قد قرأ على أبي بن كعب وروى أيضاً عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)^(٣). وكان عبد الله بن السائب اقراً أهل مكة في زمانه فيروى عن مجاهد انه قال : ((كنا نفخر على الناس بقارئنا عبد الله بن السائب ..))^(٤) وتوفي هذا الصحابي سنة (٧٠هـ)^(٥). ومن مؤسسي المدرسة الأقرائية أيضاً الصحابي مخزومة بن نوفل (ت ٥٤هـ) إذ عرف عنه دوره الكبير من قراءة القرآن وإقراءه ، إذ شكلت داره ملتقى القراء الصحابة وكانت تعرف بـ (دار القراء)^(٦) تم انتقال أمر الإقراء من بعد جيل الصحابة الى

(١) الذهبي، معرفة ، ٤٥/١ .

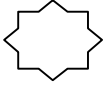
(٢) المصدر السابق ، ٤٥/١ .

(٣) ابن الجزري ، غاية ، ٤٢٠/١ .

(٤) الذهبي ، سير ، ٣٩٠/٣ .

(٥) الذهبي ، معرفة ، ٤٨/١ .

(٦) السمهودي ، وفاء ألوف ، ٥١٦/٢؛ حمود ، القراء ودورهم ، ص ٣١.



جيل التابعين وهم التابعي مجاهدين جبر المكي (ت ١٠٣هـ) أحد أعلام التابعين والأئمة المفسرين . قرأ على عبد الله من السائب، وعبد الله بن عباس الذي قرأ عليه مجاهد بن جبر القرآن ثلاثين مرة^(١). وقال مجاهد في ذلك : ((عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات عند كل آية اسله فيم نزلت؟ وكيف كانت))^(٢). وممن برز من التابعين من القراء في مكة القارئ عبد الله بن كثير المكي (ت ١٢٠هـ) أحد القراء السبعة التي ما زالت قراءته باقية الى يومنا هذا ، وابن كثير ولد في مكة سنة (٤٥هـ)^(٣). اخذ القراءة عن طريق قراء مكة من الصحابة وهم عبد الله بن السائب ،وعبد الله بن الزبير . واخذ عنه القراءة تلاميذه شبل بن عباد ،ومعروف بن مشكاة ،وأبو عمرو بن العلاء^(٤).واللذان حفظا قراءة ابن كثير في الراويان قنبل والبزي ، وقنبل هو محمد بن عبد الرحمن المكي (ت ٢٩١هـ). واما البزي هو احمد بن محمد بن عبد الله المكي مؤذن الحرم (ت ٢٧٠هـ)^(٥). واما اتصال قراءة ابن كثير بالنبي ((عليه الصلاة والسلام)) ففي رواية قنبل والبزي انه قرأ على مجاهد بن جبر ،وقرأ مجاهد على ابن عباس، وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب وقرأ أبي على النبي ((عليه الصلاة والسلام))^(٦) . ومن التابعين القراء حميد بن قيس الأعرج (ت ١٣٠هـ)، درس حميد على يد مجاهد بن جبر ولم يخالفه في قراءته . قال أبو عبيد: ((وعن سفيان بن عيينة، عن حميد الأعرج انه قال: إنما أقرأ القرآن على قراءة مجاهد))^(٧). وقد روى القراءة عنه سفيان بن عيينة ،وأبو عمرو بن العلاء^(٨). ومن قراء مكة الكبار التابعي محمد بن عبد الرحمن بن محيى السهمي (ت ١٢٣هـ)، أنه قرأ على مجاهد ، ودراس مولى ابن عباس . وقرأ عليه شبل بن عباد، وأبو عمرو بن العلاء^(٩). ومن خلال عرضنا لعلماء القراءة في مدرسة مكة المكرمة ،وجدنا انهم اخذوا القراءة في الغالب عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٣هـ) وقرأ مجاهد على عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ) وعلى عبد الله بن السائب المخزومي (ت ٧٠هـ) قارياهل

(١) ابن مجاهد ، السبعة ، ص ٦٤ .

(٢) الذهبي، معرفة ، ٦٦/١ .

(٣) الكافي، محي الدين محمد بن سليمان ، المختصر في علم الأثر ، مخطوطة في مكتبة الأوقاف المركزية ، بغداد ، رقم (٢٦١١)، ورقة ١٣ .

(٤) الذهبي ، معرفة ، ٨٧/١ - ٨٨ ؛ حياتي أفندي ، تحفة الجنان ، مخطوطة في مكتبة الأوقاف المركزية ، رقم (٥٢٢٠/١) ، ورقة ١٦٥ .

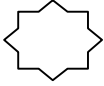
(٥) الأنصاري ، أبو جعفر احمد بن علي ، الإقناع في القراءات السبع ، ت احمد فريد المزيدي ، ط ١ ، (بيروت ١٩٩٩ م) ، ص ٤٢-٤٤ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٧) السامرائي، أبو عبيد، ص ٦٢ .

(٨) الذهبي ، معرفة ، ٩٧/١ .

(٩) ابن مجاهد ، السبعة ، ص ٦٥ .



مكة. وهؤلاء قرأوا على أبي بن كعب وأبي قره على النبي (صلى الله عليه وسلم).^(١)

ثانياً . تأسيس المدارس الأقرائية في العراق وتطورها :

شهد العراق حركة فكرية علمية واسعة ،كان على أثرها قيام عدد من المدارس الأقرائية وهي مدرسة البصرة ،ومدرسة الكوفة .وساتناول هذه المدارس بشي من التفصيل لأهميتها وأثرها الذي مازال باقيا الى يومنا هذا .

أ.تأسيس المدرسة الأقرائية في البصرة وتطورها :

حظيت البصرة شأنها شأن بقية الأمصار الإسلامية ،بعناية الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) واهتمامه في تعليمهم قراءة القرآن الكريم وتلاوته ،حيث أرسل إليهم الصحابي أبو موسى الأشعري ،لكي يعلمهم القرآن ويبلوه عليهم ^(٢) . وكان أبو موسى من نجباء الصحابة ،وعرف عنه حسن الصوت ،سمع النبي ((عليه الصلاة والسلام)) صوته فقال : (لقد أوتي هذا زمزماً من مزامير الـ داود).^(٣) وقد حفظ أبو موسى القرآن وعرضه على النبي ((عليه الصلاة والسلام))^(٤) .وانشأ أبو موسى في مسجد البصرة حلقات الإقراء التي انتظم فيها طلابه .ويبدو أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان حريصاً ومتابعاً لتطورات الحركة الفكرية في الأمصار الإسلامية وحريصاً على سير العملية التعليمية إذ بعث الخليفة عمر الى أبي موسى كتاباً قال فيه : ((أن اكتب ألي بمن قرأ القرآن ظاهراً))^(٥) والظاهر أن الخليفة كان لا يريد أن يقتصر عمل أبي موسى على تحفيظ القرآن دون التفقه فيه، ومعرفة أحكامه. ورد الصحابي أبو موسى الأشعري على الخليفة عمر فبعث اليه الصحابي انس ابن مالك قال : ((بعثني الأشعري الى عمر فقال: عمر : كيف تركت الأشعري فقلت له : تركته يعلم الناس القرآن فقال : أما انه كيس ، ولا تسمعها إياه))^(٦) .والظاهر أن جهود أبي موسى قد أثمرت بشكل واضح فقد خرجت مدرسته مجموعة كبيرة من قارئ القرآن الذين كان لهم اثر واضح في مدرسة البصرة ومنهم أبو رجاء العطارى (ت ١٠٥هـ) ،وحطان الرقاشي (ت ٧٠هـ)^(٧).

ومع أن جهود أبي موسى قد أثمرت بشكل واضح في تعليم أهل البلد القراءة .لكنه لم يستطيع تأسيس مدرسة ذات أصول وتقالييد خاصة بها ، وذلك أمر أدى الى فقدان الاستمرارية التاريخية

(١) السامرائي ،أبو عبيد ،ص ٦٧ .

(٢) الذهبي ،معرفة ، ٣٩/١ .

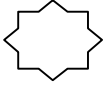
(٣) الهيثمي ،مجمع الزوائد ، ٣٥٩/ ٩ .

(٤) الذهبي ،معرفة ، ٤٠/١ .

(٥) الساعاتي ،الفتح الرباني ، ٤٠٠/٢٢ .

(٦) المصدر السابق ، ٤٠٠/٢٢ .

(٧) الذهبي ، معرفة ، ٤٠/١ .



لمدرسته ، فلم تشهد البصرة لأبي موسى تلاميذ كونوا مدرسة خاصة بهم ، وإن كان البعض منهم . كما سنرى من قراء البصرة المشهورين ، ويبدو أن السبب في ذلك يعود الى أن أبا موسى لم تكن له قراءة خاصة به أولاً ، ولأنه لم يبق في البصرة طويلاً ، وذلك لانتقاله بين الكوفة والبصرة شاغلاً وظائف سياسية وإدارية متعددة من الناحية الثانية^(١) ، ويبدو أن قراءة أبي موسى لم تزل سائدة الى أن جمع عثمان (رضي الله عنه) الناس على قراءة واحدة .

فأرسل مع مصحف البصرة عامر عبد الله المعروف بابن عبد قيس لكي يقرئ الناس هنالك^(٢) . ولم يكن لمدرسة البصرة الأقرائية خط إقرائي ثابت فلم تلبث أن اتخذت من عبد الله بن عباس زعيماً لها ثم غلب عليها قراء آخرون كانوا يجمعون بين قراءات مختلفة^(٣) . وفي الوقت الذي نجد أن غالب قراءة أهل الكوفة تنتهي الى علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود (رضي الله عنهما) نجد أن مدرسة البصرة أكثر اتصالاً بمدارس الإقراء الأخرى لاسيما الحجاز فأبو عمرو بن العلاء الذي صار مقرئ أهل البصرة كان لا يأخذ قراءته إلا من أهل الحجاز^(٤) ومن بعد جيل الصحابة انتقل أمر الإقراء الى التابعين ومن أشهر الذين عرفوا بإقراء القرآن أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) الذي قرأ على عمر وعلي ، وعبد الله مسعود (رضي الله عنهم) ، وأخذ عنه ولده أبو حرب ويحيى بن يعمر^(٥) . وأبو العالية الرياحي (ت ٩٠هـ) الذي أخذ القراءة عرضاً عن أبي كعب ، وزيد بن ثابت ، وابن عباس (رضي الله عنهم) . وقرأ عليه شعيب بن الحباب ، والحسن بن الربيع ، والأعمش^(٦) ومن كبار القراء التابعين أيضاً أبو رجاء العطاردي (ت ١٠٥هـ) الذي أخذ لقراءة عرضاً عن ابن عباس وتلقى القرآن من أبي موسى الأشعري قرأ عليه أبو الأشهب وآخرون^(٧) . ومن علماء القراءة عبد الله بن أبي اسحق (ت ١١٧هـ) الذي

(١) حمود ، هادي حسين ، الحياة الفكرية في العراق في صدر الإسلام والخلافة الأموية ، بحث نشر ضمن مجلة دراسات تاريخية ، العدد الثالث ، السنة الثانية ، (بغداد ، ١٤٢١هـ) ، ص ٨٧ .

(٢) الحمد ، غانم قدوري ، علوم القرآن ، (بغداد ، ١٩٩٠ م) ، ص ١٤٨

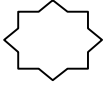
(٣) حمود ، الحياة الفكرية ، ص ٧٨ .

(٤) ابن مجاهد ، السبعة ، ص ٧٦ .

(٥) الذهبي ، معرفة ، ٥٩/١ .

(٦) المصدر السابق ، ٦٠/١ .

(٧) المصدر السابق نفسه ، ٥٨/١ .



أخذ القراءة عرضاً على يحيى بن عمير ونصر بن عاصم وروى القراءة عنه عيسى الثقفي^(١) وممن عرفوا بالإقراء في البصرة عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩هـ) وكان له اختيار في قراءته على مذاهب العربية^(٢). ثم انتقلت مقاليد الإقراء في البصرة إلى أحد القراء السبعة التي مازلت قراءته إلى يومنا هذا وهو أبو عمرو بن العلاء المازني (ت ١٥٤هـ) أخذ القراء عن أهل الحجاز وأهل البصرة ففي مكة عرض على مجاهد، وسعيد بن جبير، وابن كثير وعرض في المدينة على أبي جعفر، ويزيد بن رومان^(٣). قرأ عليه تلاميذه يحيى ابن المبارك، وعبد الله بن المبارك، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالبصرة^(٤). وأما راوياً قراءة أبو عمرو فهما الدوري والسوسي والدوري هو أبو عمر حفص بن عمر (ت ٢٤٦هـ)، والسوسي هو أبو شعيب صالح زياد (ت ٢٦١هـ)^(٥).

يلاحظ من خلال ما عرض أن مدرسة البصرة الأقرائية قامت على يد الصحابي أبي موسى الأشعري ثم ما لبثت أن حل بعده عدد من القراء. والذي تميز منهم أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة الذي أخذ القراءة على يد امهر قراء الحجاز وبذلك نلاحظ تأثير المدرسة الأقرائية في الحجاز على المدرسة الأقرائية في البصرة.

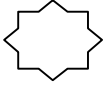
(١) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ١/١٠٤

(٢) السخاوي ، جمال القراء ، ٢/٤٣٠

(٣) الذهبي ، معرفة ، ١/١٠٠؛ السخاوي ، جمال القراء ، ٢/٤٣١.

(٤) ابن الجزري ، غاية ، ١/٢٣٣ - ٢٤٤

(٥) الأنصاري ، الإقناع ، ص ٥٢-٥٣



ب. تأسيس المدرسة الأقرائية في الكوفة وتطورها:

يرجع تأسيس المدرسة الأقرائية في الكوفة الى الصحابي عبد الله بن مسعود عندما ذهب الى الكوفة بأمر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ليعلم الناس القرآن والفقه فأصبحت بعد ذلك قراءة ابن مسعود هي القراءة الشائعة عند أهل الكوفة وشكلت هذه القراءة النواة الأولى التي ميزت مدرسة الكوفة عن غيرها من مدارس القراءة في الأمصار الأخرى.

ويعد ابن مسعود من أشهر الصحابة عرض القرآن على النبي ((عليه الصلاة والسلام)) وقال فيه النبي الكريم ((عليه الصلاة والسلام)): (من سره أن يقرأ القرآن غصاً كما نزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد)^(١). وعرض عليه طائفة كبيرة من التابعين أشهرهم علقمه بن قيس النخعي (ت ٦٢هـ)، ومسروق بن الأجدع (ت ٦٣هـ)، والأسود بن يزيد (ت ٧٥هـ). وزر بن حبيش (ت ٨٢هـ) وأبو عبد الرحمن السلمي (ت ٧٤هـ)^(٢).

وقد كانت الكوفة من أكثر الأمصار الإسلامية التي شهدت تنافساً شديداً بين القراءات وشكلت قراءة ابن مسعود قراءة أهل الكوفة التي أخذها بعده تلاميذه ولم تدم قراءة ابن مسعود في كوفة طويلاً بل انحسرت بعد توحيد المصاحف يذكر هذا الذهبي بقوله: ((ولم تزل قراءة ابن مسعود بالكوفة لا يعرف الناس غيرها ، وأول من قرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الناس عليها أبو عبد الرحمن السلمي واسمه عبد الله بن حبيب فجلس في المسجد الأعظم ونصب نفسه لتعليم الناس القرآن ولم يزل يقرئ بها أربعين سنة^(٣)) وكان عبد الرحمن السلمي قد أقام عند زيد بن ثابت ثلاث عشرة سنة يقرأ عليه القرآن^(٤). وكان قد اخذ القراءة إضافة الى زيد عن عثمان ، وابن مسعود ، وقرأ على علي وقرأ عليه وهو يمسك المصحف^(٥). ولم تختلف قراءة ابن مسعود من الكوفة بسهولة على الرغم من إقامة ابن عبد الرحمن السلمي الطويلة فقد كان له تلاميذه حملوا عنه قراءته وقال الأعمش: ((أدركت الكوفة وما قراءة زيد منهم إلا كقراءة عبد الله منكم اليوم ما يقرؤها إلا الرجل و الرجلان))^(٦)

(١) الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ٢٨٧/٩ .

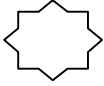
(٢) الذهبي ، معرفة ، ٣٣/١ .

(٣) المصدر السابق ، ٥٧/١ .

(٤) ابن الجزري ، غاية ، ٤١٣/١ .

(٥) المصدر السابق ، ٤١٣/١ .

(٦) ابن مجاهد ، السبعة ، ص ٦٧ .



ويذكر الذهبي أن سعيد بن جبير كان يوم الناس في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت^(١).

من الصحابة الذين كانوا لهم أثر متميز في الإقراء الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على الرغم من انشغال الإمام علي (رضي الله عنه) بمشاكله الداخلية ونزاعه مع خصومه عند اتخاذه الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية في عهده إلا أنه أولى العلم أهمية كبيرة وقد حرص الإمام علي (رضي الله عنه) على أن لا يدع شيئاً عنده ألا علمه لأصحابه من القراء ، فقد قال يوماً : ((اجمعوا ألي القراء فاجتمعوا في رحبة المسجد فقال لهم : أني أوشك أن أفارقكم ثم جعل يسألهم ويقول لهم ما تقولون في كذا ؟ ويقولون : له يا أمير المؤمنين ما كذا و كذا ؟ فيخبرهم حتى ارتفع النهار وتصدعوا ..))^(٢) ثم انتقلت مدرسة الكوفة الأقرائية الى يد التابعين ومن أشهرهم يحيى بن وثاب الاسدي (ت ١٠٣هـ). الذي اخذ القراءة عن علقمة، والأسود بن يزيد، وأبي عبد الرحمن السلمي^(٣). ومن كبار القراء في الكوفة عمرو بن عبد الله (ت ١٢٧هـ) اخذ القراءة عن عاصم، والحارث الهمداني . واخذ القراءة عنه حمزة بن حبيب الزيات^(٤). وعرف أيضاً عن الشعبي ، وحرمان بن أعين ، وعطاء بن السائب بدورهم في إقراء القرآن في الكوفة^(٥). ثم انتقل أمر الإقراء الى أحد القراء السبعة وهو عاصم بن أبي النجود الضرير الكوفي الذي تصدر للإقراء عند موت أبي عبد الرحمن السلمي سنة (٧٣هـ) الى أن توفي بالكوفة سنة (١٢٧هـ)^(٦). اخذ القراءة عن شيخه أبي عبد الرحمن السلمي اخذ القراءة عنه أبو عمرو بن العلاء ، وحمزة بن حبيب ، وسفيان الثوري وسفيان عيينة^(٧). ومن القراء السبعة الذين اشتهروا في الكوفة حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ) الذي قرء القرآن عرضاً على الأعشى ، وحمدان بن أعين ، وقرأ عليه الكسائي ، وقال الزيات عن قراءته: ((ما قرأت حرفاً من كلام الله إلا بأثر))^(٨)

(١) الذهبي ، معرفة ، ٥٧/١ .

(٢) حمود ، الحياة الفكرية ، ص ٨٣ - ٨٤ .

(٣) السخاوي ، جمال القراء ، ٤٢٩/٢ .

(٤) ابن الجزري ، غاية ، ٦٠٢/١ .

(٥) الذهبي معرفة ، ٧٠/١ ؛ ابن الجزري ، غاية النهاية ، ٥١٣/١ ؛ حمود ، هادي حسين ، عامر الشعبي

والحركة الفكرية في العراق في القرن الأول الهجري ، ط ١ ، (بغداد ، ١٩٩٨ م) ، ص ٤٥-٤٦ .

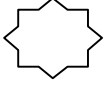
(٦) مؤلف مجهول ، القراءات والقراء والمذاهب التجويدية ، مخطوطة في دار صدام للمخطوطات بغداد ، رقم

(٧.٣٧٢٨١) ، ورقة ١٩٩ .

(٧) ابن مجاهد ، السبعة ، ص ٧٠ ؛ السخاوي ، جمال القراء ، ٤٢٩/٢ .

(٨) الذهبي ، معرفة ، ١١٤/١ ؛ الشافعي ، أبو يحيى محمد بن محمود ، كشف الأسرار في رسم مصاحف

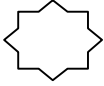
الأمصار ، مخطوطة في دار صدام للمخطوطات ، بغداد ، رقم (٣.١٠٩٠٧) ، ص ٥ أ .



ومن القراء السبعة الذين اشتهروا في الكوفة الكسائي (ت ١٨٩هـ) اخذ القراءة عن جعفر الصادق ، والأعمش وقرأ القرآن على حمزة الزيات^(١) وقرأ عليه أبو عمر الدوري ، وأبو عبيده القاسم بن سلام. وعلى يد الكسائي تطورت القراءة القرآنية فقد عمل على تدوين القراءات إذ ألف كتاباً فيها واسماها (القراءات)^(٢) .

ومن خلال هذا العرض المفصل لأهم المدارس الأقرائية في منطقتي الحجاز والعراق نلاحظ أن لعلماء القراءة في تلك المنطقتين أثر كبير في حفظ القراءة وتطورها والعمل على تدوينها وبلغت القراءات القرآنية في هاتين المنطقتين أعلى درجات الضبط والدقة وبرز منها القراء الستة التي اعتمدت قراءتهم فيما بعد في العالم الإسلامي الى يومنا هذا.

(١) الذهبي ، معرفة ، ١٢٠/١ ؛ الجزري ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ، القراء والمجودين الجزرية في علم التجويد ، مخطوطة في دار صدام للمخطوطات ، بغداد ، رقم (٧.٣٧٢٨١) ورقة ١١٣ أ
(٢) الحسيني ، أبو إسماعيل موسى بن الحسين بن إسماعيل ، الاعتماد في بيان الحروف ومشكله في كلام الله والحروف التي لها نظائر من جنسه ، مخطوطة في دار صدام للمخطوطات ، بغداد رقم (٧.٣٧٢٨١) ورقة ١٧١ .



٤. رسم المصحف وأثره في القراءات القرآنية :

لقد سبق وان بينت في موضوع جمع القرآن على عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) انه كتب المصاحف ووجهها إلى الأمصار الإسلامية ، وذكرت أن هذه المصاحف كانت مشتملة على ما يتحملة رسمها من الأحرف السبعة ، وكانت مجردة من النقط والشكل ، وظلت هذه المصاحف حقبة من الزمن هكذا حتى الفتوحات الإسلامية وانضوى تحت راية الإسلام كثير من بلاد الأعاجم فاختلفت اللسان الأعجمي باللسان العربي ، وفشا اللحن على الألسنة كلها عربية وأعجمية وكادت العجمة تطغى على الفصحى ، وكان هؤلاء الأعاجم يعسر عليهم التمييز بين كلمات القرآن الكريم وحروفه لأنها غير منقوطة ولا مشكولة. فخشى ولاة أمر المسلمين آنذاك أن يفشى اللحن في كتاب الله فعملوا على تلافي ذلك ، وإزالة أسبابه ، وأحدثوا من الوسائل ما يكفل صيانة الكتاب العزيز من اللحن ، وحفظه من التحريف^(١). وهذه الوسائل هي :

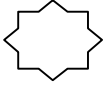
١. شكل المصحف (تشكيل الإعراب)

الشكل معناه : ما يدل على ما يعرض للحرف من حركة ، أو سكون ، أو شد ، أو مد ، أو نحو ذلك ، ويسمى بعضهم هذا بـ (نقط الإعراب)^(٢) ، وان الشكل بدأ مع اللحن ، وألحن نشأ منذ عهد الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) فعن أبي الدرداء قال : سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) رجلاً يقرأ فلحن قال : ((ارشدوا أخاكم))^(٣) ، ومن اجل القضاء على هذه الظاهرة التي بدأت جذورها في عهد الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) ونمت بعد ذلك بشكل كبير على اثر الفتوحات الإسلامية ، واختلاط الألسنة ، وتشير غالب الروايات أن أول من نقط المصحف بنقط الإعراب هو العالم أبي الأسود الدؤلي ، ويشير إلى ذلك ابن النديم في كتابه : ((أن زياد بن أبيه بعث إلى أبي الأسود الدؤلي وقال له : يا أبا الأسود : أن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من السن العرب فلو وضعت لهم شيئاً يقيمون به كلامهم فأبى ذلك ، فبعث زياد رجلاً وقال له : اقعد على طريق أبي الأسود فإذا مر بك فاقرأ شيئاً من القرآن ، وتعمد اللحن ، فقعد الرجل على طريق أبي الأسود ، فلما مر به رفع صوته وقرأ : (أن الله برئ من المشركين ورسوله) بجر ((رسوله)) فاستعظم أبو الأسود ذلك ، وقال : عز وجه الله تعالى أن يبرأ من رسوله ، ورجع من فوره إلى زياد فقال : ((يا هذا قد أجبتك إلى ما سألت ، ورأيت أن ابدأ بأعراب القرآن فابعث آلي ثلاثين رجلاً ، فأحضرهم زياد فاختر منهم أبو الأسود عشرة ثم لم يزل يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس ، قال له : خذ المصحف ، وصبغاً يخالف المداد ، فإذا فتحت فانقط واحدة فوق

(١) القاضي ، عبد الفتاح ، تاريخ المصحف الشريف ، ط ١ ، (القاهرة ، بلا ت) ، ص ٧٦ - ٧٧ .

(٢) العطار ، داود ، موجز علوم القرآن ، ط ١ ، (بغداد ، ١٩٧٣م) ، ص ١٧٥ ؛ الاعظمي ، وليد ، طريقة خط المصحف الشريف ، بحث نشر ضمن مجلة الرسالة الإسلامية ، العدد ٢٣٠ - ٢٣١ ، (بغداد ، ١٩٨٩م) ، ص ٩٤ .

(٣) الحاكم النيسابوري ، المستدرک على الصحيحين ، ٤٧٧/٢



الحرف ، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف ، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله ، فان اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين ، فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره^(١) وقد روي أيضاً : ((أن أول من نقط القرآن ووضع العربية أبو الأسود الدؤلي من تلقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهذه النقط المدورة هي بداية شكل القرآن^(٢))). وقد استمر الخط القرآني تشكله هذه الدوائر التي دونت بلون يغاير لون الخط خشية أن تختلط بالحروف القرآنية وتعجم بعض حروفه نقط ، حتى جاء العالم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) حيث اكمل شكل الخط العربي^(٣) ، فاخذ نقط أبي الأسود وحوار فيه ، وجعله على هذا النمط المستعمل الآن ، فجعل الضمة واواً صغيرة تكتب فوق الحرف ، والفتحة ألفاً صغيرة مبطوحة ، ثم وضع علامة للشدة رأس شين ، وللسكون راس خاء ، وعلامة أخرى للمد ، وأخرى للإشمام^(٤) . ثم أن هذه العلامات دخل عليها شئ من الاختزال والتحسين فيما بعد حتى آلت إلى ما هي عليه الآن^(٥) ، ونستخلص مما تم عرضه أن أبي الأسود الدؤلي هو أول من وضع نقط الأعراب ، وكان هذا بإيعاز من والي البصرة إنذاك زياد بن أبيه ، إضافة إلى انه وضع النقط بلون مختلف عن الحرف القرآني لخشية من التباس النقط بالحرف القرآني ، وبهذا قدم لنا العالم الدؤلي خدمة جليلة خدمت القرآن الكريم وحافظت على قراءته بصورة صحيحة بعد أن نقشى اللحن في القراءة ، وكان لهذا النقط اثر كبير في تقويم القراءات القرآنية إنذاك.

٢. نقط المصاحف (الأعجام)

الأعجام لغة: الاختيار والتمييز ، يقال عجمت العود فوجدته هشاً أي فحصت قوته واختبرتها^(٦) . والأعجام في الكتابة يعني ((تمييز الحروف المتشابهة في الرسم كالباء والتاء والثاء ، وكالحاء والحاء ، وكالسين والشين ونحوها. وتميز هذه الحروف بوضع نقطة أو أكثر فوق الحرف أو تحته للتعريف بينهما ، فالباء المعجمة ما كان تحتها نقطة ، والثاء ما كانت فوقها ثلاث نقاط. والحاء المهملة هي الخالية من النقاط ، والجيم المعجمة ما تحتها نقطة واحدة وهكذا^(٧))). وتشير المصادر التاريخية أن أول حرفين احدثا فيهما النقط هما : الياء والتاء ، فعن فارس بن أحمد المقرئ بسنده المتصل إلى يحيى بن أبي كثير يقول: ((كان القرآن مجرداً من

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٥ ؛ ابن الأثير ، نزهة الألباء ، ص ١٩ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٥ - ٤٦ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٤٨ ؛ القاضي ، تاريخ المصحف ، ص ٧٦ .

(٤) مصطفى ، إبراهيم ، اقتراح بشأن الهمزة ، بحث نشر في مجلة المجمع العلمي العربي ، م ١١ ، ج ٢ ،

(دمشق ، ١٧٥ م) ، ص ٢٢ .

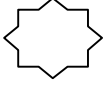
(٥) البدرى ، محمد عبد الله ، القرآن الكريم تاريخه وعلومه ، ط ١ ، (دبي ، ١٤٠٤ هـ) ، ص ٨٧ ، الدناع ، محمد خليفة ،

قراءة النصوص التراثية إشكاليات وضوابط ، ط ٢ ، (بنغازي ، ١٩٩٨ م) ، ص ١٨٢ .

(٦) الرازي ، مختار ، ص ٢٣٣ .

(٧) الداني ، أبو عمرو عثمان بن سعيد ، المحكم في نقط المصاحف ، ت عزة حسن ، (دمشق ، بلات) ،

ص ٢ ، ٢٢ .



المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على الياء والتاء ، وقالوا: لا بأس به هو نور له ثم أحدثوا فيه نقطاً عند منتهى الآي))^(٢). وقد اختلفت الروايات في أول من اخترع نقط الأعجام ، وأرجح الآراء رشحت العالم نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر^(٣). وجاء في سبب وضع نقط الأعجام أن الخليفة عبد الملك بن مروان أمر الحجاج بن يوسف وكان والياً على العراق أن يعمل جاهداً على أبعاد أسباب التحريف عن ساحة القرآن ، فندب الحجاج للقيام بهذه المهمة نصر بن عاصم و يحيى بن يعمر وكانا من علماء الإسلام العارفين في اللغة العربية وأسرارها ، وفنون القراءات وتوجيهها ، فلم يجداً بداً من إجابة ما ندبهما إليه الحجاج ، لما في ذلك من المصلحة العامة ، والمحافظة على كتاب الله تعالى ثم اخذ في التنفيذ ، فوضعها هذا النوع من النقط ، لتمييز الحروف بعضها من بعض ليضمن بذلك سلامة القرآن من اللحن والتحريف^(٤). وكان هذا النقط بلون مداد المصحف حتى يتميز عن النقط الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي. وبهذا كان لنقط الأعجام دور كبير في القراءات القرآنية ، إذ ساعد على قراءتها بصورتها الصحيحة بعد أن خشي التصحيف في القرآن الكريم ، والتصحيف في القرآن كان من أهم الأسباب التي جعلت أولى الأمر يهتمون بتنقيط المصحف ، وذلك أن الناس ((غبروا يقرون في مصحف عثمان بن عفان (رضي الله عنه) نيفاً وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان ، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف إلى كتابة ، وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المتشابهة علامات))^(٥).

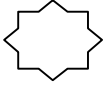
وفي ما يأتي صور لأقدم المصاحف التي كتبت في القرنين الأول والثاني للهجرة توضح لنا جلياً تطور كتابة رسم المصحف الشريف.

(٢) المصدر السابق ، ص ٢.

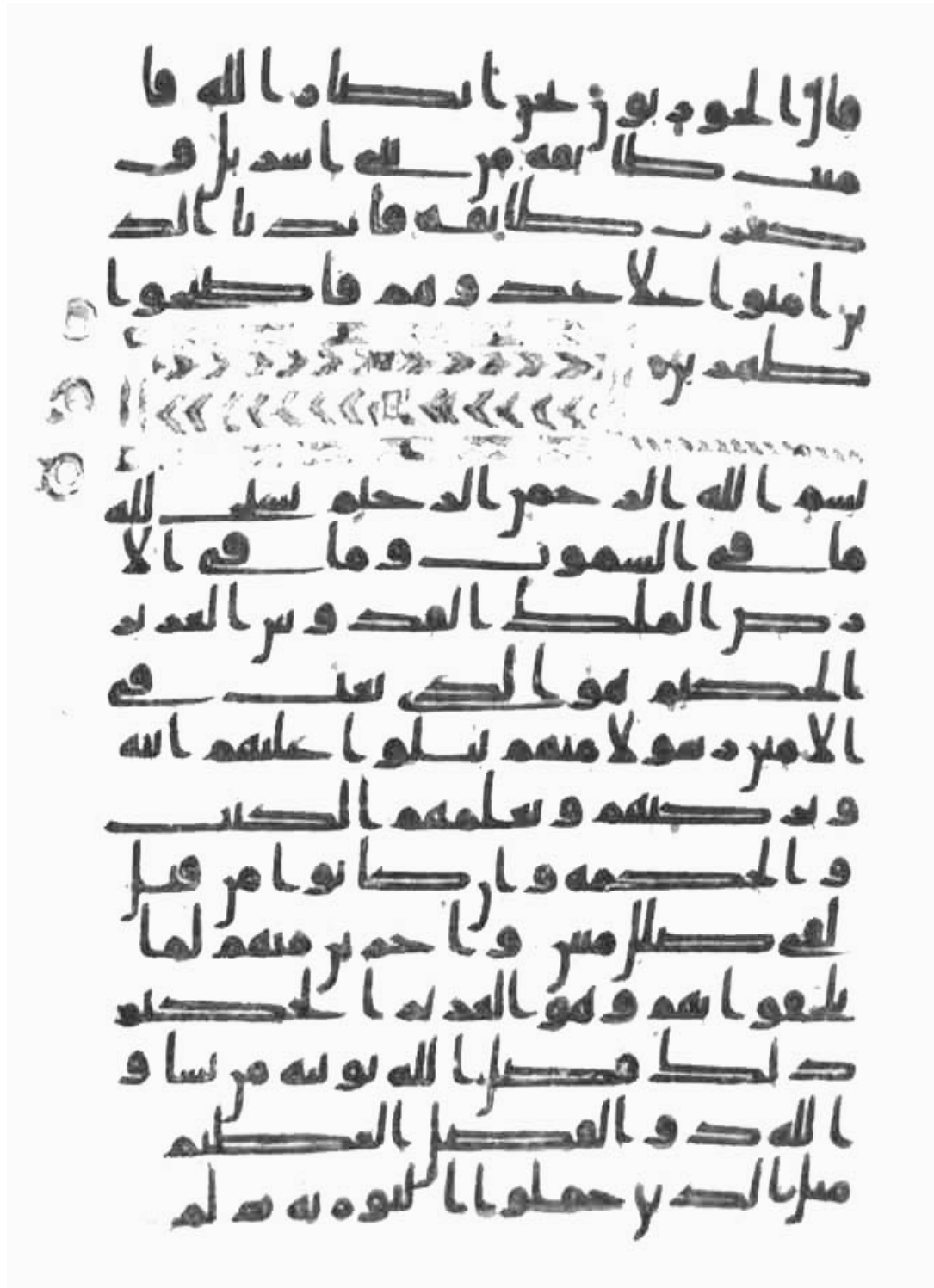
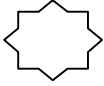
(٣) الزركشي ، البرهان ، ٢٥٠/١ ، ٢٥١.

(٤) الداني ، المحكم ، ص ٩٧ ؛ القاضي ، تاريخ المصحف ن ص ٧٥ - ٧٦ ؛ دمشقية ، عفيف ، اثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي ، ط ١ ، (طرابلس ، ١٩٧٨ م) ، ص ٤٠ - ٤١.

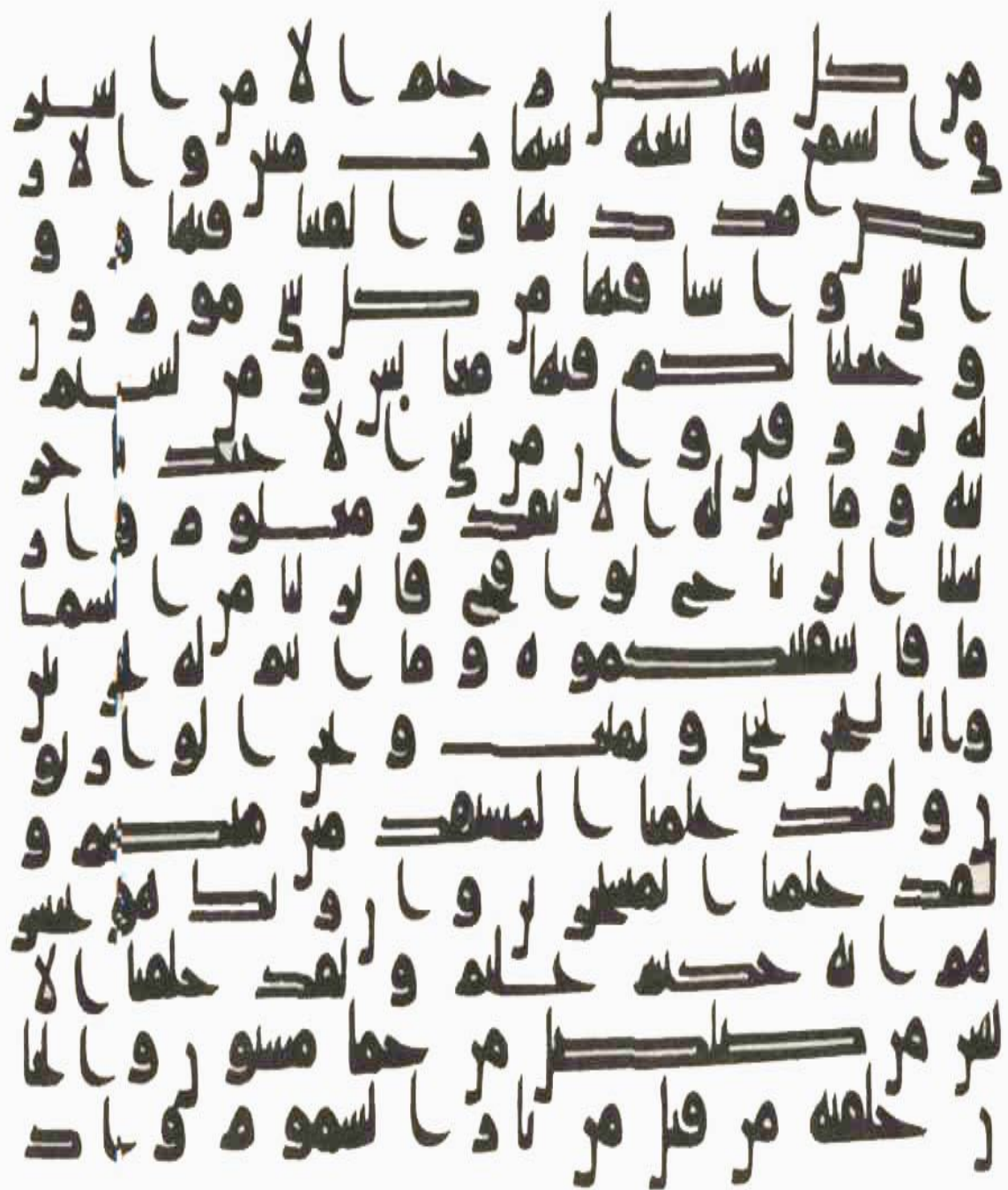
(٥) دمشقية ، أثر ، ص ٤٧.



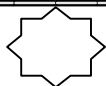
شكل ١ - صفحة من المصحف المنسوب الى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) تشير الى أواخر سورة البقرة الآية (٢٨٦) ، وبداية أية الكرسي (٢٥٥) المحفوظة في المشهد الحسيني بالقاهرة. نقلاً عن الحمد ، رسم المصحف، ص ٧٦٢.



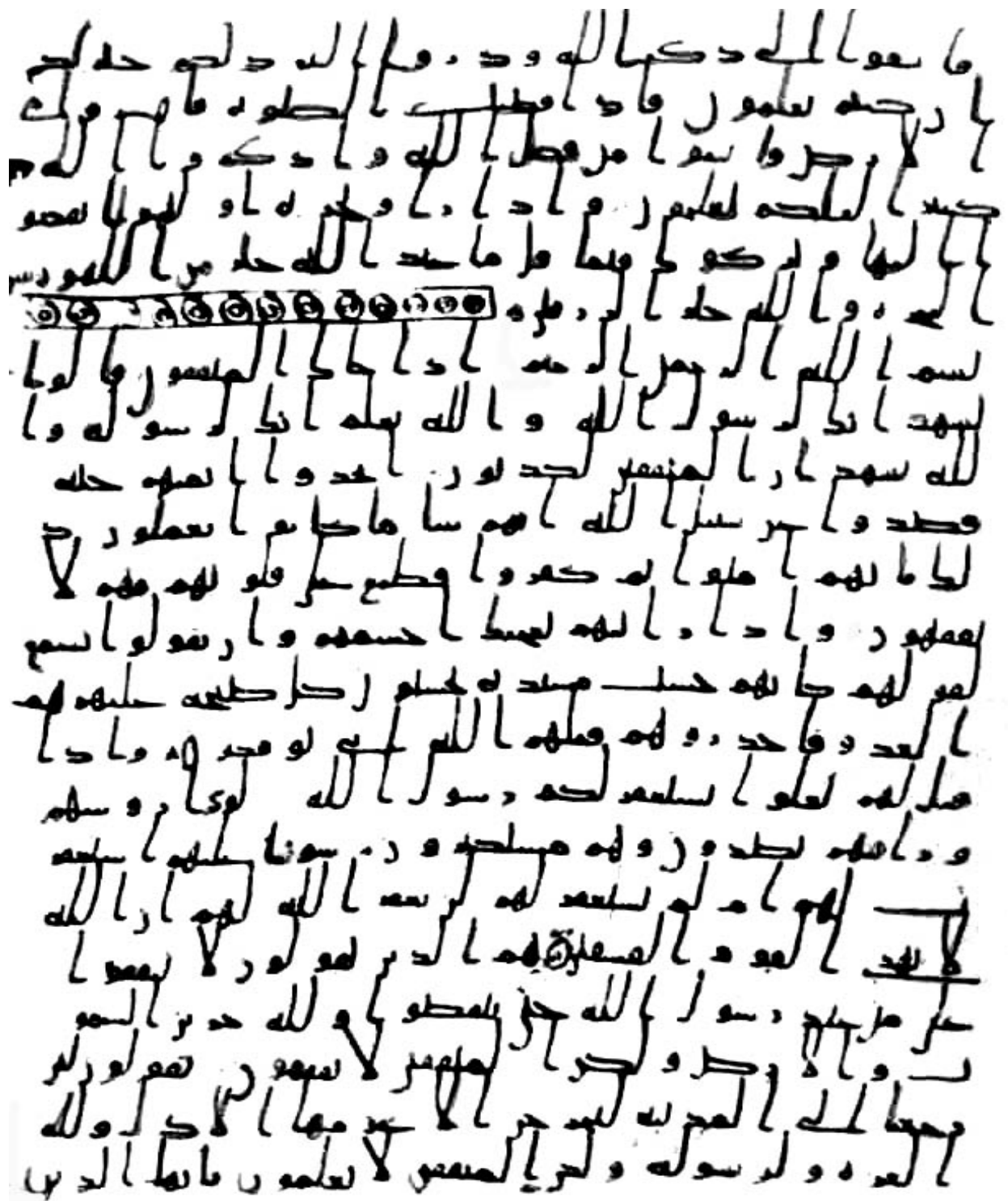
شكل ٢ - ورقة من المصحف المنسوب إلى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) يشير المقطع الأول منها إلى سورة الصف أو آخر الآية (١٤)، والمقطع الثاني يشير إلى سورة الجمعة من الآية (١-٥) المحفوظ في متحف طوب قبو سراي بأستنبول. نقلاً عن الحمد ، رسم المصحف، ص ٧٦٤.



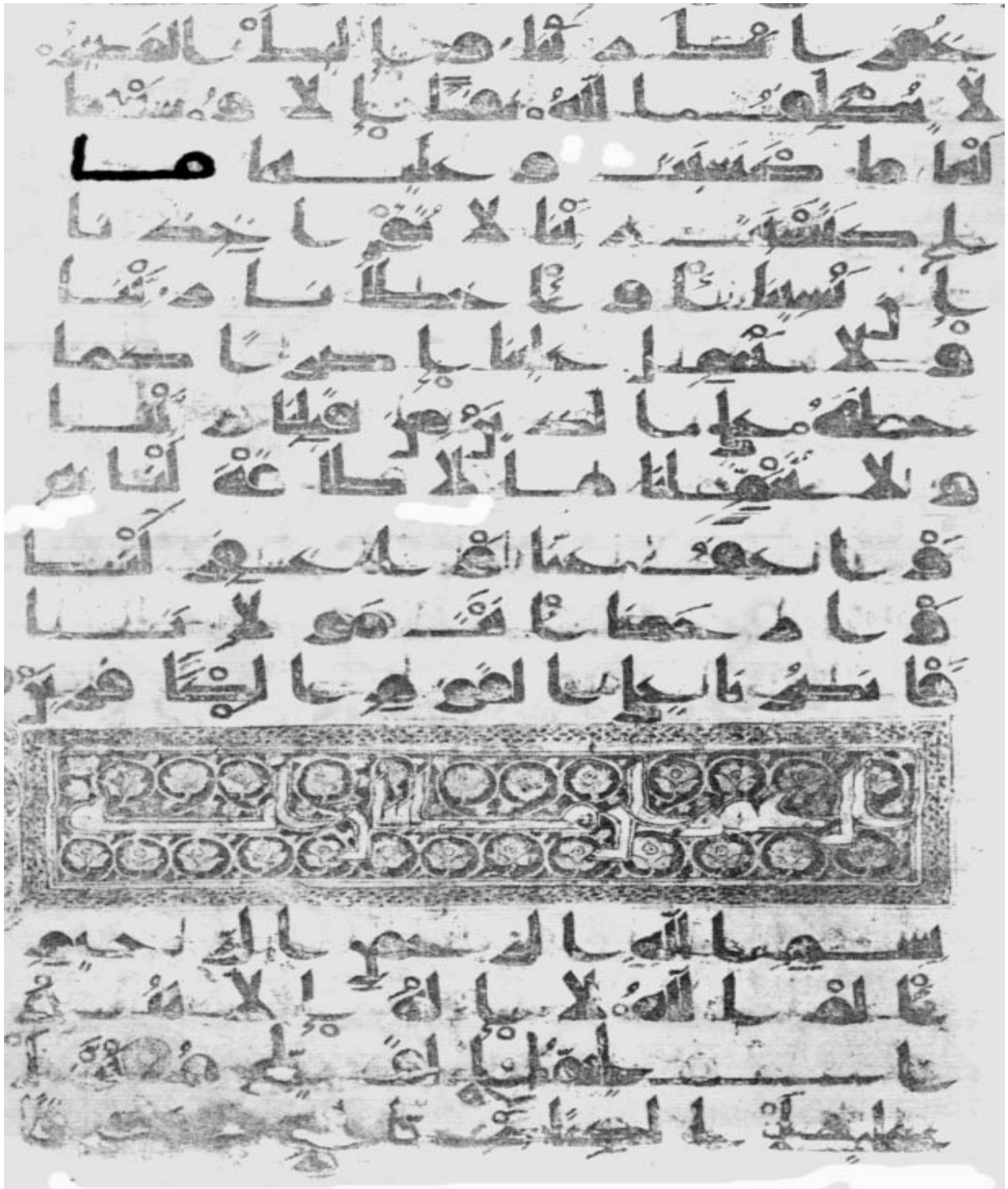
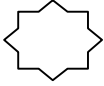
شكل ٣ - ورقة من المصحف المنسوب الى الإمام علي (رضي الله عنه) تشير الى سورة الحجر الآية (١٧-٢٦). نقلا عن الحمد، رسم المصحف، ص ٧٦٧.

[illegible]

شكل ٤ - ورقة من المصحف المنسوب الى الإمام علي (رضي الله عنه)
وتشير الى سورة الزخرف الآية (٧٠-٧٥) المحفوظة في دار صدام
للمخطوطات، بغداد، رقم (١٩٣).



شكل ٥ - ورقة من مصحف كتب في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني الهجري ويشير المقطع الأول منه الى سورة الجمعة الآية (٩-١١)، واما المقطع الثاني منه فيشير الى سورة المنافقون الآية (١-٨).
نقلاً عن الحمد ، رسم المصحف ، ص ٧٧٤ .



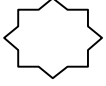
شكل ٦ - ورقة من المصحف المنسوب الى الإمام جعفر الصادق (رحمه الله)
المقطع الأول يشير الى خواتيم سورة البقرة الآية (٢٨٥-٢٨٦). واما المقطع
الثاني فيشير الى بداية سورة آل عمران الآية من (١-٢).
نقلًا عن الحمد ، رسم المصحف، ص ٧٧٧



سواء له أو لا
قل أعوذ بوجه الله العظيم
أله الناس من شر ما
لنفسه الذي هو سر في صدور
الناس من الجنة والنار

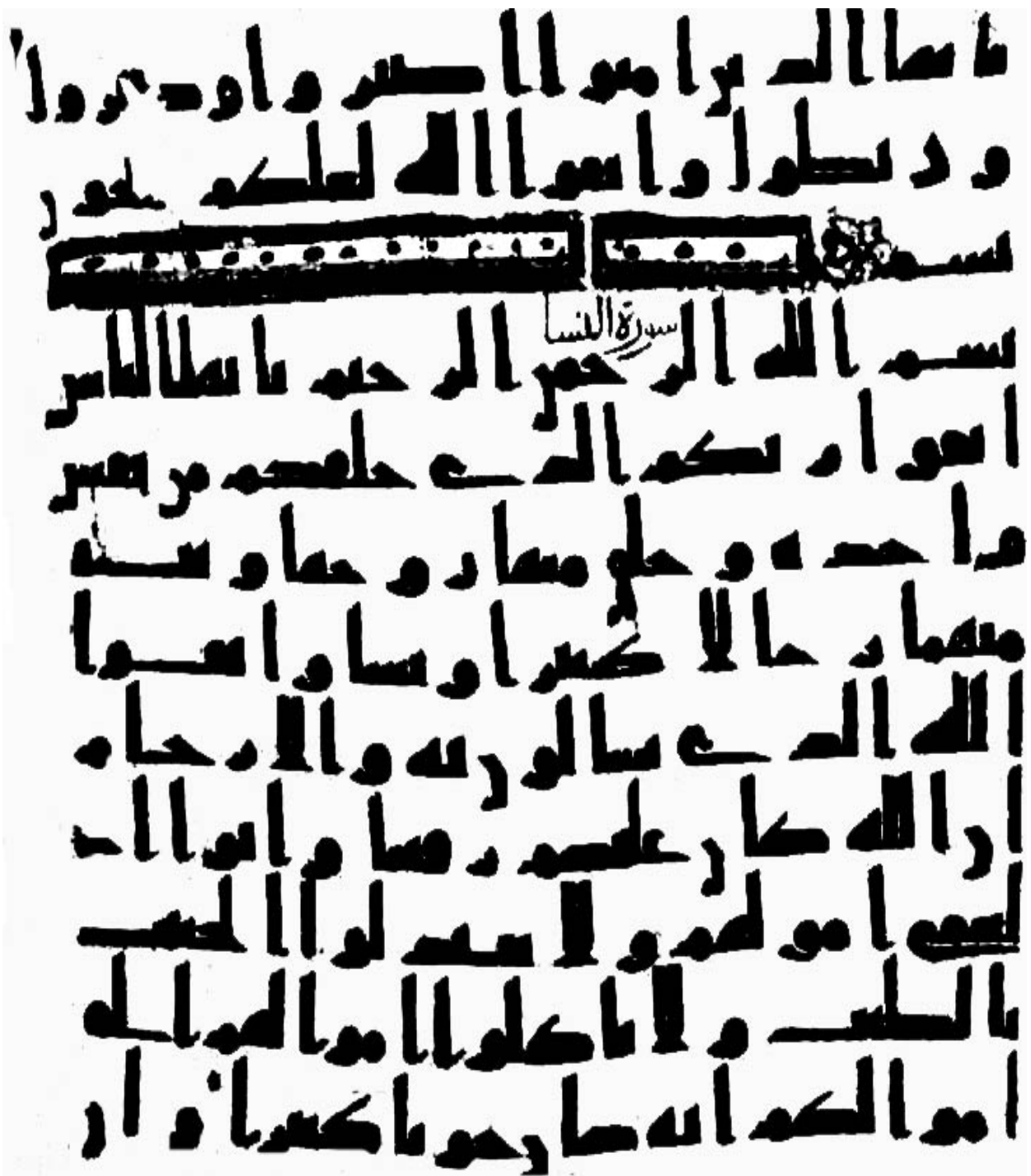
صلواتك الشباري والآفاق ومالا
 من وراءها ولا يهوى السمع النصري قدس
 بركة النور في عرشك الكبر والسمو
 من طهر الله انقلبنا في بحر
 لا يابح ولا يبرأ من غشا
 لا ينسوا الله وحده

شكل ٧ - الصفحة الأخيرة من مصحف مضبوط الشكل بخط شبه كوفي كتبه الحسن البصري مؤرخ سنة ٩٧ هـ والشرح في أسفل الصفحة بخط الإمام محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله) ويشير المقطع الأول منها الى خواتيم سورة الفلق والمقطع الثاني الى سورة الناس. نقلاً عن الحمد ، رسم المصحف ، ص ٧٧٤ .

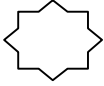


الروم
يأبى
هم
الفساد
لللهم
فلو
ملك

شكل ٨ - ورقة من مصحف كتب بالخط الكوفي في أواخر القرن الثاني للهجرة منقوط بنقط أعراب وتشير الى سورة الروم الآية (٢-٤) ، نقلاً عن المنجد ، صلاح الدين ، الكتاب العرب المخطوط الى القرن العاشر الهجري الجزء الأول ، (القاهرة ، ١٩٦٠) ، ص ٤٧ .



شكل ٩ - ورقة من مصحف كتب بالخط الكوفي ظهرت عليه حركات الإعراب فقط تعود لبداية القرن الثاني للهجرة ويشير المقطع الأول منها الى خواتيم سورة ال عمران الآية (٢٠٠)، أما المقطع الثاني منها فيشير الى بداية سورة النساء الآية (٢٠١). توجد ضمن مجموعة النفائس في دار صدام للمخطوطات.



٣. الكتب المؤلفة في رسم المصحف

قبل أن نتكلم عن أهم المؤلفات التي كتبت في الموضوع ، ينبغي أن أشير إلى أن من بين الدوافع التي أدت التأليف في هذا المجال إلى جانب الحرص على كل ما يتعلق بكتاب الله ، هو إن كثيراً من هجاء الكلمات في المصحف قد جاء على أكثر من صورة ، على ما كان شائعاً من قواعد الهجاء آنذاك ، لكن الناس بعد تدوين العلوم وازدياد استعماله لكتابة مالوا إلى توحيد قواعد الهجاء وظهرت المدارس النحوية في البصرة والكوفة ، وكان من بين اهتمامات علماء المدينتين أن يقدموا أسلوباً أيسر للكتابة ، وشعارهم في ذلك أن الأصل في الكتابة مطابقة الخط للفظ بتقدير الابتداء به والوقف عليه ، فاتجه الناس تدريجياً إلى استعمال الصور الجديدة لهجاء الكلمات. لكن نساخ المصاحف ظلوا حريصين على ألا يخرجوا على شيء مما في رسم المصاحف ، فقد شملت العناية طريقة الكتابة في القرآن الكريم ، إضافة إلى أن ارتباط الرسم بالقراءات كان عاملاً أساسياً في الحفاظ على رسم الكلمات على صورتها القديمة ، ومن هنا فقد اتجه علماء القراءات والعربية منذ وقت مبكر إلى حصر الكلمات التي جاءت في المصحف مكتوبة بصورة تخالف ما اصطلاح عليه الناس في الفترات اللاحقة ، وكانت حصيلة ذلك الاتجاه وتلك الجهود هو هذه القائمة الطويلة من المؤلفات في موضوع رسم المصحف والتي حفظت للمصحف صورته التي خط بها منذ انزل ، وحفظت لنا الصورة التي كانت عليها الكتابة العربية في تلك الحقبة المتقدمة من تاريخها ، وقد كان لعلماء مدرستي الحجاز والعراق أثر كبير ومتميز في التأليف في رسم المصحف ، ومن علماء العراق الذين ألفوا في رسم المصحف نقطة وشكله الإمام حمزة بن حبيب الكوفي (ت ١٥٦هـ) الذي ألف كتاباً في (مقطوع القرآن وموصله)^(١) ، وألف بعده الإمام الكسائي (ت ١٨٩هـ) أمام الكوفة بعد حمزة كتاب (اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة)^(٢) ، وكتاب (الهجاء)^(٣). وكتاب (مقطوع القرآن وموصله)^(٤). وكان للفراء (ت ٢٠٧هـ) كتاباً في (اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف)^(٥) ، وله كتاب (معاني القرآن) الذي يتحدث فيه كثيراً على هجاء بعض الكلمات في القرآن الكريم ، ويحتوي هذا الكتاب على معلومات قيمة عن الكتابة العربية^(٦). كما ألف نصير بن يوسف النحوي (ت ٢٤٠هـ) من جلة أصحاب الكسائي كتاباً في هذا العلم وأطلق عليه (رسم المصحف)^(٧). ومن وتبعه في التأليف من هذا النوع يحيى اليزيدي (٢٠٢هـ) إذ ألف كتاباً أطلق

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٣ ، ٣٧.

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٨ - ٣٩ ؛ بروكلمان ، تاريخ ، ١٩٩/٢.

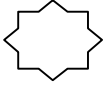
(٣) كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، ج ٧ ، (بيروت ، ١٩٠٠ م) ، ص ٨٤.

(٤) الذهبي ، معرفة القراء ، ١٢٧/١.

(٥) ابن النديم ، الفهرست ، ٣٩.

(٦) الأحمد ، صبحي ، الفراء قارئاً ، ط ١ ، (وهران ، ٢٠٠١هـ) ، ص ٣٧.

(٧) الذهبي ، معرفة القراء ، ٢١٣/١.



عليه (النقط والشكل)^(١). كما ألف أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ) كتاباً عرف بـ(اختلاف المصاحف). وكتاب (الهجاء)^(٢). كما كان للمدرسة الأقرائية في المدينة أثر في التأليف في هذا العلم الجليل. وقد أشار الدكتور غانم في كتابه (رسم المصحف) أن كثير من روايات الرسم قد جاءت عن إمام المدينة نافع بن أبي نعيم (ت ١٦٩هـ)^(٣)، وقد ألف تلامذته كتباً في ذلك من مروياتهم عنه. ومن تلاميذه الذي ألفوا عن طريق مروياته قالون (ت ٢٠٥هـ) الذي ألف كتاباً في رسم المصحف^(٤). وكان لمدرسة بغداد أثر كبير في التأليف في هذا العلم كان هذا على يد امهر علمائها ومنهم هشام بن الحكم (ت ١٩٩هـ) الذي ألف كتاباً أطلق عليه (اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف)^(٥). كما أورد أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) فصلاً عن اختلاف مصاحف أهل الأمصار في كتابة (فضائل القرآن ومعالمه وأدبه)^(٦). كما ألف نصر الرازي (ت ٢٤٠هـ) كتاباً أطلق عليه (رسم المصحف)^(٧). نستشف مما تم عرضه أن لمدرستي الحجاز العراق دور كبير في تدوين هذا العلم ، ولا يعني ذلك أن الجهود المثمرة قد توقفت عند ذلك الحد من الزمن في التأليف بل استمرت وازدهرت في القرون التي لحقت.

٥. طبيعة المؤلفات في علم القراءات القرآنية:

لاشك أن علم القراءات القرآنية قد نال اهتماماً كبيراً من علماء الأمة الإسلامية منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى يومنا هذا ، لاتصاله المباشر بكتاب الله سبحانه وتعالى. وقد بدأ التأليف في علم القراءات منذ نهاية القرن الأول الهجري ثم اتسع نطاق هذه التأليف في القرن الثاني للهجرة. وامتاز التأليف في علم القراءات في تلك الفترة بتعدد مناهج التأليف ، أدى هذا إلى تنوع المؤلفات ، إذ الفت تأليف مختصة بقراءة واحدة ، وتأليف جامعة لأكثر من قراءة ، أما التأليف التي اختصت بقراءة واحدة فيمكن تعريفها : بأنها التأليف التي تتناول قراءة لأحد القراء ، ومن هذه التأليف ما ألفه أصحاب القراءات أنفسهم مثل كتاب قراءة حمزة الذي ألفه حمزة نفسه^(٨) ، ومن هذه الكتب ما اقتصر على ذكر الحروف في القراءة الواحد كتاب حروف الكسائي لتلميذه سورة بن المبارك^(٩) ، ومن هذه التأليف المفردة ما ألفه تلامذة هؤلاء القراء ، مثل كتاب الكسائي عن المغيرة بن شعيب التميمي ، وكتاب قراءة الكسائي من أبي مسلم عبد الرحمن بن واقد ،

(١) الذهبي ، معرفة القراء ، ١ / ١٥٢ .

(٢) القفطي ، انباة الرواة ، ٦٢ / ٢ ؛ كحالة ، معجم ، ٢٨٥ / ٤ .

(٣) الحمد ، رسم المصحف ، ص ١٧٠ .

(٤) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ٦١٥ / ١ .

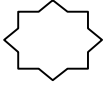
(٥) كحالة ، معجم ، ١٤٨ / ١٣ .

(٦) نقلا عن الحمد ، رسم ، ص ١٧١ .

(٧) كحالة ، معجم ، ١٠٠ / ١٣ .

(٨) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٢ .

(٩) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ٩ / ١ .



وهما من تلاميذ الكسائي^(١). ومن الكتب أيضاً التي تتحدث عن قراءة واحدة كتاب قراءة أبي عمرو ليحيى بن المبارك اليزيدي (٢٠٢هـ) ، وكتاب أبي عمرو لأبي زيد سعيد بن اوس الأنصاري (٢١٥هـ)^(٢).

ومما تقدم نرى أن هؤلاء قد اقتصروا على تدوين أو ذكر قراءة واحدة من القراءات دون غيرها ولم يتعرضوا لما خالفها من القراءات ، وإن شيخ القراءة نفسه قام بتدوين قرأته ككتاب حمزة لقراءته^(٣) ، ومن ثم قام بعض التلاميذ بتدوين قراءته شيخه في تلك الفترة ، على أن عدم اطلاعنا على هذه المؤلفات يجعل صورتها غير واضحة لدينا ومنهجها غامضاً عنا ، ألا أن المادة العلمية التي تناولتها تلك الكتب هي قراءة الشيخ من أول القرآن إلى آخره ، وقد يضاف إلى ذلك ذكر أسانيده وشيوخه الذين قرأ عليهم ، ومنزلته بين قراء القرآن ، ومن الملاحظ فقدان هذه المؤلفات لم يسبب نقصاً أو خللاً في علم القراءات وذلك لان هذه القراءات قد حفظت عن طريق الرواية وسلسلة السند التي تميزت بها هذه الأمة وهي موجودة في كتب القراءات الكثيرة التي وصلت إلينا ، والتي رواها مؤلفوها عن تقدمهم.

وقد اطلعت على كتاب لأبي عمر حفص بن عمر (٢٤٦هـ) كتب محققه في المقدمة إن هذا الكتاب هو المؤلف الوحيد المتبقي من تراث هذا العالم ، وهذا الكتاب يعد من أهم الكتب المؤلفة في القراءات القرآنية لما تحتويه من ذكر لكبار شيوخ القراءات وغزارة الأسانيد وضبط المتن ، وقد اعتمد عليه الكثير من العلماء بعد ذلك لما يحتويه من ثروة هائلة في علم القراءات^(٤). وقد كتب لهذا الكتاب الوصول ألينا بعنوان ((قراءات النبي صلى الله عليه وسلم)) ، بتحقيق ودراسة حكمت بشير ياسين ، إذ يعد هذا المؤلف هو اقدم كتاب وصل إلينا من تلك الحقبة ، والمقصود هنا بقراءة النبي الواردة في الكتاب: ((هو أن المصنف يسوق روايات وصلته عن جمع من شيوخه إلى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) ، منها صحيحة ومنها غير ذلك ، وربما صح بعضها إلى النبي (صلى الله عليه وسلم). لكن بعضها خالف العرضة الأخيرة التي كتبها زيد بن ثابت في حضرة كبار الصحابة (رضى الله عنهم)، فلا يؤخذ بها لأنها محمولة على النسخ)). لان الأمة أجمعت في أن المعتمد في القراءة ما ورد في العرضة الأخيرة^(٥).

أما النوع الثاني من التأليف في علم القراءات فضم المؤلفات الجامعة لأكثر من قراءة ، ويمكن تعريفها بأنها المؤلفات التي تحدث أصحابها فيها عن أكثر من قراءة ، وسأذكر هنا ما تيسر لي

(١) ابن الجزري، غاية ، ٥٣٦/١.

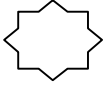
(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٦٠.

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٢.

(٤) الدوري ، أبو عمر حفص بن عمر ، قراءات النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ت حكمت بشير ياسين (المدينة

المنورة ١٩٨٨م) ، ص ٨-٩.

(٥) المصدر السابق ، ص ٩.



من معلومات عن بعض هذه المؤلفات محاولتاً قدر الإمكان الكشف عن مناهج التأليف فيها ،
وان كان هذا الأمر ليس يسيراً لندرة ما وصل إلينا من أخبار عنها ، ومنها كتاب يحيى بن يعمر
(ت ٩٠هـ) ذكر ابن عطية في مقدمة تفسيره أن يحيى بن يعمر ألف كتاباً في القراءات جمع فيه
ما روي من اختلاف الناس فيما وافق الخط^(١). ويفهم من ذلك أن هذا الكتاب كان منصّباً على
بيان اختلاف القراء في نطق القرآن الكريم ، ولا شك أن هذا الاختلاف عائد إلى رخصة الأحرف
السبعة التي مرت الإشارة إليها سابقاً . كما يظهر أيضاً أن أبي يعمر اكتفى بذكر الاختلاف فيما
وافق رسم المصحف الذي اجتمعت عليه الأمة في عصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي
الله عنه). وقد ذهب سزكين إلى أن كتاب يحيى بن يعمر هو اقدم كتاب في القراءات وصل إلينا
خبره ، لكنه ذكر أن هذا الكتاب (يضم الاختلافات التي لو حظت في نسخ القرآن المشهورة)^(٢).
وفهم هنا من كلام سزكين إن هذا الكتاب يتحدث عن الاختلاف في رسم المصاحف ، وهذا
القول يتناقض تماماً مع كلام ابن عطية. ومن الكتب الأخرى التي جمعت أكثر من قراءة كتاب
(جامع القراءات) ليعقوب بن إسحاق (ت ٢٠٥هـ) ، وجمع يعقوب فيه عامة اختلاف القرآن (أو
القراءات) ونسب كل حرف إلى من قرأ به^(٣). وضم كتابه كل ما وصل إليه من وجوه القراءات.
سواء اشتهرت بعد ذلك أم لا. قال أبو حاتم السجستاني : ((وهو اعلم من رأيت بالحروف
والاختلاف في القرآن وعلمه ومذاهبه ومذاهب النحو))^(٤). ومن الكتب الأخرى كتاب القراءات
لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي (ت ٢٢٤هـ) ، ويعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي الفت
في القراءات لما اشتهر عن أبي عبيد من الضبط وسعة الحفظ ومعرفة واسعة بوجوه القراءات ،
قال عنه ابن الجزري ((فكان أول أمام معتبر جمع القراءات في كتاب ، أبو عبيد القاسم بن
سلام ، وجعلهم فيما احسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة))^(٥). وقد نقل السخاوي
(ت ٦٤٣هـ) في كتابه جمال القراء نصاً عن أبي عبيد فقال : ((وقال أبو عبيد القاسم بن سلام
(رحمه الله) في كتاب القراءات له : هذه تسمية أهل القرآن من السلف على منازلهم وتسميتهم
وآرائهم^(٦) ، ثم بدأ بذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم ذكر بعده القراء من الصحابة
(رضي الله عنهم) المهاجرين ، فالأنصار ، وأزواج النبي ((عليه الصلاة والسلام)) ، ثم التابعين
من أهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام ثم قال : ((ثم قام من بعدهم بالقرآن قوم تجردوا
للقراءة واشتدت بها عنايتهم ولها طلبهم حتى صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم ، ويقتدون

(١) ابن عطية ، عبد الحق بن عطية الغرناطي ، مقدمات في علوم القرآن ، نشر ارثر جفري ، (القاهرة ،
١٩٥٤م) ، ص ٢٧٥.

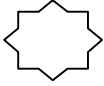
(٢) سزكين ، تاريخ التراث العربي ، ١/١٤٧.

(٣) الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، ص ٥٤.

(٤) ابن الجزري غاية النهاية ، ٢/٣٨٩.

(٥) ابن الجزري ، النشر ، ١/٣٣-٣٤.

(٦) السخاوي ، جمال القراء ، ٢/٢٢٤.



بهم فيها ، وهم خمسة عشر رجلاً من هذه الأمصار المسماة في كل مصر ثلاثة رجال^(١))).
فذكر من قراء المدينة (ابا جعفر القاري يزيد بن القعقاع ، وشيبة بن نصاح ، ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم). وذكر من قراء مكة (عبد الله بن كثير ، وحמיד بن قيس بن الأعرج ، ومحمد بن محيصن) ، ومن قراء الكوفة (يحيى بن وثاب ، وعاصم بن أبي النجود ، والأعمش).
فقال : (فهؤلاء الثلاثة هم رؤساء الكوفة في القراءة) ، ثم أضاف إليهم حمزة بن حبيب الزيات والكسائي ، ثم ذكر من أهل البصرة (عبد الله بن أبي إسحاق ، وأبا عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي)، ثم ذكر أهل الشام^(٢). فهؤلاء سبعة عشر قارئاً ذكرهم السخاوي عن كتاب أبي عبيد^(٣) ، وقد نقلنا آنفاً قول ابن الجزري إن عدد من ذكرهم ابن عبيد في كتابه من القراء خمسة وعشرون قارئاً^(٤) . ومما يجدر الإشارة إليه أن أبا عبيد إنما تناول هذا العدد من القراء ، جرياً على ما كان شائعاً في تلك الفترة من اعتمادهم كل قراءة ، تصح لديهم دون التقيد بعدد معين ، وكذلك فعل غيره ممن ألف في عهده. وبذلك العرض يمكن أن نستخلص أن التأليف في علم القراءات قد بدأ في نهاية القرن الأول واستمر وازدهر في القرن الثاني ، وأما مناهج المؤلفين في تلك الفترة فتميزت في التأليف بقراءة واحدة ، وكتب أخرى ضمت أكثر من قراءة من ذكر الاختلاف فيما بينها.

٦. دور علماء مدرستي الحجاز والعراق في تدوين علم القراءات

لقد كان لمدرستي الحجاز والعراق أثر كبير في تدوين علم القراءات وحفظه، وكان هذا على يد امهر علماء القراءات التي كانت سائدة في عصرهم ، والقراءات السابقة ، وكانت لمدرسة العراق أثر متميز في تدوين هذا العلم ، وكان هذا على أيدي امهر علماء البصرة من القراء ومنهم القارئ يحيى بن يعمر (ت ٨٩هـ) تابعي جليل^(٥) ، وهو أول من ألف في القراءات ، ويقول فؤاد سزكين : ((واقدم ما وصل في هذا الموضوع هو كتاب (القراءة) ليحيى بن يعمر ، أحد تلاميذ أبي الأسود الدؤلي ، وقد ألف هذا الكتاب في واسط ويضم الاختلافات التي لوحظت في نسخ القرآن المشهورة))^(٦) ، ومن العلماء الذين ألفوا في القراءات العالم مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ) الذي ألف كتاباً في هذا الموضوع وأطلق عليه (القراءات)^(٧). كما ألف

(١) السخاوي، جمال الإقراء ، ٤٢٨/٢ .

(٢) المصدر السابق ، ٤٢٨/٢ .

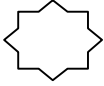
(٣) المصدر السابق نفسه، ٤٢٩/٢ - ٤٣٠ .

(٤) ابن الجزري ، النشر ، ٣٣/١ - ٣٤ .

(٥) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ٣٨١/٢ .

(٦) سزكين ، تاريخ التراث ، ١٤٧/١ .

(٧) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٧٧؛ كحالة، معجم، ٣١٧/١٢ .



أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) كتاباً وأطلق عليه (القراءات) ^(٣) وألف عباس الوقفي (ت ١٨٦هـ) كتاباً كبيراً في القراءات ^(٤) وألف موسى ابن الأعور (ت قبل ٢٠٠هـ) كتاباً في القراءات، قال عنه أبو حاتم السجستاني: ((أول من تتبع بالبصرة وجوه (القراءات) وألفها وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده، هارون بن موسى الأعور ، وكان من القراء)) ^(٥). كما ألف يحيى بن المبارك اليزيدي (ت ٢٠٢هـ) كتاباً في القراءات كبيراً ^(٦)، وألف بعده يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت ٢٠٥هـ) أحد القراء المشهورين إمام أهل البصرة ومقرئها كتاباً في القراءات أطلق عليه الجامع، جمع فيه عامة اختلاف القراءات ونسب كل حرف إلى من قرأ فيه ^(٧). وألف بعده عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي (ت ٢١٥هـ) أمام أهل اللغة واحد الأعلام فيها كتاباً في القراءات ^(٨). وألف بعده سعيد بن أوس الأنصاري (ت ٢١٥هـ) كتاباً في القراءات وأطلق عليه كتاب (قراءة أبي عمرو) ^(٩). كما ألف سليمان بن داود الهاشمي (ت ٢١٩هـ) كتاباً في القراءات ^(١٠). كما ألف أيضاً أبو حاتم السخيتاني (ت ٢٥٥هـ) كتاباً في القراءات كبيراً ^(١١).

ومن خلال هذا العرض نستخلص أن لعلماء البصرة أثر كبير ومتميز في تدوين علم القراءات، لكن من المؤسف له أن هذه الكتب لم تصل إلينا اليوم بل حفظت لنا بعض كتب القراءات والطبقات معلومات قيمة عنها ، وقد تحدثت عن بعضها ، وبهذا تسنى لي أن استخلص بعض المناهج لهؤلاء العلماء.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٤) كحالة، معجم، ٦٣/٥.

(٥) القفطي ، أنباه الرواة ، ٣٦١/٣ - ٣٦٢.

(٦) ابن الجزري، غاية النهاية، ٣٧٥/٢-٢٧٦.

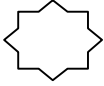
(٧) القفطي، أنباه الرواة ، ٤٥/٤؛ كحالة، معجم، ٢٤٣/١٣.

(٨) ابن الجزري، غاية النهاية، ٤٧٠/١.

(٩) ابن النديم، الفهرست، ص ٦٠.

(١٠) ابن الجزري، غاية النهاية، ٣١٣/١.

(١١) بروكلمان، تاريخ، ١٢١/٢؛ كحالة، معجم، ٢٨٥/٤.



كما كان لمدرسة القراءات في الكوفة أثر في تدوين هذا العلم ، وكان هذا على يد امهر قراءها ومنهم أبان بن تغلب (ت ١٤١ هـ) الذي ألف كتاباً في القراءات كبير وذكر فيه اختلافات القراءات التي كانت سائدة في عصره آنذاك^(١) ، كما ألف حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦ هـ) كتاباً أطلق عليه (كتاب قراءة حمزة)^(٢) . وألف بعده العالم زائدة بن قدامة الثقفي (ت ١٦١ هـ) كتاباً في القراءات^(٣) . كما ألف جرير بن عبد الحميد (ت ١٨٧ هـ) كتاباً أطلق عليه كتاب (القراءات عن حمزة)^(٤) ، وألف بعده علي بن حمزة الكسائي مقرئ الكوفة (ت ١٨٩ هـ) كتاباً في هذا العلم وأطلق عليه (القراءات) وكتاب (الحروف في القراءات)^(٥) . وألف بعده القارئ يحيى بن آدم الكوفي (٢٠٣ هـ) كتاباً في القراءات^(٦) . وألف بعده محمد بن سعدان الضرير (ت ٢٣١ هـ) كتاباً في القراءات أطلق عليه اسم (الجامع في القراءات) وكتاب (المجرد في القراءات) ، قال في هذا الإمام الذهبي بقوله : ((صنف في العربية والقراءات))^(٧) . وقال ابن النديم : ((وله كتاب القراءات الكبير))^(٨) . وبهذا العرض نستشف أن لمدرسة الكوفة الدور المتميز في تدوين علم القراءات.

كما كان لمدرسة القراءات في المدينة المنورة أثراً كبيراً جداً ومتميزاً في تدوين هذا العلم ، وكان هذا على يد قراءها ومنهم عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان المدني (ت ١٦٤ هـ) الذي ألف كتاباً في القراءات وأطلق عليه (قراءة نافع)^(٩) . وألف بعده القارئ محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) كتاباً في القراءات^(١٠) . وتبعه في التأليف في علم القراءات القارئ عيسى بن مينا المدني الملقب بـ(قالون) (ت ٢٠٥ هـ) إذ ألف كتاباً أطلق عليه (كتاب عيسى بن مينا عن نافع)^(١١) . كذلك ألف القارئ إسماعيل بن أبي إدريس (ت ٢٢٧ هـ) كتاباً أطلق عليه

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٧٦؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ٤/١ .

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٧٧ .

(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٢ .

(٤) ابن الجزري ، غاية ، ١٩٠/١ .

(٥) الذهبي ، معرفة القراء ، ٢٧/١ ؛ بروكلمان ، تاريخ ، ١٩٩/٢ ؛ الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج ٥ ، بيروت ، ١٩ م) ، ص ٩٣ .

(٦) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٨ ؛ ابن الجزري ، غاية النهاية ، ١٦٣/٢ .

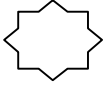
(٧) الذهبي ، معرفة القراء ، ٢١٧/١ .

(٨) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٨٧ .

(٩) ابن الجزري ، غاية ، ٣٧٢/١ .

(١٠) المصدر السابق ، ٢١٩/٢ .

(١١) المصدر السابق نفسه ، ٦١٥/١ .



(قراءة نافع)^(١)، وألف عبد الصمد بن عبد الرحمن (ت ٢٣١هـ) صاحب الإمام مالك كتاباً في القراءات أطلق عليه كتاب (الاختلاف بين نافع وحزمة)^(٢).

كما كان لمدرسة بغداد الأقرائية أثر متميز في تدوين هذا العلم، وكان هذا على يد امهر علمائها في القراءات ومنهم القارئ أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) الذي ألف كتاباً في القراءات كبير، قال عنه القفطي: ((كان أحد القراء، وله كتاب مصنف في القراءات جيد، ليس لأحد من البغداديين قبله مثله))^(٣)، وألف بعده خلف بن هشام البزاز (ت ٢٢٩هـ) أحد القراء المشهورين كتاباً في القراءات كبير^(٤). كما ألف سريح بن يونس المروزي البغدادي (ت ٢٣٥هـ) كتاباً أطلق عليه القراءات^(٥).

كما كان لباقي المدارس الأقرائية أثر في تدوين هذا العلم إلا أن دورهم كان صغيراً مقارنة بمدارس القراءات في البصرة والكوفة والمدينة، ومن هذه المدارس مدرسة القراءات في مكة فلم يصلنا عن دور علمائها في تدوين علم القراءات سوى عالم واحد وهو محمد بن عثمان أبو مروان العثماني المكي (ت ٢٤١هـ) الذي ألف كتاباً في هذا العلم وأطلق عليه كتاب (قراءة قالون) وكتاب ب (قراءة نافع)^(٦). كما كان لمدرسة واسط أثر في تدوين هذا العلم، وكان هذا على يد العالم هشيم بن بشير (ت ١٨٣هـ) إذ ألف كتاباً في القراءات^(٧)، وألف بعده أبو إسحاق بن يوسف الأزرق (ت ١٩٥هـ) كتاباً في هذا العلم أطلق عليه (القراءات)^(٨). كما وصلت إلينا أشارت قليلة عن دور المدرسة الأقرائية في الموصل في رقد هذا العلم وتدوينه وكان هذا على يد مقرئها العباس بن فضل (ت ١٨٦هـ) إذ ألف كتاباً في القراءات^(٩)، وتبعه في التأليف في هذا العلم العالم عامر بن عمر بن صالح أبو الفتح المعروف (بأوقية الموصلية) (ت ٢٥٠هـ) الذي ألف كتاباً في القراءات^(١٠).

ومن خلال هذا العرض المفصل نستخلص إن لمدرستي الحجاز والعراق أثر متميز في تدوين علم القراءات وخصوصاً مدرسة البصرة، والكوفة، والمدينة. ولم أورد هذا العدد الكبير من المؤلفات على سبيل الحصر، لكن لأعطي صورة واضحة على دور علماء المدرستين في تدوين هذا العلم.

(١) ابن الجزري، غاية النهاية، ١/١٦٢.

(٢) المصدر السابق، ١/٣٨٩.

(٣) القفطي، أنباه الرواة، ٣/١٥.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٨؛ سزكين، تاريخ التراث، ١/٦٠.

(٥) المصدر السابق، ص ٢٨٧.

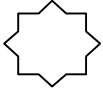
(٦) ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/١٩٦.

(٧) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٨٤؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١٣/١٥٠.

(٨) المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(٩) المصدر السابق نفسه، ص ٣٨.

(١٠) ابن الجزري، غاية النهاية، ١/٣٥٠ - ٣٥١.



٢. علم التفسير

سأتحدث في هذا الموضوع عن تعريف التفسير ، والمراحل التي مر بها علم التفسير ، وأثر علماء التفسير في تلك المدرستين في رفد وتطور هذا العلم.

تعريف علم التفسير والأقوال المرادفة له لغة واصطلاحاً

ورد التفسير في اللغة بمعان كثيرة جميعها تدور على معنى الكشف والبيان، والإيضاح. ولأهل اللغة في بيان معنى التفسير أقوال عدة منها:

التفسير: مصدر فسر بتشديد السين، وهو مأخوذ من الفسر بمعنى البيان ، فقولنا : فسر بمعنى بين ووضح ، وكلام مفسر ، أي واضح ظاهر فكل شيء يعرف به يسمى تفسيراً له^(١). وعرفه الرازي بقوله: ((بأنه من الفسر ، وهو البيان والكشف))^(٢).

وأما تعريف التفسير اصطلاحاً فقد كثرت أقوال العلماء فيه ، فقد عرفه أبين فريعون بقوله: ((هو علم صعب أو معقد الإعراب ، لا يقف عليه ألا العالم به ، وعالم بالفاظه))^(٣). وعرفه طاش كبري زاده بقوله : ((هو علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية ، وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية ، ومبادئ العلوم العربية وأصول الكلام وأصول الفقه ، والغرض منه معرفة معاني النظم ، وفائدته حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة))^(٤).

وأما التأويل في اللغة: ((هو تفسير ما يؤول إليه الشيء))^(٥).

وأما تعريف التأويل في اصطلاح المفسرين فبعضهم يرى انه مرادف للتفسير ، وعلى هذا فالنسبة بينهما التساوي ، ويشيع هذا المعنى عند المفسرين ، ومنه قول مجاهد : ((أن العلماء يعلمون تأويله (يعني القرآن) وقول ابن جرير في تفسيره : القول في تأويل قوله تعالى إلى كذا.... واختلف أهل التأويل في هذه الآية)) . وبعضهم يرى أن التفسير يخالف التأويل بالعموم والخصوص فقط ، ويجعل التفسير أعم مطلقاً^(٦).

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٤/٤.

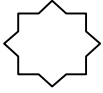
(٢) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٥٠٣.

(٣) ابن فريعون ، أبو محمد الحارث بن محمد ، جوامع العلوم ، مخطوطة في مكتبة قسم التاريخ ، كلية التربية للبنات ، إصدار فؤاد سزكين ، (فرانكفورت ، ١٤٠٥هـ) ، ورقة ١٣٦ ب ،

(٤) طاش كبري زاده ، مفتاح السعادة ، ٦٢/٢.

(٥) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٧٤.

(٦) الزرقاني ، مناهل العرفان ، ٤/٢ - ٥.



المراحل التي مر بها علم التفسير:

لقد مر تفسير القرآن الكريم عبر التاريخ بمراحل عدة ، أولها مرحلة التفسير في عهد الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) وعهد صحابته ، والمرحلة الثانية في عهد التابعين ومن تلاهم ، وسأتناول تلك المراحل بشيء من التفصيل.

المرحلة الأولى: التفسير في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعهد أصحابه (رضي الله عنهم)

أنزل الله تعالى القرآن الكريم على رسوله (صلى الله عليه وسلم) وأمره بأن يبين للناس ما نزل إليه ، قال تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم لعلهم يتفكرون)^(١). وقال تعالى أيضاً : (وما نزلنا إليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)^(٢) فاستجاب الرسول الكريم لنداء ربه وبدأ يوضح أحكام كتابه الكريم للناس ، يبين حلاله وحرامه ويخصص عامة ويقيد مطلقه ، وفي هذا الدور كان النبي الكريم ((عليه الصلاة والسلام)) هو المعلم الأول لهذا العلم ، فاخذ عنه الصحابة العلم الكثير ، وبعد وفاة الرسول الكريم ((صلى الله عليه وسلم)) ، سار الصحابة على نهج نبيهم الكريم في الحث على هذا العلم والعمل على تدريسه في المساجد وحلقات العلم كافة ، واخذ تلاميذهم من التابعين عنهم العلم الكثير^(٣).

مصادر التفسير في عهد الصحابة (رضي الله عنهم)

كان الصحابة في هذا العصر يعتمدون في تفسيرهم للقرآن الكريم على أربعة مصادر هي:

الأول : القرآن الكريم :

الناظر في القرآن الكريم يجد أنه قد اشتمل على الإيجاز والإطناب ، وعلى الإجمال والتبيين ، وعلى الإطلاق والتقييد ، وما أوجز في مكان قد يبسط في مكان آخر ، وما أجمل في موضع قد تبين في موضع آخر ، وما جاء مطلقاً في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى ، وما كان عاماً في آية قد يدخله التخصيص في آية أخرى^(٤).

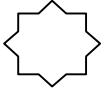
وكان الصحابة ((رضي الله عنهم)) يعدون القرآن الكريم من المصادر المهمة لتفسيره ، فكانوا ينظرون في القرآن أولاً ، فيجمعون ما تكرر منه في موضوع واحد ، ويقابلو الآيات بعضها ببعض ، ليستغنوا بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً ، وبهذا يكونوا قد فسروا القرآن

(١) سورة النمل ، الآية ٤٤ .

(٢) سورة النمل ، الآية ٦٤ .

(٣) عبد الحميد ، علوم القرآن والتفسير ، ص ٨١ .

(٤) الذهبي ، محمد حسين ، التفسير والمفسرون ، م ١ ، (بيروت ، بلا ت) ، ص ٤٠ .



بالقران. ومن أمثلة تفسير القران بالقران ، هو أن يشرح ما جاء موجزاً في القران بما جاء في موضع آخر مسهباً ، وذلك كقصة آدم وإبليس جاءت مختصرة في بعض المواضع وجاءت مسهبة مطولة في موضع آخر ، وكقصة موسى وفرعون جاءت موجزة في بعض المواضع ، وجاءت مسهبة مفصلة في موضع آخر^(١).

الثاني: النبي الكريم ((عليه الصلاة والسلام)) وسنته الشريفة.

أن المصدر الثاني الذي كان يرجع اليه الصحابة في تفسيرهم لكتاب الله تعالى هو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . فكان الصحابي إذا أشكلت عليه آية من كتاب الله . رجع إلى رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) في تفسيرها ، فبين له ما خفي عليه ، لان وظيفته البيان ، إذ ذكر الله في كتابه العزيز : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)^(٢). والذي يرجع إلى كتب السنة يجد أنها قد أفردت للتفسير باباً من الأبواب التي اشتملت عليها ذكرت فيه كثيراً من التفسير عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . ومن أمثلة هذا المصدر تفسيره (صلى الله عليه وسلم) للصلاة الوسطى في قوله تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلاة والوسطى)^(٣) أنها صلاة العصر^(٤). وغيرها من الأمثلة الكثير^(٥).

الثالث: الاجتهاد:

يعد الاجتهاد المصدر الثالث من مصادر تفسير القران الكريم ، فإذا لم يجد صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تفسير القران في القران وفي السنة اجتهدوا في ضوء قواعد الشرع واللغة وأعراف المجتمع ، وحجتهم في ذلك انهم وجدوا أن القران قد شجعهم على استعمال الفكر والنظر في مئات من آياته كقوله تعالى : (أن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)^(٦). وأما في السنة النبوية ، فقد كانت أمامهم حوادث كثيرة ، أراد الرسول الكريم أن يحول هذا المبدأ القرآني الواضح إلى واقع عملي قادهم إلى التدبير والاجتهاد والتفقه في شؤون الحياة كافة^(٧). ولقد ادرك الصحابة هذا المبدأ الواضح ، فاستعملوه كلما واجهتهم مشكلة في تفسير القرآن الكريم ، إلا انهم لم يتوسعوا كثيراً في استعماله ، لعدم تغير الحياة كثيراً على ما كان عليه عهد الرسول ، وتورعاً من الوقوع في الخطأ في بعض الأحيان.

(١) الذهبي ، التفسير والمفسرون ، ١ / ٤١ .

(٢) سورة النحل ، الآية ٤٤ .

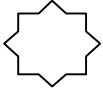
(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٣٨ .

(٤) ينظر السيوطي ، الإتقان ، ٢ / ١٩٢ .

(٥) ينظر ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم ، دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية ، ج ١ ، ت محمد السيد الجليلند ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٩٧٨م) ، ص ٧٦ - ٧٧ .

(٦) سورة الرعد ، الآية ٤ .

(٧) عبد الحميد ، محسن ، تطور تفسير القرآن قراءة جديدة ، ط ١ ، (بغداد ، ١٩٨٩م) ، ص ٢٨ .



الرابع: أهل الكتاب من اليهود والنصارى وكتبهم .

اتجه بعض الصحابة في تفسير بعض القران الكريم إلى كتب التوراة والإنجيل ، وذلك لان القران الكريم يتفق مع التوراة في بعض المسائل وكذلك يشتمل القران على مواضع وردت في الإنجيل كقصة ميلاد عيسى ابن مريم ، ومعجزاته عليه السلام ، غير أن القران الكريم اتخذ منهجاً يخالف منهج التوراة والإنجيل ، فلم يتعرض لتفاصيل المسائل ، ولم يستوف القصة من جميع نواحيها ، بل اقتصر مع ذلك على موضع العبرة فقط ، ولما كانت العقول دائماً تميل إلى الاستيفاء والاستقصاء ، جعل بعض الصحابة يرجعون في استيفاء هذه القصص التي لم يتعرض لها القران من جميع نواحيها إلى من دخل في دينهم من أهل الكتاب ، غير أن رجوع بعض الصحابة إلى أهل الكتاب ، لم يكن له من الأهمية في التفسير ما للمصادر الثلاثة السابقة. وإنما كان صدراً ضيقاً محدوداً ، وذلك لان التوراة والإنجيل وقع فيهما كثير من التحريف والتبديل ، وكان طبعياً أن يحافظ الصحابة على عقيدتهم ، ويصونوا القران عن أن يخضع في فهم معانية لشيء مما جاء ذكره في هذه الكتب التي لعبت فيها أيدي المحرفين ، فكانوا يأخذون عن أهل الكتاب إلا ما يتفق وعقيدتهم ، ولا يتعارض مع القران^(١).

الخامس : الرجوع إلى اللغة

بدأت الحاجة إلى التفسير اللغوي ، تنتع شيئاً فشيئاً في عصر الصحابة ، بعد أن دخلت القبائل العربية ذات اللهجات المتباينة إلى الإسلام. والحق أن الروايات القليلة التي وصلت إلينا عن بواكير التفسير اللغوي تؤكد أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) هو الذي نبه الناس إلى التحقيق اللغوي في بعض مفردات كتاب الله تعالى ، انطلاقاً من انه كان يعد الاستشهاد بالشعر العربي في ذلك التحقيق ضرورة لان ذلك الشعر كان يكون ديوان العرب في الجاهلية ، فقد روى عنه في قوله تعالى : (أو يأخذكم على تخوف)^(٢) انه سأل عنه على المنبر ، فقال رجل من هذيل : التخوف عندنا النقص ، ثم انشد:

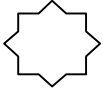
تخوف الرجل عنها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر: (يا أيها الناس تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم فان فيه تفسير كتاب ربكم)^(٣). وبتطور الحياة تظهر الحاجة إلى التفسير اللغوي اكثر من قبل فيتصدى لهذا المنهج اللغوي الصحابي الجليل ابن عباس (رضي الله عنه) فيتوسع فيه مع توسعه في دراسته شعر العرب

(١) الذهبي ، التفسير والمفسرون ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٢) سورة النحل ، الآية ٤٦ .

(٣) نقلاً عن عبد الحميد ، تطور تفسير القران ، ص ٢٥ .



ولغتهم في أقوالهم وأمثالهم ، ولو رجعنا الى كتب السنة الموثقة وجدنا أن ابن عباس هو البارز بين الصحابة في هذا الاتجاه ، بل كان رائده الذي عرف به واشتهرت فيه مدرسته التفسيرية . وكان كثيراً ما يستشهد بالشعر ، فقد سأل عن قوله تعالى : ((في سدر مخضود))^(١) ، وقال ليس له شوك ، ثم قال : أما سمعت أمية بن أبي الصلت يقول :

أن الحقائق في الجنان ظليلة فيها الكواكب سدرها مخضود^(٢).

ولو راجعت كتاب صحيح البخاري (كتاب التفسير) لوجدت مئات الكلمات القرآنية يفسرها ابن عباس تفسيراً لغوياً خالصاً .

أسباب تفاوت الصحابة في معرفة تفسير القرآن الكريم

ويمكن أن نجل أسباب تفاوت الصحابة في تفسير القرآن الكريم إلى أمور عدة منها:-
أولاً: انهم لم يكونوا جميعاً على معرفة واحدة بمعاني الألفاظ جميعها ، إذ أن اللفظ القرآني قد يأتي مشتركاً ، فيحب الصحابي أن يعرف المعنى الدقيق لذلك المشترك ، كما ورد أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قرأ على المنبر ((وفاكهة وأبا))^(٣) فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها ، فما الاب ثم رجع إلى نفسه فقال : أن هذا لهو التكلف يا عمر^(٤).

ثانياً: أن لصحابة لم يكونوا جميعاً على مستوى عقلي واحد ، فبعضهم قد أتاه الله تعالى قوة الاستنباط العقلي من دون غيرهم ، كما حصل لعلماء الصحابة في مواقف كثيرة كالصديق والفاروق وذو النورين وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود وأبن عباس (رضي الله عنهم)^(٥).

ثالثاً: عرف عن بعض الصحابة ملازمتهم إلى الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، إذ بذلوا أقصى الجهد في تلقي كل ما يمكن تلقيه من الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، فاصبحوا أدرى الناس من غيرهم بما حول النص من أسباب النزول ومسائل الجلال والحرام وما إلى ذلك^(٦).

رابعاً: ثقافة الصحابة : لقد كان لثقافة الصحابة أثر كبير في معرفة تفسير القرآن الكريم ، إذ تميز العديد من الصحابة بمعرفته وثقافته الواسعة في العديد من المعارف ، تلك المعرفة ساعدته

(١) سورة الواقعة ، الآية ٢٨ .

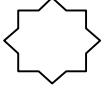
(٢) البخاري ، صحيح ، ٦٣ / ٦ - ٦٤ .

(٣) سورة عبس ، الآية ٣١ .

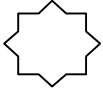
(٤) ابن تيمية ، دقائق التفسير ، ٥٥ / ١ - ٥٦ .

(٥) عبد الحميد ، تطور تفسير ، ص ٢٤ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٤ .



من دون غيرة في تفسير الكثير من مفردات القرآن الكريم ومنهم المفسر عبد الله بن عباس (رضي
الله عنه) الذي عرف بثقافته الواسعة في العديد من المعارف.



خصائص التفسير في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعهد صحابته.

امتاز التفسير بعدد من الخصائص الآتية:

أولاً: كان النبي ((عليه الصلاة والسلام)) المصدر الأول لتفسير القرآن الكريم ، إذ كان جبريل ((عليه الصلاة والسلام)) يفسر له ما غمض عليه من الألفاظ ، دام هذا في حياة النبي ((عليه الصلاة والسلام)) وانتهى بوفاته.

ثانياً: لم يفسر القرآن كله، لان الصحابة كانوا قريبي عهد بالوحي ، ومعاصرون لعهد التنزيل الحكيم ، فلم يكونوا بحاجة إلى أن يفسروا من القرآن إلا ما غمض عليهم ، إذ كلما ابتعد الناس عن عصر النبي ((عليه الصلاة والسلام)) كانوا اكثر حاجة لتفسير القرآن الكريم.^(١)

ثالثاً: قلة الاختلاف فيما بينهم في فهم معانيه الشريفة لان عقيدتهم كانت نقية واتجاهاتهم موحدة وأفكارهم متقاربة وخالية من التكلف والشطط^(٢).

رابعاً: كان الصحابة (رضي الله عنهم) يكتفون بالمعنى الإجمالي ولا يلزمون أنفسهم بتفهم معانيه على سبيل التفصيل ، وكانوا أيضاً كثيراً ما يقتصرون على أدراك المعنى اللغوي الذي فهموه بأخصر لفظ.

خامساً: اتخذ التفسير في هذه المرحلة شكل الحديث ، بل كان جزءاً منه وفرعاً من فروعه ، ولم يتخذ التفسير له شكلاً منظماً ، بل كانت هذه التفسيرات تروى منثورة لآيات متفرقة ، كما كان الشأن في رواية الحديث ، فحديث صلاة بجانب حديث جهاد ، بجانب حديث ميراث ، بجانب حديث في تفسير آية.

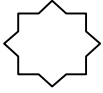
سادساً: ندرة الاستنباط الفقهي من الآيات الكريمة ، وعدم وجود الانتصار للمذاهب الدينية بما جاء في كتاب الله ، نظراً لاتحادهم في العقيدة ، ولان الاختلاف المذهبي لم يرق إلا بعد عصر الصحابة (رضي الله عنهم)^(٣).

سابعاً: اخذ الصحابة التفسير من النبي ((عليه الصلاة والسلام)) عرضاً ، وثم نقل الصحابة هذا العلم إلى تلاميذهم بالطريقة نفسها.

(١) الذهبي، التفسير والمفسرون، ١/١٠٠.

(٢) المرجع السابق ، ١/ ١٠٠ - ١٠١.

(٣) المرجع السابق نفسه ، ١/ ١٠٠ - ١٠١.



المرحلة الثانية: التفسير في عهد التابعين واتباعهم

تنتهي المرحلة الأولى للتفسير بانصرام عهد الصحابة ، وتبدأ المرحلة الثانية للتفسير في عصر التابعين الذين تتلمذوا على يد الصحابة فتلقوا غالب معلوماتهم عنهم. وتمتاز هذه المرحلة بعدد من الخصائص ، سأقوم بتوضيحها بشيء من التفصيل ليتسنى لنا المعرفة الكاملة لتلك الخصائص وتأثير كل منها في نمو وتطور علم التفسير.

١. مصادر التفسير في عهد التابعين واتباعهم .
٢. أسباب اختلاف تفسير القرآن الكريم في عهد التابعين واتباعهم.
٣. طبيعية المؤلفات في علم التفسير ودور علماء التفسير في تدوينه.
٤. خصائص التفسير في عهد التابعين واتباعهم.

١. مصادر التفسير في عهد التابعين واتباعهم

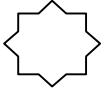
لقد اعتمد هؤلاء المفسرون في عهد التابعين في فهمهم وتفسيرهم لكتاب الله تعالى على ما جاء في الكتاب نفسه ، وعلى ما ورد من أحاديث للرسول الله (صلى الله عليه وسلم) في تفسير بعض آيات القرآن الكريم ، وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء في كتبهم ، وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى^(١). أضيف له مصدر جديد اعتمده التابعون في تفسير القرآن الكريم وهو تفسير الصحابة (رضي الله عنهم) ، وقد رفع بعض العلماء من قيمة هذا المصدر ، فقد ذكر السيوطي في كتابه الإقتان : ((أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع أو انه مسند عن الشيخين))^(٢). وترجع أهمية هذا المصدر ، واعتماد أهل العلم عليه لانه صدر عن الرجال الذين تتلمذوا على يد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واستمعوا ليه ، وكانوا اعلم الناس بتفسير كتاب الله تعالى ، فقد نزل بلغتهم التي كانوا يتكلمون بها ، وكانوا يعرفون فقه ألفاظ وتراكيبها وأساليبها في الاستعمال ثم انهم واكبوا نزوله ورأوا وقائعه وتأدبوا بأدبه واطلعوا عن كثب على حلاله وحرامه وغير ذلك من المسائل التي حضوا بها من دون الناس^(٣) ، وقد وردت عنهم روايات تفسيرية توضح مدى فهمهم لكتاب الله عز وجل منها ورد في تفسير قوله تعالى: (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت الحناجر)^(٤). قالت أم المؤمنين

(١) القطان ، مناع ، مباحث في علوم القرآن ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٨٦م) ، ص ٣٣٨.

(٢) السيوطي ، الإقتان ، ١٧٩/٢.

(٣) البويطي ، محمد إسماعيل ، تطور علوم القرآن ، ط ١ ، (القاهرة ، ٢٠٠٠م) ، ص ٣٧.

(٤) سورة الأحزاب ، الآية ١٠.



عائشة (رضي الله عنها) كان ذلك يوم الخندق^(١).
وبهذا العرض يمكن أن نستخلص أن التابعين قد أضافوا مصدر جديد إلى المصادر الأخرى
المعتمدة لتفسير ما كان غامض ومبهم.

٢. أسباب اختلاف تفسير القرآن الكريم في عهد التابعين واتباعهم.

يمكن إيضاح أسباب هذا الاختلاف إلى أمور عدة منها.

أولاً: أن يعبر كل واحد من المفسرين عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى
المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى ، وذلك مثل أسماء الله الحسنى ، فان أسماء الله
تعالى كلها على مسمى واحد ، فلا يكون دعاؤه باسم من أسمائه الحسنى مضاداً لدعائه بأسم
آخر منها ، بل الأمر كما قال الله تعالى : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيما ما تدعوا فله
الأسماء الحسنى)^(٢).

ثانياً: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتبنيه المستمع على
النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومته وخصوصه . ومن هذا القبيل أن يقول
أحدهم : أنزلت هذه الآية في كذا ، يقول الآخر نزلت في كذا ، وكل يذكر غيرما ذكر صاحبه ،
لان كلا منهم يذكر بعض ما تناوله اللفظ ، وهذا لا تنافي فيه ما دام اللفظ يتناول قول كل
منهما. أما إذا قال أحدهم سبب نزول هذه الآية كذا ، وقال الآخر ، سبب نزول هذه الآية كذا ،
وكل ذكر غير ما ذكره الآخر ، فيمكن أن يقال : أن الآية نزلت عقب تلك الأسباب ، أو تكون
نزلت مرتين : مرة لهذا السبب ، ومرة لهذا السبب^(٣).

ثالثاً: أن يكون اللفظ محتملاً للأمرين أو الأمور ، وذلك إما لكونه مشتركاً في اللغة ، كلفظ قسوة
الذي يراد به الرامي ويراد به الأسد.

رابعاً: أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة فإن الترادف قليل في اللغة ، ونادر أو
معدوم في القرآن الكريم ، ومثال ذلك تفسير أحد التابعين في قوله تعالى : (وذكر به أن تبسل
نفس بما كسبت)^(٤). فسر التابعي هذا معنى تبسل تحبس ، وقال الآخر: ترتعن ونحو ذلك لم
يكن من اختلاف التضاد ، لان هذا تقريب للمعنى.

خامساً: أن يكون في الآية الواحدة قراءتان أو عدة قراءات فيفسر كل منهم على حسب القراءة
التي يعتمدها فيظن ذلك اختلافاً ، وهو ليس باختلاف ، ومن ذلك فقد قرأ بعض التابعين قوله
تعالى: (لقالوا إنما سكرت أبصارنا)^(٥) ، أن معنى سكرت عندهم سدت ، وفسرها البعض الآخر

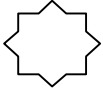
(١) ينظر مسلم ، صحيح ، كتاب التفسير ، ٢٣١٦/٤ - ٢٣١٧.

(٢) سورة الإسراء ، الآية ١١٠.

(٣) الفقهي ، عمر ، تطور وتفسير القرآن عبر التاريخ ، ط ١ (الدمام ، ٢٠٠٢م) ، ص ٧٩.

(٤) سورة الأنعام ، الآية ٧٠.

(٥) سورة الحجر : الآية ١٥.



بمعنى أخذت وسحرت ، ثم قال قتادة بن دعامة السدوسي التابعي المفسر في هذا التفسير انه قال ، من قرأ سكرت مشددة فإنما يعني سدت ، ومن قرأ سكرت مخففة ، فانه يعني سحرت^(١).

٣. طبيعة المؤلفات في علم التفسير واثـر علماء التفسير في تدوينه.

بدأ تدوين التفسير للقرآن الكريم في زمن مبكر يعود إلى منتصف القرن الأول الهجري ، إذ اشتهر العديد من المفسرين بتأليف كتب التفسير ، وكان التفسير في بداية الأمر يدون مع الحديث ، ثم اخذينفصل عنه شيئاً فشيئاً ، فقام العلماء بتدوينه بشكل منفصل في مجلدات تخصه ، وانقسمت كتب التفسير إلى أنواع عدة ، وان دل هذا فيدل على مدى التطور الفكري لرجال التفسير في تلك الحقبة ، فكان لكل مؤلف منهجه الخاص به ، وسأتناول تلك المؤلفات بشيء من التفصيل لمعرفة مدى التطور الفكري الذي وصل اليه علماء التفسير في الحجاز والعراق وأثرهم في تدوين هذا العلم والإبداع فيه.

١. كتب التفسير المأثور:

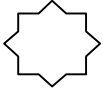
المأثور لغة له عدة معان منها انه مأخوذ من الأثر ، والأثر مصدر قولك ، أثرت الحديث أما ذكرته من غيرك ، والمأثور من قولك أثرت العلم رويت ، أثره ، أثراً ، واصله تتبعت أثره^(٢). ويعرف المأثور اصطلاحاً : ((هو ما ورثه الخلف عن السلف ، والحديث المروي ، وهو ما جاء في القرآن والسنة أو كلام الصحابة بياناً لمراد الله من كتابه ، ولذلك يقال ذهب فلان في اثر فلان وفي أثره إذ اتبعه ، وكان هذا في أثره ذلك إذا جاء بعده))^(٣).

وكان لعلماء التفسير في الحجاز والعراق الأثر المتميز في تدوين هذا النوع من التفاسير ومن أهم خصائص هذه المؤلفات أنها عرضت أقوال الصحابة والتابعين مع تحرير أسانيدھا وترجيح بعضها على بعض ، وامتاز البعض منها باستنباط الكثير من الأحكام. ونقل هؤلاء العلماء التفسير عن النبي ((عليه الصلاة والسلام)) وكبار الصحابة والتابعين عن طريق إسنادها وامتازت مؤلفاتهم أيضاً ببساطة العبارة ووضوح الفكرة. إضافة إلى ذلك كانت مؤلفاتهم تمتاز بعضها بصغرھا ، لان التدوين في عهدهم شكل الخطوات الأولى لاستقلال هذا العلم ، فجمع العلماء من كتب الحديث الكلام الذي يختص بالتفسير فقط ثم تدرجوا شيئاً فشيئاً في تطوير تدوينه.

(١) الذهبي ، التفسير والمفسرون ، ١٤٠ / ١.

(٢) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٥.

(٣) الزرقاني ، مناهل العرفان ، ١٢ / ٢ ؛ داود ، احمد محمد علي ، علوم القرآن والحديث ، ط ١ ، (بغداد ، ١٩٨٤م) ، ص ١٤٢.



وكان لعلماء التفسير في منطقتي الحجاز والعراق أثراً بارزاً في التدوين في هذا النوع من التفسير. ومن أشهر علماء الحجاز الذين ألفوا في هذا النوع من التفسير: ((عكرمة مولى ابن عباس المكي (ت ١٠٥هـ)^(١)، ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ)، وعطاء بن رباح (ت ١١٤هـ)، وضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ)، وعلي الوالي (ت ١٢٣هـ)، وزيد العدوي (ت ١٣٦هـ)، والواقدي (ت ٢٠٧هـ)^(٢). وممن اشتهر في العراق في التأليف في هذا النوع من التفسير: ((عبد الله بن أبي شيبه الكوفي (ت ٢٣٥هـ)، وعثمان بن أبي شيبة (ت ٢٣٩هـ)، وثابت الثمالي (ت ١٥٠هـ)، وجابر الجعفي (ت ١٢٨هـ)، ومحمد الغريابي (ت ٢١٢هـ)، وعبادة البصري (ت ٢٠٥هـ)، وعبد الرحمن بن زيد (ت ١٧٠هـ)^(٣)، وروح القيسي (ت ٢٠٥هـ)، ومقاتل بن سليمان (ت ١٥١هـ)، وقتادة السدوسي (ت ١١٧هـ)، ويحيى بن سلام (ت ٢٠٠هـ)، وسريح المروزي البغدادي (ت ٢٣٥هـ)، ومحمد السمين (ت ٢٣٥هـ)^(٤). ومن خلال هذا العرض يتضح لنا الدور الكبير الذي قام به علماء المنطقتين في التأليف في هذا النوع من التفسير وان دل هذا فانه يدل على القدرة العلمية الكبيرة التي يتمتع بها هؤلاء العلماء. وشكلت تلك المؤلفات الجزء الأساس الذي قامت عليه الكثير من المؤلفات التي الفت فيما بعد.

٢. كتب التفسير بالرأي

يعرف الرأي بالغة: ((هو ما يراه الإنسان في الأمر وجمعه الآراء))^(٥). ويعرف الرأي في الاصطلاح: ((هو الاعتقاد، والنظر والتأمل، يقال: هو اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة الظن، ويطلق عليه أيضاً ما يراه القلب بعد فكر وتأمل وطلب لمعرفة وجه الصواب))^(٦). ولا شك أن هذا النوع من التفسير قد وقع زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) إذ مارسه الصحابة الكرام (رضي الله عنه) وأقرهم على ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحتى يبلغ المفسر درجة القبول لتفسيره عند أهل العلم فانه لا بد من أن يتسلح بعلم مهمة منها معرفته باللغة العربية وقواعدها المهمة ومنها النحو، والمعاني، والبيان ومعرفته بعلم القراءات، ومعرفته بعلم أصول الدين، ومعرفته بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ وغيرها^(٧). وقد تخرج بعرض الصحابة في تفسير آيات القرآن الكريم بالرأي، في هذا اخرج أبو عبيد القاسم بن سلام: ((أن أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) سأل عن الأب في قوله تعالى: ((وفاكهة وأبا

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٦ - ٣٧؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ٤٣٧/١ - ٤٥٣: الزركلي، الأعلام ١٦١/٦؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٢٩٠/٥، ٢٨٣/٦، ١٧٧/٨.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٦ - ٣٧؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١٨٩/٤، ٢٧/٥، ٦٨/٧.

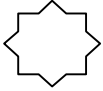
(٣) المصدر السابق، ص ٣٦ - ٣٧؛ المرجع السابق، ١٠٠/٣، ١٠٦/٣، ١٤٠/١٢، ٢٣٨/١٣.

(٤) المصدر السابق نفسه، ص ٣٦ - ٣٧؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ٤٣٧/١ - ٤٥٣.

(٥) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤٧٢/٢.

(٦) الزرقاني، مناهل العرفان، ٤٩/٢.

(٧) البابري، فؤاد، التفسير وأنواعه، ط ٢، (حلب، ١٤٠٦هـ)، ص ٧٧.



((^(١))). فقال : أي سماء تظلني ، وأي ارض تقلني ، إذا قلت في كلام الله ما لا اعلم^(٢). وكان لعلماء التفسير في العراق أثر في التدوين في هذا النوع من التفسير ، لاسيما مدرسة التفسير في البصرة ، إذ ألف المفسر الحسن البصري (ت ١١٠هـ) ، كتاباً في تفسير القرآن الكريم ، حمل بين طياته بعض التفاسير بالرأي^(٣).

٣. كتب التفسير الموضوعي:

إلى جانب التفسير العام للقرآن الكريم كان يسير التفسير الموضوعي في مباحث خاصة ، إذ منذ بداية التدوين أفرد بعض العلماء كتباً من مؤلفاتهم تتحدث عن أقسام القرآن الكريم من ناسخ ومنسوخ ، وأسباب النزول ، وغريب القرآن ، وأحكام القرآن ، ومعاني القرآن وغيرها من المؤلفات. أعطت تلك المؤلفات في التفسير التي تخص بذكر موضوع واحد معلومات قيمة ومتخصصة في باب من أبواب العلم ، تلك المعلومات ساعدت العلماء فيما بعد على رد كتب التفاسير بذلك العلم الوافر الذي ساعدها في تطور التفسير وتقدمه نحو الأحسن^(٤). ولقد كان لعلماء التفسير في منطقتي الحجاز والعراق دور كبير في رد هذا النوع من التفاسير ومن أشهر علماء الحجاز الذين ألفوا في هذا النوع من التفسير الإمام الشافعي إذ ألف كتاباً اسماء (أحكام القرآن)^(٥). وكان لمدرسة التفسير في العراق أيضاً أثراً في رد هذا النوع من التفسير ومن أشهر العلماء الذين ألفوا فيه مقاتل بن سليمان البصري ، وعبد الرحمن بن زيد البصري ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، إذ ألفوا كتاباً في هذا الموضوع وأطلقوا عليها (ناسخ القرآن منسوخه)^(٦). فكانت تلك المدونات جزءاً من التفسير الموضوعي.

٤. كتب التفسير اللغوي:

تعود نشأة التفسير اللغوي إلى عصر الصحابة ، إذ كان لضرورة واقعية يومئذ استخراجاً للمفاهيم القرآنية المقصودة وإنقاذاً لها من اختلاف اللهجات العربية ، وأما من جهة أخرى فإن أقواماً ذات لهجات متباينة ، قد دخلوا في الإسلام فغدوا بحاجة ماسة إلى معرفة معاني الألفاظ القرآنية ، ولذلك رأينا أن ابن عباس وكبار المفسرين من تلامذة مدرسته قد قاموا بهذا الدور بطريقة منهجية ثابتة الأصول في التفسير حتى أنهم قد عرفوا بذلك بحيث أننا لو رجعنا على سبيل المثال الى (باب التفسير) في صحيح البخاري ، وجدنا أن معظم ما ورد ألينا من التفسير

(١) سورة عبس ، الآية ٣١.

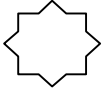
(٢) نقلاً عن الباطري ، التفسير ، ص ٧٨ - ٧٩.

(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٦ ؛ المرجع السابق ، ص ٧٩.

(٤) الفايد ، عمر ، تطور التفسير الموضوعي ، ط ١ ، (المدينة المنورة ، بلات) ، ص ٧٧.

(٥) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٦٤.

(٦) المصدر السابق ، ص ٢٧٧ ؛ كحالة ؛ معجم المؤلفين ، ١٣٨ / ٥ ، ٣١٧.



اللغوي كان يعود الى ابن عباس ، وانتقل هذا الاهتمام بمعنى اللفظ القرآني إلى العصور التالية حتى ظهرت الحاجة إلى وضع تفاسير لغوية تهدف إلى إظهار المعنى اللغوي الدقيق للألفاظ القرآنية^(١). وكان لعلماء التفسير في الحجاز والعراق أثر متميز في التأليف في هذا النوع من التفسير ، وعلى ما يبدو أن أول من ألف في هذا النوع من التفاسير هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الكوفي (ت ٢٠٧هـ)، إذ أطلق عليه (تفسير معاني القرآن) ، فاهتم بضبط الألفاظ فيه من خلال حديثه في القراءات وضبطها وتصميمها ، ويحدثنا عن هذا ابن النديم في كتابه بقوله: ((قال الفراء لأصحابه ، اجتمعوا حتى أمل عليكم كتاباً في القرآن ، وجعل لهم يوماً ، فلما حضروا خرج عليهم ، وكان في المسجد رجل يؤذن ويقرأ بالناس في الصلاة ، فالتفت إليه الفراء ، فقال له أقرأ بفاتحة الكتاب ، ففسرها ثم مر في الكتاب كله يقرأ الرجل ويفسر الفراء))^(٢). ومن المفسرين الذين كانوا لهم أثر متميز في التأليف في هذا النوع من التفاسير هو سعيد بن مسعدة الأخفش البصري (ت ٢١١هـ)، إذ أطلق على كتابه اسم (تفسير معاني القرآن). الذي اهتم فيه بالأصوات اللغوية ووصف مخارجها وبيان صفاتها وعرض فيه وجوه القراءات المختلفة وشرح الألفاظ وبين موضعها من كلام العرب لغة وحرفاً ونحواً وبلاغة بالرجوع إلى الشواهد الشعرية والسماع الذاتي لكلام العرب والفصحاء^(٣). ومنها كتاب (معاني القرآن) للكسائي الكوفي، وكتاب (معاني القرآن) لقطرب البصري^(٤).

٥. كتب التفسير الإشاري:

الإشارة من الإيماء، وهي عند الإشاريين المعاني التي تشير إلى التأملات التي تحصل عن طريق ما ينقدح في ذهن المفسر العارف في حالة استغراقه في الوجد والرياضة الروحية ، لإدراك أمور لطيفة يقولون أن لها ارتباطاً ومناسبة مع ظواهر الآيات القرآنية^(٥). والتفسير الإشاري قديم النشأة يعود إلى عهد الصحابة الكرام (رضي الله عنهم)، ففسر بعض الصحابة في هذا النوع من التفسير، ومنهم الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فقد أخرج ابن أبي شيبة عن عنترة أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لما نزلت آية: (اليوم أكملت لكم دينكم)^(٦) بكى ، فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) ما يبكيك ، قال : أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا فأما إذا اكمل فانه لم يكمل شيء قط إلا نقص ، فقال ((عليه الصلاة والسلام)) صدقت^(٧). ومن عرف من الصحابة

(١) الفندي ، مدوح ، التفسير اللغوي عبر التاريخ ، ط ١ ، (القاهرة ، بلات) ، ص ٨٨ ؛ البراندي ، محمد ، أقسام التفسير اللغوي ، ط ١ ، (المدينة المنورة ، ١٩٩٩م) ، ص ١٧ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٧٣ .

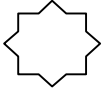
(٣) المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٤) المصدر السابق نفسه ، ص ٣٧ .

(٥) ابن القيم ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ، مدارج السالكين ، ج ٢ ، ط ١ ، (القاهرة ، بلات) ، ص ٤١٧ .

(٦) سورة المائدة ، الآية ٣ .

(٧) نقلاً عن عبد الحميد ، تطور تفسير القرآن ، ص ١٥٤ .



بتفسيرهم في هذا النوع من التفاسير أبو بكر الصديق ، وعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)^(٢). ولقد كان لعلماء التفسير في الحجاز دور كبير في التأليف في هذا النوع من التفاسير ، ومن هؤلاء العلماء الفضيل بن عياض المكي (ت ١٨٧هـ) وسفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ)^(٣) . إذ ورد عن الفضيل بن عياض انه قال في قوله تعالى : (ولا تقتلوا أنفسكم أن الله كان بكم رحيماً)^(٤). أي لا تغفلوا عن أنفسكم فان من غفل عن نفسه فقد قتلها ، وروي عن سفيان بن عيينة أيضاً بعض هذه التفاسير الإشارية كقوله تعالى : (وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون)^(٥). حيث يقول ابن عيينة في تفسير هذه الآية : فلا اله إلا الله بمنزله الماء في الدنيا ، ومن لم تكن معه لا اله إلا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حي^(٦).

ومثل هذه التفسيرات هي محاولات عقلية ذكية تتعمق في معاني الآيات وما ينطق منها على الأنفس والآفاق المرتبطة بالألفاظ وسياق الأسلوب ، يساعد في الوصول إليها قوة الأيمان واخلاص العبادة وصفاء النفس والبعد عن الهوى.

٤. أهم خصائص تفسير القرآن الكريم في عهد التابعين واتباعهم

يمتاز تفسير القرآن الكريم في هذه المرحلة بعدد من الخصائص منها:

أولاً : دخل في التفسير كثير من الإسرائيليات والنصرانيات ، وذلك لكثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام ، وكان لا يزال عالقاً بأذهانهم من الأخبار ما لا يتصل بالأحكام الشرعية ، كأخبار بدء الخليفة ، وأسرار الوجود ، وكثير من القصص.

ثانياً : ظل التفسير محتفظاً في هذه المرحلة بطابع التلقي والرواية ، إلا انه لم يكن تلقياً ورواية بالمعنى الشامل كما هو الشأن في عصر النبي ((عليه الصلاة والسلام)) وعصر الصحابة ، بل كان تلقياً ورواية يغلب عليهما طابع الاختصاص ، فأهل كل مصر يعنون بوجه خاص ، بالتلقي والرواية عن إمام مصرهم ، فالمكيون عن ابن عباس ، والمدنيون عن أبي بن كعب ، والعراقيون عن ابن مسعود وهكذا^(١).

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥٤.

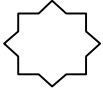
(٣) الفهرست ، ابن النديم ، ص ٣٦.

(٤) سورة النساء، الآية ٢٩.

(٥) سورة الأنبياء، الآية ٣٠.

(٦) عبد الحميد ، تطور ، ص ١٥٤.

(١) الذهبي ، التفسير والمفسرون ، ١ / ١٣٣.



ثالثاً: ظهرت في هذا العصر نواة الخلاف المذهبي ، فظهرت بعض تفسيرات تحمل في طياتها أفكار هذه المذاهب نجد مثلاً قتادة بن دعامة السدوسي ينسب إلى الخوض في القضاء القدر يتهم بأنه قدري ، ولا شك أن هذا أثر على تفسيره.

رابعاً: كثو الخلاف بين التابعين في التفسير عما كان بين الصحابة ، وإن كان اختلافاً قليلاً بالنسبة لما وقع بعد ذلك من متأخري المفسرين^(٢).

خامساً: بدء في هذا العهد التدوين لتفسير القرآن الكريم . وكانت تلك التفسيرات خاضعة لأهواء مؤلفيها ، إذ كان يؤلفونها بحسب انتمائهم العقائدي ، لذلك ظهرت لنا في تلك الفترة العديد من المؤلفات المختلفة ومنها تفسير الصوفية ، وتفسير القدرية ، وتفسير المعتزلة وغيرها^(٣).

سادساً : اعتمد التابعون وما بعدهم في تلك المدة في تفسير القرآن الكريم على مصدر جديد وهو قول الصحابي^(٤).

سابعاً : امتازت بعض التفسيرات التي الفت في تلك المدة باختلاط الصحيح بغير الصحيح وذلك بنقل أقوال منسوبة إليهم من غير إسناد ولا تثبت مما يؤدي إلى التباس الحق بالباطل^(٥).

ثامناً: تعرض التفسير في تلك المرحلة إلى خطر كبير هددته ألا وهو الوضع في التفسير وقام به أعداء الإسلام من زنادقة وشعوبية إذ أرادوا بهذه العملية هدم هذا الدين عن طريق هدم أحد ركائزه المهمة ألا وهو التفسير^(٦).

٣. علم أسباب النزول

نشأة علم أسباب النزول وتطوره

يعرف علم أسباب النزول في الاصطلاح بأنه : ((الحادث الذي من أجله نزلت آية أو أكثر مجيبة عنه ، أو حاكية له ، أو مبينة حكمه))^(٧). ولعلم أسباب النزول أهمية كبيرة في التعرف على مدلول الآية ومفهومها ، ووجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ، إذ كما قيل : ((العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب)). ولا شك في أن صياغة الآية وطريقة التعبير عنها يتأثر إلى حد كبير بسبب نزولها ، فالاستفهام مثلاً لفظ واحد ولكنه يخرج إلى معان أخرى كالتقرير والنفي وغيره ولا يفهم المراد إلا بالأمور الخارجية^(٨) ، ومن هنا فأن معرفة سبب النزول مهمة جداً ، إذ

(٢) المرجع السابق ، ١٣٤/١ .

(٣) الفايز ، مصطفى ، رؤيا جديدة للتفسير ، ط ١ ، (المدينة المنورة ، بلا ت) ، ص ٨٨ .

(٤) فريهود ، محمد ، علوم القرآن ، ط ١ ، (بيروت ، بلا ت) ، ص ٩٧ .

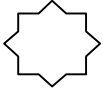
(٥) السلحني ، فؤاد ، تطور التفسير بين الماضي والحاضر ، ط ١ ، (بنغازي ، ٢٠٠١م) ، ص ٨٠ .

(٦) النور ، عمر ، التفسير ورجاله ، ط ١ ، (فرانكفورت ، ٢٠٠٢م) ، ص ٣٨ ؛ النوري ، سعيد ، مباحث في

علوم القرآن الكريم ، ط ٢ ، (بيروت ، بلا ت) ، ص ٩٣ .

(٧) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، لباب النقول في أسباب النزول ، (المدينة المنورة ، بلا ت) ، ص ٧ .

(٨) العطار ، موجز علوم القرآن ، ص ١١٦ .



لولاها ولولا تتبع العلماء لها وتوضيحيهم لقصصها لم استطعنا أن نفهم الكثير من الآيات ، ولوقعنا في اللبس ففهمنا الآيات على غير وجهها الصحيح ولم نفهم الحكمة الربانية في تنزيلها . بدأت النواة الأساسية لهذا العلم بالتكوين في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) فكان النبي الكريم ((عليه الصلاة والسلام)) يبين سبب نزول آيات القرآن الكريم ، وعنه اخذ الصحابة (رضي الله عنهم) هذا العلم مشافهة وحفظوه ، إذ ساعدهم هذا العلم في تفسير الكثير من الآيات القرآنية ، ومن أشهر الصحابة الذين عرفوا بعلمهم الواسع في هذا العلم الصحابي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) . إذ يقول الإمام علي في هذا : ((والله لم تنزل آية إلا وأنا اعلم فيما نزلت ، وفيمن نزلت ، وأين نزلت))^(٢) . وروي عن معمر بن عبد الله بن أبي الطفيل قال شهدت علياً (رضي الله عنه) يخطب يقول : ((سلوني ، فوالله لا تسألون عن شيء ألا أخبرتكم ، وسلوني عن كتاب الله ، فوالله ما من آية إلا وأنا اعلم أبليلاً نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل))^(٣) . ومن الصحابة أيضاً الذين امتازوا في هذا العلم الصحابي عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) ، هذا العالم المتنوع المعرفة ، وزخرت كتب أسباب النزول بكثرة تكرار اسمه فيها مما يدل دلالة واضحة على أساهمه مساهمة كبيرة في هذا العلم^(٤) . وأيضاً من الصحابييات الآتي تميزن في هذا العلم أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) ، إذ تمتعت أم المؤمنين بمكانة قريبة من النبي الكريم ((عليه الصلاة والسلام)) . مما أتاح لها فرصة التعلم والأخذ من النبي الكريم ((عليه الصلاة والسلام)) العلم الكثير . وكان أحد هذه العلوم علم أسباب النزول^(٥) ومن الصحابة أيضاً الذين عرف عنهم تكلمهم في هذا العلم أبي بن كعب ، والزبير بن العوام ، وجابر بن عبد الله ، وانس بن مالك ، والبراء بن عازب ، وأبو هريرة ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود (رضي الله عنهم)^(٦) . وانتقل هذا العلم إلى التابعين واتباعهم ، إذ تطور هذا العلم على أيديهم تطوراً كبيراً فعملوا على تدوينه في مجلدات مستقلة ، بعد أن كان يدون مع كتب التفسير ، واشتهر عدد من التابعين من علماء الحجاز والعراق بعلمهم في هذا العلم ، إذ عملوا على تدريسه وإيصاله إلى الجيل الذي أتى بعدهم ، ومن أشهر هؤلاء عكرمة مولى ابن عباس المكي ، وقتادة بن دعامة البصري ، وسفيان الثوري الكوفي ، وأبو العالية البصري ، والشعبي الكوفي ، وعروة بن الزبير ، وعمر بن دينار المكي^(٧) . وقد أشارت اغلب المصادر التاريخية أن أول من ألف في علم أسباب النزول بشكل مستقل هو العالم علي بن المديني الذي ألف كتاباً واسماه

(٢) البكري ، أبو حفص عمر بن محمد ، معالم التنزيل ، ط ١ ، (مكة المكرمة ، ١٤٠٠ هـ) ، ص ٤٧ .

(٣) السفلي ، أبو عبد الرحمن احمد بن بكر ، إيضاح أسباب النزول ، (الدمام ، بلات) ، ص ٧٨ .

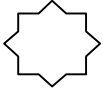
(٤) الكلبي ، احمد بن عبد الرحيم بن عمر ، نزول القرآن على خير الخلائق ، ، ط ١ ، (المدينة المنورة ،

١٩٩٥ م) ، ص ٨٨ .

(٥) الواحدي ، أسباب النزول ، ص ٧٨ ، ٩٧ ، ١٠٣ .

(٦) المصدر السابق ، ص ١٠ ، ١١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٨٥ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٣٠١ .

(٧) الواحدي ، أسباب النزول ، ص ١٢ ، ١٣ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٤ .



(أسباب النزول)^(٢). وأما مصدر أسباب النزول ، فكان قائم في البداية على السماع والحفظ ، إذ تلقى الصحابة هذا العلم مشافهة من النبي ((عليه الصلاة والسلام)) ، ونقله أصحابه من بعده إلى اتباعهم سماعاً^(٣). ثم تطورت طريقة اخذ المعلومات في عهد اتباع التابعين ، إذ دون العلم في عهدهم واصبح يؤخذ من المؤلفات ، ومن خلال هذا العرض يمكن أن أقول انه كان لعلماء المدرستين أثر بارز في رفد هذا العلم المتميز من علوم القرآن ، جيلاً بعد جيل^(٤).

٤. علم ناسخ القرآن ومنسوخه نشأة علم ناسخ القرآن ومنسوخه

يعرف النسخ في اللغة هو : ((أبطال الشيء وأقامة آخر مقامة ، ويأتي بمعنى الإزالة ، ومنه يقال : نسخت الشمس الظل : أي أزالته))^(٥). وأما تعريف نسخ القرآن اصطلاحاً فهو : ((هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي ، أي أزالته في تعلقه بأفعال المكلفين))^(٦) وانقسم النسخ في القرآن الكريم إلى أربعة أقسام هي:

القسم الأول: نسخ القرآن بالقرآن : وهذا القسم متفق على جوازه ووقوعه من القائلين بالنسخ ، فأية الاعتداد بالحوال مثلاً ، نسخت بأية الاعتداد بأربعة أشهر وعشراً^(٧).

القسم الثاني: نسخ القرآن بالسنة: ويقسم إلى نوعان:

أ. نسخ القرآن بالسنة الأحادية: ولم يجوزه العلماء ، لان القرآن متواتر يفيد اليقين ، والأحادي مظنون ، ولا يصح رفع المعلوم بالمظنون.

ب. نسخ القرآن بالسنة المتواترة: وقد أجازها الإمام مالك وأبو حنيفة والإمام احمد وذلك لقولهم لان الكل وحي ، قال تعالى: (وما ينطق من الهوى ، أن هو إلا وحي يوحى)^(٨) ،

والنسخ نوع من البيان ، لقوله تعالى: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها)^{(١)(٢)}.

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٦ .

(٣) السفلي ، إيضاح ، ص ٨٣ .

(٤) البكري ، معالم التنزيل ، ص ٥٧ .

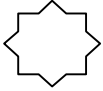
(٥) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٦٥٦ .

(٦) النحاس ، أبو جعفر محمد بن احمد بن إسماعيل ، الناسخ والمنسوخ ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٣٢٣ هـ) ، ص ٧ ؛

عبد الحميد ، علوم القرآن والتفسير ، ص ٤١ ؛ البديري ، القرآن الكريم ، ١١٣ .

(٧) ابن سلامة ، هبة الله ، الناسخ والمنسوخ ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٣١٥ هـ) ، ص ١٢ .

(٨) سورة النجم، الآية ٣-٤ .



القسم الثالث: نسخ السنة بالقرآن : وهذا القسم يجيزه العلماء : فالتوجه إلى بيت المقدس كان ثابتاً في السنة ، وليس في القرآن ما يدل عليه ، وقد نسخ بالقرآن في قوله تعالى: (فول وجهك شطر المسجد الحرام)^(٣).^(٤)

القسم الرابع: نسخ السنة بالسنة : سيأتي الحديث مفصلاً عنه أن شاء الله تعالى في الفصل الثالث من هذه الرسالة.

واما حكمة الله تعالى في نسخ بعض أحكام الإسلام ببعض ، فترجع إلى سياسة الأمة وتعهدها بما يرقئها ، وبيان ذلك أن الأمة الإسلامية في بداية دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانت تعاني فترة انتقال شاق ، بل كان اشق ما يكون إليها ترك عقائدها وموروثها وعاداتها ، فلو اخذوا بهذا الدين الجديد مرة واحدة لأدى ذلك إلى نقيض المقصود ، ومات الإسلام في مهده ، ولم يجد أنصار يعتقوه ويدافعون عنه ، ومن هنا جاءت الشريعة إلى الناس تمشي على مهل ، متألفة لهم ، متلطفة في دعوتهم متدرجة بهم إلى الكمال رويداً رويداً ، صلعدة بهم في مدارج الرقي شيئاً فشيئاً ، منتزعة فرصة الألف والمران والأحداث الجادة عليهم ، لتسير بهم من الأسهل إلى السهل ، ومن السهل إلى الصعب ، ومن الصعب إلى الأصعب ، حتى تم الأمر ونجح الإسلام نجاحاً لم يعرف مثله في سرعته وامتزاج لنفوس به^(٥). واما الحكمة في نسخ الحكم الأصعب بما هو اسهل منه ، فالتخفيف على الناس ، وترقيتها عنهم ، وإظهارها لفضل الله عليهم ورحمته بهم^(٦). واما الحكمة في نسخ الحكم بمساويه في صعوبته أو سهولته ، فالابتلاء والاختبار ، ليظهر المؤمن فيفوز ، والمنافق فيهلك ليميز الخبيث من الطيب^(٧).

وترجع الجذور الأولى لنشأة علم ناسخ القرآن ومنسوخه إلى عهد النبي ((عليه الصلاة والسلام)) ، إذ اخذ الصحابة هذا العلم الجليل من النبي ((عليه الصلاة والسلام)) وحفظوا كل آية فيها ناسخ ومنسوخ ، وقد أولى الصحابة لهذا العلم أهمية كبيرة ، لانه علم أساس يقام عليه الكثير من الأحكام والفتوى ، وممن عرف من الصحابة بتأكيدهم على هذا العلم الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، يدل على ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) انه مر على قاضي ، فقال له : ((تعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا ، فقال ، هلك وأهلك))^(١). وأشار إلى أهمية هذا العلم أيضاً الصحابي حذيفة بن اليمان بقوله: ((إنما يفتي

(١) سورة البقرة، الآية ١٠٦.

(٢) القيسي، مكي بن أبي طالب، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخة بمعرفة أصوله واختلاف الناس فيه، ط١، ت أحمد حسن فرحات، (الرياض، بلا) ، ص ٧٨.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٤٤.

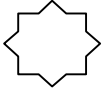
(٤) الزرقاني ، محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ج ٢ ، (بيروت ، بلات) ، ص ٢٤٤.

(٥) المصدر السابق، ١٩٥/٢.

(٦) الفداغ ، محمود بن عبد العزيز ، علوم القرآن ن ط ١ ، (المدينة المنورة ، بلات) ، ص ١٤٣.

(٧) الزرقاني ، مناهل العرفان ، ١٩٦/٢.

(١) السيوطي ، الإتيقان ، ٢٧ / ٢.



من عرف الناسخ والمنسوخ^(٢). فحفظ الصحابة تلك السور ونقلوها إلى تلاميذهم من التابعين ، وعلى يد هؤلاء التابعين تطور علم ناسخ الحديث ومنسوخه كما سنرى في الفقرة القادمة.

أثر العلماء في مدرستي الحجاز والعراق في تطور هذا العلم وتدوينه

لقد أشرت سابقاً إلى نشأة هذا العلم والحكمة منه ، ويبد أن هذا العلم في القرن الأول قد دون مع كتب التفسير التي ألفها المفسرون في تلك الحقبة ، ولكن لأهميته هذا العلم في عهد التابعين واتباعهم ، ظهرت الحاجة إلى تأليفه في مدونات خاصة به ، يرجع هذا إلى أهميته الكبيرة وأثره في باقي العلوم وخاصة الفقه والتفسير فأفردت له مؤلفات خاصة به ، واخذوا يدرسونه كدرس مستقل في بداية القرن الثاني في حلقات المساجد ، واخذ التلاميذ يدونون ما يتلقوه من شيوخهم بشأن هذا العلم ، وهذه الخطوة كانت الحجر الأساس ، في استقلال هذا العلم ، وإفراده في مؤلفات خاصة به^(٣). وكان لعلماء الحجاز أثر مهم في تدوين هذا العلم ومنهم قاسم الرسي المدني (٢٠٤هـ) ، الذي ألف كتاباً في ناسخ القرآن ومنسوخه^(٤) ، وكما ألف الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) كتاب (أحكام القرآن) والذي يحتوي على الكثير من المباحث التي تناولت على الناسخ والمنسوخ^(٥) ، وكان لمدرسة العراق الدور الأبرز في تدوين هذا العلم في مؤلفات مستقلة ، مما أدى إلى تطور هذا العلم ورفده بالكثير من المؤلفات ، تلك المؤلفات قد حفظت لنا الكثير من المعلومات في القرون الأولى. إذ أعطتنا تلك المؤلفات صورة واضحة على طبيعة النشاط الفكري في تلك الفترة وطبيعة المؤلفات التي تخص هذا العلم الذي كانت سائدة ومنهاج أصحابها في التأليف. وكان لمدرسة البصرة دور في تدوين هذا العلم كان هذا على يد علمائها منهم مقاتل بن سليمان (ت ١٥١هـ) الذي ألف كتاباً في ناسخ القرآن ومنسوخه^(٦). وألف عبد الرحمن بن زيد البصري (ت ١٧٠هـ) كتاباً في هذا العلم أطلق عليه (ناسخ القرآن ومنسوخه)^(٧). وكان لعلماء بغداد دور أيضاً في تدوين هذا العلم في مؤلفات مستقلة كان هذا على يد أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) ، إذ ألف كتاباً أطلق عليه (ناسخ القرآن ومنسوخه)^(٨) ، وألف بعده جعفر بن مبشر البغدادي (ت ٢٣٤هـ) كتاباً في ناسخ القرآن ومنسوخه^(٩). وألف بعده سريح المروزي (ت ٢٣٥هـ) كتاباً أطلق عليه كتاب (الناسخ والمنسوخ)^(١٠). وألف الإمام أحمد بن حنبل

(٢) الفداغ ، علوم القرآن ، ص ١٤٤ .

(٣) الفيضي ، محمد ، حكمة الناسخ والمنسوخ ، ط ١ ، (المدينة المنورة ، بلا ت) ، ص ٩٧ .

(٤) كحالة ، معجم المؤلفين ، ٩١/٨ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٥/٦ .

(٥) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٦٤ .

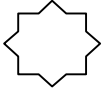
(٦) المصدر السابق ، ص ٢٧٧ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٣١٧/١٢ .

(٧) كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٣٨/٥ .

(٨) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٧٨ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٠١/٨ .

(٩) المصدر السابق ، ص ٢٨٨ .

(١٠) كحالة ، معجم المؤلفين ، ٩/٤ .



كتاباً في هذا العلم أطلق عليه كتاب (الناسخ والمنسوخ)^(٤) . وبهذا العرض نستخلص الدور المتميز الذي قامت به مدرسة العراق في تدوين هذا العلم ، ولم أجد أشارت على أثر باقي المدارس في الموصل ، والانبار ، والطائف ، والكوفة في تدوين هذا العلم في القرنين الأولين .

طبيعة المؤلفات في علوم القرآن خلال القرنين الأول والثاني للهجرة

كان من نتائج الازدهار الفكري في تلك الحقبة من الزمن ، قيام العلماء بتأليف العديد من المؤلفات التي تختص بعلوم القرآن الكريم ، ودونت تلك المؤلفات تحت مسميات عدة ، وان دل هذا فيدل على مدى الازدهار الفكري الذي نشأ على يد علمائنا الجهابذة ، وسأوضح هنا ما تعنيه تلك المؤلفات واثار علماء المدرستين في تدوينها :

١. المؤلفات في علم غريب القرآن :

قبل أن أتكلم عن دور العلماء في رفق هذا العلم الجليل ينبغي أن اذكر هنا ما هو المقصود بهذا العلم ، ويعرف بأنه : ((هو ما وقع في القرآن الكريم من لفظة غامضة بعيدة عن الفهم لقلّة استعمالها ، أو لدقة معناها))^(٥) ، وقد أبدع العلماء في بداية القرن الثاني في التأليف في هذا العلم بشكل مستقل ، لحاجة المجتمع اليه في ذلك الوقت نتيجة لدخول الكثير من الأمم إلى الإسلام ، فكان من الطبيعي أن يجد هؤلاء في ألفاظ القرآن الكريم غريباً أكثر مما يجده العربي ، لذلك نهض علمائنا الجهابذة لإزالة كل مبهم وغريب وعملوا على جمع تلك الألفاظ في مدونات مستقلة ، وكان لعلماء مدرسة العراق دور مهم ومتميز في استقلال هذا العلم وتدوينه في مجلدات مستقلة ، ومن اشهر علماء العراق الذين ألفوا في هذا العلم مؤلفات مستقلة هم ((أبو عبيد معمر بن المثنى البصري ، وأبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي^(٦) ، و مؤرج السدوسي البصري ، ومحمد بن سلام البصري ، وعبد الله اليزيدي الكوفي^(٧) ، ونضرين شميل البصري ، والأخفش البصري))^(٨) . ولم أجد لمدرسة الحجاز دور في تدوين هذا العلم .

٢. المؤلفات في علم الحكم والمتشابه :

فقد عرف العلماء هذا العلم بأنه : ((المحكم ما لا يتحمل إلا وجهاً واحداً من التأويل بقطعية دلالة لفظه على معناه ، بينما المتشابهة يحتمل اوجهها من المعاني))^(٩) . وقد جاء في

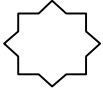
(٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٥ .

(٥) الغامدي ، سعد ، علوم القرآن الكريم ، ط ٢ ، (المدينة المنورة ، بلات) ، ص ٨٨ .

(٦) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٥٨ - ٥٩ ، ٧٨ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١٢٠٣/٢ .

(٧) كحالة ، معجم المؤلفين ، ٣١٧/١٢ ، ١٤/١٠ ، ١٣٩/٦ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ١٦/٧ .

(٨) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ١٣٨/٢ ، ١٥١ ، ١٥٥ .



القرآن الكريم وصف القرآن بأنه كله محكم ، إذ قال سبحانه وتعالى : (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)^(٢). كما جاء فيه أيضاً ما يفيد انه بان كله متشابه ، وذلك في قوله تعالى : (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً)^(٣). وأيضاً جاء في القرآن ما يفيد بأن بعضه محكم وبعضه متشابه ، فقال تعالى (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب ، وأخر متشابهات)^(٤). وافرد علمائنا لهذا العلم مؤلفات مستقلة تتكلم عنه ، ومن اشهر علماء المدينة المنورة الذين الفوا في هذا العلم الإمام نافع المدني أحد القراء السبعة إذ ألف كتاب في متشابه القرآن^(٥) ، ومن اشهر من ألف فيه مدونات مستقلة من علماء العراق ((خلف بن هشام البغدادي ، وجعفر بن حرب البغدادى ، وحمزة الكوفي^(٦) ، ومقاتل بن سليمان^(٧) ، والكسائي ، والفراء الكوفي^(٨)).

٣. المؤلفات في معاني القرآن:

لقد ألف العديد من علماء تلك الحقبة مؤلفات خاصة ضمت معاني القرآن الكريم وشرحها بشكل دقيق ومن اشهر من ألف بها من علماء العراق (الكسائي ، والأخفش البصري ، ويونس بن حبيب البغدادي ، وقطرب البصري ، والفراء الكوفي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي ، ومؤرج البصري)^(٩) ، واما علماء الحجاز الذين عرف عنهم التأليف في هذا العالم سفيان بن عيينة المكي ، والرواسي المدني^(١٠). ولم أورد هذا العدد الكبير من العلماء والمؤلفات هنا على سبيل الاحاطة ، بل لاعطي صورة واضحة على جهود هؤلاء العلماء ، وخدمتهم للقرآن الكريم ، من خلال تلك المؤلفات المتنوعة ، ولمعرفة مدى التطور الفكري الذي قام على يد هؤلاء العلماء.

(١) السيوطي ، الإتقان ، ٣/٢ ؛ عبد الحميد ، علوم القرآن ، ص ٥٢.

(٢) سورة هود ، الآية ١.

(٣) سورة الزمر ، الآية ٢٣.

(٤) سورة آل عمران ، الآية ٧.

(٥) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٩.

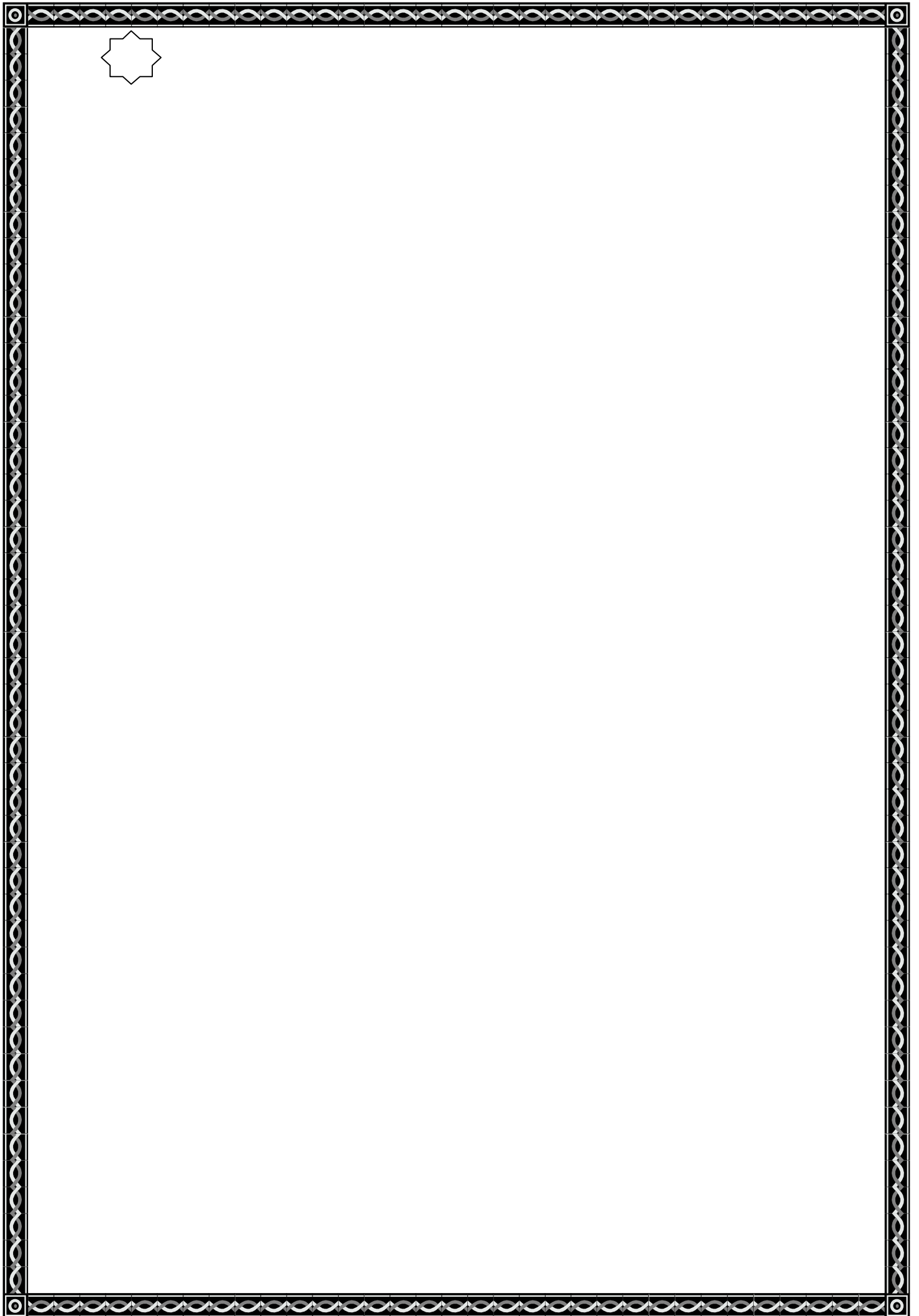
(٦) المصدر السابق ، ص ٣٩ ، ٢١٣.

(٧) المصدر السابق نفسه ، ص ٣٩ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٢ / ٢١٧.

(٨) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ١٩٧/٢ ، ١٩٩.

(٩) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٧.

(١٠) المصدر السابق ، ص ٣٧.





الفصل الثالث

علم الحديث

تعريف الحديث والأقوال المرادفة له:

قبل أن نتكلم عن أثر علماء الحجاز والعراق في تطور علم الحديث لابد أن نتعرف على معنى الحديث والأقوال المرادفة له. الحديث في اللغة من التحديث بمعنى الأخبار^(١). وكان هذا المعنى معروفاً لدى العرب قبل الإسلام إذ كانوا يطلقون على أيامهم المشهورة اسم الأحاديث وجاء بهذا المعنى في آيات عدة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: (فليأتوا بحديث مثله)^(٢)، وأيضاً في قوله تعالى: (الله نزل احسن الحديث كتاباً متشابهاً)^(٣). ويذكر ابن فارس أن: (الحاء والذال والطاء ، اصل واحد).^(٤) وروي عن أبي الأعرابي انه قال: (رجل حدث ، وحدث ، وحديث ، ومحدث ، بمعنى واحد)^(٥). ويأتي أيضاً بمعنى الجديد ، وما يتحدث به وينقل^(٦).

أما الحديث في الاصطلاح: ((فهو ما يروى عن النبي(صلى الله عليه وسلم) بعد النبوة ، من قوله وفعله واقراره))^(٧). وكثيراً ما يستعاض عن لفظ الحديث بالألفاظ أخرى تقترب وتتبع عن معناه ، ولعل اقرب تلك الألفاظ إلى الحديث والصقها به (السنة) فإنها كثيراً ما عدت مرادفة للحديث ، والسنة في كلام العرب : ((فهي السيرة والطريقة محمودة كانت أم مذمومة))^(٨)، ومنه قوله (صلى الله عليه وسلم): ((من سن سنة حسنة فله اجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة ، فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة))^(٩).

وأما السنة في اصطلاح المحدثين: ((هي كل ما اثر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من قول وفعل وتقرير ، أو صفة خلقية أو خلقية، أو سيرة سواء كان ذلك قبل البعثة كتحنثه في غار حراء

(١) ابن منظور، لسان العرب ، ١٣١/٢-١٣٣؛ أبو البقاء ،أيوب بن موسى الحسيني، الكليات ، ط٢، (القاهرة ١٢٨١هـ)، ص١٢٥.

(٢) سورة الطور ، الآية ٣٤.

(٣) سورة الزمر، الآية ٢٣.

(٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ٣٦/٢.

(٥) الأزهري ، أبو منصور محمد بن احمد، تهذيب اللغة ، ج٤، ت عبد الكريم العزوي، (القاهرة ، ١٩٦٤م) ، ص٤٠٥.

(٦) ابن منظور ، لسان العرب ، ١٣١/٢.

(٧) السيوطي، تدريب الراوي، ص١٤-١٥؛ التهانوي ، كشف اصطلاحات الفنون، ١٣/٢؛ أبو البقاء ، الكليات ، ص١٥٢ ؛ البوطي ، محمد سعيد رمضان ، السنة المصدر الثاني للتشريع ، مجلة المؤرخ العربي (بغداد ، ١٩٨١م) ، العدد ١٦ ، ٨/٢ - ٩.

(٨) ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٢٥/١٣ - ٢٢٦.

(٩) مسلم، صحيح ، ٧٠٥/٢؛ الدرامي ، السنن ، ١٤٠/١؛ ابن ماجه ، السنن ، ٧٤/١؛ النسائي، السنن الكبرى ٣٩/٢؛ ابن خزيمة، الصحيح ، ١١٢/٤.



أم بعدها))^(١) . فمثال القول ما تحدث به في مختلف المناسبات كقوله (صلى الله عليه وسلم) : (إنما الأعمال بالنيات)^(٢)، ومثال الفعل ما نقله الصحابة من أفعال النبي (صلى الله عليه وسلم) كأداء الصلوات، ومناسك الحج، وآداب الصيام ، ومثال التقرير ما أقره النبي (صلى الله عليه وسلم)، مما صدر عن بعض الصحابة من أقوال وأفعال بسكوت منه، وعدم إنكار ، أو بإظهار استحسانه وتأنيده^(٣). ومن الألفاظ الأخرى المرادفة للحديث (الخبر) ، ويعرف الخبر لغة: ((هو القول الذي يصح وصفه بالصدق والكذب، ويكون الأخبار به عن نفسك وعن غيرك))^(٤). أما في الاصطلاح فإن الخبر عند علماء الحديث مرادف للحديث^(٥)، كما يقول ابن حجر: ((يسمى كل حديث خبراً، ولا يسمى كل خبر حديثاً))^(٦).

ومن الألفاظ الأخرى المرادفة للحديث (الأثر) وهو لفظ آخر يسمى به المحدثون الحديث سواء كان الحديث مرفوعاً (وهو ما أضيف إلى النبي (صلى الله عليه وسلم))، أو موقوفاً (وهو ما أضيف إلى الصحابة) ، كما قد يسمى المحدث (ثرياً) نسبة إلى الأثر^(٧). كذلك ينقسم الحديث إلى حديث نبوي الذي تم توضيحه وإلى حديث الهي ويسمى حديثاً قدسياً وهو: ((ما يرويه الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن ربه عز وجل))^(٨). وهذه الأحاديث يحرص النبي (صلى الله عليه وسلم) على تصديرها بعبارة تدل على نسبتها إلى الله تعالى ، لكي يشير إلى أن عمله الأوحد فيها حكايتها عن الله تعالى بأسلوب يختلف اختلافاً ظاهراً عن أسلوب القرآن^(٩)، ومثاله ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي ذر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما يرويه عن الله عز وجل: ((يا عبادي أني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع ألا من أطعمته فاستطعموني

(١) الكرمانى، شمس الدين محمد بن يوسف البغدادي، شرح صحيح البخاري، ج ١، (القاهرة، ١٩٣٧م)، ص ١١-١٢؛ القسطلاني، شهاب الدين احمد بن محمد، مقدمة شرح القسطلاني لصحيح البخاري، (القاهرة، ١٣١٣م)، ص ١٣؛ التهانوي، كشاف، ١٣/٢-١٤؛ القاسمي ، محمد جمال الدين، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، ت محمد بهجة البيطار، ط ٢، (القاهرة، ١٩٦١م)، ص ٦١؛ الندوي، سليمان، تحقيق معنى السنة وبيان الحاجة إليها ، ترجمة عبد الوهاب عبد الجبار الدهلوي ، (مكة المكرمة، ١٩٨٩م)، ص ٣٦.

(٢) البخاري ، الصحيح ، ٣/١؛ البيهقي ، السنن الصغرى، ٢٠/١.

(٣) الخطيب ، اصول الحديث، ص ١٩-٢٠.

(٤) الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد اسماعيل، فقه اللغة وسر العربية، (القاهرة ، بلات) ، ص ١٥٢؛ ابن سيده ، ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي ، المحكم المحيط الأعظم في اللغة ، ج ٣، ت عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، (القاهرة، ١٩٥٨م)، ص ١٨٨.

(٥) الثعالبي، فقه اللغة، ص ١٥٢-١٥٣؛ الصعدي، عبد الفتاح ، الافصاح في فقه اللغة، ط ٢، (القاهرة، ١٩٦٤م)، ص ٢١٠.

(٦) نقلاً عن الجزائري ، طاهر بن صالح بن محمد ، توجيه النظر إلى أصول الاثر ، (المدينة المنورة، ١٣٢٨م) ، ص ٣.

(٧) السيوطي، تدريب الراوي ، ص ١٥ - ١٦.

(٨) التهانوي ، كشاف ، ١٥/٢ .

(٩) الصالح، علوم الحديث ، ص ١١.



أطعمكم، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم بها، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)).^(١) وغيرها من الأمثال الكثيرة.

أولاً: طبيعة الحديث في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعهد صحابته:

لقد تناولت في الفصل الأول من هذه الرسالة موقف الشريعة من التعلم ومن ضمنها حثه على تعلم علم الحديث، ثم تطرقت إلى أهم المراكز الفكرية التي تم فيها تعليم الحديث وعلومه، ودور علماء مدرستي الحديث في الحجاز والعراق في تعليمه ونشره ، ثم أوضحت طرق تلقي العلوم الدينية ومن ضمنها علم الحديث وسأتناول هنا.

١. رواية الحديث في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)

كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) مبلغاً لكتاب الله تعالى ، الذي يعد مصدر التشريع الأول، وقد نزل القرآن الكريم منجماً على النبي ((عليه الصلاة والسلام)) خلال ثلاث وعشرين سنة، والرسول الكريم يبلغ قومه ومن حوله ويفصل لهم تعاليم الإسلام ، ومفاهيم الشريعة الإسلامية بسنته الكريمة التي تعد المصدر التشريعي الثاني ، فكان معلماً وحاكماً وقاضياً ومفتياً وقائداً طيلة حياته ((عليه الصلاة والسلام)) ، فكل ما يتعلق بالأمة الإسلامية في جميع شؤونها دقيقها وعظيمها وكل ما يتناول الفرد والجماعة في مختلف نواحي حياتهم مما لم يرد في القرآن فهو من السنة، فكان ((عليه الصلاة والسلام)) كثيراً ما يجلس في المسجد ويلتف حوله الصحابة ويسألونه في توضيح مفاهيم الشريعة الإسلامية ، ويقوم النبي الكريم ((عليه الصلاة والسلام)) بتوضيحها لهم وشرحها بشكل مبسط^(٢).

وأما منهجه ((عليه الصلاة والسلام)) في رواية الحديث فيقوم على أساس التدرج في التعليم ، فلم تأت السنة دفعة واحدة كمجموعة من الشرائع بل استمرت طيلة حياته ((عليه الصلاة والسلام)) يحدث ويعلم الصحابة بالتدريج ، كما لم يقتصر النبي الكريم ((عليه الصلاة والسلام)) في رواية الحديث على مكان معين ، ولا على مناسبة معينة ، فقد كان يحدث في البيت والمسجد والأسواق^(٣)، وكان يستفتي في الطرق فيفتي ، ويسأل في المناسبات المختلفة فيجيب ، فكان من أهم ما يميز منهجه انه كان يبلغ الإسلام ويحدث ويفتي في كل فرصة تسنح له، وفي كل مكان يتسع له، أما الطريقة التي كان يبلغ بها ((عليه الصلاة والسلام)) فكانت تقوم على تحديث النبي الكريم ((عليه الصلاة والسلام)) مشافهة إلى أصحابه، والصحابة يسمعون منه^(١). ومن منهجه ((عليه الصلاة والسلام)) أيضاً انه كان إذا حدث احسن البيان، وفصل القول وربما أعاده

(١) مسلم، الصحيح، ١٩٩٥/٤؛ ألبستي، صحيح ابن حبان، ٣٨٥/٢.

(٢) الرامهرمزي ، المحدث الفاضل ، ص ٣٦٤ - ٣٦٥.

(٣) الكتاني ، التراتيب الإدارية، ٢١٩/٢ - ٢٢٠.

(١) الرامهرمزي، المحدث، ٣٦٩.



أكثر من مرة ، فيحفظه من كان يسمعه ، وروت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) انه (صلى الله عليه وسلم) كان لا يسرد الكلام كسرديكم، ولكن كان إذا تكلم بكلام فصل يحفظه من سمعه^(٢) ، وفي رواية إنما كان يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه^(٣). فكان يبين للناس الأحكام جيداً حتى لا يبقى لسامع سؤال، ولا لسائل مشكل يقف عنده، حتى انه كان يجيب السائل بأكثر مما سأله. ومن منهجه أيضاً في رواية الحديث هو مخاطبة الناس على قدر عقولهم، فقد كان الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) يخاطب الصحابة بما يدركون، فيفهم الصحابي من البادية بما يلائم بيئته، ويفهم الحضري بما يلائم حياته وبيئته، كما انه ((عليه الصلاة والسلام)) كان يراعي تفاوت المدارك، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) إذ قال : ((جاء رجل من بني فزاره إلى النبي ((عليه الصلاة والسلام)) فقال : أن امرأتي ولدت غلاما اسود و أني أنكرته، فقال له النبي ((عليه الصلاة والسلام)) : هل لك من أبل، قال: نعم، قال: (ما ألوانها). قال حمر، قال: (وهل لك فيها من أورك)^(٤)، قال: أن فيها لورقاً، قال: (فأني أتاها ذلك)، قال: عسى أن يكون نزعة عرق، قال: وهذا عسى أن يكون نزعة عرق))^(٥). لقد كانت هذه الرواية من الأمثلة الرائعة التي ضربت في منهج النبي ((عليه الصلاة والسلام)) في روايته للحديث ومراعاته حال السائل وقياسه على ما أعتاده الصحابي من حياته في البادية.

٢. تدوين الحديث في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)

لم يأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بتدوين الحديث في عهده بشكل واسع وشامل لجميع أحاديثه ، ولعله أراد المحافظة على ملكة الحفظ عند صحابته، لاسيما أن الحديث تجوز روايته بالمعنى خلاف القرآن الكريم الذي هو معجز بلفظة ومعناه، ومن ثم لا تجوز روايته بالمعنى، لذلك اقتضت الحكمة حصر جهود الكتاب في نطاق تدوين القرآن الكريم ، وللتخلص من احتمال حدوث التباس عند عامة المسلمين فيخطوا القرآن بالحديث إذا اختلطت الصحف التي كتب فيها القرآن بصحف الحديث لاسيما في الفترة المبكرة عندما كان الوحي ينزل بالقرآن الكريم^(١) فقد وردت أحاديث تنهى عن كتابة الحديث في عهدة ومنها ما رواه الأمام مسلم في صحيحة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (لا تكتبوا عني، ومن كتب عني

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٣٩٠/٧ .

(٣) المصدر السابق، ٢٨٩/٧ .

(٤) الاورق: الاورق من الإبل الذي لونه بياض إلى سواد، والورقة سواد في غبرة وقيل سواد وبياض. ابن منظور، لسان العرب، ٣٧٦/١٠ .

(٥) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن ادريس، مسند الشافعي، ج ١، ت حبيب الاعظمي، ط ٢، (بيروت، ١٤٠٢ هـ)، ص ٢٧٠ .

(١) العمري، اكرم ضياء، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ط ٢، (بغداد، ١٩٧٢ م)، ص ٢٢٥ .



غير القرآن فليمحاه ، وحدثوا عني ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار^(٢) .
وكذلك وردت رواية عن أبي هريرة عن النبي ((عليه الصلاة والسلام)) في النهي عن التدوين فقال: ((خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ونحن نكتب الأحاديث فقال: ما هذا الذي تكتبون ، قلنا: أحاديث نسمعها منك ، قال : كتاب غير كتاب الله أتريدون ، ما ضل الأمم قبلكم ألا بما اكتبوا من الكتب مع كتاب الله))^(٣) .

وعلى الرغم من أننا نجد أحاديث تدل على النهي عن تدوين الحديث، فأنا نجد أحاديث أخرى تدل على الرخصة في تدوين الحديث وتقييده بالكتابة ومنها ما رواه أبو هريرة قال: (أن رجلاً من الأنصار قال: يا رسول الله أني اسمع منك أحاديث أخاف أن تفلت مني قال: استعن بيمينك)^(٤) . كما ورد عنه ((عليه الصلاة والسلام)) قوله: (قيدوا العلم بالكتاب)^(٥) ، وروى عبد الله بن عمر بن العاص انه قال: ((يا رسول الله ، أكتب ما اسمعه منك ، قال: نعم، قلت: في الغضب والرضا، قال: نعم، فأني لا أقول إلا حقاً))^(٦) وروى رافع بن خديج عن أبي رافع انه قال: ((قلت: يا رسول الله أنا نسمع منك أشياء أفكتبها، قال: نعم))^(٧) وروى أبو هريرة فقال: ((لما فتح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مكة قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أن الله تعالى حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين، وأنها لم تحل لاحد قبلي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار،...ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين ، أما أن يفتدى ، وأما أن يقتل...، فقام أبو شاة رجل من أهل اليمن فقال: اكتبه لي يا رسول الله، فقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) اكتبوا لأبي شاة))^(٨) . والواقع انه لا يوجد تناقض بين الأحاديث الواردة في النهي عن كتابة الحديث أو ترخيصها، إذ يقول ابن الصلاح في هذا: ((لعل الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) أذن في الكتابة عنه لمن خشي عليه النسيان، ونهى عن الكتابة من وثق في حفظه مخافة الاتكال على الكتاب، أو نهى عن كتابة ذلك عنه حين خاف عليهم اختلاط ذلك بصحف القرآن العظيم، وأذن في كتابته حين أمن من ذلك))^(٩) وجاء كلام المباركفوري يعزز ما ذهب اليه ابن الصلاح إذ يقول: ((ووجه الجمع بينهما أن النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره ، والأذن في غير ذلك. أو أن النهي خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن في شيء واحد ،

(٢) مسلم ، صحيح ، ٢٢٩٨/٤ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ١٠/٥ .

(٣) الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص ٣٣-٣٥ .

(٤) المصدر السابق، ص ٦٦-٦٧ .

(٥) الرامهرمزي، المحدث الفاضل، ص ٣٦٤ .

(٦) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مختلف الحديث، ت محمد زهري النجار، (بيروت، ١٩٧٢م)، ص ٨٦؛ الرامهرمزي، المحدث الفاضل، ص ٣٦٤-٣٦٥ .

(٧) الرامهرمزي، المحدث الفاضل، ص ٣٦٩ . وقد وردت روايات عديدة في رخصة النبي (صلى الله عليه وسلم) بالالفاظ متقاربة ينظر ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ص ٢٨٦ .

(٨) الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص ٨٦؛ الرامهرمزي، المحدث الفاضل، ص ٣٦٣ .

(٩) ابن الصلاح، علوم الحديث، ص ١٦١ .



أو أن النهي متقدم والأذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس وهو أقربها مع انه لا ينافيها ، وقيل أن النهي خاص بمن خشي منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ والأذن لمن أمن منه ذلك^(٢).

٣. رواية الحديث في عهد الصحابة (رضي الله عنهم) ومنهجهم في روايته

انتقل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الرفيق الأعلى ، وقد ترك في نفوس صحابته حزناً عميقاً ، فكان أصحابه من بعده منارات علم تتبعث منهم أضواء الهداية للمسلمين كافة، وقد أوصى الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) صحابته بتبليغ سنته إلى من وراءهم مع التثبت فيما يروون في قوله ((عليه الصلاة والسلام)) : (ألا يبلغ الشاهد منكم الغائب)^(٣). وقال ((عليه الصلاة والسلام)) موصياً صحابته: (فعلَيْكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ، المهتدين ، غضوا عليها بالنواجز، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة)^(٤). وقد اجتهد الصحابة في تبليغ أمانة الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى المسلمين ، ولا سيما انهم قد تفرقوا في الأمصار واصبحوا محل عناية التابعين. على أن الصحابة انقسموا في روايتهم للحديث النبوي إلى فريقين الفريق الأول لم يحبذ الإكثار من رواية الحديث، وكان منهم الخلفاء الراشدون (رضي الله عنهم) ، فلم يروي الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) إلا مائة واثنين وأربعين حديثاً، وهو لم يرغب عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في شيء من مشاهدته^(٥) ، أما الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنهم) فانه كان يؤكد على الصحابة بالتقليل من رواية الحديث، فقد روى الشعبي عن قرظة بن كعب قال: ((خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر إلى صرار^(٦) فتوضأ ثم قال: أنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تصدوهم بالحديث فتشغلوهم ، جودوا القرآن، واقلوا الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وامضوا وأنا شريككم ، فلما قدم قرظة قالوا: حدثنا ، قال : نهانا عمر بن الخطاب))^(١). وكان منهج الصحابة في رواية الحديث يقوم على الأمانة في الرواية والتثبت من الحديث من راوٍ واحد أو أكثر ، فقد روى الحافظ الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ في ترجمة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) قال: ((كان أول من احتاط في قبول الأخبار ، فروى ابن شهاب عن قبيصة أن الجدة جاءت إلى أبي بكر تلتمس أن تورث ، قال ما أجد لك في كتاب الله شيئاً وما عملت أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكر لك شيئاً

(٢) المباركفوري، أبو العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، مقدمه تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي ، ج ١، ت عبد الرحمن محمد عثمان، (المدينة المنورة، بلات) ، ص ٢٨٦ . وقد وردت في هذا روايات متقاربة المعنى ينظر ابن قتيبة ، تاويل مختلف الحديث، ص ٢٨٦.

(٣) احمد ، المسند ، ٣٢/٤؛ البخاري ، الصحيح ، ٥٢/١؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ٤٣٢/٣.

(٤) الدارمي، السنن، ٥٧/١؛ الترمذي، السنن ، ٤٤/٥؛ البستي ، صحيح ابن حبان، ١٧٩/١.

(٥) الذهبي، تذكرة الحفاظ ، ٥/١.

(٦) صرار ، موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق. البغدادي، مرصد الاطلاع، ٨٣٦/٢.

(١) ابن عبد البر ، جامع ، ١٤٧/٢.



، ثم سأل الناس، فقام المغيرة فقال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعطيها السدس، فقال له: هل معك أحد ، فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك، فأنفذه لها أبو بكر^(٢)، كذلك كان منهج عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في رواية الحديث، فقد روى مسلم بإسناده: ((أن أبا موسى سلم على عمر من وراء الباب ثلاثاً فلم يؤذن له فرجع، فأرسل عمر على أثره فقال: لم رجعت، قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: إذا سلم أحدكم ثلاثاً فلم يجب فليرجع. قال: لتأتيني على ذلك ببينة أو لا فعلن بك، فجاءنا أبو موسى ممتنعاً لونه ونحن جلوس فقلنا، ما شأنك فأخبرنا، وقال: فهل سمع أحد منكم ، فقلنا: نعم ، كلنا سمعنا، فأرسلوا معه رجلاً منهم فآخبروه^(٣)). ويبدو أن هذا التثبت الدقيق في رواية الحديث من قبل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قائم على مخافته في عدم الدقة في نقل الحديث النبوي ، ومخافة الكذب في أحاديث النبي الكريم ((عليه الصلاة والسلام))^(٤). وورد أيضاً أن الخليفين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) كانا ممن يقلان رواية الحديث وسارا على نفس منهج الخليفين أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) في التأكد من الحديث والتثبت من الصحابة وان كانوا ثقة مأمونين ، ليتعلم من معهم توقي الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيرتدع من لا دين له^(٥). ومن الصحابة الذين كانوا يقلون من رواية الحديث النبوي الزبير بن العوام ، فقد روى البخاري في كتاب العلم عن عبد الله بن الزبير انه قال لأبيه: ((أنني لا أسمعك تحدث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما يحدث فلان وفلان، فقال لي: أما أنا لم أفارقه ، ولكن سمعته يقول:

(من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)^(١). ويروي ابن ماجة في سننه أن الصحابي زيد بن أرقم كان يقال له: ((حدثنا ، فيقول : كبرنا ونسبنا والحديث عن رسول الله شديد))^(٢). كما أن الصحابي عبد الله بن مسعود لم يكن يحدث ذات يوم بحديث فيذكر على لسانه قال رسول الله، وانما كان يقول ذلك أو قريب من ذلك^(٣). ومن الصحابة الذين عرفوا بقلتهم لرواية الحديث أبو عبيده بن الجراح ، وطلحه بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ،

(٢) الذهبي، تذكره الحفاظ، ٣/١؛ مجهول ، الرواية في عهد الصحابة والتابعين وتدوين السنة، مجلة منبر الاسلام، العدد ١١ ، ١٢ ، (القاهرة، ١٩٦٨م) ، ص ٢١.

(٣) ابن راشد ، معمر ، الجامع، ج ١، ت حبيب الاعظمي، (بيروت ، ١٤٠٣هـ)، ص ٣٨١؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٩٧/٧.

(٤) ألبستي ، أبو حاتم محمد بن حيان بن احمد التميمي، المجروحين من المحدثين، ج ١، نشر عزيز بك الفادري ، (حيدر آباد، ١٣٩٠هـ) ، ص ٢٦.

(٥) المصدر السابق، ٢٧/١.

(١) البخاري، الصحيح، ٥٢/١؛ مسلم، الصحيح ، ١٠/١؛ أبو داود ، السنن ، ٣١٩/٣؛ الهيثمي، موارد الزمان ، ٤٥/٢.

(٢) احمد ، المسند ، ٣٧٠/٤؛ ابن ماجة ، السنن ، ١١/١ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ١٦٩/٥.

(٣) ابن عدي ، عبد الله بن عدي بن عبد الله ، مقدمة الكامل في ضعفاء الرجال، (بغداد، ١٩٧٧م) ص ٤٣.

(٤) الذهبي ، سير اعلام ، ٥/١ ، ٢٤ ، ٦٨ ، ٩٣ ، ٣٠٤ ، ٢٧٠ ، ٤٠٧ ، ٤٤٤ ، ٥٠٥.



وسعد بن عباد ، وعتبة بن غزوان ، وعمار بن ياسر ، ومعاذ بن جبل ، وسلمان الفارسي^(٤) ، وصهيب بن سنان ، وأبو طلحة الأنصاري (رضي الله عنهم)^(٥) .

وهناك فريق ثاني من الصحابة قد اکتروا من الرواية ومنهم الصحابي أبو هريرة ، وعبد الله بن عمر ، وانس بن مالك ، وأم المؤمنين عائشة ، وأم المؤمنين أم سلمة ، وأبو موسى الأشعري ، والبراء بن عازب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود (رضي الله عنهم)^(٦) .

٤. تدوين الحديث في عهد الصحابة (رضي الله عنهم).

مع ما روي عن النبي ((عليه الصلاة والسلام)) من إباحة للكتابة ، ومع ما كتب في عهده من الأحاديث على أيدي من سمح لهم بالكتابة ، فأنا نرى بعض الصحابة يحجمون عن الكتابة ولا يقدمون عليها حرصاً على سلامة القرآن الكريم والسنة الشريفة. فنجد من الصحابة من كره كتابة الحديث، فقد قالت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) جمع أبي الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان خمسمائة حديث، فبات ليلة يتقلب كثيراً ، فلما أصبح قال: (أي بني ، هلمي الأحاديث التي عندك ، فجئته بها، فدعا بنار فحرقها)^(٧) . وهذا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لا يلبث أن يعدل عن كتابة السنن بعد أن عزم على تدوينها فقد روى عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أراد أن يكتب السنن، فاستشار في ذلك أصحاب رسول الله ، فأشار عليه عامتهم بذلك، فلبث عمر شهراً يستخير الله في ذلك شاكاً فيه ، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له ، فقال: ((أني كنت قد ذكرت لكم من كتابه السنن ما قد علمتم ، ثم تذكرت ، فإذا أناس من أهل الكتاب قبلكم، قد كتبوا مع كتاب الله كتباً، فأكبوا عليها، وتركوا كتاب الله، واني والله لا البس كتاب الله بشيء أبداً ، فترك كتابة السنن))^(٨) ، كما انه كتب للأمصار من كان عنده منها شيء فليحمله^(٩) . ويروى عن عبد الله بن عمر انه كان يكره تدوين الحديث، فقد روى سعيد بن جبیر : ((كنا نختلف بالكوفة في أشياء كتبناها في صحيفة، فأتيت ابن عمر ، فجعلت اقرأ واسأله ، ولو رآها لكانت الفيصل فيما بيني وبينه))^(١٠) . وكذلك عرف أبو

^(٥) المصدر السابق، ٢٦/٢ ، ٣٤ .

^(٦) ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد الاندلسي، جوامع السيرة وخمس رسائل اخرى ، ت احسان عباس وناصر الدين الأسد ، (القاهرة ، بلات) ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

^(٧) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٥/١ .

^(٨) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي، مناقب عمر بن الخطاب، ت زينب القاروط، ط٣، (بيروت، ١٩٨٧م)، ص ١٢٧ .

^(٩) الخطيب البغدادي ، تقييد العلم ، ص ٥٢ .

^(١٠) الرامهرمزي، المحدث الفاصل، ص ٣٧٩ .



موسى الأشعري وعبد الله بن مسعود انهما محيا صحف فيها أحاديث^(٤). وقد تمسك الصحابي أبو سعيد الخدري بحديث رسول الله الذي رواه في النهي عن كتابة غير القرآن. وأبى أن يكتب لأبي نضرة حين قيل له هذا: ألا تكتبنا فأنا لا نحفظ ، فقال أبو سعيد، لا أنا لن نكتبكم ولن نجعله قرأنا ولكن احفظوا عنا كما حفظنا نحن عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٥). ومن الصحابة الذين كرهوا تدوين الحديث أيضا عبد الله بن عباس وزيد بن ثابت وآخرون غيرهم^(٦). وهؤلاء معظم الذين كرهوا تدوين الحديث في العهد الأول حاولت أن اثبت رأي كل منهم إلى جانب وجهة نظرهم فيما ذهبوا اليه من المنع والكراهة. لاتمكن من استنتاج أسباب هذه الكراهة فوجدت كما قال الخطيب البغدادي : ((أن كراهة الكتابة في الصدر الأول إنما هي لئلا يضاهي بكتاب الله تعالى غيره ، أو يشتغل عن القرآن بسواه...، ونهي عن كتابة السنة في صدر الإسلام وجدته ، لقلّة الفقهاء في ذلك الوقت ، والمميزين بين الوحي وغيره، لان أكثر الأعراب لم يكونوا يفقهوا في الدين ، ولا جالسوا العلماء العارفين فلم يؤمن أن يلحقوا ما يجدون من الصحف بالقرآن ويعتقدوا أن ما اشتملت عليه كلام الرحمن، أضف إلى هذا ورع الصحابة وخشيتهم من أن يكون ما يملونه أو يقيّدونه غير ما سمعوه من الرسول (عليه الصلاة والسلام))^(٧). ثم أن بعض الصحابة أنفسهم قد أجاز الكتابة ، وكتب بعضهم بيده ، وتغير رأي من عرف عنهم النهي عن تدوين الحديث حينما زالت أسباب المنع، لا سيما بعد أن جمع القرآن في المصاحف وأرسل إلى الآفاق، ولا ينقض هذا الرأي الذي ذهبنا إليه، ما روي عن انس بن مالك أن أبا بكر الصديق (رضي الله عنه)

كتب له فرائض الصدقة التي سنّها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٨) وكتب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لعتبة بن فرقّد بعض السنن^(٩)، وهذا الحسن بن علي (رضي الله عنهما) يقول لبنيه وبني أخيه: ((تعلموا تعلموا فأنكم صغار قوم اليوم، تكونون كبارهم غداً ، فمن لم يحفظ منكم ، فليكتب))^(١٠). ومن الصحابة الذين لم يروا حرجاً في تدوين الحديث البراء بن عازب ، وانس بن مالك، وعروه بن الزبير، وأبو هريرة ، وعبد الله بن عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبه ، وعبد الله بن عباس (رضي الله عنهم)^(١١).

(٤) الخطيب البغدادي ، تقييد العلم، ص ٥٣-٥٤.

(٥) الرامهرمزي، المحدث الفاضل، ص ٣٧٩.

(٦) الخطيب البغدادي ، تقييد العلم، ص ٣٦-٣٧.

(٧) المصدر السابق، ص ٥٧.

(٨) ابن حنبل، المسند، ١/١٨٣.

(٩) المصدر السابق، ١/١٦.

(١٠) الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص ٩١.

(١١) الرامهرمزي، المحدث الفاضل، ص ٣٦-٣٨٥، ٣٧٨.



ونستخلص مما تم عرضه أن السبب في عدم تدوين الحديث رسمياً في عهده (صلى الله عليه وسلم) وعهد صحابته لم يكن جهل المسلمين آنذاك بالكتابة والقراءة ، فكان فيهم القارئون الكاتبون الذين دونوا القرآن ، بل كان لأسباب أخرى من أهمها الخوف من التباس القرآن بالسنة، وكذا ينشغل المسلمون بكتابة السنة عن كتابة القرآن ودراسته لا سيما انه لم يوجد في مصحف واحد آنذاك، وعندما أتى جيل الصحابة لم يحدث تطوراً كبيراً في رواية الحديث وتدوينه ولكن ساروا على الخطأ نفسها التي رسمها لهم النبي الكريم ((عليه الصلاة والسلام)) فمنهم المبيح لكتابة ومنهم الممتنع ، ولكن ما لبث الصحابة الممتنعون أن عدلوا عن رأيهم حينما زالت أسباب المنع ومنها توحيد القرآن وكتابته في مصحف واحد، فوجد مثلاً أن الصحابي عبد الله بن مسعود يمنع تدوين الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في البداية ويشدد على الكاتبين^(٥) ، ولكن مع أزاله أسباب المنع نجد انه كتب بخط يده أحاديث الرسول الكريم ((عليه الصلاة والسلام)) فقد أورد ابن عبد البر في كتابه عن مسعر عن معن قال: ((أخرج لي عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتاباً وحلف لي انه خط أبيه بيده))^(٦).

٥. المدونات في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعهد الصحابة (رضي الله عنهم).

سبقت الإشارة إلى بعض الكتب والصحف التي دونت في العهد النبوي عند الكلام عن تدوين الحديث في العهد النبوي وعهد صحابته، وامتازت هذه المدونات في تلك الفترة بقلتها ومعظمها يقتصر على بعض الأحاديث التي تخص السنن والأحكام وأساسيات الإسلام ، ومن تلك الكتب ما أرسل الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى عماله التي تتضمن عدداً من أحاديثه التي تختص بتوضيح مفاهيم الشريعة الإسلامية للمسلمين وهذه المدونات هي:

١. الصحيفة التي دون فيها ما يكون بمثابة دستور لمجتمع المدينة، والتي أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بتدوينها في السنة الأولى من الهجرة، وفيها تحديد لحقوق المهاجرين والأنصار واليهود وعرب المدينة، وقد وصلت إلينا هذه الصحيفة ومحتواها عن طريق الكتب التي دونتها^(١).

(٥) الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ٥٣-٥٤.

(٦) ابن عبد البر، جامع ، ٨٦/١.

(١) ينظر في تفاصيل هذه الصحيفة ومحتواها ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٠١/١ - ٥٠٤.



٢. كتب الرسول (صلى الله عليه وسلم) كتاباً لعمر بن حزم^(٢) لما وجهه الى اليمن فيه أصول الإسلام. وطريق الدعوة اليه، وبيان العبادات وانصبة زكاة الابل، والبقر، والغنم، والجزية على غير المسلمين والدية والجراحات.^(٣)

٣. كتب الرسول (صلى الله عليه وسلم) كتاباً للعلاء الحضرمي^(٤) وفيه أحاديث في الصدقات^(٥)

٤. كتب الرسول (صلى الله عليه وسلم) كتاباً لقيس بن المكشوح^(٦) في الجهاد^(٧).

٥. واشتهر كتاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى ملوك حمير وفيه أصول الدين والصدقات والديات^(٨).

٦. وأخرج الترمذي بسنده عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كتب كتاب الصدقة، فلم يخرجها إلى عماله حتى قبض، فقرنه بسيفه، فلما قبض عمل به أبو بكر حتى قبض، وعمر حتى قبض^(٩).

٧. كتب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الصحابي معاذ بن جبل كتاباً في زكاة السوائم^(١٠).

(٢) هو عمرو بن حزم بن زيد الانصاري صحابي جليل شهد الخندق وهو ابن خمس عشر سنة، وبعثه الرسول (عليه الصلاة والسلام) مع وفد بني الحارث بن كعب ليقفهم في الدين ويعلمهم السنة. توفي سنة احدى وخمسين للهجرة. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٣؛ ابن عبد البر، الدرر، ص ٢٥٨.

(٣) الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف الاندلسي، المنتقى شرح موطأ أمام دار الهجرة مالك بن انس، ج ٧، (القاهرة، ١٣٣٢ هـ)، ص ٦٦؛ ابن عبد البر، الدرر، ص ٢٥٨.

(٤) هو العلاء بن عبد الله الحضرمي، صحابي جليل كان اميراً على البحرين في العهد النبوي، وبها توفي سنة احدى وعشرين للهجرة. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص ٥٨.

(٥) ابن عبد البر، الدرر، ص ٢٥٧.

(٦) هو قيس بن مكشوح المرادي، يكنى أبا شداد، واسمه هبيرة بن عبد يغوث بن الغزيل، شهد فتوح العراق منها القادسية وفتح نهاوند. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ٢٧٤/٣.

(٧) ابن عبد البر، الدرر، ص ٢٥٧.

(٨) المصدر السابق، ص ٢٥٧.

(٩) الترمذي، سنن الترمذي، ١٧/٣؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٨٨/٤.

(١٠) الصنعاني، محمد بن اسماعيل اليماني، سبل الاسلام شرح بلوغ المرام من جمع ادلة الاحكام، ج ٢، ت ابراهيم عمر، (القاهرة، بلات)، ص ١٢٤.



٨. كتب الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى الصحابي وائل بن حجر وقومه في حضر موت كتاباً فيه الخطوط الكبرى للإسلام، وبعض أنصبة الزكاة ، وحد الزنا ، وتحريم الخمر ، وكل مسكر حرام^(١).

وقد ربت كتب الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى الملوك والأمراء وإلى ولاته وعماله وقواده وإلى أهل الذمة وغيرهم على مئتين وثمانين كتاباً^(٢).

وقد نقل الصحابة (رضي الله عنهم) إلى التابعين ما تلقوه من حديث لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، بحرص وأمانة وانفرد عدد من الصحابة بكتابة عدد من الصحف والكتب ومنهم.

١. كتب الصحابي سعد بن عبادَةَ الأنصاري (ت ١٥ هـ)، كتب تحتوي على أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقد روى ابن هذا الصحابي من كتب أبيه بعض أعمال الرسول ((عليه الصلاة والسلام))^(٣).

٢. كتاب أبي رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ت ٣٥ هـ)، يحتوي على أحاديث، وأعطى أبي رافع هذا الكتاب إلى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث أحد الفقهاء السبعة في المدينة ليروي منه^(٤).

٣. كتاب الصحابية أسماء بنت عميس (ت ٣٨ هـ)، احتوى هذا الكتاب على أحاديث نبوية^(٥).

٤. كتاب الصحابي محمد بن مسلمة الأنصاري (ت ٤٢ هـ)، وجد هذا الكتاب في ذؤابة سيفه عند موته، واحتوى على أحاديث نبوية^(٦).

٥. صحيفة الصحابي أبو موسى الأشعري (ت ٤٤ هـ)، احتوت على عدد من الأحاديث النبوية^(٧).

٦. صحيفة الصحابي سمرة بن جندب (ت ٦٠ هـ)، احتوت هذه الصحيفة على العديد من الأحاديث النبوية ووصفت هذه الصحيفة بأنها نسخة كبيرة رواها عنه ابنه سليمان، ويحتمل أن تكون هذه النسخة هي الرسالة التي كتبها سمرة إلى بنيه. وقال فيها محمد بن سيرين: ((في رسالة سمرة بن جندب إلى بنيه علم كثير))^(٨).

(١) ابن عبد البر، الدرر، ص ٢٥٨.

(٢) الخطيب، أصول الحديث، ص ١٩٠.

(٣) ابن عبد البر، الدرر، ص ٢٥٩.

(٤) الخطيب البغدادي، الكفاية، ص ٣٣٠.

(٥) الخطيب، أصول الحديث، ص ١٩٢.

(٦) الرامهرمزي، المحدث الفاصل، ص ٤٩٧؟

(٧) الطيبي، الخلاصة، ص ١٠.

(٨) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٢٣٦/٤ - ٢٣٧.



٧. كتب الصحابي عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ)، وكتب تلك الكتب في ألواح وصحف، وذكر انه ترك كتباً كثيرة، فيروى عن موسى بن عقبة قال: ((وضع عندنا كريب حمل بعير من كتب ابن عباس ، فكان علي بن عبد الله بن عباس ، إذا أراد الكتاب كتب إليه: ابعث آلي بصحيفة كذا وكذا فينسخها ويبعث بها))^(٢).

٨. وقد ذكر الإمام البخاري في صحيحه أن الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) له صحيفة كتب فيها الأحاديث النبوية فيما يخص العقل وفكالك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر^(٣).

٩. ذكر الخطيب البغدادي في كتابه أن الصحابي عبد الله بن عمر بن الخطاب كان له صحيفة احتوت على الأحاديث النبوية^(٤).

١٠. كتاب الصحابي انس بن مالك (ت ٩١هـ) ، واحتوى على العديد من الأحاديث النبوية^(٥).

١١. الصحيفة الصحيحة لأبي هريرة (ت ٥٨هـ) ، وقد نسبها بروكلمان خطأً إلى تلميذ أبو هريرة التابعي همام بن المنية الذي رواها عنه^(٦). وتعد من الصحف الكاملة، ووردت برمتها في مسند الإمام احمد بن حنبل ويبلغ عدد أحاديثها بحدود مائة وأربعين حديثاً^(٧).

١٢. صحيفة الصحابي جابر بن عبد الله (ت ٧٨هـ)، وكان يحدث منها إلى تلاميذه، وكان التابعي قتادة بن دعامة السدوسي يرفع من قيمة هذه الصحيفة ويقول: ((لأنا بصحيفة جابر بن عبد الله احفظ مني لسورة البقرة))^(٨).

١٣. الصحيفة الصادقة للصحابي عبد الله عمرو بن العاص (ت ٦٥ هـ) ، تعد من أشهر الصحف المكتوبة في العهد النبوي ، وقال عبد الله بن عمرو فيها: ((الصادقة صحيفة استأذنت فيها النبي ((عليه الصلاة والسلام)) أن أكتب فيها ما اسمع فأذن لي))^(٩) وقال أيضاً عنها: ((هذه الصادقة منها ما سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليس بيني وبينه أحد))^(١٠). ولهذه الصحيفة أهمية عظيمة لأنها وثيقة تاريخية تثبت كتابة الحديث النبوي الشريف بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبأذنه ، وتضم الصحيفة الصادقة ألف حديث كما يقول ابن الأثير^(١١)، وقد نقل إلينا الإمام احمد محتواها في مسنده^(١٢).

(٢) الخطيب البغدادي ، تقييد العلم، ص ١٣٦.

(٣) البخاري، الصحيح، ٥٣/١؛ الترمذي، السنن ، ٢٤/٤؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٢٨/٨.

(٤) الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص ٤٤.

(٥) الرامهرمزي، المحدث الفاضل، ص ٣٦٧.

(٦) الطيبي، الخلاصة ، ص ١٠ ؛ الصالح، علوم الحديث، ص ٣١.

(٧) ابن حنبل، المسند ، ٣١٢/٢-٣١٩.

(٨) الرامهرمزي، المحدث الفاضل، ص ٣١٧؛ الطيبي، الخلاصة، ص ١٠.

(٩) الرامهرمزي، المحدث الفاضل، ص ٣٦٦.

(١٠) المصدر السابق، ص ٣٦٧.

(١١) ابن الأثير، اسد الغابة، ٢٤٥/٣.

(١٢) ينظر مسند عبد الله عمرو بن العاص كلاً عند ابن حنبل، المسند ، ١٥٨/٢-٢٢٦.



١٤. كتاب الصحابي عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ)، وكتبه بخط يده، ويحتوي على أحاديث الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) وحدث منه ابنه عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود^(٣).

١٥. كتاب الصحابي المغيرة بن شعبة (ت ٥٠ هـ) هذا الكتاب جمع فيه أحاديث النبي الكريم ((عليه الصلاة والسلام)) وأرسله إلى معاوية بن سفيان^(٤).

١٦. كتاب الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) كتبه إلى الصحابي انس بن مالك، واحتوى هذا الكتاب على فرائض الصدقة^(٥).

١٧. كتاب الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (ت ٢٣هـ)، هذا الكتاب احتوى على بعض السنن التي ذكرها النبي الكريم ((عليه الصلاة والسلام)) وأرسلها إلى الصحابي عتبة بن فرقد^(٦).

١٨. صحيفة الصحابي أبي سلمة نبيط بن شريط الأشجعي الكوفي، احتوت على أحاديث للرسول ((عليه الصلاة والسلام))^(٧).

١٩. كتاب الصحابية سبيعة الأسلمية، احتوى على أحاديث للرسول ((عليه الصلاة والسلام))^(٨).

٦. رحلة الصحابة طلباً للحديث إلى الأمصار الإسلامية:

في المدينة المنورة ، نشأ الحديث نشأته الأولى. فكان الصحابة يتناقلونه مشافهة وتلقيناً، وظل في صدور الصحابة غير شائع الانتشار في الأمصار الإسلامية الأخرى، ويعود هذا إلى منع الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الصحابة من مغادرة المدينة إلا لأفراد اقتضت المصلحة خروجهم، لأن سياسته كما عرفنا سابقاً تقوم على العناية بالقرآن وتقليل الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منعاً للتزديد فيه واحتراساً من الخطأ والوهم في الرواية^(٩). فلما كان عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سمح للصحابة أن يتفرقوا في باقي الأمصار الإسلامية^(١٠). وهذه الخطوة شكلت الجذور الأولى لتكوين المدارس في الأمصار الإسلامية، فقد استقر عدد من الصحابة في البصرة وشكل وجودهم هناك بداية لإنشاء مدرسة الحديث في البصرة، ومن هؤلاء الصحابة انس بن مالك، وأبو موسى الأشعري، وعمران بن حصين، ومقل

(٣) الرامهرمزي، المحدث الفاضل ، ص ٣٦١.

(٤) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٩/٩٥.

(٥) ابن حنبل ، المسند، ١/١١؛ السفلي، محمد لقمان، السنة حجيتها ومكانتها في الاسلام والرد على منكريها ، ط ١، (المدينة المنورة، ١٩٨٩م)، ص ١٧٤.

(٦) المصدر السابق، ص ١٦/١.

(٧) سزكين، تاريخ التراث العربي، ص ٢٥٥، مخطوطة في دار الكتب الظاهرية حديث رقم (٢٧٩) وتقع في ثلاثة عشر ورقة ، ومنها نسخة في مكتبة فيض الله رقم ٤/٤٥٩.

(٨) الخطيب البغدادي، الكفاية ، ص ٣٣٧؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ١٢/٤٢٤.

(٩) ابن عبد البر، جامع ، ١/١٢٠.

(١٠) السباعي، مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي، (القاهرة، ١٩٤٩م)، ص ٧٤.



بن يسار، وسمرة بن جندب وغيرهم^(٣). كما استقر عدد من الصابة أيضاً في الكوفة وشكل وجودهم الأساس الأول في إنشاء مدرسة الحديث في الكوفة ومن هؤلاء الصحابة عمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، والمغيرة بن شعبة، والبراء بن عازب، والوليد بن عقبة، وعبد الله بن مسعود وآخرون^(٤) ورجع عدد من الصحابة إلى مكة بعد مغادرتهم لها، كذلك استقر عدد من الأنصار فيها وهؤلاء الصحابة شكلوا اللبنة الأساسية لإنشاء مدرسة الحديث في مكة المكرمة ومن هؤلاء الصحابة، عبد الله بن أبي بكر الصديق، وأبو محذورة الجمحي، والأرقم بن أبي الأرقم، ومخرمة بن نوفل، ويزيد بن الأسود، وعامر بن واثلة وغيرهم^(٥). ونتج عن استقرار كبار الصحابة في باقي الأمصار الإسلامية قيام الصحابة الصغار بجمع الحديث منهم، كما كان يرحل بعضهم إلى بعض من أجل طلب الحديث والتثبت منه، فقد أخرج ابن عبد البر عن جابر بن عبد الله قال: ((بلغني حديث عن رجل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم اسمعه منه، فابتعت بعيراً، فشددت عليه رحلي، ثم سرت إليه شهراً حتى قدمت إلى الشام، فإذا هو عبد الله بن أنيس الأنصاري^(٦)، فأتيته فقلت له، حديث بلغني عنك أنك سمعته في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المظالم لم اسمعه، فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن سمعه، فقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: يحشر الناس غير لابهما، قلنا، ومالهم، قال: ليس معهم شيء...))^(٧). وأخرج الحاكم عن عطاء بن رباح أن أبا أيوب الأنصاري^(٨) الصحابي الجليل رحل إلى عقبة بن عامر^(٩) يسأله عن حديث سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يبق أحد سمعه منه غيره فلما قدم خرج عقبة بن عامر قال: ما جاء بك يا أبا أيوب، قال حديث سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: ((من ستر المؤمن فقال، نعم، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: من ستر مؤمناً في الدنيا على كربه ستره الله يوم القيامة))، ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته فركبها فرجع إلى المدينة^(١٠).

(٣) البستي، مشاهير، ص ٣٧-٤٢.

(٤) المصدر السابق، ص ٤٣-٤٨.

(٥) المصدر السابق نفسه، ص ٣٠-٣٦.

(٦) عبد الله بن أنيس الأنصاري: صحابي جليل، استقر في الشام، وهو حليف الانصار، شهد العقبة، ولم يشهد بدرًا، حدث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) توفي في خلافة معاوية. الذهبي، تاريخ الاسلام، ٧٣/٣-٧٤.

(٧) ابن عبد البر، جامع، ١/١١١.

(٨) أبو أيوب الأنصاري: اسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عمرو، حدث عنه جابر بن سمرة، والبراء بن عازب، والمقدام بن معد، وله عدة احاديث، ففي مسند بقي بن مخلد له مائة وخمسة وخمسون حديثاً، وفي صحيح البخاري حديث واحد، في صحيح مسلم خمسة احاديث. توفي سنة ٥٢ هـ. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤٠٢/٢.

(٩) هو عقبة بن عامر بن عبس الجهني صحابي جليل، يلقب أبو اسيد وقيل ابو عامر، وكان والي على مصر، توفي سنة ثمان وخمسين للهجرة. البستي، مشاهير، ص ٥٥.

(١٠) الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله، معرفة علوم الحديث، ت معظم حسين، (القاهرة، ١٩٣٧م)، ص ٧-٨.



وبهذا بلغ الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) سنة رسول الله ((عليه الصلاة والسلام)) إلى الصحابة الصغار وكبار التابعين، كما نستشف من خلال ما عرض حرص الصحابة وثبتهم في اخذ الحديث النبوي، فاصبحوا قدوة في ذلك ، إذ سار على خطاهم التابعون واتباعهم ومن بعدهم في تكبد مشاق السفر في سماع حديث أو حرف واحد من حديثه ((عليه الصلاة والسلام)).



ثانياً: طبيعة الحديث في عهد التابعين واتباعهم

أ. رواية الحديث وتدوينه في عهد التابعين واتباعهم

بعد انقضاء جيل الصحابة بوفاتهم جاء جيل التابعين الذين تلقوا علومهم على أيدي الصحابة، وخالطوهم وعرفوا كل شيء عنهم، وحملوا الكثير الطيب من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن طريقهم. وكان من التابعين من سلك طريق بعض الصحابة الذين اثروا رواية الحديث على تدوينه، ويتحدثون لتلاميذهم مشافهة، ومنهم (أبو العالية الرياحي، وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعبيدة بن عمرو السلماني، وإبراهيم بن يزيد، وإبراهيم النخعي، وعامر الشعبي)^(١). و وصف الإمام مالك حال الرواية في الجيل الذي سبقه (جيل التابعين) فيقول: ((لم يكن القوم يكتبون إنما كانوا يحفظون، فمن كتب منهم الشيء فإنما كان يكتبه ليحفظه فإذا حفظه محاه))^(٢). وبعد جيل التابعين أتى جيل اتباع التابعين فوجدوا الروايات كثيرة جداً ومنقولة على السنة التابعين، وقد دون كثير منها في أبواب مختلفة، وعلى الرغم من أن الرواية استمرت في هذا العهد إلا أن هذا العهد هو بحق عهد تدوين الحديث، ووصف هذا ابن حجر العسقلاني بقوله: ((إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة، فدونا الأحكام، فصنف الإمام مالك (الموطأ)، وتوخي فيه القوى من حديث أهل الحجاز، وخرجه بأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، ومن جاء بعدهم...))^(٣).

ونستشف من قول ابن حجر انتقال الرواية في عهد اتباع التابعين إلى التدوين والتصنيف.

ب. تدوين الحديث في عهد التابعين واتباعهم:

وجد في جيل التابعين من كان يكتب الحديث ويرخص في كتابته، بل حتى الذين ورد عنهم التخرج من الكتابة أو الامتناع قد رخصوا بعد ذلك، وبذلك يمكننا القول، أن حركة التدوين زادت أكثر في عهد التابعين.

أن الخدمة الجليلة التي قدمت لتدوين الحديث النبوي في عهد التابعين، هي تلك التي كانت على يد أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم (ت ١١٧هـ)، عامل الخليفة عمر بن عبد العزيز على المدينة المنورة، وإيعاز من الخليفة عمر بن عبد العزيز نفسه، وهو ما أطلق عليه ((التدوين الرسمي للحديث)). وقد أورد الخطيب البغدادي ذلك بقوله: ((أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، يأمره: انظر ما كان من حديث رسول الله

(١) الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص ٤٧.

(٢) ابن عبد البر، جامع، ٨٤/١.

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٥/١.



(صلى الله عليه وسلم)، أو سنة ماضية، أو حديث عمرة^(١)، فاكتبه فأني قد خفت دروس العلم وذهاب العلماء^(٢)).

وكان لتابعي المدينة ابن شهاب الزهري دور متميز في تدوين الحديث في خلافة عمر بن عبد العزيز وتوزيعه على الأمصار. فيروى عن ابن شهاب قوله: ((أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترًا دفترًا، فبعث إلى كل ارض له عليها سلطان دفترًا^(٣)). ولما جاء عهد اتباع التابعين ومن بعدهم زادت حركة تدوين الحديث النبوي بشكل كبير، فألفت الكتب والسنن والمصنفات وغيرها من كتب الحديث، ويرجع هذا التطور والتنوع في التأليف إلى عدة خصائص امتاز بها عهد التابعين ومن بعدهم ومن أهمها:

١. ظاهرة الوضع في الحديث في عهد التابعين واتباعهم.
 ٢. رحلة التابعين ومن بعدهم في طلب الحديث.
 ٣. تطور علم الحديث وانقسامه إلى عدة علوم.
- وسأتناول تلك الخصائص بشيء من التفصيل، لأهميتها وتأثيرها في تطور هذا العلم وتدوينه.

١. الوضع في الحديث في عهد التابعين واتباعهم

لقد تعرض الحديث في عهد التابعين واتباعهم إلى محاولات قوية للتلاعب فيه والدس عليه، فقد سعى البعض إلى استغلاله لمأربهم السياسية أو المذهبية أو الشخصية، فظهرت حركة الوضع التي هددت هذا الأصل الكبير من أصول الإسلام بالتحريف. ولكن العلماء بذلوا جهوداً جبارة في تمحيص الحديث ونقده، وتمييز الصحيح من الموضوع، وقد أدت حركة الوضع التي كادت تهدم الحديث إلى نتائج إيجابية أثرت في إشادة صرح الحديث وبناء علوم الحديث التي ظهرت ونمت في عهد التابعين واتباعهم بشكل واضح، فقد دفعت العلماء لاتخاذ ما يلزم لحفظ الحديث وتنقيته ومنع التلاعب فيه فنشطوا في تدوينه بنطاق واسع في فترة مبكرة منذ أواخر القرن الأول وخلال القرن الثاني الهجري، وخلال الجهود التي بذلت في فترة التدوين لتمييز الأحاديث ظهرت قواعد نقد الحديث ثم تبلورت هذه القواعد على مر الزمن إذ ظهرت بشكل منسق ودقيق في كتب مصطلح الحديث. ولخطورة حركة الوضع وأثرها في تطور دراسات

(١) عمرة: هي عمرة بنت عبد الرحمن بن اسعد بن زرارته من بني النجار، نشأت في حجر عائشة (رضي الله عنها) وكانت من أثبت التابعين في حديث أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، وروت عن أم سلمة (رضي الله عنها)، روى عنها الزهري، وعبد الله أبي بكر بن حزم، ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٨٠/٨.

(٢) الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص ١٠٦.

(٣) ابن عبد البر، جامع، ٨٨/١.



الحديث وتبلور علومه ومنها علم الرجال وغيره^(١)، فان تناولها سيكون بشيء من التفصيل وعلى النحو الآتي:

بدء الوضع في الحديث:

الموضوع في اللغة: اسم مفعول من وضع يضع، ويأتي وضع في اللغة لمعان عدة منها ، الإسقاط كوضع الجناية عنه أي أسقطها ، وكوضع الأمر أو الشيء عن كاهلة أي أسقطه ، ويأتي بمعنى الترك، ومنه ابل موضوعة أي متروكة في المرعى ، ويأتي أيضا بمعنى الافتراء والاختلاق كوضع فلان هذه القصة أي اختلاقها، والوضع له ثلاثة أركان هي الواضع والموضوع والموضوع له^(٢).

والحديث الموضوع في اصطلاح المحدثين هو: ((المختلف المصنوع الذي نسب إلى الرسول(صلى الله عليه وسلم) وعده المحدثون شر الأحاديث الضعيفة))^(٣). ولا توجد أدلة على وقوع الوضع في عهد النبي(صلى الله عليه وسلم) ولا في خلافة أبي بكر الصديق وعمر (رضي الله عنهما)، ولا شك أن كثرة الصحابة الكبار و وحدة الأمة الإسلامية في هذه الفترة المبكرة منعت ظهور الوضع في الحديث^(٤). وقد حدث في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) اختلاف وشقاق كبير، فحدثت الفتنة وأسفرت عن استشهاد أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وعلى الرغم من أن التصدع الذي أحدثته الفتنة ظل أثره باقياً فأنا لا نجد في خلافة عثمان (رضي الله عنه) روايات تشير إلى الوضع في الحديث إلا نادراً، من ذلك ما حكاه ابن ثور الفهمي قال قدمت على عثمان فصعد ابن عديس المنبر وقال ألا أن عبد الله بن مسعود حدثني انه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول ألا أن عثمان أضل من عبيده على بعلمها ، فأخبرت عثمان ، فقال كذب والله ابن عديس ما سمعها من ابن مسعود ولا سمعها ابن مسعود من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قط^(٥). فلعل ابن عديس هذا كان أول من وضع في الحديث، إلا أن الوضع في الحديث ازداد بعد ذلك على اثر الفتنة السياسية التي وقعت بين المسلمين كموقعة الجمل وصفين والنهروان، إذ كانت هذه الأحداث مبعث نشوء الأحزاب السياسية، لذلك عد العلماء سنة أربعين من الهجرة هي الحد الفاصل بين صفاء الحديث وخلوه

(١) العمري، بحوث، ص ١٥-١٦.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٣٩٦/٨-٣٩٧؛ افندي ، قاسم ،رساله في الوضع، مخطوطة في مكتبة التربية الإسلامية ، بغداد ، رقم (١٠٣)، ورقة ١١.

(٣) النووي ، تقريب، ص ١٧٩؛ ابن كثير ،اختصار علوم الحديث، ص ٧٨؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي، النكت على كتاب ابن الصلاح، ت مسعود عبد الحميد السعدني ومحمد فارس، ط١، (بيروت، ١٤١٤هـ)، ص ٣٥٧.

(٤) الخطيب، محمد عجاج، السنة قبل التدوين ، ط١، (القاهرة، ١٩٦٣م)، ص ١٩٢-١٩٣.

(٥) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، اللالي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة، ج ١، (القاهرة ، بلات)، ص ٣١٨.



من الكذب والوضع ، وبين التزديد فيه واتخاذهِ وسيلة لخدمة الأغراض السياسية والانقسامات الداخلية^(١) أما في عهد التابعين فلا شك أن الوضع كان على عهد كبارهم اقل منه في عهد صغارهم وان صدر الوضع في ذلك العهد فإنما صدر عن بعض الجاهلين من طبقة التابعين الذين حملتهم الخلافات السياسية والأهواء الشخصية على انتحال الكذب.^(٢) أما في عهد اتباع التابعين فقد ازداد الوضع بشكل كبير لا سيما في العراق، وقد أصبحت مدينة الكوفة ميداناً لوضع الحديث آنذاك وتناقل الموضوعات . فقد حملت الكوفة العبء الأكبر في الحرب مع أهل الشام، فكان وضعها ملائماً لظهور عناصر سعت لاستغلال الظروف ووضعت الأحاديث للوصول إلى مآربها السياسية أو المذهبية أو الشخصية، فهذا المحدث عبد الرحمن بن مهدي سأل الإمام مالك قائلاً: يا أبا عبد الله سمعت في بلدكم المدينة أربعمئة حديث في أربعين يوماً . ونحن في العراق في يوم واحد نسمع هذا بالنهار ، قال الإمام مالك: يا رجل من أين دار الضرب التي عندهم ، تضربون بالليل وتتفقون بالنهار.^(٣) أي تضرب الأحاديث فيها وتخرج للناس كما تضرب الدراهم وتخرج إلى التعامل.^(٤)

ولقد أدت كثرة الوضع للحديث في الكوفة إلى إعطاء فكرة سيئة عن العراق كمركز مهم من مراكز العلم والرواية في العالم الإسلامي في بادئ الأمر آنذاك . فظهر عدد من العلماء الجهابذة من العراقيين الذين لعبوا دوراً مهماً في تمييز الحديث وبيان الصحيح من الموضوع وبذلك حفظوا للعراق مكانته العلمية. قال ابن تيمية بعد أن ذكر كذب أهل الكوفة ((ومع هذا انه كان في الكوفة وغيرها من الثقات الأكابر الكثير)).^(٥) ويمكن تقويم دور العراق في حمل رواية الحديث من قول المحدث علي بن المديني: ((دار حديث الثقات على ستة ، رجلان بالبصرة ، ورجلان بالكوفة ، ورجلان بالحجاز ، فأما اللذان بالبصرة فقتاده ويحيى بن أبي كثير ، وأما اللذان بالكوفة فأبو اسحق والأعمش وأما اللذان بالحجاز فالزهري وعمرو بن دينار ، ثم صار حديث هؤلاء إلى اثني عشر منهم بالبصرة سعيد بن أبي عروبة وشعبة بن الحجاج ومعمّر بن راشد وحمام بن سلمه وجريّر بن حازم وهشام الدستوائي وصار بالكوفة إلى الثوري وابن عيينة

(١) السباعي، مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، (القاهرة، ١٩٤٩ م)، ص٧٦.

(٢) الخطيب، السنة قبل التدوين، ص١٩٣.

(٣) ابن تيمية، تقي الدين احمد بن عبد الحليم، المنتقى في منهاج الاعتدال، ت محب الدين الخطيب،

(القاهرة، ١٩٦٧ م)، ص٨٨.

(٤) النعمة ، مسالة الوضع في الحديث ، ص٢١.

(٥) ابن تيمية ، المنتقى ، ص٨٨.



ولسراييل وصار بالحجاز إلى ابن جريج ومحمد بن إسحاق ومالك وأبي زرعه فصار حديث هؤلاء كلهم إلى يحيى بن معين^(١).

البواعث التي أدت إلى الوضع والبيئات التي نشأ فيها:

ذكرنا سابقاً أن الخلافات السياسية التي حدثت بين المسلمين في أواخر خلافة عثمان وفي خلافة علي (رضي الله عنهما)، كانت سبباً مباشراً في وضع الحديث، وذكرنا أن أول بيئة نشأ بها الوضع هي العراق، وكان الإمام الزهري يقول: ((يخرج الحديث من عندنا شبراً فيرجع إلينا من العراق ذراعاً))^(٢)، وإذا كان السبب المباشر في وضع الحديث الخلافات السياسية، فلا شك أنه حدثت بعد ذلك أسباب أخرى كان لها أثر في اتساع دائرة الأحاديث الموضوعة ونستطيع أن نجمل فيما يأتي جميع الأسباب التي أدت إلى الوضع في الحديث موجزين ما استطعنا.

١. الأحزاب السياسية والخلافات فيما بينها:

كان أول ما ظهر عقب استشهاد أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الأحزاب السياسية ومنهم شيعة الإمام علي (رضي الله عنه) وحزب معاوية وغيرهما. وكان لتلك الأحزاب أثراً كبيراً وفعالاً في إنماء حركة الوضع لصالح نصرة أحزابهم فهذا ابن أبي الحديد يقول في شرح نهج البلاغة: ((أن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم، حملهم على وضعها عداوة خصومهم))^(٣) وقد قال في هذا المحدث عامر الشعبي: ((ما كذب على أحد من هذه الأمة ما كذب على علي (رضي الله عنه)))^(٤) وأشار أيضاً إلى ذلك ابن حجر العسقلاني في ترجمته للإمام علي (رضي الله عنه) بقوله: ((وقد وضع الرافضة^(٥) له مناقب موضوعة هو غني عنها))^(٦)، كما كن للرافضة أيضاً دوراً كبيراً في حركة الوضع فقد كانت أكثر هذه الفرق كذباً، وقد سئل الإمام مالك عن الرافضة فقال: ((لا تكلمهم، ولا تتروا عنهم، فانهم يكذبون))^(٧). وقال الإمام الشافعي

(١) ابن المديني، العلل، ص ٣٩ - ٤٠.

(٢) السباعي، السنة، ص ٧٩.

(٣) ابن أبي الحديد، عز الدين بن أبي حامد، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ت نور الدين شرف الدين ومحمد خليل

الزوين، (بيروت، بلات)، ص ٢٦.

(٤) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٨٢/١.

(٥) الرافضة:- هي أحد فرق الشيعة المتعصبة، وقيل سموا بالرافضة لرفضهم خلافة الإمامين أبو بكر وعمر

(رضي الله عنهما) وقال آخرون سموا بهذا الاسم لانهم رفضوا زيد بن علي وتركوه، ثم لزم هذا الاسم كل

من غلا منهم في مذهبه، ويبغض السلف، الرازي، أبو حاتم احمد بن حمدان، الزينة في الكلمات العربية

الإسلامية، ق ٣، ت عبد الله سلوم السامرائي، ط ٣، (بغداد، ١٩٨٨م)، ص ١٧٠.

(٦) ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ٥٠٨/٢.

(٧) ابن تيمية، تقي الدين احمد عبد الحليم، منهاج السنة، ج ١، ط ١، (القاهرة، ١٣٢١هـ)، ص ١٣.



أيضاً عنهم: ((ما رأيت في أهل الأهواء قوماً أشد بالزور من الرافضة))^(٢) وإلى جانب هذا وضع الرافضة أخباراً ليس لها أساس من الصحة تتال من الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم أجمعين) وغيرهم.^(٣) ومما يؤسف له أن بعض أهل الأهواء وأعداء الإسلام اتخذوا التشيع ستاراً لتحقيق أهوائهم والوصول إلى مآربهم. فكان كثير من الفتن تقوم باسمهم فنكسب أهل البيت نكبات متواليّة، ذهب ضحيتها خيرة أبناء أمير المؤمنين (رضي الله عنه) وأحفاده، وسجل لهم التاريخ ماسي تنقطر لها القلوب، وتتشعر لها الأبدان، كان ذلك بسبب استغلال أعداء الإسلام اسم أهل البيت، وهؤلاء المستغلون هم الذين وضعوا الأحاديث في سبيل تأييد حركاتهم وشجعوا على وضعها، وأنا لا نتصور قط أن يوافق الإمام علي أو الحسن أو الحسين أو محمد بن الحنفية أو جعفر الصادق (رضي الله عنهم) أو غيرهم من أهل البيت على الكذب على جدّهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وهم على جانب عظيم من الورع والصفاء والتقوى فأهل البيت براء من الوضع وإثمه، وإنما حمل وزر ذلك باسمهم من لف حولهم، فاكثروا الموضوعات في علي (رضي الله عنه) وهم بذلك أسأوا إليه أكثر مما احسنوا^(٤). وقال ابن تيمية: ((فضائل علي الصحيحة كثيرة، غير أن الرافضة لا تقتنع، فوضعت له ما يضع، لا ما يرفع))^(٥). كذلك وضع الحديث بعض اتباع معاوية، وأمثال هذه الأحاديث كثيرة ومنها حديث (الأمناء عند الله ثلاثة: أنا وجبريل ومعاوية).^(٦) وكان بوسع هؤلاء الابتعاد عن الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مكتفين بما للصحابة من فضائل ثابتة، ولكن الهوى ساق بعضهم إلى ذلك، والجهل أعمى قلوب بعضهم.^(٧) أما الخوارج^(٨) فلم يثبت أنهم وضعوا شيئاً من الحديث على الرسول (صلى الله عليه وسلم) وذلك لاعتقادهم أن مرتكب الكبيرة كافر ولهذا السبب لا توجد في كتب الموضوعات أدلة على وضع الخوارج للحديث، ويقول ابن تيمية عنهم ((الخوارج مع مروقهم في الدين فهم اصدق الناس، حتى قيل أن حديثهم اصح الحديث))^(٩).

(٢) المصدر السابق، ١٣/١.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٥٨/١-١٥٩.

(٤) الخطيب، أصول الحديث، ص ٤١٨-٤١٩.

(٥) ابن تيمية، المنتقى، ص ٤٨٠-٤٨١.

(٦) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية، ت عبد الرحمن يحيى

اليمني، ط ١، (بلام، ١٩٦٠م)، ص ٤٠٣.

(٧) الخطيب، أصول الحديث، ص ٤١٩.

(٨) الخوارج: سمووا بذلك لخروجهم على كل إمام، واعتقادهم أن ذلك فريضة لا يسعهم المقام في طاعته حتى يخرجوا ويتخذوا دار هجرة، والمسلمون حسب عقيدتهم كفار إلا من بايعهم واستجار بهم، والخوارج لهم ألقاب عدة منها المارقة والشرارة والمحكمة والحرورية. الرازي، الزينة، ٢٨٢/٣، ٢٧٦؛ ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، الفرقان بين الحق والباطل، ج ١، ط ٢، (بيروت، ١٩٧٢م)، ص ٢٦؛ مؤلف مجهول، تاريخ الخلفاء، مخطوط مصور عن نسخة أكاديمية العلوم، الاتحاد السوفيتي، نشرها بطرس عزيز زينو، (موسكو، ١٩٦٧م)، المكتبة المركزية، جامعة بغداد، رقم (٩٥٣/٢٢٤)، و ١٩٧ب.

(٩) ابن تيمية، المنتقى، ص ٤٨٠.



٢. الخلافات الكلامية :

وكما دعم اتباع الأحزاب السياسية آراءهم وأحزابهم بوضع الأحاديث وضع اتباع المذاهب الفقهية والكلامية أحاديث لتأييد مذاهبهم، وساعد ظهور الفرق الكلامية المتعددة كالقدرية^(٢) والمرجئة^(٣) والكرامية^(٤) على تنمية الأحاديث الموضوعية لنصرة حركاتهم ودعمها ، وكان لابد لأهل الكلام واتباع الفرق من تأييد عقائدهم وآرائهم بنصوص الشرع وما لم يجدوا ما يغنيهم في الأحاديث الصحيحة لجأ قليلو الورع منهم الى الوضع في الحديث تأييداً لمذهبهم . ومن هذا ما رواه زهير بن معاوية قال اخبرنا محرز أبو رجاء وكان يرى رأي القدر فتأب منه فقال : ((لا ترووا عن أحد من أهل القدر شيئاً ، فو الله لقد كنا نضع الأحاديث لندخل الناس في القدر نحتسب بها، ولقد أدخلت أربعة آلاف من الناس))^(٥). ووضع شيخ الخطابية^(٦) العديد من الأحاديث الموضوعية لنصرة لمذهبه^(١) كما وضع أيضاً عدد من شيوخ المرجئة الأحاديث الموضوعية لنصرة فرقته و تأييدها^(٢) ، وكانت فتنة القول بخلق القرآن مدعاة لوضع

(٢) القدرية: سموا بهذا الاسم لانهم قالوا أن العباد يفعلون ما لا يريد الله عز وجل ولم يقدره من أفعال الشر مثل القتل والزنا ، وغير ذلك ، قالوا: هذا ليس بقدر الله ، وقد قدر العباد على ما لا يريد الله من هذه الأعمال ، فهذا القول هو الأصل الذي يجمعهم ، وأول من تكلم بها هو معبد الجهنني . اللالكائي، ابو القاسم هبة بن الحسن بن منصور ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين، ت احمد سعد حمدان، (الرياض، بلات) ، ص ١٢٠ .

(٣) المرجئة: ظهرت هذه الفرقة بعد استشهاد عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وذلك لان قوماً يقولون أن عثمان قتل مظلوماً، وقوماً يقولون كان علي أولى بالحق، فقالت المرجئة، نحن لا نتبرأ منهما ونرجى أمرهما الى الله، وهو يحكم بينهما. ولهم عقائد غريبة منها الإيمان عندهم قول بلا عمل ، ويزعمون أن من شهد الشهادتين فهو مؤمن حقاً وان ارتكب الكبائر من ترك الصلاة والصيام وغيرها. الرازي، الزينة، ٢٦٢/٣- ٢٦٣؛ السامرائي، عبد الله سلوم، الغلو والفرق الحضارة الإسلامية، ط ٣، (بغداد، ١٩٨٨م) ، ص ١٢٣ .

(٤) الكرامية: هم اتباع أبو عبد الله محمد بن كرام السجستاني، وهم فرق كثيرة ، وكلهم يعتقدون أن الله تعالى جسم وجوهر ومحل للحوادث ، ويثبتون له جهة ومكاناً، ولهم في الفروع أقوال عجيبة . ابن شاهفور، أبو المظفر عماد الدين ، التبصر في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، ت محمد زاهد الكوثري، (بغداد، ١٩٥٥م)، ص ٩٩؛ الرازي، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، (القاهرة ، ١٩٧٨م)، ص ١٠١ .

(٥) ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي ، لسان الميزان ، ج ١ ، ط ١ ، (حيدر آباد ، ١٣٥٨هـ) ، ص ١٢ .

(٦) شيخ الخطابية : هو أبو الخطاب الاسدي ، الذي ترأس هذه الفرقة ، ومن أقوالهم ، يقولون أن الإمامة كانت في أولاد علي الى أن انتهت الى جعفر الصادق (رضي الله عنهم) ، ويزعمون أن الأئمة إلهة ، وكانوا يقولون أن جعفر اله. الاسفرائيني ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم ، ت محمد محيي الدين عبد الحميد ، (القاهرة ، بلات) ، ص ٢٤٧؛ الكرمانلي ، شمس الدين محمد بن يوسف ، الفرق الإسلامية ، (بغداد ، ١٩٧٣ م) ص ٤٠ .

(١) ابن عراق ، أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكنتاني ، تنزيله الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعية ، ج ١ ، ت عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق ، (بيروت ، ١٩٨١م) ، ص ١١؛ الحلبي، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل أبو الوفاء الطرابلسي ، الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث ، ت صبحي السامرائي ، (بغداد ، ١٤٠٢هـ) ، ص ٣١ .

(٢) السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ١٨٧ .



أحاديث ضد هذه الفكرة من ذلك حديث يقطع بفكر من يقول بخلق القرآن^(٣) . وكذلك وضعت المجسمة^(٤) أحاديث كثيرة لتأييد آرائها في الصفات^(٥) . وكما وضعت أحاديث لدعم آراء تلك الفرق الكلامية فقد وضعت أيضاً أحاديث ضد بعض هذه الفرق من قبل خصومها ومن هذه الأحاديث الموضوعية حديث يقر أن فرقة القدرية زنادقة^(٦) . وفي حديث موضوع آخر يشير انهم مجوس هذه الأمة^(٧) . وكتب الموضوعات ملأى بالنماذج المتنوعة لما وضعت فرق الكلام أو وضع ضدها ، فيلاحظ في تلك الأحاديث الموضوعية التي تنسب الى النبي (صلى الله عليه وسلم) فيها تهجم عنيف على الفرق بأسمائها التي لم تظهر إلا في أواخر العهد الأموي وأوائل العصر العباسي فهذا دليل بحد ذاته يبطل صحة هذه الأحاديث الموضوعية .

٣. الزنادقة :

لقد فتحت الدولة الإسلامية عروشا ولما رأت وزعامات كانت قائمة على تضليل الشعوب في عقائدها ، وإذلالها وقذفها في أتون الحرب ، ورأى الناس في ظل الإسلام كرامة الفرد ، واحتراماً للعقيدة ، وتحرير للعقل ، وقضاء على الأوهام والأضاليل والشعوذة والتدجيل فاقبلوا عليه يدخلون فيه أفواجاً أفواجا ، ولم يرق الوضع الجديد لأولئك المتسلطين ، فاضمروا الحقد والكيد للإسلام والمسلمين ، ولم يستطيعوا أن يحققوا آمالهم بقوة السيف ، لقوة الدولة الإسلامية ، فاتجهوا الى محاربتة بسواد أقلامهم وأقاوليلهم الموضوعية ، فراحوا ينفرون المسلمين من العقيدة الجديدة بدس الأباطيل والأكاذيب البشعة على الرسول (صلى الله عليه وسلم) قاصدين من وراء ذلك أبعاد الناس عن الإسلام الذي حاولوا أن يصوروه بأبشع الصور في عقائده وعباداته وأفكاره^(٨) ، وظهر هؤلاء الزنادقة بمظاهر مختلفة ، مستترين بالتشيع أحياناً ، وبالزهد والتصوف أحياناً ، وبالفلسفة والحكمة أحياناً ، ألا انهم لم يوفقوا الى ما أرادوا ، وباعت محاولاتهم بالفشل أمام قوة الإسلام ، وسمو مقاصده ، وصفاء عقيدته^(٩) ، وسأذكر أمثلة موجزة على ما صنعوه ليضلوا الناس عن الإسلام ، وينفروا منه من يحب اعتناقه . فمن ذلك ما ذكره السيوطي نصه : ((أن الله تعالى لما أراد أن يخلق نفسه ، خلق الخيل فأجراها حتى عرقت ثم خلق نفسه من ذلك

(٣) السيوطي ، اللآلي المصنوعة ، ١ / ٤ .

(٤) المجسمة : هي إحدى الفرق الكلامية التي ظهرت في القرن الثاني للهجرة ، ولهم آراء ومعتقدات غريبة ، منها انهم يدعون أن الله تعالى في كل مكان ، ومنهم من يدعي أن الله في السماء فقط . قاسم بن إبراهيم بن إسماعيل ، المسترشد من مزاعم المشبهة والمجسمة أو (رسائل الإمام قاسم الرسي) ، ت إمام حنفي عبد الله ، (القاهرة ، ٢٠٠٠م) ، ص ٤٨ ، ٢٦ .

(٥) ابن عراق ، تنزيه الشريعة ، ١ / ١١ .

(٦) السيوطي اللآلي المصنوعة ، ١ / ٢٤٨ .

(٧) المصدر السابق ، ١ / ٢٥٧ .

(٨) الخطيب ، السنة قبل التدوين ، ص ٢٠٦ .

(٩) السباعي ، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، ص ٨٤ ؛ النعمة ، مسألة الوضع ، ص ١٩ .



العرق))^(٣) ، وهكذا دس هؤلاء الزنادقة العديد من الأحاديث في العقائد والأخلاق والطب والحلال والحرام . وازدادت تلك الحركة في العهد العباسي بشكل كبير فتصدى لها الخليفة المهدي ، الذي أنشأ ديواناً خاصاً للزندقة واسماه (ديوان الزندقة) وعين رجالاً لمطاردتهم لرصدهم وتأديبهم^(٤) ، ومن أشهر هؤلاء الزنادقة الذين طالت رقابهم سيف التأديب عبد الكريم بن أبي العوجاء الذي قتله محمد بن سليمان بن علي أمير البصرة بعد سنة (١٦٠ هـ) . وقد اعترف عبد الكريم قبل أن تضرب عنقه بوضعه الحديث فقال : (والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام)^(٥) . وبيان بن سلمان النهدي من بني تميم ، ظهر في العراق بعد المائة وادعى لعنه الله ألوهية علي (رضي الله عنه) وزعم مزاعم فاسدة ، ثم قتله خالد بن عبد الله القسري وأحرقه بالنار.^(٦) والمغيرة بن سعيد الكوفي الذي قتله خالد بن عبد الله القسري في حدود العشرين ومائة لادعائه النبوة فقال في حديث موضوع عن انس بن مالك قال النبي ((عليه الصلاة والسلام)) : ((أنا خاتم النبيين ولأنبي بعدي ، ألا أن يشاء الله)).^(٧) فزاد هذه الاستثناء لما كان يدعو إليه من الإلحاد والزندقة . وقد ذكر ابن عراق في كتابه أن الزنادقة وضعت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أربعة عشر ألف حديث.^(٨)

(٣) السيوطي ، اللآلي المصنوعة ، ٣ / ١ .

(٤) السباعي ، السنة ، ص ٨٤ ؛ النعمة ، مسألة الوضع ، ص ١٩ ؛ متز ، آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن

الرابع الهجري ، ج ٢ ، تعريب محمد عبد الهادي ، (المغرب ، ١٩٤١م) ، ص ٥٣ .

(٥) ابن عراق ، تنزيه الشريعة ، ١ / ١١ ؛ السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ١٨٧ .

(٦) شاكر ، الباعث الحثيث ، ص ٨٤ .

(٧) ابن الأثير ، مجد الدين أبي السعادات المبارك ، جامع الأصول في الأحاديث الرسول ، ج ١ ، ت عبد القادر

الارناؤوط ، (القاهرة ، ١٩٦٩م) ، ص ١٢٥ - ١٣٦ .

(٨) ابن عراق ، تنزيه الشريعة ، ١ / ١١ .



٤. القصاصون:

ظهرت حلقات القصاصين والوعاظ في أواخر عهد الخلافة الراشدة^(١) ، وانتشرت هذه الحلقات فيما بعد في مختلف مساجد الأمصار الإسلامية ، وكان القاص لا يهتم إلا أن يجتمع الناس عليه ، فيضع لهم ما يرضيهم من أحاديث موضوعية ، وقد حذر علماء الحديث من القصاصين ذوي الأهواء والكذب ومنهم المحدث عبد الرحمن السلمي الكوفي الذي حذر في مجلسه من هولاء الفئة الباغية^(٢) ، وقد تعرض علماء الحديث الى القصاصين الكذابين وفضحهم أمام الناس كما فعل الأعمش إذ دخل مسجد البصرة فنظر الى قاص يقول حدثنا الأعمش عن أبي اسحق عن أبي وائل ، فتوسط الأعمش الحلقة وجعل ينتف إبطه فقال له القاص ألا تستحي نحن في علم وأنت تفعل هذا ، فقال الأعمش: الذي أنا فيه خير من الذي أنت فيه ، قال : وكيف ، قال:لأنني في سنة وأنت في كذب. أنا الأعمش وما حدثك مما تقول شيئاً^(٣) ، ومن اطرف ما روي من كذب القصاص ما رواه أبو جعفر محمد الطيالسي قال: ((صلى احمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة ، فقام بين أيديهم قاص فقال: حدثنا احمد بن حنبل ويحيى بن معين قالوا حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن انس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((من قال لا اله الا الله خلق في كل كلمة طيراً منقاره من ذهب وريشة من مرجان ، واخذ في قصة نحو عشرين ورقة ، فجعل احمد بن حنبل ينظر الى يحيى بن معين ، وجعل يحيى ينظر الى احمد ، فقال له : حدثته بهذا ، فيقول : والله ما سمعت به الا الساعة ، فلما فرغ من قصصه. قال يحيى بن معين من حدثك بهذا الحديث قال احمد بن حنبل ويحيى بن معين ، فقال: أنا يحيى بن معين ، وهذا احمد بن حنبل ، ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال لهما: كان ليس فيها يحيى بن معين واحمد بن حنبل غيركما وقد كتبت عن سبعة عشر احمد بن حنبل ، ويحيى بن معين))^(٤). ومع فضح العلماء للقصاصين الكذابين وبيان جهلهم فقد كان أثرهم على العامة كبيراً حتى أنها قد تتصرهم أحياناً على من يفضحهم من العلماء ، قال يحيى بن معين : ذهبت الى أسد بن زيد الكوفي وكان قد نزل في دار الحذائيين وروى أحاديث مناكير فأردت أن أقول له يا كذاب ففرقت من شفار الحذائيين^(٥) وهكذا ساعدت جهالة العوام القصاصين على المضي في طريق الكذب والوضع في الحديث .

(١) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ، (القاهرة ،

١٣٥١هـ) ، ص ٥٩ - ٦١.

(٢) المصدر السابق ، ص ٦٢.

(٣) المصدر السابق نفسه ، ص ٤٩.

(٤) ابن الأثير ، جامع الأصول ، ١٣٨/١ - ١٣٩.

(٥) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي ، القصاص والمذكريين ، نشر مار لين سوارتز ، (بيروت ١٩٧١ م) ، ص ٣٥ ؛ السيوطي ، تحذير الخواص ، ص ٤٩ - ٥٠ .



٥. الرغبة في الخير مع الجهل بالدين :

بينت فيما تقدم أن بعض ما حدث من الفتن ترتب عليه ظهور الفرق والأحزاب السياسية والدينية ودفع هذا الى وضع الأحاديث لتأييد مذاهبهم ، ورفع شأن زعمائهم ، والخط من قيمة خصومهم . وقد ظهر اثر هذا على بعض الصالحين والزهاد والعباد . الذين ساءهم هذا الانشقاق وتفرقة الأمة ، فوضعوا الأحاديث يقربون فيها المتخاصمين ويرفعون قدر زعمائهم جميعاً ، ومع الزمن ساء هؤلاء أن يروا انشغال الناس بالدنيا عن الآخرة فوضعوا أحاديث في الترهيب تقرباً لله وقد حملهم جهلهم على استساعة ما سولت لهم أنفسهم ليرغبوا الناس في صالح الأعمال ، وكأن هذه الثروة من الأحاديث النبوية الكثيرة لم تشف صدورهم ، ولم تروي ضمائرهم^(١) ، فراحوا يصنعون الأحاديث الكاذبة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لذلك كان خطرهم شديداً على لدين ، بل هم اعظم ضرراً من غيرهم ، لما عرفوا به من الصلاح والورع والزهد الذي لا يتصور فيه الإنسان العامي إقدام هؤلاء الصالحين على الكذب ، وفي هذا يروى عن يحيى بن سعيد القطان : (ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب الى الخير والزهد)^(٢) .

وقد جوزت الكرامية^(٣) الوضع في الترغيب والترهيب ترغيباً للناس في الطاعة وترهيباً عن المعصية ، وأولوا حديث (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)^(٤) فقالوا نحن نكذب له لا عليه^(٥) .

وقد وضعت أحاديث كثيرة في فضائل سور القرآن ترغيباً للناس في قراءتها ، ومن هذا ما وضع في حديث عكرمة عن ابن عباس في فضائل سور القرآن ، سئل عن واضعه نوح بن أبي مريم^(٦) فقال : ((رأيت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهاء أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق فوضعت هذه الأحاديث حسبة))^(٧) . وسئل ميسرة بن عبد ربه من أين جئت بهذه الأحاديث ، من قرأ كذا فله كذا ، قال : وضعتها ارغب الناس ، وكان ميسرة غلاماً جليلاً يتزهد ، وغفلت أسواق بغداد لموته ومع ذلك كان يضع الحديث ، وقيل له عند موته ، حسن حظك ، قال : كيف لا ، وقد وضعت في فضل علي (رضي الله عنه) سبعين حديثاً^(٨) . ولقد كان للمتصوفة :

(١) السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ١٨٦ .

(٢) السيوطي ، اللآلي المصنوعة ، ص ٢٤٨/٢ .

(٣) قد سبق تعريفها في ص من هذه الرسالة .

(٤) البخاري ، الصحيح ، ٥٢/١ ؛ مسلم ، الصحيح ، ١/١ ؛ أبو داود ، السنن ، ٣/٣١٩ .

(٥) النووي ، تقريب ، ص ١٨٦ ؛ السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ١٨٦ .

(٦) نوح بن أبي مريم : هو أبو عصمة نوح بن أبي مريم بن يزيد بن عبد الله ، عرف (بنوح الجامع) ، لانه اخذ الفقه عن أبي حنيفة وابن أبي ليلى ، والحديث عن الحجاج بن ارطاة ، والتفسير عن الكلبي ومقاتل ، والمغازي عن أبي إسحاق ، وقال عنه ابن حبان ، جمع كل شيء إلا الصدق ، وتوفي سنة (١٧٣ هـ) . الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ج ٤ ، ت علي محمد البيجاوي ، (بيروت ، بلا ت) ، ص ٢٧٩-٢٨٠ .

(٧) ابن الأثير ، جامع الأصول ، ١/١٣٦-١٣٧ ؛ السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ١٨٥ .

(٨) السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ١٨٦ .



أثراً كبيراً في وضع الأحاديث ، فقد روي عن مؤمل بن إسماعيل انه سئل شيخ من المتصوفة عن سند الأحاديث التي رواها في فضل القرآن وسوره ، فقال له لم يحدثني أحد ، ولكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم الى القرآن^(٢) . ويسبب ما وضع في فضائل السورة قال الإمام احمد بن حنبل: (ثلاثة كتب ليس لها أصول ، المغازي ، والتفسير ، و الملاحم) ، قال العسقلاني : (ينبغي أن يضاف إليها الفضائل)^(٣) . ولا يعني ما سبق أن سائر الأحاديث الواردة في فضائل السور هي من الموضوعات ، بل ضمت الكثير من كتب الحديث والتفسير وعلوم الحديث الكثير من الأحاديث الصحيحة في فضائل السور منها سورة الفاتحة ، والأنعام ، والكهف ، ويس ، والدخان ، والملك ، والنصر ، والكافرون ، والإخلاص ، والمعوذتان ، وقد جمع السيوطي في كتابة (خمائل الزهر في فضائل السور) الأحاديث الصحيحة التي تختص بفضل السور^(٤) وقد فسر الإمام مسلم في مقدمة صحيحه كذب هؤلاء الصالحين بقوله (بان الكذب يجري على لسانهم ولا يتعمدون^(٥)) واشتهر عدد من الصالحين بوضع الحديث ومنهم أبو داود النخعي الذي اشتهر بكثرة صيامه وقيامه وعلى الرغم من هذا كله فكان يضع الحديث ، كذلك وهب بن حفص كان من الصالحين ومكث عشرين سنة لا يكلّم أحداً وكــــان يــــكــــذبــــكــــذباً فاحشاً^(٦) .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، ١٣/١ .

(٤) السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ١٩١ .

(٥) مسلم ، مقدمة الصحيح ، ١٨/١ .

(٦) السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ١٨٦ .



٦. التقرب إلى الأمراء والخلفاء:

لم يذكر أحداً من رجال الحديث الأمراء انه قد تقرب إلى الأمراء والخلفاء ، ووضعوا أحاديث تقربهم لهم. ووجدت إشارات لهذا في العهد العباسي ، فقد ذكر الخطيب البغدادي في ترجمة أبي البخترى الكذاب انه دخل وهو قاض على الرشيد وهو يطير الحمام فقال له : هل تحفظ في هذا شيئاً ، فقال حدثني فلان وذكر سنداً أن النبي ((عليه الصلاة والسلام)) انه كان يطير الحمام ، وقد زجره الرشيد على كذبه وقال له: اخرج عني لولا انك من قريش لعزلتك.^(١) أقول في هذا : غفر الله لهارون الرشيد فقريشيته لا تشفع في عدم عزله. وليته عزله ، ليكون مزدجراً لغيره.^(٢) ومن ذلك أيضاً أن هارون الرشيد قدم إلى المدينة المنورة اعظم أن يرتقي منبر النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وعليه قباء ومنطقة ، فتطوع القاضي أبو البخترى^(٣) بذكر حديث منه فيه أن النبي ((عليه الصلاة والسلام)) كان يلبسهما ، وقد كان يحيى بن معين حاضراً فكذبه على رؤوس الأشهاد.^(٤)

كما تقرب بعض المرائين إلى الخليفة المهدي ومنهم غياث بن إبراهيم الذي دخل على المهدي فوجد عنده حماماً فوضع حديث (لاسبق إلا في نصل أو حافر أو جناح) فزاد في الحديث (أو جناح) إرضاءً للمهدي^(٥) ، فأمر له المهدي بجائزة وقد روي انه قال له وهو خارج اشهد أن قفاك قفا كذاب وأمر بذبح الحمام^(٦). وأقول : كان الأولى أن يعاقب هذا الكذاب بدل أن يصله بجائزة.

٧. العصبية للمدن والجنس والمذهب:

لعبت العصبية دوراً في ظهور الأحاديث الموضوعة سواء كانت عصبية للمكان الذي يسكنه الموضوع أو للجنس الذي ينتمون إليه أو للإمام الذي يتبعون مذهبه الفقهي. فقد أدت العصبية والمنافسة بين المدن إلى وضع أحاديث كثيرة في فضائل بعض المدن وفي ذم مدن أخرى حتى لا تكاد تخلو مدينة من المدن الإسلامية من أحاديث وضعت لها أو عليها. ومثال ذلك الحديث الموضوع في فضل البصرة : ((أني لأعرف أرضاً يقال لها البصرة أقومها قبلة

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ٤٨٣/١٣

(٢) راجع كتاب السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ، ص ٨٨. فقد كتب الدكتور مصطفى السباعي كلمة طيبة جريئة لما كان لتساهل بعض الخلفاء والأمراء مع الموضوعيين من اثر سيء في الدين.

(٣) أبو البخترى: هو وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله ، حدث عن عبد الله بن عمرو ، وهشام بن عمرو ، ولادة هارون الرشيد القضاء بعسكر ، ثم عزله ، فولاة المدينة المنورة ثم عزله ، وقدم بغداد ومات فيها ، سنة (١٩٩ هـ) . قال يحيى بن معين : كذاب خبيث . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٤٨١/١٣ .

(٤) السيوطي ، اللالي المصنوعة ، ٢٦٣/١ .

(٥) ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ، الموضوعات ، ج ١ ، ت عبد الرحمن محمد عثمان ، (المدينة المنورة ، ١٣٨٦ هـ) ، ص ٧ .

(٦) ابن الأثير ، جامع الاصول ، ١٣٧/١ .



وأكثرها مساجد ومؤذنين ، يدفع عنها البلاء ، ما لا يدفع عن سائر البلاد))^(١) ، و وضعت أحاديث أيضاً في ذم البصرة منها ((انه سيكون لها خسف ومسح))^(٢) . وأما العصبية للجنس فتظهر في بعض الأحاديث الموضوعية ومثال ذلك الحديث الموضوع في الزنج ((الزنجي إذا جاع سرق)) ، وقد وضعه أحد البصريين ^(٣) ، ولعل وضع الأحاديث في ذم الزنج يعكس لنا كراهية أهل البصرة لهم آنذاك. وقد كان للشعوبية أثرها في هذا الباب فوضعوا أحاديث في مدح فارس واللغة الفارسية ومثال ذلك ما روي زوراً : ((أن الله إذا غضب انزل الوحي بالعربية ، وإذا رضي انزل الوحي بالفارسية))^(٤) . كما وضعت أحاديث في فضل العرب والعربية وذم الفارسية ومن ذلك الحديث الموضوع : ((أبعض الكلام إلى الله تعالى بالفارسية ، وكلام الشيطان الخوزية ، وكلام أهل النار البخارية ، وكلام أهل الجنة العربية))^(٥) . كما لعبت العصبية لائمة المذاهب دوراً في إنماء الأحاديث الموضوعية ، ومما لا ريب فيه أن كل إمام من المسلمين كان يجلب الأئمة الآخرين ، ولا يقدم على انتقاص واحد منهم. فهذا الإمام احمد بن حنبل يتحدث عن الشافعي بقوله : ((ما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي واستغفر له ، وقال عبد الله بن احمد بن حنبل لأبيه : أي رجل كان الشافعي ، فاني سمعتك تكثر من الدعاء له ، فقال : يا بني ، كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن ، هل لهذين من خلف ، أو عنهما من عوض))^(٦) . غير أن بعض المتعصبين للائمة راحوا يترشقون بالتهم ، وكل منهم منتصر لإمامه ، ومن تلك الأحاديث المفتراة : ((يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس اضر على أمتي من إبليس ، ويكون رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي))^(٧) . وغير ذلك من الأحاديث الموضوعية^(٨) .

(١) ابن عراق ، أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكتاني ، تنزية الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعية ، ج ٢ ، ت عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق ، (القاهرة ، بلات) ، ص ٥٨ .

(٢) المصدر السابق ، ٥٠/٢ .

(٣) المصدر السابق نفسه ، ٣١/٢ .

(٤) السيوطي ، اللآلي المصنوعة ، ٢٣٠/١ .

(٥) المصدر السابق ، ١١/١ .

(٦) النعمة ، مسألة الوضع في الحديث ، ص ٢٣ .

(٧) ابن الأثير ، جامع الأصول ، ١/ ١٣٨ ؛ ابن عراق ، تنزية الشريعة ، ٣٠/٢ .

(٨) ينظر لمزيد السيوطي ، اللآلي المصنوعة ، ٢٥٠/١ وما بعدها .



٨. الوضع لأغراض خاصة:

وكان من عوامل الوضع أيضا الوضع للأغراض الخاصة لبعض قليلي الورع من الناس فكانوا يضعون أحاديث في مدح عمل معين أو تجارة معينة ، أو أصناف معينة من المأكّل لترويجها . وكرّف قدر بعض المهن والخط من غيرها ، ومثال ذلك ما فعله سعد بن طريف الإسكافي الذي ضرب المعلم ابنه ، فجاء ابنه من الكتاب يبكي ، فقال له مالك ، قال ضربني المعلم ، قال لأخزبنهم اليوم ، حدثني عكرمة عن ابن عباس : ((معلمو صبيانكم شراركم ، اقلهم رحمة لليتيم ، وأغلظهم على المسكين))^(١) . وكان البعض يكتسب من رواية الحديث الموضوع ومنهم أبو داود الأعمى الذي كان سائلاً ، ويحدث الناس عن البراء وزيد بن أرقم ولم يسمع منهما^(٢) ، وكان هؤلاء الفقراء يقفون في الأسواق والمساجد ، فيضعون على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحاديث بأسانيد صحيحة قد حفظوها ، فيذكرون الموضوعات بتلك الأسانيد^(٣) ، كما وضعت أحاديث لترويج بعض المأكّل ومنها في الأرز ، والعدس ، والبادنجان ، والهريسة وغيرها ، وكان هذا الوضع من قبل باعته لتكسبهم بها^(٤) . ومنهم من كان يضع الحديث لإظهار العلم في الحديث ، والبراعة في الإجابة ، كما أن بعضاً منهم كان يتذوق حلاوة الكذب ، قال الأصمعي لأعرابي : ((ما حملك على الكذب فأجابه لو ذقت حلاوته ما نسيت))^(٥) . وقد أدرك العلماء فتنه الحديث لضعاف الإيمان فقال في هذا سفيان الثوري : ((فتنه الحديث اشد من فتنه الذهب والفضة))^(٦) .

تلك أهم الأسباب التي نشأ عنها الوضع ونستشف مما عرض أن قضية وضع الأحاديث الموضوعية على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم تكن حركة ارتجالية عفوية في كل الأحيان ، بل تطورت إلى حركة مدروسة هادفة لبعضهم ، وخطة شاملة لها خطرها وأثارها ، وكانوا يهدفون من ورائها تدمير العديد من أجيال المسلمين في جميع الأمصار الإسلامية من خلال شيوع ما لا يحصى من الآراء الغربية ، والقواعد الفقهية الشاذة ، والعقائد الزائفة^(٧) ، فكانت ظاهرة الوضع في الحديث التي بدأت في القرن الأول للهجرة ونمت واتسعت في القرن الثاني لاسيما في العراق من أهم ما يميز الحديث في عهد التابعين واتباعهم ، ومن ثم أدت حركة

(١) ابن حبان ، المجروحين من المحدثين ، ٣٠/١ - ٣١ .

(٢) السيوطي ، اللالي المصنوعة ، ٢١٠/١ .

(٣) ابن الأثير ، جامع الأصول ، ١٣٨/١ .

(٤) السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ١٩١ .

(٥) ابن الجوزي ، الموضوعات ، ٦/١ .

(٦) ابن حبان ، المجروحين من المحدثين ، ٥٧/١ .

(٧) القارئ ، نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي المكي ، المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ، ت عبد الفتاح أبو غدة ، ط ٢ ، (بيروت ، ١٩٧٨م) ، ص ٦ ، ١٠ .



الوضع التي كادت تهدم الحديث إلى نتائج إيجابية أثرت في إشادة صرح الحديث وبناء علوم الحديث التي بدأت أساسها يقام في تلك الظروف وفي تلك الفترة.

٢. رحلة التابعين واتباعهم في طلب الحديث في الأمصار الإسلامية

كان للرحلات العلمية التي قام بها المحدثون من التابعين واتباعهم اثر كبير في الحفاظ على الحديث النبوي وانتشاره وتطوره ، واهم ما يميز تلك الرحلات في تلك الفترة هي كثرتها واختصاصها على طلب الحديث النبوي.

وخدمت تلك الرحلات الحديث النبوي خدمة كبيرة فقد ساعدت على نشر الحديث وجمعه وتمحيصه والتثبت منه ، كما ساعدت أيضاً على معرفة طرق كثيرة للحديث الواحد فقد يسمع الراوي من علماء المصر الذي رحل إليه زيادات لم يسمعها من علماء مصره ، فكثيراً ما يجد عندهم ما لم يجده عند شيوخه ، ساهم هذا في كثرة طرق الحديث الواحد الذي ساعد في التثبت من الحديث الواحد بطرق مختلفة.^(١)

كذلك أسهمت تلك الرحلات في الحفاظ على الحديث وأغناء علومه بمادة قيمة ، فنجد كثيراً من هؤلاء العلماء الراحلين يسألون أهل البلد عن سيرة الراوي الذي اخذوا عنه ، وقد أدى هذا إلى إغناء علوم الحديث ومنها علم الإسناد وعلم الرجال بمعلومات قيمة ساهمت تلك المعلومات فيما بعد في نقد هؤلاء الرجال ومعرفة الراوي الثبت الثقة من غيره ، وعدت تلك المعلومات أيضاً أساساً قامت عليه الكثير من كتب الثقات والضعفاء وكتب الأسماء والكنى والألقاب وكتب تواريخ الوفيات ومعاجم الشيوخ.

وكان لعلماء الحديث في مدرستي الحجاز والعراق أثر كبير وفعال في تلك الرحلات العلمية ، فنجد أكثر النصوص التي ذكرت الرحلة والارتحال ذكرت في الغالب علماء الحديث في تلك المدرستين ، ومن أشهر علماء الحجاز الذين رحلوا لطلب الحديث والتثبت منه العالم المدني ابن شهاب الزهري الذي رحل إلى الشام للقاء المحدثين عطاء بن يزيد وابن حيوة^(٢) ، وكذلك رحل إلى مكة ليعلم الحديث من الصحابي عامر بن واثلة (أبو الطفيل).^(٣) كما رحل فقيه المدينة سعيد بن المسيب لطلب الحديث إذ يقول: ((أني لا سير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد))^(٤). وقد قال الإمام احمد بن حنبل (رحمه الله) عن عكرمة المكي تلميذ ابن عباس : (لم

(١) ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن ابن بكر ، الغربية والاغتراب ، (بغداد ، ١٩٨٩م) ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٢) الرامهرمزي ، المحدث الفاضل ، ص ٢٣١ .

(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٤٦٩/٣ .

(٤) الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت ، الرحلة في طلب العلم ، ت نور الدين عتر ، (بيروت ، ١٩٧٥م) ، ص ١٢٧ ؛ الذهبي ، تذكرة الحافظ ، ٥٥/١ .



يدع موضعاً إلا خرج إليه : خراسان ، والشام ، واليمن ، ومصر ، وإفريقية^(١) . ورحل محدث مكة سفيان عيينة إلى محدثها المشهور الإمام الزهري^(٢) ، كما رحل سعيد بن جبير المحدث المكي إلى المدينة للقاء الصحابة والأخذ عنهم ومنهم أم المؤمنين عائشة ، وأبو سعيد الخدري ، وابن عباس (رضي الله عنهم أجمعين)^(٣) . كما رحل التابعي عمرو بن دينار المكي إلى المدينة للقاء محدثيها المعروفين ومنهم أبان بن عثمان بن عفان ، وسعيد بن المسيب ، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب^(٤) . ورحل المحدث المكي مجاهد بن جبر إلى المدينة لسماع الحديث من الصحابة ومنهم جابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وأم المؤمنين عائشة (رضي الله عنهم أجمعين)^(٥) . كما رحل المحدث عبد الله بن محيريز المكي إلى المدينة لسمع الحديث من الصحابة والتابعين ومنهم أبو سعيد الخدري والتابعي ابن شهاب الزهري المدني^(٦) .

كذلك أبدع علماء الحديث في مدرسة العراق في طلب العلم والارتحال من أجله ، ومن أشهر من رحل من البصريين الحسن البصري الذي رحل إلى الكوفة^(٧) ثم رحل إلى المدينة لسمع الحديث من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومنهم أبو سعيد الخدري^(٨) . كما رحل محمد بن سيرين البصري إلى الكوفة للقاء مشاهير المحدثين والعلماء ومنهم علقمة بن قيس وعبيده السلماني وعبد الرحمن بن أبي ليلى^(٩) . ورحل قتادة بن دعامة السدوسي البصري وأيوب السختياني إلى مكة للقاء محدثيها وقارئها مجاهد بن جبر^(١٠) . ورحل المحدث أبو العالية الرياحي البصري إلى المدينة لاستماع الحديث من الصحابة ومنهم عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وأم المؤمنين عائشة (رضي الله عنهم أجمعين)^(١١) إذ يقول في هذا :

((كنا نسمع الرواية ، عن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالبصرة ، فلم أرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم))^(١٢) . كما رحل المحدث عبد الله بن عون البصري إلى الكوفة للقاء مشاهير المحدثين ومنهم الشعبي والنخعي^(١٣) ، ورحل المحدث البصري حميد بن هلال إلى الكوفة للقاء المحدث أبي الأحوص^(١٤) ، كما رحل المحدثون شعبة بن الحجاج وأبو

(١) الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ٢٠٨/٢ .

(٢) الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، م ١ ، (بيروت ، بلات) ، ص ٣٢ .

(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣٢٢/٤ .

(٤) المصدر السابق ، ٢١٩/٤ ، ٣٥٢ ، ٤٥٨ .

(٥) المصدر السابق نفسه ، ٤٥٠/٤ .

(٦) المصدر السابق ، ٤٩٤/٤ - ٤٩٥ .

(٧) الخطيب البغدادي ، الرحلة ، ص ١٤٣ .

(٨) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٦٩/٣ .

(٩) الرامهرمزي ، المحدث الفاضل ، ص ٢٣١ .

(١٠) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٤٥٠/٤ .

(١١) المصدر السابق ، ٢٠٧/٤ .

(١٢) الخطيب البغدادي ، الرحلة ، ص ٩٣ .

(١٣) الرامهرمزي ، المحدث الفاضل ، ص ٢٣٢ .

(١٤) الرامهرمزي ، المحدث الفاضل ، ص ٢٣٢ .



عوانة وعبد الواحد بن زياد إلى الكوفة للقاء محدثها المشهور الأعمش^(٢). ورحل المحدث البصري يزيد بن عبد الله بن الشخير إلى المدينة وسمع الحديث من أم المؤمنين عائشة (رض الله عنها)^(٣). ورحل المحدث البصري أبو قلابة الجرمي إلى المدينة وقال : ((أقمت بالمدينة ومالي بها حاجة ألا رجل عنده حديث واحد لا سمعه منه))^(٤). كما رحل عدد من محدثي البصرة لطلب الحديث ومنهم مسلم بن يسار رحل إلى المدينة^(٥) ورحل يحيى بن سعيد القطان ، وعبد الرحمن بن مهدي ، ومسلم بن قتيبة ، ومعاذ بن معاذ ، وسفيان بن حبيب ، وخالد بن الحرث ، وأبو عامر العقدي ، ومحمد بن بكر البرساني ، وعثمان بن عمرو رحلوا جميعاً إلى الكوفة للقاء مشاهير المحدثين فيها للسماع منهم وللتثبت من الحديث^(٦).

وسار علماء الحديث في مدرسة الكوفة على خطى علماء البصرة في طلب العلم والرحلة من أجله ، ومن اشتهر منهم الإمام الشعبي الذي خرج إلى مكة في ثلاثة أحاديث ذكرت له^(٧). كما رحل إلى المدينة والبصرة للقاء محدثيها^(٨). وذكر علي بن المديني قيل للشعبي : ((من أين لك هذا العلم كله ، قال بنفي الاعتماد ، والسير في البلاد ، وصبر كصبر الجهاد ، وبكور كبكور الغراب))^(٩). كما رحل المحدث أبو معشر الكوفي إلى أبان بن عياش في البصرة لحديث بلغه عنه فحدثه به^(١٠). ويروى أن المحدث مسروق بن الأجدع رحل في حرف^(١١)، ويظهر أن مسروق الكوفي كان كثير الترحال ، ولذلك قال عنه عامر الشعبي: ((ها علمت أن أحداً من الناس كان اطلب للعلم في أفق من الآفاق من مسروق)).^(١٢) كما اشتهر التابعي زر بن حبیش الكوفي بكثرة ترحاله إذ يقول : ((وفدت في خلافة عثمان بن عفان وان ما حملني على الوفادة لقي أبي بن كعب وأصحاب رسول الله))^(١٣). كما رحل المحدث أبو بردة بن أبي موسى الأشعري إلى المدينة لطلب العلم وسمع من الصحابة ومنهم عائشة أم المؤمنين وعبد الله بن عمرو ، وأبو هريرة (رضي الله عنهم أجمعين)^(١٤). ورحل محدث الكوفة عبد الرحمن بن أبي ليلى إلى المدينة وسمع الحديث من أفواه الصحابة ومنهم الصحابي عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٣٢.

(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٤/ ٤٩٣.

(٤) الرامهرمزي ، المحدث الفاضل ، ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٥) لذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٤/ ٥١٠.

(٦) الرامهرمزي ، المحدث الفاضل ، ص ٢٣٢.

(٧) المصدر السابق ، ص ٢٢٤.

(٨) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣/ ٣٩٦ ، ٤/ ٢٩٦.

(٩) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١/ ٨١.

(١٠) الرامهرمزي ، المحدث الفاضل ، ص ٢٢٣.

(١١) المصدر السابق ، ص ٢٢٤.

(١٢) المصدر السابق نفسه ، ص ٢٢٤.

(١٣) الخطيب البغدادي ، الرحلة ، ص ٩٢.

(١٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٤/ ٣٤٣.



طالب ، وأبو ذر الغفاري ، ومعاذ بن جبل وغيرهم (رضي الله عنهم)^(٢). كما رحل العالم الكوفي سفيان الثوري إلى البصرة واليمن لطلب الحديث النبوي^(٣). وكذلك رحل الفقيه شريك بن عبد الله الكوفي إلى البصرة في طلب الحديث^(٤) ، وكما رحل قاضي الكوفة حفص بن غياث إلى البصرة ومن ثم إلى المدينة لطلب الحديث^(٥).

وكان هذا أيضاً نهج المحدثين في مدرسة واسط ، إذ رحل عالم واسط محمد بن الحسن إلى البصرة للقاء المشاهير المحدثين والأخذ عنهم^(٦). كما رحل المحدث هشيم بن بشير الواسطي إلى البصرة^(٧). لذلك رحل المحدث يزيد بن هارون الواسطي إلى البصرة لطلب الحديث والتثبت منه^(٨).

ونستشف مما عرض انه كان للرحلات العلمية في عهد التابعين واتباعهم في تلك المدرستين أثر كبير في خدمة الحديث الشريف وشكلت المعلومات التي قدمها التابعون واتباعهم الأساس الذي قامت عليه العديد من علوم الحديث حيث ساعد هذا الكم الهائل من المعلومات على ظهور وتطور علوم جديدة للحديث بدأت بذراتها الأولى تظهر في عهد التابعين واتباعهم ومن أهم تلك العلوم علم الجرح والتعديل وعلم الإسناد الذي نتج عنها كم من المصنفات ومنها كتب الطبقات التي تختص بالصحابة والتابعين واتباعهم وكتب معرفة الأسماء والكنى وغيرها.

(٢) المصدر السابق ، ٢٦٢/٤ - ٢٦٣.

(٣) الرامهرمزي ، المحدث الفاضل ، ص ٢٣٣ ؛ الخطيب ، أصول الحديث ، ص ١٣٤.

(٤) المصدر السابق ، ص ٢٣٣.

(٥) المصدر السابق نفسه ، ص ٢٣٣.

(٦) المصدر السابق ، ص ٢٣٣.

(٧) المصدر السابق ، ص ٢٣٣.

(٨) المصدر السابق ، ص ٢٣٣.



٣. تطور علم الحديث وانقسامه إلى عدة علوم :

قسم علماء الحديث علم الحديث إلى قسمين كبيرين هما علم الحديث دراية ، وعلم الحديث رواية.

ويعرف المحدثون علم الحديث دراية : ((هو علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول ((عليه الصلاة والسلام)) ، من حيث أحوال رواته ضبطاً وعدالة ، ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً ، وغير ذلك من الأصول التي يعرفها نقاد الأحاديث))^(١).

وعرف علماء الحديث علم الحديث رواية : ((هو علم يبحث فيه عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث وعن المعنى المراد بها ، مبتتياً على قواعد اللغة العربية وضوابط الشريعة، ومطابقاً لأحوال النبي (صلى الله عليه وسلم)))^(٢)

وضم علم الحديث دراية العلوم الآتية :-

١. علم مصطلح الحديث .
٢. علم الإسناد.
٣. علم الرجال ، ينقسم الى علم تاريخ الرواة وعلم الجرح والتعديل .
٤. علم علل الحديث .

وضم علم الحديث رواية العلوم الآتية :

١. علم الناسخ والمنسوخ .
 ٢. علم غريب الحديث .
 ٣. علم مختلف الحديث ومشكله .
- وسأتناول تلك العلوم بشيء من التفصيل وعلى النحو الآتي:

(١) الطيبي ، الخلاصة في أصول الحديث ، ص ٩ ؛ الأنصاري ، أبو يحيى زكريا ، اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم ، مخطوطة في دار صدام للمخطوطات ، بغداد ، رقم (٢.٩٧٧) ، ورقة ٢م ؛ طاش كبري زاده ، مفتاح السعادة ، ٦٠/٢ .

(٢) الطيبي ، الخلاصة ، ص ٩ .



أولاً : علم الحديث دراية

١. علم مصطلح الحديث

أ. نشأة علم مصطلح الحديث:

يعرف علم مصطلح الحديث بأنه العلم الذي يبحث عن تقسيم الخبر الى صحيح وحسن وضعيف وتقسيم كل من هذه الثلاثة الى أنواع ، وبيان الشروط المطلوبة في الراوي والمروي وما يدخل الأخبار من علل وإضراب وشذوذ ، وبيان كيفية سماع الحديث وتحمله وضبطه وأداب المحدث وطالب الحديث.

ونشأ هذا العلم بعد حركة الوضع في الحديث إذ تصدى علماؤنا لتلك الحركة ، وقسموا فيها الحديث الى أقسام عدة وما يتعلق بها. وبذلك كان عندنا علم مصطلح الحديث الذي يضع القواعد العلمية لتصحيح الأخبار، وهي اصح ما عرف في التاريخ من قواعد علمية للرواية والأخبار. وكان علماؤنا هم أول من وضعوا هذه القواعد على أساس علمي لا مجال بعده للحيلة والتثبت ، وقد نهج على نهج علماء الحديث باقي العلماء في الميادين العلمية الأخرى كالفقه ، والتفسير ، واللغة والأدب وغيرها^(١) وقد كان أول من ألف في بعض بحوثه عالم الحديث عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ) إذ ألف كتاباً في الحديث الضعيف^(٢) كما ألف المحدث علي بن المديني في بعض بحوثه أيضاً^(٣) وينقسم الحديث الى ثلاثة أقسام رئيسة هي:

١. الحديث الصحيح:

هو الحديث الذي اتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط الى منتهاه ولا يكون شاذاً ولا معللاً. وله أقسام ، عدة وفيه شروط يطول المقام بذكرها ويمكن الرجوع الى مضانها^(٤). ومن أمثلة الحديث الصحيح ما أخرجه البخاري بسنده عن ابن عمر قال ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا اله إلا الله ، وان محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج، وصوم رمضان)^(٥).

(١) السباعي ، السنة ، ص ١٠٤-١٠٥ .

(٢) النووي ، أبو زكريا محي الدين بن شرف ، شرح الأربعين النووية ، ت محمد صالح فرفور ، ط ١ ، (دمشق ١٣٨٩هـ) ، ص ٦ .

(٣) ابن المديني ، العلل ، ص ٩ .

(٤) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص ٨ ؛ ابن كثير ، اختصار علوم الحديث ، ص ٢١ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر ، ت أنيس احمد طه ، (المدينة المنورة ، ١٤٠٦ هـ) ، ص ١٠٣٦ ؛ مؤلف مجهول ، اصطلاحات المحدثين على شكل دوائر ، مخطوط في دار صدام للمخطوطات ، بغداد ، رقم (٧.٢٩١١٤) ، ورقة ١ ب .

(٥) البخاري ، صحيح ، ١ / ١١ ؛ البيهقي ، السنن الصغرى ، ١ / ١٨٧ .



٢. الحديث الحسن:

هو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله أو هو ما اتصل سنده بنقل عدل ضعيف الضبط وسلم من الشذوذ والعلة وعليه مدار أكثر الحديث وهو الذي يقبله أكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء^(١).

وينقسم الحديث الحسن إلى قسمين:

الأول: الحسن لذاته : هو الحديث الذي يكون راوية من المشهورين بالصدق والأمانة ، غير انه لم يبلغ درجة رجال الصحيح لكونه يقتصر عنهم في الحفظ والإتقان^(٢).

الثاني: الحسن لغيره : هو الحديث الذي لا يخلو رجال إسناده من مستور لم تتحقق أهليته غير انه ليس مغفلاً كثير الخطأ فيما يرويه ، ولا هو متهم بالكذب في الحديث أي لم يظهر منه الكذب في الحديث . ولا سبب آخر مفسق. ويكون متن الحديث مع ذلك قد عرف بأن روي مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر حتى أعتضد بمتابعة من تابع راوية مثله أو بماله شاهد وهو ورود حديث آخر بنحو ، فيخرج بذلك عن أن يكون شاذاً أو منكراً^(٣). ويضم الحديث الحسن شروح عديدة في أقسامه وألقابه يطول المقام بذكرها ويمكن الرجوع إلى مظانها^(٤). ومن أمثلة الحديث الحسن ، روى ابن مسعود ، قال: قال: رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (ليس المؤمن بالطعان ، ولا اللعان ، ولا الفاحش ، ولا البذيء)^(٥).

(١) الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم ، معالم السنن ، ج ١ ، ت احمد محمد شاكر وحامد الفقي ، (القاهرة ، بلات) ص ١١ ؛ ابن الصلاح ، علم الحديث ، ص ٨ ؛ العاملي ، البداية في علم الدراية ، مخطوط في دار صدام للمخطوطات ، بغداد ، رقم (٢.٣٧٦١٨) ، ورقة ٤ أ .

(٢) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص ١٥ - ١٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي ، نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، (المدينة المنورة ، بلات) ، ص ٢٩ .

(٣) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص ١٦ ؛ العراقي ، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ، شرح الفية العراقي المسماة (التبصرة والتذكرة) ، ج ١ ، (بيروت ، بلات) ، ص ٨٤ - ٨٩ .

(٤) ينظر النووي ، محي الدين ابن زكريا يحيى بن شرف ، إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ، ج ١ ، ت عبد الباري فتح الله ، (المدينة المنورة ، بلات) ، ص ١٤١ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، الموقظة في علم مصطلح الحديث ، ت عبد الفتاح أبو غدة ، ط ١ ، (حلب ، ١٤٠٥ هـ) ، ص ٢٨ ؛ ابن الملقن ، أبو حفص عمر بن علي بن احمد ، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ، ت جمال محمد السيد ، (المدينة المنورة ، ١٤٠٦ هـ) ، ص ٦٢٨ - ٦٣٠ ؛ السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ٩٥ - ١١٠ .

(٥) الحاكم النيسابوري ، المستدرک على الصحيحين ، ٥٧/١ .



٣. الحديث الضعيف: هو كل حديث لم يجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات

الحديث الحسن المذكورات فيما تقدم فهو حديث ضعيف^(١).

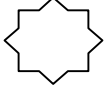
وينقسم الحديث الضعيف الى أقسام عدة ، وسأقوم بتعريف بعض هذه الأقسام لأنها مصطلحات ترد في مواقع متعددة في هذا الفصل وهي:

أولاً: الحديث المرسل: هو قول التابعي سواء كان كبيراً أو صغيراً ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كذا أو فعله يسمى مرسلأ ، أو هو ما سقط منه الصحابي وسمي مرسلأ لان راويه أرسله وأطلقه فلم يقيده الصحابي الذي تحمله من الرسول (صلى الله عليه وسلم)^(٢). وقد احتج بالحديث المرسل بعض علماء الحديث في مدرستي الحجاز والعراق ومنهم الإمام مالك بن انس المدني (رحمه الله)^(٣).

(١) النووي ، تقريب ، ص ١١٢ ؛ ابن جماعة ، بدر محمد بن إبراهيم ، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ، ت محي الدين عبد الرحمن رمضان ، (دمشق ، بلات) ، ص ٣٨ ؛ ابن كثير ، اختصار علوم الحديث ، ص ٤٤ ؛ ابن الملقن ، أبو حفص عمر بن علي بن احمد ، التذكرة في علوم الحديث ، ت عبد الرحمن محمد يوسف المساندي ، (المدينة المنورة ، ١٤٠٠هـ) ، ص ١٥ ؛ الجرجاني ، أبو الحسن علي بن محمد ، المختصر في أصول الحديث ، ت فؤاد عبد المنعم احمد ، (الإسكندرية ، ١٤٠٣هـ) ، ص ٤٧ ؛ الأنصاري ، زكريا بن محمد بن احمد ، فتح الباقي على الغية العراقي ، ج ١ ، (بيروت ، بلات) ، ص ١١٤ ؛ ابن الجزري ، الهداية إلى علوم الدراية ، (الرياض ، ٢٠٠٠م) ، ص ١٧ ؛ البطليوسي ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سيد ، الفرق بين الحروف الخمسة ، ت علي زوين ، (بغداد ، ١٩٨٥م) ، ص ٢٢٨.

(٢) الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص ٣٧ ؛ ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، ج ١ ، (المغرب ، بلات) ، ص ١٩ ، العلاني ، صلاح الدين ابن سعيد خليل بن كيكلاي ، جامع التحصيل من أحكام المراسيل ، ت حمدي عبد المجيد السلفي ، (بغداد ، ١٩٣٨م) ، ص ١٤ ؛ ابن الوزير ، محمد بن إبراهيم بن علي ، تنقيح الأنظار في علوم الآثار ، ج ١ ، ت محمد محيي الدين عبد الحميد ، (بيروت ، ١٣٦٦ هـ) ، ص ٢٨٣ ؛ الصنعاني ، محمد بن إسماعيل ، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار ، ج ١ ، ت محمد محيي الدين عبد الحميد ، (بيروت ، ١٣٦٦ هـ) ، ص ٢٨٣.

(٣) السرخسي ، أبو بكر بن احمد بن سهل الحنفي ، أصول السرخسي ، ج ١ ، ت أبو الوفاء الأفعاني ، (بيروت ، بلات) ، ص ٣٥٩ ؛ البخاري ، علاء الدين عبد العزيز بن احمد ، كشف الأسرار على أصول الإمام فجر الإسلام البزدوي ، ج ٣ ، (بيروت ، ١٩٧٤م) ، ص ٣-٢ ؛ ابن الهمام ، كمال الدين محمد بن عبد الواحد ، التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاح الحنفية والشافعية ؛ (القاهرة ، ١٣٥١هـ) ، ص ٣٤٢ .



والإمام أبو حنيفة^(١) ، والإمام أحمد بن حنبل^(٢) ، وقال في هذا الإمام أبو داود (رحمه الله):
(وما المراسيل فقد كان يحتج بها العلماء فيما مضى مثل سفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، حتى
جاء الشافعي فتكلم فيها ، وتابعه على ذلك الإمام أحمد بن حنبل وغيره (رضوان الله عليهم)^(٣)
وفي الحديث المرسل كلام يطول شرحه ويمكن الرجوع الى مظانه^(٤).

ثانياً: الحديث المنقطع: هو الحديث الذي سقط من إسناده رجل أو ذكر فيه رجل مبهم^(٥) وسبب
ضعفه فقد الاتصال في السند ، وتستعمل هذه العبارة غالباً في رواية من دون التابعين عن
الصحابي، مثل أن يروي مالك بن أنس عن عبد الله بن عمر^(٦) وفي هذا الموضوع كلام
كثير^(٧).

ثالثاً: الحديث المعضل: هو ما سقط من إسناده اثنان فصاعداً من أي موضع كان ، سواء سقط
الصحابي والتابعي ، أو التابعي متابعة ، لكن بشرط أن يكون سقوطهما في موضع واحد^(٨).
وهناك ألقاب بين الأحاديث ومنها :

الحديث الموقوف : هو الحديث الذي يروى عن الصحابة (رضي الله عنهم) من أقوالهم وأفعالهم
ونحوها ، فيوقف عليهم ولا يتجاوز به الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٩).

الحديث المرفوع : هو الحديث الذي أضيف الى النبي (صلى الله عليه وسلم) قولاً أو فعلاً ،
سواء أضافه اليه صحابي أو تابعي أو من بعدهما سواء اتصل إسناده أم لا. فعلى هذا يدخل فيه

(١) النووي، تقريب، ص ١٢٦؛ السيوطي، تدريب الراوي، ص ١٢٦؛ الشنقيطي، عبد الله بن إبراهيم، نشر
البنود على مراقي السعود، ج ٢، (المغرب، بلا ت)، ص ٦٢ .

(٢) الفراء ، ابو يعلى محمد بن الحسين ، العدة في اصول الفقه ، ج ٣، ت احمد علي سير المباركي، (بيروت
١٩١١م) ص ٩١٧

(٣) أبو داود ، سليمان بن ألا شعث السجستاني ، رسالة أبي داود الى اهل مكة في وصف سننه ، ت محمد
الضباع، (بيروت، بلا ت)، ص ٢٤-٢٥.

(٤) ينظر الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم بن ادريس ، المراسيل ، بعناية شكر الله بن نعمة الله
قوجاني، (بيروت، ١٤٠٢هـ)، ص ١٦؛ البغدادي، أبو الفتح أحمد بن علي برهان، الوصول الى الاصول
ج ٢، ت عبد الحميد علي ابو زيد، (الرياض، ١٩٨٣م)، ص ١٨١-١٩١؛ النووي، ارشاد طلاب الحقائق
١/١٦٧؛ ابن دقيق، الاقتراح ، ص ١٩٢؛ ابن جماعة ، المنهل الروي، ص ٤٢، ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن
عبد الحليم ، الفتاوى الكبرى، ج ١، ت حسنين محمد مخلوف، (بيروت، ١٣٨٦هـ)، ص ٤٨٩.

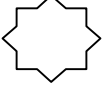
(٥) الخطيب البغدادي، الكفاية، ص ٣٧؛ الجوزقاني، أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم، الاباطيل والمناكير
والصاح والمشاهير ، ج ١، ت عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، (المدينة المنورة، ١٣٠٤هـ)، ص ١٢.

(٦) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، الفية السيوطي في علم الحديث ، ت احمد بن شاکر ، (بيروت، بلا
ت)، ص ٢٦.

(٧) ينظر ابن عبد البر ، التمهيد ، ١/١٢؛ ابن دقيق ، الاقتراح ، ص ١٩٣؛ الأنصاري ، فتح الباقي ، ١/١٥٨.

(٨) النووي ، تقريب ، ص ١٣٥؛ ابن كثير اختصار علوم الحديث ، ص ٥١؛ الهيثمي ، نور الدين علي بن سليمان
بن أبي بكر ، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، ج ٦، ت حسنين احمد صالح الباكري ، (المدينة المنورة،
١٤٠٥هـ)، ص ٧؛ البوصيري ، أبو العباس احمد بن ابي بكر ، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة
، ج ١، ت سليمان عبد العزيز المريشي ، (المدينة المنورة، بلا ت)، ص ١٤٨-١٤٩.

(٩) الخطيب البغدادي ، الكفاية، ص ٣٧؛ ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص ٢٢؛ ابن دقيق ، الاقتراح ، ص ١٩٤؛
ابن كثير ، اختصار علوم الحديث ، ص ٤٥؛ شاکر ، الباعث الحثيث ، ص ٤٥.



المرسل والمنقطع والمعضل^(١). ولعلم الحديث أقسام كثيرة يطول الكلام بذكرها ، ويمكن الرجوع الى مضانها^(٢).

٢. علم الإسناد أنشأة علم الإسناد وتطوره:

يعرف السند في اللغة: هو ما ارتفع من الأرض وما قابلك من الجبل وعلا من السفح والجمع (إسناد) ، وكل شئ أسندته الى شئ فهو مسند ، ويقال: اسند في الجبل إذا ما صعد، ويقال فلان سند أي معتمد^(٣) ، واما السند في اصطلاح المحدثين: ((هو الإخبار عن طريق المتن والمقصود بالمتن وهو نص الحديث الشريف))^(٤) ، وقال آخرون السند هو الطريق الموصلة الى المتن أي أسماء رواته مرتبة ، وعلى هذا فالمقصود بالسند عند المحدثين هو أسماء رواة الحديث الذين نقلوه واحدا عن واحد حتى يصلوه الى النبي ((عليه الصلاة والسلام))^(٥).

واما تعريف الإسناد في اصطلاح المحدثين: ((هو رفع الحديث الى قائله^(٦) ، أي إسناده الى هذا القائل بروايته عنه)) ، بمعنى أن الراوي يذكر اسم من روى عنه الحديث فهذا الذكر منه له هو الإسناد^(٧). وعلماء الحديث يستعملون لفظتي السند والإسناد لشيء واحد ، وبمعنى واحد فيقولون سند الحديث وإسناد الحديث^(٨). وللإسناد أهمية بالغة في علوم الحديث إذ على أساسه يعرف المقبول والمردود من الأحاديث ولهذا أكد العلماء على رفعة هذا العلم ومكانته ، وقد عرف العرب قبل الإسلام الإسناد ، فكانوا أحيانا يسندون القصص والأشعار^(٩) ، ولم يكن للإسناد شأن في عهد الصحابة الأوائل ، إذ أن المعروف أن الصحابة (رضي الله عنهم) كانوا ينقلون ما سمعوه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى من لم يسمع فكان الشاهد يحدث الغائب ، وان عدم سؤال بعض الصحابة عن الإسناد مرده عدم الحاجة اليه لثقة أحدهم بالآخر^(١٠). وظهر الإسناد في فترة مبكرة ، وذلك في أعقاب الفتن التي بدأت بعد استشهاد

(١) الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص ٣٧؛ ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص ٢٢.

(٢) ينظر النووي ، ارشاد طلاب الحقائق ، ١/ ١٤٠ ، وما بعدها ؛ ابن جماعة ، المنهل الروي ، ص ٣٥ ؛ ابن الملقن ، التذكرة ، ص ١٥ ، السيوطي ، ألفية السيوطي ، ص ٢٣ وما بعدها .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ٣/ ٢٢٠-٢٢١ .

(٤) السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ١٤ .

(٥) زيدان ، علوم الحديث ، ص ٦٣ .

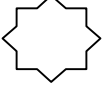
(٦) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص ٢١؛ السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ١٥ .

(٧) زيدان ، علوم الحديث ، ص ٦٣ .

(٨) السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ١٥؛ العمري ، بحوث ، ص ٤٣ .

(٩) الخطيب ، السنة قبل التدوين ، ص ٢٢١ .

(١٠) الفراجي ، الحياة الفكرية ، ص ١٥٠ .



عثمان (رضي الله عنه) وأدت الى التمزق والانفلاق الضخم في كيان المجتمع الإسلامي وظهور الأهواء السياسية المتعارضة والفرق الدينية المتعصبة مما أدى الى ظهور الكذب في الحديث ، مما دفع العلماء الى التثبت من مصادر الرواية ، فذهبوا يسألون عن الرجال الذين اشتركوا في نقلها الى أن يصل إسنادها الى قائلها ، ويخبرنا المحدث محمد بن سيرين البصري عن ذلك فيقول: لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا سمو لنا رجالكم ، فينظر الى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر الى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم^(١). وساد الإسناد في عهد صغار الصحابة وكبار التابعين ، وفي هذا يروى الإمام مسلم بسنده عن مجاهد قال : (جاء بشير العدوي الى ابن عباس ، فجعل يحدث ويقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ابتدرته أبصارنا ، وأصغينا اليه بأذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذل لم نأخذ من الناس ألا ما نعرف)^(٢) ، وازدهر علم الإسناد وتطور على يد التابعين واتباعهم الذين كان لهم أثر كبير في رفع وتدوين هذا العلم المهم الذي قام على أساسه عدد من علوم الحديث الأخرى منها علم الجرح والتعديل وعلم تاريخ الرواة ، فكان الإسناد المحور الأساس الذي تدور حوله تلك العلوم .

والواقع أن علم الإسناد من العلوم التي اختص بها المسلمون دون سائر الملل ، فهم وحدهم الذين ينقلون الأخبار بينهم عن طريق السند والرواة ولا يعرف هذا عند غيرهم . وقد أشار الى ذلك ابن حزم فقال : (وليس عند اليهود والنصارى من هذا النقل أصلا ... ، وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين ، دون سائر أهل الملل كلها)^(٣) .

وقد عبر بعض الشعراء عن أهل الحديث عن ارتياحهم بذكر الإسناد فقال أحدهم :

يا لذة العيش ما قد قلت حدثنا عوف وبشر عن الشعبي والحسن^(٤)

وقد شبة بعضهم الحديث من غير إسناد بالبيت بلا سقف ولا دعائم ونظموه في قولهم :

والعلم أن فاته إسناد مسنده كالبيت ليس له سقف ولا طنب^(٥)

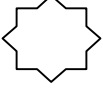
(١) الرامهرمزي ، المحدث الفاضل ، ص ٢٠٩ .

(٢) مسلم ، مقدمة صحيح مسلم ، ١٣/١ .

(٣) نقلا عن شاكر ، الباعث الحثيث ، ص ١٥٩-١٦٠ .

(٤) الرامهرمزي ، المحدث الفاضل ، ١٩٩ .

(٥) المصدر السابق ، ٢٢٠ .



ب. أثر علماء الحديث في مدرستي الحجاز والعراق في تطور علم الإسناد وتدوينه

لقد تكلم في هذا العلم العديد من الصحابة منهم الخلفاء الراشدون وعبد الله بن عباس وغيرهم (رضي الله عنهم)^(١) ، إذ وضع هؤلاء الصحابة الكرام الحجر الأساس الذي شيد عليه علم الإسناد ، وتكلم في هذا العلم جهابذة علماء الحديث في مدرسة الحجاز وحثوا على طلبه ومنهم محدثها أبو شهاب الزهري فهذا الزهري يسمع إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة يحدث فيقول: (قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال له الزهري ، قاتلك الله يا ابن أبي فروة ، ما أجراك على الله عز وجل لا تسند حديثك ، تحدثنا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة)^(٢) . وقال المحدث سفيان بن عيينة المكي عنه: (حدث الزهري يوماً بحديث فقلت ، هاته بلا إسناد ، فقال الزهري: أيرقى السطح بلا سلم)^(٣) . وهذا المحدث هشام بن عروة المدني يقول : (إذا حدثك رجل بحديث فقل عمن هذا)^(٤) . واشتهر محدث مكة سفيان بن عيينة بإسناده الأحاديث ، وقال في هذا الحطيم يمتدحه على إسناده بقوله :

يضم عمراً الى الزهري يسنده وبعد عمرو الى الزهري صفوانا
وعبداه وعبيد الله ضمهما وابن السبيعي أيضاً وابن جدعانا
فغنهم عن رسول الله يوسعنا علماً وحكماً وتأويلاً وتبياناً^(٥)
وقال الأصمعي يرثي سفيان بن عيينة أيضاً :
ما للحديث عن الزهري يسنده وللأحاديث عن عمرو دينار
ما قام من بعده من قال حدثنا الزهري في أهل بدوا وبإحضار^(٦)

وأبدع علماء الحديث في الحجاز في التأليف في علم الإسناد ، ومن هؤلاء الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) الذي ألف المسند^(٧) في الحديث وعرف بمسند الشافعي ، وقام بشرحه ابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦هـ) وسماه كتاب شافي العي في شرح مسند الشافعي في خمسة مجلدات ،

(١) الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص ١١٧ .

(٢) ألبستي ، المجروحين من المحدثين ، ١١٩/١ .

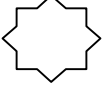
(٣) ابن رجب الحنبلي ، شرح علل الترمذي ، ٣٥٩/١ .

(٤) الرازي ، الجرح والتعديل ، ٣٤/١ .

(٥) الرامهرمزي ، المحدث الفاضل ، ص ١٨٠ .

(٦) المصدر السابق ، ص ١٨٨ .

(٧) المسند : وجمعه المسانيد وهي الكتب التي تجمع أحاديث و آثار كل صحابي على حدة مع أسانيدھا المختلفة وربما يروي فيها الحديث الواحد نفسه روايات عديدة. السيوطي ، تدريب الرواي ، ص ١٣ ؛ الطحان ، أصول التخريج ، ص ٤٠ .



وشرحه أيضاً الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني (ت ٦٢٣هـ) في مجلدين^(١). كما ألف المحدث أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت ٢١٩هـ) مسنداً في الحديث ، ويتألف من أحد عشر جزءاً^(٢).

ويشتمل هذا الكتاب على ألف وثلاثمائة حديث ، والكتاب مرتب على مسانيد الصحابة، ألا أن ترتيب أسماء الصحابة ليس على ترتيب حروف الهجاء وإنما سلك المؤلف مسلكاً آخر ، فبدأ بمسند أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ثم بباقي الخلفاء الراشدين على ترتيبهم التاريخي ، ثم بمسانيد بقية العشرة المبشرين بالجنة ، ثم السابقين إلى الإسلام وبعدها أحاديث أمهات المؤمنين ثم باقي الصحابييات ثم أحاديث رجال الأنصار ، ثم باقي مسانيد الصحابة. وبلغ عدد أسماء الصحابة الذين اسند عنهم الأحاديث في هذا المسند مائة وثمانين صحابياً ، وقد طبع الكتاب ونشرة المجلس العلمي في الباكستان وحققه وعلق عليه الأستاذ حبيب الرحمن الاعظمي ، وقام المحقق بترقيم الأحاديث وهو عمل كريم ، وقد طبع الكتاب في مجلدين متوسطي الحجم طبع الأول سنة (١٣٨٢هـ) ، وطبع الثاني (١٣٨٣هـ)^(٣) ، كما ألف محدث مكة محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني (ت ٢٤٣هـ) مسنداً في الحديث^(٤). وعدت مدرسة الحديث في الحجاز من أوثق الأمصار الإسلامية في التزام الإسناد ، لما اتبع علماؤها من طريقة دقيقة ومشددة في نقل الرواية ، يقول ابن خلدون في رفعة الإسناد لأهل الحجاز: ((وكانت طريقة أهل الحجاز في الأسانيد أعلى ممن سواهم ، وامتد في الصحة لاستبدادهم في شروط النقل من العدالة والضبط ، وتجافيهم عن قبول المجهول الحال في ذلك))^(٥).

ويذكر المحدث علي بن المديني فيقول: ((نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة فلاهل المدينة ابن شهاب الزهري ، ولأهل مكة عمرو بن دينار ... ، ثم صار علم هؤلاء إلى الإمام مالك بن انس المدني ، ومحمد بن إسحاق بن يسار المدني ، وعبد الملك بن جريج المكي ، وسفيان بن عيينة))^(٦).

(١) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١٦٨٣/٢ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٣٢/٩.

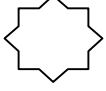
(٢) المصدر السابق ، ١٦٨٢/٢ ؛ الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص ٦٧.

(٣) الطحان ، أصول التخریج ، ص ٤٠ - ٤١.

(٤) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٥٠١/٢ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١٦٧٨/٢ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢١/١٠٧.

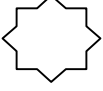
(٥) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٤٤ - ٤٤٢ ؛ أيضاً البيهقي أبو بكر احمد بن الحسين ، معرفة السنن والآثار ، ج ١ ، ت احمد صقر ، (القاهرة ، ١٩٦٩م) ، ص ٦٦.

(٦) ابن المديني ، العلل ، ص ٣٩ - ٤٠.



وكان لمدرسة الحديث في العراق لا سيما مدرسة البصرة أثراً بارزاً جلياً في تطور وتدوين هذا العلم ، فمن رواده الأوائل محدثها الحسن البصري (ت ١١٠هـ) الذي ألف مسنداً في الحديث^(٧).

(٧) ابن رجب الحنبلي ، شرح علل الترمذي ، ٣١٧/١.



وألف محدثها معمر بن راشد (ت ١٥٢هـ) كذلك مسنداً في الحديث^(١). وعرف عن المحدث سليمان بن داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ) تكمله في هذا العلم الجليل وله كتاب يسمى مسند الطيالسي^(٢). إذ صنف مسنده على ترتيب الصحابة بالبصرة^(٣). وألف بعده المحدث مسدد بن مسرهد البصري (ت ٢٢٨هـ) مسنداً في الحديث. قال الذهبي : ((ولمسدد مسند في مجلد رواه عنه معاذ بن المثني ومسند آخر صغير يرويه عنه أبو خليفة الفضل الجهمي))^(٤). ومن فرسان هذا الميدان المحدث علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) الذي عرف عنه براعته في الكثير من علوم الحديث الشريف ومنها علم الإسناد الذي ألف مسنداً متميزاً يقع في ثلاثين جزءاً^(٥). كما ألف المحدث عمرو بن الفلاس (ت ٢٤٩هـ) مسنداً في الحديث^(٦). كما كان لمدرسة الحديث في الكوفة أثر بارز في تدوين هذا العلم على يد امهر علمائها ومنهم المحدث الشعبي (ت ١٠٣هـ) الذي عدة يحيى بن سعيد القطان أول من فتنش عن الإسناد في العراق ، فقد قرأ الربيع بن هشيم عليه حديثاً قال الشعبي : من حدثك ، قال عمرو بن ميمون وقلت له من حدثك ، فقال أبو أيوب صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، قال يحيى بن سعيد ، وهذا أول ما فتنش عن الإسناد^(٧). ومن علماء هذا الميدان أبو حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ) الذي ألف مسنداً في الحديث^(٨). ومن الرواة المحدث سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) الذي يقول في الإسناد : ((الإسناد سلاح المؤمن إذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل))^(٩). وألف أبو بكر أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) مسنداً كبيراً^(١٠). وألف أيضاً عثمان بن أبي شيبة (ت ٢٣٧هـ) مسنداً في الحديث^(١١). ومنا هنا نلاحظ الدور الكبير الذي قامت به مدرستا الحديث في البصرة والكوفة في رقد هذا العلم والحث عليه والعمل على تدوين أسانيد الأحاديث في كتب عديدة عرفت بالمسانيد ، وشكل هذا العلم الأساس الذي قام عليه علم الرجال. كما كان لمدرسة الحديث في الانبار أثر في تدوين هذا العلم للحفاظ على الحديث النبوي الشريف وكان هذا على يد محدثها عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ)

(١) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٩٠/١ .

(٢) المصدر السابق ، ٣٥١/١ .

(٣) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١٦٧٩/٢ ؛ الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص ٦١ .

(٤) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ٣٢١/٢ ؛ الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص ٦٢ ، ٧ .

(٥) ابن المديني ، العلل ، ص ١٠ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٦ ؛ كحالة معجم المؤلفين ، ١٣٢/٧ .

(٦) ابن حجر ، تهذيب ، ٨١/٨ .

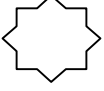
(٧) الرامهرمزي ، المحدث الفاصل ، ص ٢١١ .

(٨) المصدر السابق ، ص ٣٩٠ .

(٩) ابن رجب الحنبلي ، شرح العلل للترمذي ، ٣٥٩/١ .

(١٠) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤٣٢/٢ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١٦٧٨/٢ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٠٧/٦ .

(١١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٥ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤٤٤/٢ .



الذي يقول : ((الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء))^(١). وعنه أيضاً انه قال : ((بيننا وبين القوام القوائم يعني الإسناد))^(٢). وكان لمدرسة الحديث في بغداد دور في إبراز معالم هذا العلم والعمل على تدوينه. وكان هذا على يد امهر محدثيها ومنهم علي بن الجعد (ت ٢٣٠هـ) الذي ألف مسنداً في الحديث^(٣). وتبعه المحدث أبو خثيمة زهير بن حرب (٢٣٤هـ) في تأليفه كتاباً وأطلق عليه مسند أبي خثيمة^(٤) ، ومن العلماء البغداديين الذين عرفوا في هذا العلم وألقوا فيه الإمام احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) الذي ألف مسنداً في الحديث ، الذي يعد اشهر المسانيد وأطلق عليه (مسند الإمام احمد بن حنبل)^(٥). وهو كتاب كبير يشمل على نحو أربعين ألف حديث ، وقام بترتيبه على مسانيد الصحابة ، أي روى فيه أحاديث كل صحابي على حدة ، بغض النظر عن موضوع الحديث ، فالجامع بين كل مجموعة من الأحاديث هو الصحابي الذي رواها عن النبي ((عليه الصلاة والسلام)) ، ولم يرتب الإمام احمد أسماء الصحابة على نسق حروف المعجم ، وانما راعى في ترتيب أسمائهم أموراً متعددة منها أفضليتهم ، وأماكن بلدانهم التي نزلوها وغيرها ، وقد ابتدأ الإمام احمد بذكر مسانيد العشرة المبشرين بالجنة مقدماً للخلفاء الراشدين ، ثم بقية العشرة ، ثم ذكر باقي الصحابي ((رضي الله عنهم)) وقد طبع هذا الكتاب في ست مجلدات كبيرة^(٦). وضم هذا المسند أحاديث صحاح كثير لم تخرج في الكتب الستة^(٧) ، وتحديث الإمام احمد عن كتابه هذا بقوله : ((هذا الكتاب جمعته وانقيته من اكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألف حديث))^(٨). وصدق الإمام احمد عندما قال لابنه عبد الله راوي المسند عنه : ((احتفظ بهذا المسند فانه سيكون للناس إماماً))^(٩). كما ألف المحدث يعقوب بن إبراهيم الدورقي البغدادي (٢٥٢هـ) كتاباً في مسانيد الصحابة^(١٠). ومن هذا العرض يتبين لنا أثر علماء الحديث في كلتا المدرستين في رفد وتطور وتدوين هذا العلم والبراعة فيه ، وتفوقهم عن باقي علماء الأمصار الإسلامية.

(١) الرامهرمزي ، المحدث الفاضل ، ص ٢٠٩ .

(٢) ابن رجب الحنبلي ، شرح علل الترمذي ، ٣٥٩/١ .

(٣) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٣٩٩/١ ؛ كحالة معجم المؤلفين ، ٥١/٧ .

(٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٦ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤٣٧/٢ ؛ الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص ٦٣ ، ٧ .

(٥) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١٦٨٠/٢ ؛ الطحان ، أصول التخریج ، ص ٤٠ .

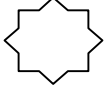
(٦) الطحان ، أصول التخریج ، ص ٤٣ .

(٧) ابن كثير ، اختصار علوم الحديث ، ص ٢٧ .

(٨) شاكر ، الباعث الحثيث ، ص ٢٧ .

(٩) المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(١٠) الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص ٦٩ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢٤١/١٣ .



٣. علم الرجال:

يعد علم رجال الحديث من أهم علوم الحديث ، ذلك لان علم الحديث يتناول دراسة السند ، والمتن ، ورجال السند هم رواة الحديث ، فهم موضوع علم الرجال الذي يكون أحد جانبي علم الحديث ، وهذا العلم يتضمن البحث في علمين مهمين هما: علم تاريخ الرواة ، وعلم الجرح والتعديل. وقد تكلم في هذا العلم جهابذة العلماء وأبدعوا فيه ، واصبح على أيديهم علماً مستقلاً له أسسه ، وسأتناول هذا العلم بشي من التفصيل وعلى النحو الآتي:

أولاً : علم تاريخ الرواة

أ.نشأة علم تاريخ الرواة وتطوره:

يعرف علم تاريخ الرواة بأنه العلم الذي يتناول بالبيان أحوال الرواة ، ويذكر تاريخ ولادة الراوي ووفاته ، وشيوخه ، وتاريخ سماعه منهم ، ومن روى عنه ، وبلادهم ومواطنهم ورحلات الراوي ، وتاريخ قدومه إلى البلدان المختلفة ، وسماعه من بعض الشيوخ قبل الاختلاط أم بعده وغير ذلك مما له صلة بأمور الحديث^(١).

وقد نشأ هذا العلم مع نشأة الرواية في الإسلام. وساهمت الرحلات العلمية التي قام بها التابعون واتباعهم في إغناء هذا العلم بمادة قيمة ، فوجد كثيراً من هؤلاء العلماء الراحلين ، يسألون أهل البلد عن سيرة الراوي الذي اخذوا عنه ، وكان من آثار هذا النشاط العلمي أن اجتمعت لدى العلماء ثروة كبيرة من تراجم الرجال وأخبارهم. فأودعوها في مصنفاتهم ، فصنفوا في الصحابة وأحوالهم وأخبارهم وقبائلهم وفي عدد أحاديثهم ، كذلك ألفوا في التابعين واتباعهم وأهل العلم.

ب. أثر علماء الحديث في مدرستي الحجاز والعراق في نشأة علم تاريخ الرواة:

لقد أشرنا سابقاً إلى منشأ هذا العلم ، الذي عده المحدثون علماً مهماً في توضيح أحوال الراوي ، وكان لمدرستي في الحجاز والعراق أثر بارز و متميز في رفد هذا العلم والعمل على تدوينه في مصنفات عدة ، وممن اشتهر بهذا من المحدثين الهيثم بن عدي الكوفي (ت ٢٠٧هـ)^(٢). والمحدث أبو عبيده معمر بن المثنى البصري (ت ٢١٠هـ)^(٣). والمحدث محمد بن سعيد البصري (ت ٢٣٠هـ)^(٤). والمحدث علي بن المديني البصري (ت ٢٣٤هـ)^(٥).

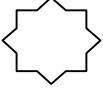
(١) الخطيب ، أصول الحديث ، ص ٢٥٣.

(٢) لبن النديم ، الفهرست ، ص ١١٢.

(٣) الذهبي ، تذكرة ، ٣٧١/١.

(٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١١١.

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٨٦.



والمحدث خليفة بن خياط البصري (ت ٢٤٠هـ)^(١) ، والإمام احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)^(٢) ، ومحدث المدينة محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ)^(٣) . وسأتكلم أن شاء الله تعالى بشكل مفصل عن أثر هؤلاء العلماء وطبيعة مصنفاتهم في الفقرة القادمة.

ج. طبيعة المؤلفات في علم تاريخ الرواة:

لقد اختلفت طرق العلماء في التأليف في هذا العلم ، فمنهم من ألف على طريقة الطبقات ، والطبقات مفردتها طبق ، وطبق من الناس ، أي الجماعة ، والمطابقة الموافقة ، وطبقات الناس مراتبهم^(٤) ، وساد هذا النوع من التأليف في القرن الثاني للهجرة. فكانت لكل مؤلف منهجية في التأليف فبعضهم اقتصر على ذكر طبقات الصحابة والتابعين. واقتصر البعض الآخر على ذكر رجال بلدة معينة ، في حين تناول آخرون رجال الحديث عامة سواء كانوا صحابة أم تابعين أم من تلاهم دون تقييد بمكان مخصوص ، وقد ذكر بعض هؤلاء المؤلفين في كتبهم من الطبقات شيئاً من التفصيل في تراجم رجالهم ، فتناولت أخبارهم وأنسابهم وسني وفياتهم وشيوخهم وتلاميذهم وبعض مروياتهم : بينما ذكر البعض الآخر ترجمة مختصرة لرجالهم فاكتفوا بالتعريف بنسب الشخص وسنة وفاته.

وقد كان لعلماء الحديث في مدرستي الحجاز والعراق أثر بارز في التأليف في كتب الطبقات ، ومن هؤلاء محدث المدينة محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ) الذي ألف كتاباً وأسماء (الطبقات)^(٥) . وألف محدث الكوفة الهيثم بن عدي (ت ٢٠٧هـ) كتابين في الطبقات هما (طبقات الفقهاء والمحدثين) و (طبقات من روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم))^(٦) . وألف محدث البصرة محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) كتابين في الطبقات وهما (الطبقات الكبرى) و (الطبقات الصغير)^(٧) . وقد وصل إلينا كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ، ويقع في ثماني مجلدات ، يتناول الأول والثاني منهما سيرة النبي ((عليه الصلاة والسلام)) وتتاول المجلد الثالث تراجم البديين ، وقد تناول المجلد الرابع من له إسلام قديم ولم يشهد بداراً وكذلك من اسلم قبل فتح مكة ، وتناول المجلد الخامس طبقات الصحابة والتابعين واتباعهم ومن تلاهم مرتبين على المدن ، وقد ذكر فيه أهل المدينة وأهل مكة والطائف واليمن واليمامة والبحرين ، وتناول المجلد السادس أهل الكوفة من الصحابة والتابعين ومن تلاهم حتى تراجم لمعاصرين له. وتناول المجلد السابع

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٨ .

(٢) الذهبي ، تذكرة ، ٤٣١/٢ .

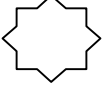
(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١١١ .

(٤) الجوهري ، الصحاح ، ١٥١٢/٤ .

(٥) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١١١ .

(٦) المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(٧) المصدر السابق نفسه ، ص ١١١ ؛ الكتاني الرسالة المستطرفة ، ص ١٣٨ .



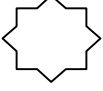
أهل البصرة و واسط والمدائن وبغداد وخراسان والري وهمدان وقم والانبار والشام والجزيرة
والعواصم والشعور ومصر وآيلة وأفريقية والأندلس ، ورغم تناوله لهذه المناطق الكثيرة ، لكنه أولى
البصرة العناية الأولى ثم الشام ومصر ، أما بقية الأماكن فلا يذكر من أهلها سوى بضعة رجال
وقد لا يذكر إلا رجلاً واحداً . أما المجلد الثامن فقد خصصه للنساء الصحابيات فقط ، ومن هنا
ندرك أن اهتمام العلماء لم يقتصر على تاريخ أحوال الرجال من رواه الحديث فقط ، بل ارجو
للرواة من النساء ، اللاتي عرفن طريق النور إلى الحياة العلمية ، التي هيأتها شريعة الإسلام
للمرأة المسلمة، وقد ضم هذا المجلد العديد من أسماء الصحابيات المقتديات بأهيات المؤمنين
(رضي الله عنهم). وأما منهجه في كتابة الطبقات فيقوم على اهتمامه بتراجم الصحابة والتابعين
والاتباع من المتقدمين فيطيل الترجمة ذاكراً نسب الشخص ومفصلاً في أخباره وأحواله الدالة
على مكانته في العلم أو على درجة ورعه وتقواه وميوله وعقيدته مما له اثر في توثيقه وقبول
روايته ، وقد أثرت ثقافته الواسعة وإطلاعه على الأخبار في بناء كتابه ، ولكنه أوجز كثيراً في
تراجم المعاصرين له ، ولعل سبب ذلك يعود إلى دور الصحابة والتابعين في الرواية لأحوالهم
وأخبارهم والتعريف بهم أهمية فائقة. وتلقي هذه المعلومات التي قدمها ابن سعد خلال التراجم
أضواءً على الحياة الثقافية والحضارية في القرنين الأول والثاني الهجريين مما أعطي لكتابه
أهمية كبيرة من الناحية التاريخية.^(١) وقد وثق العلماء محمد بن سعد^(٢) لكنهم عابوا عليه أخذه
عن الضعفاء كمحمد بن عمر الواقدي . وقد صنف الواقدي كتاباً في الطبقات نقل عنه ابن سعد
كثيراً ، ولكن من الإجحاف لابن سعد أن نسلم لقول ابن النديم عنه انه صنف كتبه من تصنيفات
شيخه الواقدي^(٣) ، لان ابن سعد استقى من مصادر أخرى، فكان عدد شيوخه في الطبقات ينيف
على الستين شيخاً معظمهم من المحدثين ، ولم يقتصر ابن سعد على نقل مادة الواقدي بل قدم
مادة واسعة عن رواة آخرين ، بل أن ما نقله عن أبي نعيم الفضل بن دكين ، وعفاف بن مسلم ،
وعبيد الله بن موسى العباسي ، ومعن بن عيسى الأشجعي يزيد عما نقله عن الواقدي ، ونقل ابن
سعد عن باقي شيوخه الآخرين مادة واسعة أيضاً ، ويبرز بين شيوخه في الطبقات من حيث كثرة
النقل عنهم احمد بن عبيد الله بن يونس ، وإسماعيل بن إبراهيم بن علي ، وقبيصة بن عقبة
السوائي ، ويزيد بن هارون ، ووكيعة بن الجراح ، هذه فضلاً عن الشيوخ الذين اخذ عنهم بضع
روايات وهم كثيرون^(١) ، وبذلك يتضح ما في قول ابن النديم من مجازفة وبعد عن الحق.

(١) العمري ، بحوث ، ص ٧٦.

(٢) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤٢٥/٢ .

(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١١١ - ١١٢ .

(١) العمري ، بحوث ، ص ٧٦ - ٧٨ . استند الدكتور اكرم ضياء العمري في إبداء الملاحظات عن شيوخ ابن
سعد ومدى اعتماده عليهم على جرد لأسانيد الطبقات يحتفظ به الدكتور احمد صالح العلي.



وألف بعده المحدث علي بن المديني البصري (ت ٢٣٤هـ) كتاباً في الطبقات يتكون من عشرة أجزاء^(٢). كما ألف المحدث خليفة بن خياط البصري (ت ٢٤٠هـ) كتاب الطبقات^(٣). وقد وصل إلينا هذا الكتاب وقد حققه الدكتور اكرم ضياء العمري ، ويقتصر مؤلفه في تراجمه على ذكر نسب الرجل لأبيه وأمه ، ويرجع بالأنساب إلى ما قبل الإسلام ، وبذلك يقدم مادة غزيرة في النسب اعتمدها المؤلفون من بعده ، على إن تأكيده على الأنساب إنما هو في جيلي الصحابة والتابعين ، وكلما تأخرت الطبقة قل ذكر الأنساب حتى يتلاشى في الطبقات المتأخرة وتبرز النسبة إلى المدن ، وذلك لارتباط العرب بعد أن استقروا فيها ، وزيادة على ذكر الخليفة نسب الرجل فإنه يذكر كنيته ويحدد المكان الذي عاش فيه بصورة دائمية أو مؤقتة ، فيذكر رحلته في الأمصار ، وكذلك يهتم بتسجيل سني الوفيات . وهو في تراجم الصحابة يذكر للصحابي حديثاً مما رواه عن النبي ((عليه الصلاة والسلام)) مما له أهمية في التعريف بالصحابة ، وقلمما يسمي شيوخ وتلاميذ صاحب الترجمة ولا يذكر تفاصيل عن حياة الرجال وأخبارهم ، وكذلك لا يستعمل عبارات الجرح والتعديل^(٤). واتجه علماء آخرون في طريقة التأليف في علم تاريخ الرواة اتجاهاً آخر فألفوا كتباً في معرفة الصحابة ، وتعد كتب معرفة الصحابة من الكتب المهمة وذلك لانه لا يمكن تميز الحديث المرسل من المسند إلا بمعرفة الصحابة ، وتتناول تلك المؤلفات في معرفة الصحابة ذكر أسمائهم وأنسابهم وسيرهم وأحوالهم والأماكن التي نزلوها والغزوات التي شهدوها وسني وفياتهم ، وقد بدأ التصنيف في كتب معرفة الصحابة في القرن الثاني للهجرة ، وكان لعلماء الحديث في مدرستي الحجاز والعراق أثر كبير في التأليف في كتب معرفة الصحابة. ولعبت مدرسة الحديث في البصرة دوراً متميزاً في التأليف في هذا النوع من الكتب. إذ ألف أبو عبيده معمر بن المثنى البصري (ت ٢١٠هـ) كتاباً في معرفة الصحابة^(٥). كما ألف المحدث محمد بن سعد البصري (٢٣٠هـ) كتاب (الطبقات الكبرى)^(٦). إذ خصص محمد بن سعد حوالي ثلث كتابه للصحابة ، فرتبهم ابن سعد على الطبقات باعتبار السابقة في الإسلام واتباع الترتيب على النسب ضمن الطبقة الواحدة ، فيذكر في كل ترجمة للصحابة أسمائهم وأنسابهم وشيوخهم وتلاميذهم وبعض رواياتهم وسني وفياتهم. وألف محدث البصرة علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) في هذا النوع من التصنيف كتابين هما ((معرفة من نزل من الصحابة في سائر البلدان)) ويقع في خمسة أجزاء^(١). وكتاب ((تسمية أولاد العشرة وغيرهم من الصحابة)). وقد وصل إلينا هذا الكتاب ،

(٢) المديني ، العلل ، ص ٩.

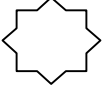
(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٨ ؛ الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص ١٣٩.

(٤) العمري ، بحوث ، ص ٧٨.

(٥) السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ ، ص ٥٤٢.

(٦) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١١١ ؛ الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص ١٣٨.

(١) ابن المديني ، العلل ، ص ٩ ؛ الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص ١٢٧.



ويذكر الدكتور اكرم ضياء العمري انه يبدأ بذكر فاطمة بنت الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأولاد علي (رضي الله عنهم) منهما ثم أحفادهما ، ثم يذكر أولاد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وأولادهم وأحفادهم ثم أولاد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وأولادهم وأحفادهم ، وهكذا يفعل مع بقية العشرة المبشرة وبعض الصحابة ، وينتهي بذكر أولاد العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) . فهو لا يقتصر على ذكر الصحابة بل يتعداهم إلى غيرهم وهو بذلك يرسم شجرات نسب صغيرة ، ويتنوع تنظيمه للمادة فمرة يعقد موضوعاً في تسمية من سمع من النبي ((عليه الصلاة والسلام))ويقتصر على ذكر أسمائهم دون ترتيبهم على المعجم أو القبايل فقط باعتبار لقائهم بالنبي ((عليه الصلاة والسلام)). ومرة أخرى يعقد موضوعاً آخر في تسمية الاخوة الذين روى عنهم الحديث ، ثم يعقد موضوعاً يرتب فيه الصحابة على أساس الاشتراك في الاسم ، كما رتب قسماً من الصحابة على أساس المدن التي نزولها ، وهكذا استعمل في ترتيب المادة وعرضها تقسيمات متباينة فمرة على النسب وأخرى على المدن وثالثة على أساس ألقيا بالنبي ((عليه الصلاة والسلام)) فقط^(٢). كما خصص خليفة بن خياط البصري (ت ٢٤٠هـ)^(٣) في كتابة الطبقات حوالي ثلث كتابه للصحابة إذ يذكر في ترجمته نسبة لأبيه وأمه ، ويرجع بأنسابهم إلى ما قبل الإسلام ، ويذكر كناههم والمدن التي رحلوا واستقروا فيها. وكذلك يهتم بتسجيل سني الوفيات ، وقلماً يذكر في تراجمهم شيوخهم وتلاميذهم ، ولا يذكر تفاصيل عن حياة الرجال وأخبارهم^(٤). ولم يقتصر المصنفون على هذه الأنواع من التصنيف في علم تاريخ الرواة ، بل صنفوا في أسماء الرواة وكناهم وألقابهم وأنسابهم ، وفي الاخوة والأخوات ، وفي المعمرين من الصحابة والتابعين وغيرهم وفي المشتبه من أسماء الرواة ، وغير ذلك من المصنفات التي تدل على اهتمامهم العظيم بهذا العلم ، كما تدل على رسوخ قدمهم في هذا الشأن. فمن اقدم ما صنف في الكنى والأسماء كتاب (الكنى) لهشام بن محمد السائب الكلبي الكوفي (ت ٢٠٦هـ)^(٥)، وألف سعيد بن اوس الأنصاري البصري (ت ٢١٥هـ) كتاباً وأسماء (غريب الأسماء)^(٦). ومن اشتهر من جهابذة العلم في هذا الميدان محدث البصرة علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) إذ ألف عدداً من المصنفات في هذا المجال وهي (كتاب الأسماء والكنى) في ثمانية أجزاء^(٧) ، وكتاب (الكنى) في

(٢) العمري ، بحوث ، ص ٦٤ – ٦٥.

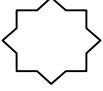
(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٨.

(٤) العمري ، بحوث ، ص ٦٤.

(٥) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٠٨.

(٦) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٦٠.

(٧) ابن المديني ، العلل ، ص ٩.



خمسـة أجزاء^(٣)، وكتاب (الاسامي الشاذة) في ثلاثة أجزاء^(٤)، وكتاب (ما يعرف باسمه دون اسم أبيه) يتكون في جزئين^(٥)، وكتاب (ما يعرف باللقب) ، يتكون من جزء واحد^(٦)، وكتاب (الاخوة والأخوات) يتكون من ثلاثة أجزاء^(٧)، كما ألف المحدث احمد بن الحارث البغدادي (ت ٢٥٦هـ) كتاب (أسماء الخلفاء وكناهم والصحابة)^(٨).

ثانياً: علم الجرح والتعديل

أ. نشأة علم الجرح والتعديل وتطوره

يعرف الجرح في اللغة : ((هو مصدر من جرحه يجرحه ، إذا أحدث في بدنه جرحاً يسمح بسيلان الدم منه ويقال جرح الحاكم وغيره الشاهد إذا أكثر منه على ما تسقط به عدالته من كذب وغيره))^(٩). والعدل في اللغة: ((ما قام في النفوس انه مستقيم ، وهو ضد الجور ، ورجل عدل مقبول الشهادة ، وتعديل الرجل تركيته))^(١٠). ويعرف الجرح في اصطلاح المحدثين : ((هو ظهور وصف في الراوي يثلم عدالته أو يخل حفظه وضبطه مما يترتب عليه سقوط روايته أو ضعفها أو ردها))^(١١)، التجريح وصف الراوي بصفات تقتضي تضعيف روايته أو عدم قبولها^(١٢). أما العدل في اصطلاح المحدثين : ((هو من لم يظهر في أمر دينه ومروءته ما يخل بهما ، فيقبل لذلك خبره وشهادته ، إذا توفرت فيه بقية شروط الأداء^(١) ^(٢)). والتعديل وصف الراوي بصفات تركيه فتظهر عدالته ويقبل خبره^(٣). وعلى هذا فعلم الجرح والتعديل : ((هو علم

(٣) المصدر السابق ، ص ٩ ؛ الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص ١٢١ .

(٤) المصدر السابق نفسه ، ص ١٠ .

(٥) المصدر السابق ، ص ١٠ .

(٦) المصدر السابق ، ص ١٠ .

(٧) المصدر السابق ، ص ١٠ .

(٨) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٠٩ .

(٩) ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٢٣/٢ .

(١٠) المصدر السابق ، ٤٣٠/١١ – ٤٣١ .

(١١) الدارقطني ، علي بن عمر بن احمد بن مسعود ، سؤالات أبي عبد الرحمن السلمي الدارقطني ، ت سليمان

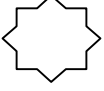
انتش ، (الرياض ، ١٤٠٨هـ) ، ص ٦ .

(١٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٥٨٢/٢ .

(١) شروط الأداء هي: الإسلام ، والبلوغ ، والعدالة ، والضبط . الخطيب ، أصول الحديث ، ص ٢٢٩ – ٢٣٢ .

(٢) السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ ، ص ٤٦٢ .

(٣) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٥٨٢/٢ .



يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الألفاظ ليعرف من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل)) ، ويعرف أيضاً بأنه العلم الذي يبحث في أصول الرواة من حيث قبول رواياتهم أو ردّها^(٤).

وهذا العلم يعد من أهم علوم الحديث إذ به يميز الصحيح من السقيم والمقبول من المردود ، لما يترتب على مراتب كل من الجرح والتعديل من أحكام مختلفة^(٥).

ودلت الشريعة على مشروعية الجرح والتعديل لبيان أحوال الرواة ، وهو سبيل لحفظ السنة ، قال الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا أن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)^(٦) ، وقال تعالى : (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى)^(٧). والمقصود بالمرضي من الشهداء ممن ترضون دينه وأمانته ، وليس نقل الحديث وروايته بأقل من الشهادة^(٨). وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الجرح : ((بنس أخو العشي))^(٩) ، وفي التعديل ((نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله))^(١٠) .

وقد وضع علماء الحديث قواعد وضوابط لهذا العلم فيبينوا ألفاظه ووصفوا مراتبه ولكل مرتبة عبارات مختلفة تدل كل عبارة منها على منزلة من وصف بها ، فوضعوا للتعديل مراتب ، وذلك لأنه لم يكن جميع الرواة الذين نقلوا الحديث على درجة واحدة من العلم والضبط ، فمنهم الحافظ المتقن الذي لا يشق له غبار ، ومنهم من هو أقل ضبطاً ، ومنهم من كان يهم قليلاً أو يغلب عليه السهو والخطأ مع عدالته وأمانته^(١١). كما وضعوا للجرح مراتب مما هو مثبت في كتب علوم الحديث وهي :

المرتبة الأولى : تكون بكل ما يدل على المبالغة في الجرح ، وهي أسوأ مراتب الجرح والتعديل ، مثاله فلان اكذب الناس ، وركن الكذب ، وأواليه المنتهى في الكذب ، أو معدن الكذب^(١).
المرتبة الثانية: تكون بالجرح بالكذب أو الوضع ، نحو كذاب ، وضاع ، دجال^(٢).

(٤) الرازي ، الجرح والتعديل ، ١ / المقدمة (ص ب).

(٥) حاجي الخليفة ، كشف الظنون ، ٥٨٢/٢ .

(٦) سورة الحجرات ، الآية ٦ .

(٧) سورة البقرة ، الآية ٢٨٢ .

(٨) الخطيب ، أصول الحديث ، ص ٢٦١ .

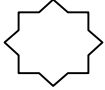
(٩) السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ ، ص ٥٢ .

(١٠) الترمذي ، سنن ، ٦٨٨/٥ .

(١١) الخطيب ، أصول الحديث ، ص ٢٧٤ ؛ الأثرى ، أبو يوسف محمد بن سلامة ، فوائد في علم الجرح والتعديل ، مجلة الحكمة ، العدد الرابع ، (لبيز ، ١٤١٥هـ) ، ص ١١٧ .

(١) الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص ٣٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٨ .



المرتبة الثالثة: تكون بكل ما يدل على اتهامه بالكذب أو الوضع ونحوه ، كمتهم بالكذب ، أو الوضع ، أو يسرق الحديث ، أو هالك ، أو متروك ، أو ليس بثقة^(٣).

المرتبة الرابعة: تكون بكل ما يدل على ضعفه الشديد ، نحو رد حديثه ، طرح حديثه ، ضعيف جداً ، وليس بشيء^(٤).

المرتبة الخامسة: وفيها كل ما يدل على تضعيف الراوي أو اضطرابه في الحفظ ، كمضطرب الحديث ، أو لا يحتج به ، أو ضعفه ، أو ضعيف ، وله مناكير^(٥).

المرتبة السادسة: تكون بوصف الراوي بوصف يدل على ضعفه ، ولكنه قريب من التعديل مثاله ، ليس بذاك القوي فيه مقال ، ليس حجة ، فيه ضعف ، غيره أوثق منه ، أو لين الحديث^(٦).
كما وضع العلماء أيضاً للعدالة مراتب وهي :

المرتبة الأولى : وصاحبها يكرر عليه مصطلح التوثيق مثل ثقة ثقة ، وثقة مأمون ، وثقة حافظ ، وثقة متقن ، وثقة ثبت ، وثقة حجة^(٧).

المرتبة الثانية: تكون بما يدل على العدالة بلفظ يشعر بالضبط ، وصاحبها لا يكرر عليه لفظ التوثيق فيقال فيه ثقة ، متقن ، ثبت ، حجة^(٨).

المرتبة الثالثة: تكون بكل ما يدل على التعديل والتوثيق بما لا يشعر بالضبط والإتقان ، نحو صدوق ، مأمون ، لا بأس به^(٩).

المرتبة الرابعة: تكون بكل ما يدل على صدق الراوي وعدم ضبطه ، ومن مصطلحاتها صالح الحديث ، ومحل الصدق^(١٠).

المرتبة الخامسة: تكون بكل ما يشعر بقربه من التجريح ، ومثاله شيخ ليس ببعد من الصواب ، صويلح ، صدوق أن شاء الله ، صدوق له أوهام ، صدوق يخطئ ، صدوق سئ الحفظ^(١١).

المرتبة السادسة: تكون بكل ما يدل على المبالغة في التعديل ، بصيغة التقضيل ونحوه مثل ، أوثق الناس واضبط الناس ، ولا يسأل عنه ، ولا اعرف له نظير ، ومن مثل فلان^(١٢).

(٣) النووي ، تقريب ، ص ٢٣٠.

(٤) السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ٢٣٠.

(٥) الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص ٣٨.

(٦) النووي ، تقريب ، ص ٢٢٩ ؛ السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ٢٢٩.

(٧) الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص ٣٨ ؛ الطحان ، أصول التخریج ، ص ١٥٩ - ١٦٠.

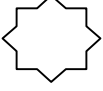
(٨) النووي ، تقريب ، ص ٢٢٧ ؛ السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ٢٢٧.

(٩) الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص ٣٨.

(١٠) السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ٢٢٨.

(١١) النووي ، تقريب ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩.

(١٢) الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص ٣٨.



ونشأ علم الجرح والتعديل مع نشأة الرواية في الإسلام ، إذ كان لابد لمعرفة الأخبار الصحيحة في معرفة روايتها معرفة تمكن أهل العلم من الحكم عليهم. وأول من تكلم فيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فقد أوردنا في الصفحة السابقة حديثه في الجرح والتعديل. وأتى بعده جيل الصحابة (رضي الله عنهم) سائرين على منهجه ((عليه الصلاة والسلام)) فقد وصلنا الكثير من أقوال الصحابة (رضي الله عنهم) في هذا العلم ، ولعل أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) هو أول من فتش عن الرجال من الصحابة حيث سأل الصحابة عن الجدة هل تترث ، فأجابه المغيرة بن شعبه أنها تترث السدس ، فطلب منه أن يأتيه بشاهد فشهد محمد بن سلمه^(٣) ، وكذلك فعل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إذ طلب من أبي موسى الأشعري أن يأتيه بشاهد على حديث كان قد حدث به عن النبي (صلى الله عليه وسلم)^(٤). وقال الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا : ((انظروا عمن تأخذون هذا العلم فإنما هو دين))^(٥). ولم يكن الخلفاء الراشدون يهتمون الصحابة ، لكنهم كانوا يخشون جرأة الناس عن التحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) دون توثق فتشددوا في قبول الرواية وسألوا عن الرجال ، وممن عرف عنهم من الصحابة تكلمهم في هذا العلم الصحابي عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن سلام ، وعبادة بن الصامت ، وانس بن مالك ، وأم المؤمنين عائشة (رضي الله عنهم) فقد أعربوا عن تكذيبهم لبعض من حدثهم^(٦). واتى جيل التابعين وساروا على نهج الصحابة في التكلم في الرجال وجرحهم ، فقد تكلموا فيه بشكل مفصل ووضعوا قواعده وأسسها التي سار من بعدهم عليها جميع العلماء.

ب. أثر علماء الحديث في مدرستي الحجاز والعراق في تطور وتدوين علم الجرح والتعديل.

لقد كان لعلماء الحديث في مدرستي الحجاز والعراق أثر كبير وبارز في تطور هذا العلم وتدوينه على يد جهازة الحديث في تلك المدرستين ، ولقد أشرنا سابقاً انه كان لحركة الوضع أثر كبير في نمو ونضوج علم الجرح والتعديل ، وقد أشارت المصادر العربية إلى الدور الكبير

(٣) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٥/١.

(٤) ألبستي ، المجروحين من المحدثين ، ٢٦/١ - ٢٧.

(٥) الدارقطني ، سؤالات أبي عبد الرحمن ، ص ٥.

(٦) ابن عدي ، مقدمة الكامل في ضعفاء الرجال ، ص ٨٤.



والمشهود الذي قامت به مدرسة الحديث في العراق ، ولاسيما مدرسة البصرة في تطور وتدوين علم الجرح والتعديل ومن أوائل من تكلم في هذا العلم المحدث محمد بن سيرين البصري (ت ١١٠هـ) ويعد أول من انتقد الرجال وميز بين الثقات من غيرهم ، وقد قال : ((أن هذا الحديث دين ، فلينظر الرجل عمن يأخذ دينه))^(١). وعرف عن المحدث معمر بن راشد البصري (ت ١٥٣هـ) تكلمه في هذا العلم^(٢). كما اشتهر المحدث هشام الدستوائي البصري (ت ١٥٤هـ) أمير المؤمنين في الحديث^(٣) وممن اشتهر أيضاً في عقد المجالس العلمية والتكلم في جرح الرواة وتعديلهم عالم البصرة حماد بن سلمه (ت ١٦٧هـ)^(٤). وعرف المحدث حماد بن زيد بن درهم (ت ١٧٩هـ) في التكلم بهذا العلم^(٥). وممن عرف تكلمه أيضاً في هذا العلم المحدث البصري بشر بن المفضل (ت ١٨٧هـ) ، وقال عنه الإمام أحمد بن حنبل : ((اليه المنتهى في التثبت بالبصرة))^(٦). كذلك عرف محدث البصرة عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ) بتكلمه في جرح وتعديل الرواة ، قال عبد الرحمن بن مهدي : ((سألت شعبة ، وابن المبارك ، والثوري ، ومالك بن انس عن الرجل الذي يتهم بالكذب ، فقالوا انشره فانه دين))^(٧). واشتهر محدث البصرة يحيى بن سعيد القطان (ت ١٩٨هـ) في معرفته وتأليفه في علم الجرح والتعديل ، وقال عنه ابن المديني : ((ما رأيته أحداً اعلم بالرجال منه))^(٨) ، وأقواله في الحديث عن هذا العلم كثيرة منها ، قال يحيى بن سعيد القطان : ((سألت سفيان الثوري ، وشعبة ، ومالكاً ، وابن عيينة عن الرجل لا يكون ثبتاً في الحديث ، فيأتي الرجل فيسألني عنه ، قالوا ((اخبر عنه ليس بثبت)) وأيضاً فقد قيل ليحيى بن سعيد القطان : ((أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك يوم القيامة ، قال : لان يكون هؤلاء خصمائي احب ألي من أن يكون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خصمي يومئذ ، يقول لي: لم لم تذب الكذب عن حديثي))^(٩). وممن اشتهر أيضاً في التكلم في جرح الرواة وتعديلهم المحدث أبو داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ)^(١٠) ، كذلك تكلم فيه المحدث وهب بن جرير البصري (ت ٢٠٦هـ)^(١١) ، وتكلم فيه أيضاً المحدث محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)^(١٢). وقد أبدع

(١) ابن رجب الحنبلي ، شرح علل الترمذي ، ٣٥٥/١ .

(٢) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٩٠/١ .

(٣) المصدر السابق ، ١٦٤/١ .

(٤) السخاوي ، الأعلام بالتوبيخ ، ص ٧٠٨ .

(٥) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٢٩/١ .

(٦) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٣٠١/١ .

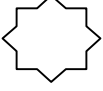
(٧) ابن عبد البر ، التمهيد ، ص ٣٤ .

(٨) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٩٨/١ .

(٩) ابن كثير ، اختصار علوم الحديث ، ص ٢٤٣ .

(١٠) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٣٥١/١ .

(١١) السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ ، ص ٧٠٨ .



المحدث البصري علي بن المديني في هذا العلم^(٥) ، وألف فيه مؤلفات عدة ، وقد وصلنا معظمها وساهمت تلك المؤلفات في معرفة معلومات قيمة في الرجال ، وأعطت لنا كذلك صورة واضحة عن طبيعة التأليف في ذلك العصر ، وتبعه في هذا المحدث البصري عمرو بن الفلاس (ت ٢٤٩هـ) ، الذي ألف مؤلفات عدة في هذا العلم^(٦).

كلّك لعبت مدرسة الحديث في الكوفة دوراً مهماً وبارزاً في تطور وتدوين هذا العلم. ومن جهابذة هذا الميدان المحدث الكوفي الشعبي (ت ١٠٣هـ) ، الذي عرف بالدقة في حكمة على الرواة ، قال الشعبي: ((والله لو أصبت تسعاً وتسعين مرة وأخطأت مرة لعدوا علي تلك الواحدة))^(٧). وقال عنه عاصم الأحول: ((ما رأيت أحداً اعلم بحديث الكوفة والبصرة والحجاز من الشعبي))^(٨). وممن عوف أيضاً بتكلمه في جرح وتعديل الرواة محدث الكوفة سفيان الثوري (ت ١٦١هـ)^(٩) ، ومن أعلام الكوفة أيضاً في هذا العلم المحدث وكيع بن الجراح (ت ١٧٩هـ) الذي قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: ((ما رأيت أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع))^(١٠). ومن الكوفيين الذي اشتهروا في معرفتهم في هذا العلم المحدث أبو إسحاق الفزاري (ت ١٨٦هـ)^(١١). وكان لمدرسة الحديث في واسط أثر متميز في تطور هذا العلم وذلك على يد امهر محدثي واسط ومنهم المحدث شعبه بن الحجاج (ت ١٦٠هـ) الذي قال عنه ألبستي في كتابه: ((كان ممن عني بعلم السنن وسعى في طلبها وواظب على درسها وداوم على الرحلة فيها وعرج على الأقوياء من الثقات وجرح الضعفاء في الروايات))^(١٢). كما عرفت مدرسة الحديث في بغداد بدورها في تطور وكتابة هذا العلم على يد جهابذة محدثيها ومنهم المحدث يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) الذي قال عنه الإمام أحمد بن حنبل :

((يحيى بن معين أعلمنا بالرجال))^(١) ، وقال يحيى بن معين متحدثاً عن علم جرح الرواة وتعديلهم: ((إننا لنطعن على أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة منذ أكثر من مائتي سنة))^(٢). وعرف الأمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) في التكلم في جرح الرواة وتعديلهم، وسمع أبو تراب النخشي أحمد بن حنبل وهو يتكلم عن بعض الرواة فقال له: (أتغتاب العلماء ، فقال

(٤) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢/٤٢٥ .

(٥) ابن كثير ، اختصار علوم الحديث ، ص ٢٤٣ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .

(٧) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١/٨٢ .

(٨) المصدر السابق ، ١/٨٥ .

(٩) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١/٢٠٤ - ٢٠٥ .

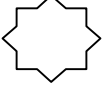
(١٠) السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ ، ص ٧٠٨؛ الجبوري ، رداد خلف عطا، وكيع بن الجراح ومكانته بين

(١١) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١/٢٧٣ .

(١٢) ألبستي ، مشاهير ، ص ١٧٧ .

(١) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢/٤٣٠ .

(٢) ابن عبد البر ، التمهيد ، ص ٧٥ .



له:ويحك ، هذا نصيحة ليس هذا غيبة^(٣)، كما ألف العديد من المؤلفات في هذا العلم سيأتي ذكرها في الفقرة القادمة إن شاء الله تعالى وقد وصلت ألينا إشارات في المصادر العربية عن أثر بعض محدثي مدرسة الانبار في الحديث ومنهم المحدث عبد الله بن المبارك(ت ١٨١هـ) الذي عرف عنه دوره الفعال في ردف هذا العلم بمعلومات قيمة وقد ظلت تلك العبارات التي خصها في هذا العلم موجودة في كتب الجرح والتعديل، وقد روي انه قال: ((المعلی بن هلال هو إلا إذ جاء الحديث يكذب ، فقال له بعض الصوفية، يا أبا عبد الرحمن، أتغتتاب ، فقال اسكت، إذ لم نبين، كيف يعرف الحق من الباطل))^(٤). كذلك وصلت ألينا إشارات عن دور بعض محدثي مدرسة الموصل في تطور هذا العلم، ومنهم المحدث المعافي بن عمران الموصلي(ت ١٨٤هـ) الذي عرف عنه التكلم في جرح الرواة وتعديلهم^(٥) كذلك لعبت مدرسة الحديث في الحجاز دور مهم وبارز في وضع أسس وقواعد علم الجرح والتعديل وكان لمدرسة الحديث في المدينة المنورة دور واضح في وضع أسس وقواعد قام عليها هذا العلم، ومن محدثيها الذين عرفوا بتكلمهم في هذا العلم الإمام مالك بن انس (ت ١٧٩هـ) الذي عرف بنشاطه العلمي ، إذ عقد مجالس علمية عدة وكان موضوعها التحدث عن الراوي الثقة وغيره^(٦). وحدد الإمام مالك بن انس الثقات الذين يؤخذ عنهم الحديث ممن يتصفون بصفات تجعلهم بعيدين عن الجرح وترفعهم إلى العدالة في الرواية فقال: ((لا يؤخذ العلم عن أربعة، ويؤخذ ممن سوى ذلك: لا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواة، ولا من سفيه معطن بالسفه وان كان من أروى الناس، ولا من رجل يكذب في أحاديث الناس وان كنت لا تتهمه أن يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث))^(٧). كذلك عرف عن هشام بن عروة المدني (ت ١٤٦هـ) بتكلمه في هذا العلم^(٨) ،

كما عرف عن المحدث عبد العزيز بن الماجشون (ت ١٦٤هـ) تكملة في هذا العلم^(٩) ، وكذلك كان لمدرسة الحديث في مكة دور في وضع الأسس والقواعد التي قام عليها هذا العلم وكان هذا على يد محدثها سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ) الذي قال عنه الشافعي : ((لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز))^(١٠).

(٣) ابن كثير ، اختصار علوم الحديث ، ٢٤٣.

(٤) الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص ٤٢.

(٥) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٨٧/١.

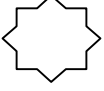
(٦) ابن كثير ، اختصار علوم الحديث ، ص ٢٤٣.

(٧) البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ٦٨٤/١.

(٨) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٢٢/١.

(٩) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٤٤/١.

(١٠) المصدر السابق ، ٢٦٣/١.



ج. المؤلفات في علم الجرح والتعديل

وهكذا بين لنا جهابذة علم الحديث منذ صدر الإسلام إلى عهد التدوين والتصنيف أحوال الرواة المقبول منهم والمتروك ، ووضعت القواعد والأسس التي قام عليها هذا العلم على أيدي هؤلاء العلماء وتكامل علم الجرح والتعديل على أيديهم . والفت المصنفات الضخمة التي تخص هذا العلم خلال القرن الثاني للهجرة ، وتنوعت المؤلفات التي الفت في علم الجرح والتعديل إلى ثلاثة أنواع فمنها المؤلفات التي تناولت الضعفاء من الرواة فقط ، ومنها التي تناولت الثقات ومنها التي جمعت بين الثقات والضعفاء ، فاصبح من السهل بعد ذلك معرفة الكذابين والضعفاء والعدول الثقات. وهكذا قدم هؤلاء العلماء للحضارة الإسلامية اعظم إنتاج في هذا المضمار ، يفخر به المسلمون ابد الدهر وتعتز به الأمة الإسلامية التي شهد لها كبار العلماء بأياديها البيضاء في خدمة السنة الشريفة. وقد أشاد بهذا العلم بعض المستشرقين ومنهم العالم الألماني (شبرنجر) الذي قال: ((لم تكن فيما مضى أمة من الأمم السالفة ، كما انه لا توجد الآن أمة من الأمم المعاصرة أتت في علم أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم العظيم الخطر ، الذي تناول أحوال خمسمائة ألف رجل وشؤونهم...))^(٣).

وأول من صنف في كتب الضعفاء في علم الجرح والتعديل المحدث البصري يحيى بن سعيد القطان (ت ١٩٨ هـ) ، إذ كان له كتاب الضعفاء وقد نقل منه ابن حزم وغيره^(٤)، وقال ابن تيمية: ((أن من تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة في أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم ، مثل كتب يحيى بن سعيد القطان...))^(٥). ويبدو أن الدكتور محمد عجاج الخطيب في كتابة أصول الحديث علومه ومصطلحه قد وهم حين ذكر أن أول من ألف في هذا العلم هو يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ)^(٦). كذلك ذكر الدكتور اكرم ضياء العمري في كتابه بحوث في تاريخ السنة المشرفة أن أول من صنف في الضعفاء هو المحدث يحيى بن معين^(٧) ، وربما يعود هذا إلى أن الفترة التي الفت بها تلك الكتب وهي فترة السبعينات لم تكن الكثير من الكتب التي نتناولها الآن محققه ، بل كانت عبارة عن مخطوطات موجودة في مكتبات كثيرة في أنحاء العالم، إذ حملت تلك المخطوطات بين طياتها الكثير من المعلومات القيمة التي اعتمدها الباحثون بعد تلك الفترة ، وأفادت تلك المعلومات في تصحيح واكمال بعض المعلومات الناقصة. وألف المحدث يحيى بن معين البغدادي (ت ٢٣٣ هـ) كتاباً في الجرح والتعديل اقتصر على ذكر ضعفاء الرواة واسماء

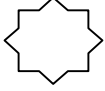
(٣) نقلا عن الخطيب ، السنة قبل التدوين ، ص ٢٣٨.

(٤) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٥٨٢/٢.

(٥) ابن تيمية ، منهاج السنة ، ١٥/١.

(٦) ينظر الخطيب ، أصول الحديث ، ص ٢٧٧.

(٧) ينظر العمري ، بحوث ، ص ٩٠.



(الضعفاء)^(١). وألف بعده المحدث البصري علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) كتاباً في هذا العلم وأطلق عليه اسم (الضعفاء) ويتكون هذا الكتاب من عشرة أجزاء^(٢). وألف بعده المحدث البصري عمرو بن الفلاس (ت ٢٤٩هـ) كتاباً في ضعفاء الرواة^(٣) وشكلت تلك المؤلفات النواة الأساسية التي قامت عليها الكثير من المؤلفات فيما بعد.

أما أول من صنف في كتب الجرح والتعديل التي تخص الثقات فهو المحدث علي بن المديني البصري (ت ٢٣٤هـ) في مؤلف ضخم أطلق عليه اسم (الثقات والمثبتين) ويتكون من عشرة أجزاء^(٤). وقد وهم على ما يبدو الدكتور اكرم العمري حين ذكر في كتابة بحوث في تاريخ السنة المشرفة أن أول من صنف في الثقات هو أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت ٢٦١هـ)^(٥)، ويرجع هذا أيضاً إلى نفس الأسباب التي تم ذكرها في أعلاه.

وألفت أيضاً مؤلفات في هذا العلم تضم ذكر الرواة الثقات والضعفاء ، وأول من علمته صنف في هذا محدث الانبار عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ) ، إذ ألف كتاباً في هذا اسماء (التاريخ)^(٦) ، وألف بعده محدث الكوفة وكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ) كتاباً اسماء (المعرفة التاريخ)^(٧) وألف بعده محدث الكوفة عبد الله بن جبلة بن حيان بن الحر (ت ٢١٩هـ) كتاباً ضخم ذكر الرواة الضعفاء والثقات واسماء (كتاب الرجال)^(٨) ، كما احتوت بعض كتب الطبقات على ذكر ثقات الرواة وضعفائهم ، ومنها كتاب (الطبقات الكبرى) التي ألفها محدث البصرة محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) ، وقد استعمل ابن سعد في كتابه هذا ألفاظ الجرح والتعديل كقوله ثقة ، ثبت ثقة كثير الحديث ، وقوله ضعيف ، أو ليس بشي ، وقوله ليس بذلك^(٩). وعد العلماء كلامه في الجرح والتعديل مقبولاً^(١٠). وألف محدث بغداد يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) كتابين في هذا الموضوع هما كتاب (التاريخ والعلل) وكتاب (معرفة الرجال)^(١١). وبعد كتاب (التاريخ والعلل)

(١) الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص ١٢٩ . توجد منه بضع ورقات مخطوطة في مكتبة أحمد الثالث رقم

(٢) (٦/٢٦٤) . سزكين ، تاريخ التراث العربي ، ص ٢٩٢ .

(٣) المديني ، العلل ، ص ٩ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٦ .

(٤) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤٨٧/٢ ؛ عبطان ، ساجد منذور علي ، الإمام عمرو بن الفلاس بن علي وجهوده في الجرح والتعديل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإسلامية ، (بغداد ، ١٩٩٧م) ، ص ٦٣ .

(٥) المديني ، العلل ، ص ١٠ .

(٦) العمري ، بحوث ، ص ٨٩ ، ٩٩ .

(٧) ابن النديم ، الفهرست ، ١٦٦/١٣ .

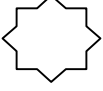
(٨) كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٦٦/١٣ .

(٩) المرجع السابق ، ٣٩/٦ .

(١٠) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٧٩/٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٤٨٠ .

(١١) السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ ، ص ٧١٠ .

(١٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٧ .



من المصادر الرئيسية في الجرح والتعديل ، وقل أن تجد رجلاً لم يعط ابن معين رأياً فيه ، وقد تنوعت في هذا الكتاب أسباب الجرح وأنواعه وألقابه وكذلك التعديل ، وأما الألفاظ التي استعملها في كتابة التي تدل على الجرح والتعديل فكثيرة منها ثقة ، ثقة ثقة ، ليس بحجة ، ليس به بأس ، صدوق^(٤) ، تلك كانت ألفاظ التعديل ، أما ألفاظ التجريح التي استعملها في كتابة فمنها ليس بثقة ، ليس بشيء ، لا يسوى فلساً ، ولا يكتب عنه ، لم يكن بثقة ولا مأمون ، رجل سوء بين يدي عدل^(٥) . وأما كتاب ((معرفة الرجال)) ليحيى بن معين فقد وصل إلينا ، وهذا الكتاب كسابقه ضم مجموعة من أقوال يحيى بن معين في جرح الرجال وتعديلهم ، ومعظمها أجوبة عن أسئلة تلاميذه ، وكثيراً ما يتكرر السؤال عن شيخ في أكثر من موضع فيقول فيه ابن معين ثم يسأل عنه فيعيد قوله وربما أضاف إليه كأن يبين في المرة الثانية علة جرحه كما فعل مع نصر بن باب حيث جرحه عندما سئل عنه أول مرة ، وتكرر السؤال عنه فأعاد الإجابة مبيناً لهم سبب جرحه إياه ، إذ كان نصر يحدث عن عوف من كتاب عنده فارتاب ابن معين ونظر في الكتاب فإذا فيه : ((حدثني نوح بن أبي مريم أبو عصمه الخراساني عن عوف)) . ولذلك وصف ابن معين نصراً هذا كذاب خبيث^(٦) . وينبغي الانتباه إلى بعض ألفاظ ابن معين في الجرح والتعديل الواردة عن ابن معين لها معانيها الخاصة عنده فمثلاً هو يستعمل لفظ ((ليس بشيء)) ويعني أن أحاديث الراوي قليلة ولا يقصد جرحه ، كما يستعمل لفظ ((لا بأس به)) ويعني ثقة ، وإذا قال ((لا يكتب حديثه)) فمعناه أنه عنده من جملة الضعفاء^(٧) . وألف المحدث البصري علي بن المديني (٢٣٤هـ) في هذا العلم مؤلفات عدة منها كتاب (التاريخ) في عشرة أجزاء . وكتاب ((أول من نظر في الرجال وفحص عنهم)) يتكون من جزء واحد ، وكتاب ((يحيى وعبد الرحمن في الرجال)) ويتكون من خمسة أجزاء^(٨) . وألف الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) كتاباً في هذا الموضوع واسماه ((العلل ومعرفة الرجال)) . وقد طبع الجزء الأول منه بتحقيق الدكتور طلعت فوج بيكيت وإسماعيل أوغلي ، واشتملت مادته على أبواب الحديث ، ففيه الكلام عن الرواة الثقات ، والضعفاء ، والمبتدعة ، والمتروكين وغيرهم^(٩) . كما ألف محدث الموصل أبو جعفر

(٤) ابن معين ، أبو زكريا يحيى بن معين المري ، التاريخ والعلل ، ج ٤ ، ت احمد محمد نور سيف ، ط ٨ ، مكة المكرمة ، ١٩٩٧م ، ص ٢٥٩ ، ٢١٩ .

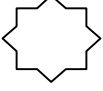
(٥) المصدر السابق ، ١٥٠/٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٩ .

(٦) ابن معين ، أبو زكريا يحيى ، معرفة الرجال ، ت احمد سلطان العبدلي ، (المدينة المنورة ، ١٤٠١هـ) ، ص ٢٤ .

(٧) اللكنوي ، أبو الحسنات محمد بن عبد الحي ، الرفع والتكميل في الجرح والتعديل ، ت عبد الفتاح أبو غدة ، (حلب ، ١٣٨٣ هـ) ، ١٠٢ ؛ العمري ، بحوث ، ص ١٠٩ .

(٨) ابن المديني ، العلل ، ص ١٠ .

(٩) ينظر ابن حنبل ، احمد بن حنبل الشيباني ، العلل ومعرفة الرجال ، ج ١ ، نشر وتعليق طلعت فوج بيكيت وإسماعيل أوغلي ، (أنقرة ، ١٩٦٣م) .



محمد بن عبد الله الموصلي (ت ٢٤٢هـ) كتاباً في هذا العلم واسماه ((العلل والرجال))^(٣). وألف محدث البصرة عمرو بن الفلاس (ت ٢٤٩هـ) كتاباً أسماه ((التاريخ))^(٤). ٤. **علم علل**

الحديث

أ. نشأة علم علل الحديث

ب. العلة في كلام العرب: المرض من عل يعل واعتل ، أي مرض فهو عليل ، والقياس أن يقال معل معلل (٥) ، والمحدثون يطلقون على الحديث الذي فيه علة (معلول) ، وكذا وقع في كلام البخاري والترمذي والدارقطني وغيرهم (٦). أما العلة في اصطلاح المحدثين فان عبارات أهل المصطلح قد تقاربت في تعريفهم العلة في الحديث ، وأول كتاب ذكر تعريفاً للعلة هو كتاب معرفة علوم الحديث للحاكم وقد قال فيه: ((وهو علم برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل)) (٧) ، ويقول الحاكم أيضاً : ((وانما يعلل الحديث من اوجه ليس للجرح فيها مدخل)) (٨). وجاءت عبارة أبي عمرو بن الصلاح اكثر تحديداً في تعريف الحديث المعلول فقال: ((هو الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن ظاهرة السلامة منها)) (٩) ويتحدث الإمام النووي عن العلة وكيفية إدراكها فيقول: ((وتدرك بتفرد الراوي وبمخالفة غيره له مع قرائن تنبه العارف على وهم بإرسال أو وقف أو دخول حديث في حديث أو غير ذلك)) (١٠). والعلة قد تقع في إسناد الحديث وهو الأكثر ، وقد تقع في متنه ثم ما

يقع في الإسناد قد يقدح في صحة الإسناد خاصة من غير قدح في صحة المتن^(١) ، ومن أمثلة وقوع العلة في الإسناد من غير قدح في المتن ما رواة الثقة يعلى بن عبيد عن سفيان الثوري عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) حديث: ((البيعان بالخيار ...))^(٢). فهذا الإسناد المتصل هو معلل غير صحيح والمتن على كل حال صحيح ، وسبب

(٣) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢/ ٤٩٤.

(٤) السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ ، ص ٥٢٣.

(٥) ابن منظور ، لسان العرب ، ١١/ ٤٦٧ - ٤٦٨.

(٦) السيوطي، تدريب الراوي، ص ١٦٣.

(٧) الحاكم ، معرفة علوم لحديث ، ص ١١٢ - ١١٣.

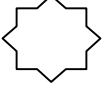
(٨) المصدر السابق ، ص ١١٣.

(٩) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص ٤٢.

(١٠) النووي ، تقريب ، ص ١٦٤.

(١) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص ٤٣.

(٢) البخاري ، الصحيح ، ٢/ ٧٣٢ ؛ مسلم ، الصحيح ، ٣/ ١١٦٤ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ٤/ ٥.



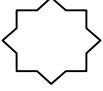
علة في قوله عن عمرو بن دينار إنما هو عبد الله بن دينار عن ابن عمر ، هكذا رواة الأئمة من أصحاب سفيان الثوري عنه ، فوهم يعلى بن عبيد وعدل عن عبد الله بن دينار إلى عمرو بن دينار وكلاهما ثقة^(٣). ومن أمثلة علة المتن هو ما أخرجه مسلم في حديث انس من اللفظ المصرح بنفي قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في أول الفاتحة في الصلاة ، فعلل قوم رواية اللفظ المذكور لما روى الأكثرين إنما قالوا فيه : فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين من غير تعرض لذكر البسملة . وهو الذي اتفق البخاري ومسلم على إخرجه في الصحيح ، ورأوا أن من رواه باللفظ المذكور رواه بالمعنى الذي وقع له ، ففهم من قوله كانوا يستفتحون بالحمد لله انهم كانوا لا يبسمون ، فرواه على ما فهم واخطأ لان معناه أن السورة التي كانوا يفتحون بها من السور هي الفاتحة وليس فيه تعرض لذكر التسمية ، وانضم إلى ذلك أمور منها انه ثبت عن انس انه سئل عن الافتتاح بالتسمية فذكر انه لا يحفظ فيه شيئاً عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٤). ولم توجد إشارات على ظهور علم علل الحديث بشكل مستقل في القرن الأول ، بل ظهر في بداية القرن الثاني ، إذ يعد هذا العلم من النتائج الإيجابية التي أفرزتها ظاهرة الوضع في الحديث التي تكلمنا عليها بشكل مفصل سابقاً . وميدان هذا العلم حديث الثقات وغايته كشف ما يعتري هؤلاء الثقات من الخطأ والوهم. وهذا النقد أوسع من الجرح والتعديل ، لان الجرح والتعديل ينتهي بكلمة أو اسطر أو صفحة أو مجموعة من الأقوال في الرجل موضع الجرح والتعديل ، واما علم علل الحديث فانه يواكب الثقة في حلة وترحاله وأحاديثه عن كل شيخ من شيوخه ، ومتى ضبط ، ومتى نسي ، وكيف تحمل ، وكيف أدى ، لذلك نجد المحدث علي بن المديني يخرج علل سفيان في ثلاثة عشر جزءاً^(٥) ، وسفيان بن عيينة ثقة ثبت ، ولكن هذا لا يعني سلامة أحاديثه كلها فهو بشر يخطئ ويصيب^(٦). وظهر علم علل الحديث بعد ظهور علم الإسناد والجرح والتعديل وعلم الرجال لان أساسه قائم على نقد رجال الحديث في كل أحوالهم ، لذلك فعلم علل الحديث يعد رأس علوم الحديث وأوسعها وأخفاها وأدقها وأهمها ولولاه لاختلط الصحيح بالسقيم ، وقد أشار الإمام مسلم إلى الأسباب التي أدت إلى ظهور العلم بقوله : ((وبعد ، فان الناس متباينون في حفظهم لما يحفظون ، وفي نقلهم لما ينقلون ، فمنهم الحافظ المتقن الحفظ ، المتوقى لما يلزمه توقيه فيه ، ومنهم المتساهل المشيب حفظه بتوهم يتوهمه أو تلقين يلقيه من غيره ، ومنهم من همته حفظ متون الأحاديث دون أسانيدھا فيتهاون في حفظ الآثار

(٣) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص ٤٣ ؛ النووي ، تقريب ، ص ١٦٦ .

(٤) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(٥) ابن رجب الحنبلي ، شرح ، ٢٦/١ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٢٦ .



فيخرجها من بعد فيحيلها بالتوهم على قوم غير الذين أدى إليه عنهم^(١). وهكذا بين لنا الإمام مسلم الأسباب التي من خلالها أدت الى ظهور هذا العلم .

ب. أثر علماء الحديث في مدرستي الحجاز والعراق في تطور علم علل الحديث وتدوينه

لقد قيض الله تعالى لميدان علم علل الحديث أعلاماً من المحدثين اشتغلوا بعلل الأحاديث فلم يدعوا وسيلة من وسائل العلم بالأحاديث والبحث عن حقائق أمورها ألا سلوكها. وذلك عن طريق لقاء الأئمة الحفاظ ، والسماع منهم والذاكرة بين أيديهم ، والعرض عليهم وجمع الروايات ونقدها على حسب قواعدهم الدقيقة ، والموازنة بينها حتى وصلوا إلى الحق والصواب في هذا. والكتب التي الفت في العلل اكبر شاهد على هذا ، أن في هذه الكتب ما يدل دلالة ظاهرة على سعة علم هؤلاء العلماء بالروايات وعلى دقة أنظارهم في هذا النقد^(٢). فكان هذا منهج المحدثين في البحث عن علل الحديث.

وقد لعبت مدينة الحديث في العراق لا سيما مدرسة البصرة دوراً بارزاً جلياً في تطور وتدوين هذا العلم. فمن رواه الأوائل المحدث محمد بن سيرين البصري (ت ١١٠هـ) إذ عرف عنه انتقاده لرجال الحديث وتمييزه بين الثقات وغيرهم والتثبت من سند الحديث ومنته^(٣). ومن رواه أيضاً المحدث هشام بن حسان البصري (ت ١٤٨هـ) الذي ألف كتاباً أسماه (علل الحديث)^(٤). كما ألف المحدث سعيد بن أبي عروبة البصري (ت ١٥٦هـ) كتاباً في علل الحديث^(٥) ، وامتاز المحدث حماد بن سلمة (ت ١٦٧هـ) بمعرفته بنقد الرجال وألف كتاباً في هذا العلم واسماه (علل الحديث)^(٦). ومن فرسان هذا الميدان المحدث يحيى بن سعيد القطان البصري (ت ١٩٨هـ) وقال عنه ألبستي : ((يحيى من مهد لاهل الحديث طريق الأخبار وحثهم على تتبع العلل للآثار وعنه تعلم رسم الحديث احمد بن حنبل ويحيى بن معين ولسحاق

بن إبراهيم وأبو خثيمة وغيرهم))^(١). وقد أشار ابن رجب إلى أن ليحيى بن سعيد القطان كتاباً في علل الحديث^(٢) ، وقل أن يجد الباحث قضية في علل الحديث خلت من رأي يحيى بن سعيد

(١) مسلم ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ، التميز ، ط ١ ، (المدينة المنورة ، بلات) ، ص ٢٣.

(٢) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص ٤٢.

(٣) ابن رجب ، شرح علل الترمذي ، ٣٥٥/١.

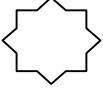
(٤) المصدر السابق ، ٣٤٠/١.

(٥) المصدر السابق نفسه ، ٣٤٠/١.

(٦) المصدر السابق ، ٣٤٠/١.

(١) ألبستي ، مشاهير علماء الأمصار ، ص ١٦١ .

(٢) ابن رجب ، شرح علل الترمذي ، ٣٣٩/١.



القطان^(٣). ومن رجال هذا الفن الحاذقين المحدث عبد الرحمن بن مهدي البصري (ت ١٩٨ هـ)^(٤) ، وقد أشار ابن رجب أن لعبد الرحمن كتاباً في علل الحديث^(٥). ومن كبار النقاد ورجال العلل البصريين أبو الحسن علي بن جعفر المديني (ت ٢٣٤ هـ). شيخ البخاري ، ولا نكاد نجد في صفحات كتب العلل صفحة إلا وفيها قولاً لعل بن المديني أو أكثر ، وقد صنف في علم علل الحديث كتباً عديدة منها علل المسند في ثلاثين جزءاً ، وعلل حديث ابن عيينة في ثلاثة عشر جزءاً ، والوهم والخطأ في خمسة أجزاء ، والعلل المتفرقة في ثلاثين جزءاً^(٦) ، وكتاب العلل الذي كتبه عنه إسماعيل القاضي^(٧) في أربعة عشر جزءاً^(٨). وقد وصلنا من هذه الكتب كتاب العلل ، ويذكر الدكتور همام عبد الرحيم أن كتاب العلل العلي بن المديني ربما يكون جزءاً من كتابه ((العلل المتفرقة))^(٩) ، وقد نشر هذا الكتاب بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الاعظمي ، وهذا الكتاب يمثل المنهجية الأولى في كتابة العلل ، وهذا الكتاب عبارة عن مسائل متفرقة وأجوبة غير مرتبة تنتقل فجأة من موضوع إلى موضوع ، ولكن الكتاب بمجموعة يتناول العلل في أربعة أقسام ، فالقسم الأول منه تكلم فيه ابن المديني عن مقدمات عامة في العلل وعلم الرجال. بين فيها طبقات الرواة في مختلف الأمصار مع ذكر أول من صنف في الحديث. وفي هذه المقدمات ذكر الكثيرين من الرواة ، وألقاء الضوء على ما دار عليه الإسناد منهم ، من عهد الصحابة (رضي الله عنهم) إلى زمن ابن المديني^(١٠). ففيه تتبع ابن المديني الحركة العلمية في الأمصار الإسلامية والحديث خاصة خلال مائة وخمسين عاماً. ففي الكوفة بدأها بابن مسعود وانتهى بسفيان الثوري ، وانتهج هذا الأسلوب في مدرسة المدينة إذ بدأ يزيد بن ثابت وانتهى بمحمد بن عبد الله ، وفي مدرسة مكة بدء بابن عباس وانتهى بابن جريح ، كما تعرض للرواية في البصرة وواسط والشام بالأسلوب

(٣) المصدر السابق ، ٣١/١.

(٤) الرازي ، عبد الرحمن بن أبي حاتم ، مقدمة المعرفة ، ط ١ ، (حيدر آباد ، ١٣٧١ هـ) ، ص ٢٥٣.

(٥) ابن رجب الحنبلي ، شرح علل الترمذي ، ١ / ٣٤٠.

(٦) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٦ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢ / ٤٢٨ - ٤٢٩.

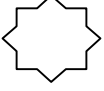
(٧) إسماعيل القاضي : هو أبو إسحاق إسماعيل بن حماد بن زيد البصري ، ولد سنة (١٧٩ هـ) ، وسمع من محمد بن عبد الله الأنصاري ، روى عنه أبو بكر الشافعي ، له عدد من المصنفات منها المسند في الحديث ، وله موطأ في الحديث توفي سنة (٢٨٢ هـ). الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢ / ٦٢٥ - ٦٢٦.

(٨) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢ / ٦٢٥.

(٩) ابن رجب الحنبلي ، شرح علل الترمذي ، ١ / ٦٠.

(١٠) ابن المديني ، علي بن عبد الله بن جعفر السعدي ، العلل ، ت محمد مصطفى الاعظمي ، (الكويت ،

١٩٧٢ م) ، ص ٣٩ - ٥٠.



نفسه^(١). وبهذا الأسلوب القائم على استقصاء طبقات الرواة يكون علي بن المديني قد أرسى الأسس المنهجية لعلم العلل خاصة وعلم الرجال عامة ، ومن خلال كلمات ابن المديني نلاحظ التطور لطرق الرواية وبيان خطوطها عبر الأجيال.

وأما القسم الثاني ففيه عملية استقصاء للرواية عن بعض الرواة ، وبعد أن ذكر مسارات الرواية في البلدان، وفي هذا القسم يتابع الرواية عن شخص واحد ، فيذكر من سمع منه ، ومن لم يسمع، وقد بدأ بالصحابي الجليل زيد بن ثابت فذكر من روى عنه من أهل المدينة ، ثم من روى عنه من أهل الكوفة، ثم من روى عنه ولم يثبت سماعه منه ، ثم ذكر بعض الأحاديث نماذج تطبيقية^(٢). ولا يفوتني أن ابنه وأنا أتناول هذا القسم بالعرض. إلى أن الباحثين في الحديث قد يقعون في الوهم والخطأ إذا اعتمدوا على كتب التراجم المشهورة وتركوا كتب العلل ، فإن أشخاصاً كثيرين يذكر لهم السماع وحقيقة الأمر غير ذلك. أما القسم الثالث من كتابه فقد ذكر مجموعة من الأحاديث مبين علة كل واحد منها ، وعرض طرقها عرضاً مستفيضاً^(٣). وأما القسم الرابع من كتابه فإنه تعرض فيه لعدد من الرجال ، من حيث العدالة والضعف وثبوت الرواية عنهم أو انقطاعها كما أن فيه البيان لكثير من الوفيات والكنى^(٤). ويلاحظ من خلال ما عرض أنه كان لمحدثي مدرسة البصرة دور كبير في نشأة وتطور وتدوين هذا العلم، كما كان لمدرسة الكوفة دور بارز أيضاً في خدمة هذا العلم الأساس في الحديث، فقد ألف محدث الكوفة يحيى بن زكريا بن أبي زائدة (ت ١٨٢هـ) صاحب أبي حنيفة النعمان كتاباً في هذا العلم واسماه (علل الحديث)^(٥). كذلك ألف المحدث وكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ) كتاباً اسماه (علل الحديث)^(٦). كما كان لمدرسة واسط في الحديث أثر كبير في خدمة هذا العلم ونشأته ، فكان المحدث شعبة بن الحجاج الواسطي (ت ١٦٠هـ) ، من رواده الأوائل، والذي قال عنه الشافعي (رحمة الله): ((لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق))^(٧). وقال ابن رجب عن شعبة: ((وهو أول من سمع الكلام في الجرح والتعديل واتصال الأسانيد وانقطاعها ، ونقب عن دقائق علم العلل ، وأئمة هذا الشأن بعده تبع له في هذا العلم))^(٨). وهذه العبارة تكفي لأن نعرف من هو شعبة ، وفي كتب العلل والرجال يتزدد اسمه في كل صفحة ، وكافة النقاد من بعده يتسابقون في نقل عباراته والبحث عن آرائه في الرجال والعلل^(٩)، وخلاصة القول في شأن هذا الرجل أن علل الحديث أصبحت علماً

(١) ابن المديني ، العلل، ص ٤٩ ، ٥١ - ٦٠.

(٢) المصدر السابق ، ص ٥١ - ٥٥.

(٣) المصدر السابق نفسه ، ص ٧٨ - ١٠٠.

(٤) المصدر السابق ، ص ٥٨ - ٧٠.

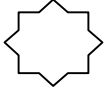
(٥) ابن رجب الحنبلي ، شرح علل الترمذي ، ٣٤٠/١.

(٦) المصدر السابق ، ٣٤٠/١.

(٧) المصدر السابق نفسه ، ٣٠/١.

(٨) المصدر السابق ، ٣٠/١.

(٩) ابن رجب الحنبلي ، شرح علل الترمذي ، ٣٠/١.



على يديه ، وبهذا يعد شعبة هو المؤسس الأول لعلم علل الحديث. وكان لمدرسة الحديث في بغداد أثر كبير ومتميز في تطور وتدوين هذا العلم. ومن فرسان هذا الميدان وأفادته في هذا المدرسة المحدث يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) والذي قال عنه الإمام احمد بن حنبل: ((يحيى بن معين أعلمنا بالرجال))^(٢). وقد وصلنا كتابه في هذا العلم واسماه ((التاريخ والعلل))^(٣)، برواية تلميذة العباس بن محمد الدوري (ت ٢٧١هـ)^(٤)^(٥). ويعد هذا الكتاب من اكمل الكتب التي جمعت أقوال يحيى، وقد نشر هذا الكتاب بتحقيق الدكتور احمد محمد نور سيف ، ويضم هذا الكتاب مجموعة من أراء يحيى وأجوبته في ميدان الرجال والعلل، وكما رأينا في علل ابن المديني فان كتاب يحيى في العلل يسير على الطريقة نفسها، ومادته غير منظمة والموضوعات المختلفة متداخلة. فهو يتكلم عن الطبقات والوفيات، والجرح والتعديل، والكنى المتشابهة، والأحاديث المسلسلة وتتجلى أهمية هذا الكتاب في أن مادته دخلت في جميع كتب الرجال التي جاءت من بعده، إذ هو من المراجع الأصلية في موضوعه، ولكن هذه المادة دخلت في الكتب الأخرى مبوبة منظمة فما يتعلق بالضعفاء دخل في كتب الضعفاء، وما كان عن الثقات دخل في كتب الثقات. وكتاب (تاريخ العلل) يقع في أحد عشر جزءاً ويقع الكتاب في أربعة أقسام رئيسية، فالقسم الأول يتناول فيه قضايا متفرقة لمختلف البلدان، ويهتم هذا القسم بذكر الصحابة (رضي الله عنهم)^(٦). والقسم الثاني يتناول أهل الكوفة إذ أعطى يحيى لأهل الكوفة النصيب الوافر من اهتمامه فزادت الصفحات التي تناولت أهل الكوفة على مائة صفحة^(٧)، وبهذا تكون الكوفة قد أخذت ثلثي الكتاب، فهو بحق يعد موسوعة كوفية، وهو عمدة لكل من يدرس أسانيد الكوفة والحديث فيها، أما القسم الثالث فيضم تسمية أهل واسط وأهل المدائن والسواد وبغداد^(٨). وأما القسم الرابع فيضم تسمية الشاميين وأهل البصرة والجزيرة^(٩). كما اشتمل هذا الكتاب على عدد كبير من الأحاديث المعله ، وعلل بعضها في الإسناد والبعض الآخر في المتن^(١٠). ومن جهابذة هذا العلم في مدرسة الحديث في بغداد الإمام احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) إذ يعد بحق أستاذ علم العلل ، وقد شاعت أقواله منه وزادت حتى استعصت على الإحاطة والحصر ومرجع

(٢) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤٣٠/٢ .

(٣) ابن رجب الحنبلي ، شرح علل الترمذي ، ٨٩٢/٢ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢٣٢/١٣ .

(٤) عباس بن محمد الدوري : هو أبو الفضل الهاشمي البغدادي ، صاحب يحيى بن معين ، ولد سنة خمس وثمانين ومائة سمع من حسين بن علي الجعفي ، وأبي النضر ويعقوب بن إبراهيم ، حدث عنه أبو جعفر بن البحتري ، وأبو العباس الأصم . الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٥٧٩/٢ .

(٥) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٥٧٩/٢ .

(٦) ابن معين ، التاريخ والعلل ، ٥٢/١ - ٧٠ .

(٧) المصدر السابق ، ٧٤/١ - ١٧٧ .

(٨) المصدر السابق نفسه ، ١٧٨/٤ - ٢٤٠ .

(٩) المصدر السابق ، ٢٤١/٢ - ٢٦٠ .

(١٠) ابن معين ، التاريخ والعلل ، ٢٧٠/٤ - ٢٨١ .



ذلك علمه الوفير وشخصيته الفذة يزداد على ذلك ما امتاز به الإمام احمد إذ أقبل عليه كثرة من التلاميذ الأوفياء من العلماء ، فسألوا الكثير ، وكتبوا عنه الكثير ، وقد وصل ألبنا كتابه في العلل ، واسماه ((العلل ومعرفة الرجال))^(٢) برواية عبد الله بن الإمام احمد بن حنبل عن أبيه ، وقد قام الدكتور طلعت فوج بيكيت والدكتور إسماعيل جراح أوغلي بتحقيق الجزء الأول من هذا الكتاب ويتكون هذا الكتاب من أجزاء عدة ، وأشار الدكتور عبد الرحيم إلى أن الجزء الثاني عشر من هذا الكتاب يوجد في خزانة المكتبة الظاهرية بدمشق ، وهذا الجزء برواية أبي بكر مكرم بن احمد بن مكرم عن عبد الله بن احمد بن حنبل^(٣) . وأما الموضوعات في كتاب ((العلل ومعرفة الرجال)) فأنها متنوعة ، واشتملت مادته على كل أبواب الحديث ، ففيه الكلام عن الثقات والرواة عنهم ، والضعفاء ، والمبتدعة ، والمتروكين ، والمجاهيل ، وفيه أخبار المدلسين ، والكلام عمن أرسل الحديث ، وكثير من تراجم رجال الأخبار فيذكر وفياتهم ومواطنهم ، والقسم الأعظم والأكبر هو الكلام عن الأسانيد والمتون المعله ، وأما منهجه في هذا القسم الأعظم فيقوم على ذكر مجموعة من الأخبار محوراً شيخ واحد وبطيل في ذلك ، ويذكر في تراجمهم مما له علاقة بحديثهم من رحله واختلاط وتدلّيس وإرسال ، وسأذكر مثلاً في هذا قال عبد الله بن احمد بن حنبل : ((سمعت أبي يقول : حدثنا هشيم بن بشير قال : أخبرنا منصور بن زاذان عن نافع إن امرأة صحبت قوماً في سفر ... ، وسمعت أبي يقول : لم يسمع منصور من نافع شيئاً))^(٤) . وهكذا فإن الإمام احمد يستعرض الكثير من حديث هشيم بن بشير ، ويكشف عن انقطاع أو تدليس فيه .

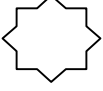
ومن القضايا المهمة في هذا الكتاب حصر الرواة عن شيخ ما ، كان يقول : ((هذه تسمية من روى عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من أهل مكة ، يعلى بن أمية ، وعبد الله بن الزبير ، وأبو الطفيل ، وعبد الله بن صفوان ، ومن أهل المدينة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر ..)) . ويذكر عشرات الأسماء ، وخلال ذكره لهذه الأسماء يقف عند من اختلفت الأقوال من سماعه عن عمر ، ثم يواصل ذكر الرواة عن عمر (رضي الله عنه) من أهل البصرة ، ثم من روى عن علي (رضي الله عنه) من أهل البصرة ، ثم من روى عن عثمان (رضي الله عنه) من أهل المدينة ، ثم من روى عن عمر من أهل الكوفة^(١) . ومن خلال ما عرض نستدل على رفعه أسلوب الإمام احمد في حديثه عن العلل وعلى معرفته الواسعة في هذا العلم . ومن الجدير بالذكر

(٢) ابن رجب الحنبلي ، شرح علل الترمذي ، ٨٩٢/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٧٢/١ .

(٤) ابن حنبل ، أبو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني ، العلل ومعرفة الرجال ، ج ١ ، ت طلعت فوج بيكيت وإسماعيل جراح أوغلي ، (القاهرة ، ١٩٦٣م) ، ٧٧/١ - ٨٢ .

(١) ابن حنبل ، العلل ومعرفة الرجال ، ٧٧/١ - ٨٢ .



أن تلاميذ الإمام احمد بن حنبل كتبوا عنه الكثير من العلل ودونوها ، ومنهم الإمام شيخ بغداد المحدث أبو بكر احمد محمد بن الحجاج المروزي^(٢) صاحب الإمام احمد ، فقد دون علل الإمام احمد بن حنبل^(٣) ، ودون أبو بكر الخلال^(٤) علل الإمام احمد ورتبها على أبواب الفقه وافردها فجاءت في مجلدات عدة^(٥) . وهكذا كان لمدرسة الحديث في بغداد اثر كبير ومهم في تطور هذا العلم وتدوينه.

وعلى الرغم من ندرة المصادر حول سير الحركة العلمية في مدينتي الموصل والانبار في تلك الفترة ، فقد وجدت إشارات على نشاط مدرسة الحديث في الموصل في تدوين هذا العلم ، وقام بهذا العمل الرائع محدث الموصل أبو جعفر عبد الله بن عمار الموصلي (ت ٢٤٢هـ)^(٦). قال عنه الذهبي : ((كان ابن عمار من أهل الموصل ، كان مهتماً بالحديث وعلمه رجالاً فيه جماعاً له))^(٧) وألف في هذا العلم كتابين هما كتاب ((العلل والرجال)) وكتاب ((علل الحديث))^(٨). كما كان لمدرسة الحديث في الانبار أثر في رفد هذا العلم بمادة نفعت الناس في ذلك الوقت ومن روادها الذين ألفوا في هذا العلم المحدث عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ) ، إذ ألف كتاباً اسماء ((علل الحديث))^(٩). وكذلك كان لمدرسة الحجاز أثر في هذا العلم وتدوين هذا العلم. ومن فرسانها محدث مكة عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ت ١٥٠هـ) ، قال عنه الإمام احمد بن حنبل: ((كان من أوعية العلم ، وهو أول من صنف في الكتب))^(١٠) وقد ألف كتاباً في هذا العلم واسماه ((علل الحديث))^(١١). ولعبت مدرسة المدينة المنورة دور في هذا العلم ، فقد برع في هذا أمام دار الهجرة الإمام مالك بن انس فتكلم فيه ، وله في هذا العلم كتاب اسماء ((علل الحديث))^(١٢).

(٢) أبو بكر احمد بن محمد بن الحجاج المروزي : من اجل أصحاب الإمام احمد بن حنبل ، سمع الحديث من ابن حنبل ، ومحمد بن المنهال وعبيد الله القواريري ، روى عنه أبو بكر الخلال ، ومحمد بن مخلد العطار ، ومحمد بن عيسى . ومات في جمادي الأول في سنة خمسين وسبعين ومائتين. الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٦٣١/٢ - ٦٣٣.

(٣) ابن رجب الحنبلي ، شرح علل الترمذي ، ٣٢٠/١.

(٤) أبو بكر الخلال: هو أبو بكر احمد بن هارون البغدادي الحنبلي ، مؤلف علم الإمام احمد بن حنبل ، سمع من الحسن بن عرفة ، وسعدان بن نصر ، وحرب بن إسماعيل ، ورحل إليهم وتغرب زماناً. واخذ عنه أبو بكر عبد العزيز بن جعفر ، ومحمد بن المظفر ، مات سنة إحدى عشرة وثلاث مائه. الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٨٨٦ - ٨٧٥/٣.

(٥) ابن رجب الحنبلي ، شرح علل الترمذي ، ٣٣٩/١.

(٦) الزركلي ، الأعلام ، ٩٢/٧.

(٧) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤٩٤/٢.

(٨) المصدر السابق ٤٩٤/٢.

(٩) ابن رجب الحنبلي ، شرح علل الترمذي ، ٣٤٠/١.

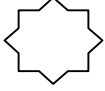
(١٠) المصدر السابق ، ٣٤٠/١.

(١١) المصدر السابق نفسه ، ٣٤٠/١.

(١٢) ابن رجب الحنبلي ، شرح علل الترمذي ، ٣٤٠/١.



وبهذا نستشف من خلال كل ما عرض الدور الجلي والكبير لعلماء مدرستي الحديث في
الحجاز والعراق في نشأة هذا العلم وعملهم على تطويره وتدوينه في مجلدات نفعت الناس في
زمانهم ، ووصلنا بعض تلك المدونات كما ذكرت وعادت علينا بالنفع الكثير.



ثانياً: علم الحديث رواية

١. علم ناسخ الحديث ومنسوخه.

أ. نشأة علم ناسخ الحديث ومنسوخه .

يعرف ناسخ الحديث في اصطلاح المحدثين : ((هو كل حديث دل على رفع حكم شرعي متقدماً))^(١). أما منسوخ الحديث فيعرف : ((هو كل حديث رفع حكمه الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه))^(٢).

ويعرف كون الحديث ناسخاً أو منسوخاً بطرق عدة ومنها:

١. تصريح النبي ((صلى الله عليه وسلم)) بذلك^(٣) ، ومثال ذلك حديث بريرة الذي أخرجه مسلم بسنده قال، قال: ((صلى الله عليه وسلم)): ((كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروها))^(٤).

٢. قول الصحابة ((رضي الله عنهم))^(٥) ، ومثال ذلك حديث الصحابي جابر بن عبد الله : ((كان آخر الأمرين من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ترك الوضوء ما مست النار))^(٦).
٣. التاريخ^(٧) ، كحديث شداد بن اوس أن الرسول ((صلى الله عليه وسلم)) قال: ((افطر الحاجم والمحجوم))^(٨) ، فقد ذكر الإمام الشافعي انه منسوخ بحديث ابن عباس (رضي الله عنهما) : ((أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أحتجم وهو محرم صائم))^(٩)، فان ابن عباس إنما صحبه محرماً في حجة الوداع سنة عشر ، وقد جاء في بعض طرق حديث شداد بن اوس أن ذلك كان زمن الفتح سنة ثمان ، وبذلك قد عرف التاريخ وكان المتأخر ناسخاً للمقدم^(١٠).

٤. دلالة الإجماع^(١١): كحديث قتل شارب الخمر في الرابعة ، وهو ما رواه أبو داود والترمذي في حديث معاوية قال : قال النبي ((صلى الله عليه وسلم)): ((من شرب الخمر فاجلدوه ، فان عاد في الرابعة فاقتلوه))^(١٢). قال الإمام النووي: ((دل الإجماع على نسخه))، وورد نسخه في السنة أيضاً ، كما قال الترمذي من رواية محمد بن إسحاق عن محمد بن المنكدر عن

(١) النووي ، تقريب ، ص ٣٦١.

(٢) ابن جماعة ، المنهل الروي ، ٢٤١.

(٣) ابن الصلاح ، علوم الحديث، ص ١٣٩؛ النووي ، تقريب ، ص ٣٦١ ؛ السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ٣٦١.

(٤) مسلم ، الصحيح ، ٦٧٢/٢ ؛ أبو داود ، السنن ، ٢١٨/٣ ؛ الترمذي ، السنن ، ٣٧٠/٣ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ٦٥٣/١.

(٥) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص ١٣٩ ؛ السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ٣٦٢.

(٦) الترمذي ، ١١٥/١ - ١١٦ ؛ ابن جارود ، المنتقى ، ١٨/١ ؛ ابن خزيمة ، الصحيح ، ٢٨/١.

(٧) ابن الصلاح ، علوم الحديث، ص ١٣٩.

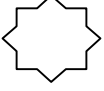
(٨) الدارمي ، السنن ، ٢٥/٢ ؛ أبو داود ، السنن ، ٣٠٨/٢ ؛ الترمذي ، السنن ، ١٤٤/٣ ؛ الدارقطني ، السنن ، ١٨٣/٢.

(٩) أبو داود ، ٣٠٩/٢ ؛ الترمذي ، ١٤٤/٣ ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ٣٠٠/٨.

(١٠) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص ١٣٩.

(١١) المصدر السابق ، ص ١٣٩.

(١٢) الحاكم النيسابوري ، المستدرک على الصحيحين ، ٤٨/١ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ٣١٤/٨.



جابر: أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ((أن شرب الخمر فا جلدوه ، فان شرب في الرابعة فاقتلوه)) ، ثم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أتى بعد ذلك برجل قد شرب في الرابعة فضربه ولم يقتله ، قال: وكذلك روى الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن النبي (صلى الله عليه وسلم) نحو هذا ، فرفع القتل ، وكانت رخصة ، والإجماع في حقيقته لا ينسخ وإنما يدل على وجود ناسخ^(١).

وأشار ابن شاهين إلى أهمية هذا العلم بقوله : ((أن علم الناسخ والمنسوخ علم جليل ذو غور وغموض دارت فيه الرؤوس وتاهت في الكشف عن مكمنه النفس))^(٢) . وأشار إلى أهميته أيضاً الحازمي بقوله : ((علم ناسخ الحديث ومنسوخه علم مهم جداً لكل من يشتغل بالعلوم الشرعية ، وخاصة لمن يتصدر منهم للفتيا ، فهذا الفن من تنمات الاجتهاد))^(٣).

ولأهمية هذا العلم فقد أولاه الصحابة والتابعون ومن بعدهم اهتماماً كبيراً ، يدل على ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) انه مر على قاض ، فقال له : تعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا ، فقال : هلكت وأهلك^(٤) ، وتحدث الصحابي حذيفة بن اليمان عن هذا العلم بقوله: ((إنما يفتي من عرف الناسخ والمنسوخ ، قالوا ومن يعرف ذلك ، قال : عمر))^(٥). ويعد هذا العلم من أهم العلوم وأصعبها وأشار إلى ذلك الإمام الزهري بقوله :

((أعياء الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا الناسخ من المنسوخ ، ولا يتأهل لمعرفة إلا الأئمة الكبار الذين لهم علم بالروايات ومقدمها ومؤخرها))^(٦).

ولقد كان علم ناسخ الحديث ومنسوخه في بداية العهد النبوي عبارة عن أحاديث يحدث بها النبي ((عليه الصلاة والسلام)) وتلك الأحاديث تتغير تبعاً لما تقتضيه الحاجة في ذلك العهد ، فنتج عنها كم من الأحاديث النبوية المتعارضة التي لا يمكن التوفيق بينها ، فحفظ الصحابة (رضي الله عنهم) تلك الأحاديث وعرفوا ناسخها من منسوخها وحثوا أهل العلم على معرفة هذا العلم لأهميته وتأثيره على العلوم الشرعية الأخرى لا سيما الفتيا والاجتهاد ، واستمر هذا الحال في عهد التابعين في حفظهم ودراستهم لتلك الأحاديث.

(١) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص ٣١٩ ؛ السيوطي ، تدريب الرواي ، ص ٣٦٣.

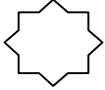
(٢) ابن شاهين ، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان ، ناسخ الحديث ومنسوخه ، ت سميير أمير الزهيري ، ط ١ ، (الزرقاء ، ١٩٨٨) ص ٤ - ٥.

(٣) الحازمي ، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان ، الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ، ت راغب الطباخ ، (حلب ، ١٣٤٦ هـ) ، ص ٣ - ٤.

(٤) المصدر السابق ، ص ١٤.

(٥) السيوطي ، تدريب الرواي ، ص ٣٦١.

(٦) ابن شاهين ، ناسخ الحديث ومنسوخه ، ص ٣٧.



ب.أثر علماء الحديث في مدرستي الحجاز والعراق في تطور هذا العلم وتدوينه

لقد أشرت سابقاً إلى أهمية هذا العلم ونشأته ، ويبدو أن علم ناسخ الحديث ومنسوخه قد دون مع بعض مسائل العلوم في منتصف القرن الأول للهجرة ، وكان للإمام الشافعي (رحمه الله) أثراً كبيراً وبارزاً في هذا العلم والاهتمام به ، قال في هذا العلم احمد بن حنبل (رحمه الله) لابن واره ، وقد قدم من مصر : ((كتبت كتب الشافعي ، قال : لا ، قال : فرطت ما عملنا المجلد من المفسر ، ولا ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالسنا الشافعي^(١) ، وقد وجدت الكثير من مسائل ناسخ الحديث ومنسوخه في كتابة (الرسالة)^(٢) . ثم بعد ذلك الفت كتب مستقلة في هذا العلم ، ولقد لعبت مدرسة الحديث في البصرة دوراً كبيراً في تدوين هذا العلم والعمل على تطويره ووضعه في مصنف يختص به ، ومن فرسان هذا الميدان والمتكلمين فيه المحدث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم (ت ١٧٠هـ) الذي ألف في هذا العلم كتاباً أسماه (الناسخ والمنسوخ)^(٣) . وأشارت المصادر إلى أن مدرسة الحديث في بغداد قد لعبت دوراً بارزاً وواضحاً في تطور وتدوين هذا العلم ، ومن فرسانها في هذا الميدان المحدث أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي (ت ٢٢٤هـ) الذي افرد لهذا العلم كتاباً أسماه (الناسخ والمنسوخ)^(٤) . وألف المحدث جعفر بن مبشر البغدادي (ت ٢٣٤هـ) كتاباً في علم ناسخ الحديث ومنسوخه^(٥) ، كما ألف سريح بن يونس (ت ٢٣٥هـ) كتاباً في هذا العلم وأسماه (ناسخ الحديث ومنسوخه)^(٦) ، وقام الإمام احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) بتأليف مجلد مستقل في علم ناسخ الحديث ومنسوخه^(٧) ، وقد اخذ اغلب معلوماته في هذا العلم ودونها من أستاذه الإمام الشافعي^(٨) . وألف المحدث أبو بكر بن محمد الاثرم (ت ٢٦١هـ) كتاباً أسماه (ناسخ الحديث ومنسوخه)^(٩) وهذا الكتاب يقع في ثلاثة أجزاء صغيرة ، يوجد الجزء الثالث من هذا الكتاب في دار الكتب المصرية تحت رقم (١٥٨٧)^(١٠) . ومن خلال ما عرض نستشف أن علم ناسخ الحديث ومنسوخه في بادئ الأمر لم يكن علماً مستقلاً بحد ذاته . بل كان يبحث

(١) ابن الصلاح ، علوم الحديث، ص ١٣٩ ؛ ابن كثير ، اختصار علوم الحديث ، ص ١٦٩ .

(٢) أبو شهبة ، الوسيط ، ص ٤٦٣ .

(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨١ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٣٨/٥ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٧٨ .

(٥) المصدر السابق نفسه ، ص ٢٠٨ .

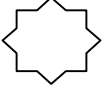
(٦) المصدر السابق ، ص ٢٧٨ .

(٧) المصدر السابق، ص ٢٨٥ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٩٦/٢ .

(٨) ابن الصلاح ، علوم الحديث، ص ١٣٩ .

(٩) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٥ .

(١٠) ينظر الخطيب ، أصول الحديث ، ص ٢٨٩ ؛ أبو شهبة ، الوسيط ، ٤٦٣ .



مع مسائل أخرى ، ثم أفردت مؤلفات مستقلة به ، وكان لمدرسة الحديث في بغداد اليد الطولى في تدوين هاذ العلم وتطويره . ولم أجد إشارات على أثر باقي مدارس الحديث في الكوفة ، والموصل ، والانبار ، والمدينة في تدوين هذا العلم في القرنين الأولين .

٢. علم غريب الحديث

أ. نشأة علم غريب الحديث وتطوره

يعرف علم غريب الحديث في اصطلاح المحدثين : ((هو ما وقع في متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة من الفهم لقلّة ، استعمالها ، أو لدقة معناها))^(١).

وقال أبو سليمان الخطابي في شرح معنى الغريب واشتقاقه أن الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم ، كالغريب من الناس ، وقال : أن الغريب من الكلام يستعمل على وجهين أحدهما أن يراد به كلام من بعدت به الدار ، ونأى به المحل من شواذ قبائل العرب ، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغريناها^(٢).

ولم يظهر علم غريب الحديث قائماً بذاته في العهد النبوي والراشدي ولا توجد إشارات على وجوده في ذلك الوقت. فكان الصحابة (رضي الله عنهم) يسألون النبي الكريم ((عليه الصلاة والسلام)) عن كل مبهم وغريب. لكونه ((عليه الصلاة والسلام)) أفصح العرب لساناً ، وأوضحهم بياناً ، ولعذبهم نطقاً ، وأسدهم لفظاً ، وأبينهم لهجة ، وأقومهم حجة ، وأعرفهم بمواقع الخطاب^(٣). ولم يكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحب الأعراب في الكلام ، والغامض من الألفاظ، ولكنه ((عليه الصلاة والسلام)) بعث إلى الناس كافة وصدق الله في قوله: ((وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً))^(٤). ولم يبعث إلى قريش وحدها ، وإنما بعث إلى العرب كلهم ، وكانت لهجاتهم متغايرة فمنها العذب القريب الفهم ، ومنها الغريب الوحشي الذي لا يفهمه كل الناس ، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) مضطراً إلى أن يخاطب كل قوم بما يعرفون وما يفهمون حتى يقع الخطاب موقعه، ويثمر ثمرته، وكان في لسان الأعراب وأهل البوادي الكلام الغريب والوحشي ، ولما جاءه وفد من اليمن وسأله عن الصوم في السفر قال لهم (صلى الله عليه وسلم): ((ليس من امبر أمصيام في امسفر))^(٥)، فابدل ((ال)) ميماً كما في لغتهم^(٦).

(١) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص ١٣٧ - ١٣٨ ؛ النووي ، تقريب ، ص ٣٥٧ ؛ ابن كثير ، اختصار علوم الحديث ، ص ١٦٧ .

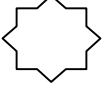
(٢) الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم ، غريب الحديث ، ج ١ ، (المدينة المنورة، بلا ت) ، ص ٢٢ - ٢٣ .

(٣) ابن السلام ، أبو عبيد القاسم ، غريب الحديث ، ج ١ ، ط ١ ، (حيدر آباد ، ١٩٦٤م) ، ص ٤ .

(٤) سورة سبأ ، الآية ٢٨ .

(٥) الحميدي ، مسند الحميدي ، ٣٨١/٢ ؛ الشافعي ، المسند ، ١٥٧/١ ؛ احمد ، المسند ، ٤٣٤/٥ .

(٦) أبو شهبه ، الوسيط ، ص ٤٣٢ .



ويذكر الخطابي السبب الذي من أجله كثر الغريب في حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيقول : ((انه (صلى الله عليه وسلم) بعث مبلغاً ومعلماً ، فهو لا يزال في كل مقام يقومه وموطن يشهده يأمر بمعروف وينهي عن منكر ، ويشرع في حادثة ويفتي في نازلة والأسماع إليه مصغية والقلوب لما يرد عليها من قوله واعية ، وقد يختلف عنها عباراته ويتكرر فيها بيانه ليكون أوقع لسامعين ، وأقرب إلى فهم من كان منهم اقل فقهاً وأقرب بالإسلام عهداً ، وأولوا الحفظ والإتقان من فقهاء الصحابة يوعونها كلها سمعاً ويستوفونها حفظاً ويؤدونها على اختلاف لهجاتها ، فتجمع لك لذلك في القضية الواحدة عدة ألفاظ تحتها معنى واحد ، وذلك كقوله ((عليه الصلاة والسلام)) : (الولد للفراش وللعاهر الحجر)^(١) ، وفي رواية أخرى : وللعاهر الاتلب ، وأخرى وللعاهر الكتكت ، وقد يتكلم (صلى الله عليه وسلم) في بعض النوازل وبحضرته أخلط من الناس قبائلهم شتى ولغاتهم مختلفة ومراتبهم في الحفظ والإتقان غير متساوية ، وليس كلهم يتيسر لضبط اللفظ وحصره أو يعتمد حفظه ووعيه ، وإنما يستدرك المراد بالفحوى ، ويتعلق منه بالمعنى ثم يؤديه بلغته ويعبر عنه بلسان قبيلته ، فيجتمع في الحديث الواحد إذا انشعبت طريقه عدة ألفاظ مختلفة موجبها شيء واحد^(٢)

وكان الصحابة (رضي الله عنهم) بحكم فطرتهم اللغوية وسليقتهم العربية يعرفون الكثرة الكاثرة من كلامه ((عليه الصلاة والسلام)) فإذا خفي عليهم أو على أحدهم شيء من كلامه سألوه ، فيجيبهم ، وما لبث أن انتقل الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى الرفيق الأعلى وحمل الصحابة (رضي الله عنهم) الرسالة من بعده لتبليغها للناس كافة ، ودخل في دين الإسلام كثير من أبناء الأمم الأخرى من الفرس والرومان وغيرهم . ولم يمض قرن من الزمان أو يزيد حتى بلغ الإسلام من المحيط إلى المحيط . فكان من الطبيعي أن يجد هؤلاء في الألفاظ الحديث النبوي غريباً أكثر مما يجده العرب ، فجاء جيل من بعد جيل الصحابة والتابعين استعصى عليه فهم ومعرفة الكثير من الألفاظ العربية ومن اللسان العربي الذي نزل به القرآن وجاءت به السنة النبوية المشرفة^(٣).

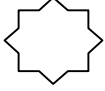
ب. أثر علماء الحديث في مدرستي الحجاز والعراق في تطور علم غريب الحديث وتدوينه :

لقد أشرنا سابقاً إلى بداية منشأ هذا العلم الذي عدة المحدثون علماً مهماً في توضيح ألفاظ الحديث ، وما أن أتى جيل اتباع التابعين إذ استعصى عليهم فهم ومعرفة الكثير من ألفاظ

(١) البخاري ، الصحيح ، ٧٧٤/٢ ؛ الدارمي ، السنن ، ٢٠٣/٢ ؛ الترمذي ، السنن ، ٤٣٣/٤ ؛ أبو عوانة ، الصحيح ، ١٢٨/٣ .

(٢) الخطابي ، غريب الحديث ، ٢٨/١ ؛ ينظر أيضاً الأريلي ، النهاية في غريب الحديث ، مخطوطة في دار صدام للمخطوطات ، بغداد ، رقم (٣٦٧٩٩) ، ورقة أ١ .

(٣) أبو شهبه ، الوسيط ، ص ٤٣٣ .



الحديث ، ويتقظ علماء الحديث إلى هذا المشكل ، فنهض علماء الحديث واللغة لمعالجة هذا الأمر . وكان لمدرسة العراق أثر كبير وفعال في نشأة وتطور هذا العلم ، إذ رحل المحدثون وأهل اللغة إلى البادية في عمل ميداني رائد ، فتنبعوا الألفاظ وجمعوا كل ما عرفته القبائل من ألفاظ وتعبيرات^(١) ، وبدعوا بالتأليف بين موادها ، فكانت آثارهم مادة مهمة لفهم غريب ألفاظ الحديث ، كذلك شكلت مادته مورداً مهماً لمادة المعجم اللغوي وشرائح كتب الأدب وأهل التفسير^(٢).

وأشارت غالب المصادر إلى أن أول من ألف في هذا العلم النضر بن شميل البصري (ت ٢٠٤هـ)^(٣) (٣) . إذ رحل إلى البادية وأقام فيها أربعين سنة اخذ من القبائل الكثير من الألفاظ والتعابير التي أعانته على تأليف كتابه (غريب الحديث)^(٤) ، وقد امتاز كتابه بصغره ، لكنه سد حاجة عصره إذ كان الناس فيهم بقية من معرفة^(٥) ، وألف بعده أبو علي محمد بن المستنير البصري المعروف بقطرب (ت ٢٠٦هـ) كتاباً في غريب الحديث ، بعد رحلته إلى البادية فجمع العديد من الألفاظ والتعابير التي أعانته في تأليف هذا الكتاب^(٦) . وألف بعده أبو عبيد معمر بن المثني البصري (ت ٢١٠هـ) كتاباً في غريب الحديث جمع فيه أحاديث عديدة وتكلم فيها على لغتها أو معناها^(٨).

كذلك ألف عبد الملك بن قريب البصري المعروف بـ(الأصمعي) (ت ٢١٣هـ)^(٩) ، كتاباً في غريب الحديث في مائتي ورقة ، وصنف كتاباً آخر في هذا العلم واسماه (غريب الحديث والكلام الوحشي)^(١٠) وقد شكلت مصنفات الأصمعي نقله جديده في التأليف في هذا العلم ، إذ امتازت مؤلفاته بكبرها وتضمنت مادة كبيرة من الأحاديث تكلم فيها عن ألفاظها ومعانيها. وألف

(١) ابن الانباري ، نزهة الالباء ، ص ٧٣ ؛ الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ١٢١/١ - ١٢٥ .

(٢) ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، غريب الحديث ، ج ١ ، ت عبد الله الجبوري ، (بغداد ، ١٩٧٧م) ، ص ٢٣ .

(٣) هو النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن تميم ، من أهل اللغة والحديث في البصرة ، واخذ عن الخليل الفراهيدي ومن تلاميذه أبو عبيد القاسم بن سلام له مصنفات عدة منها كتاب الصفات ، وكتاب المعاني . ابن الانباري ، نزهة الالباء ، ص ٧٣ .

(٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٥٨ ؛ ابن الأثير ، مجد الدين أبي السعادات المبارك ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ١ ، ت طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، (بيروت ، بلات) ، ص ٣ .

(٥) ابن الانباري ، نزهة الالباء ، ص ٧٣ .

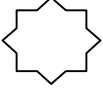
(٦) الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر ، الفائق في غريب الحديث ، ج ١ ، ت علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، (القاهرة بلات) ، ص ٣ .

(٧) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٥٨ ؛ ابن الانباري ، نزهة الالباء ، ص ٧٦ ؛ ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ص ٣ .

(٨) النووي ، تقريب ، ص ٣٥٨ .

(٩) هو عبد الملك بن قريب البصري المعروف بـ(الأصمعي) ، وكان عالماً بالنحو واللغة والغريب والأخبار له عدد من الكتب منها كتاب الفرق ، وكتاب الصفات وغيرها . ابن النديم ، الفهرست ، ص ١ ؛ ابن الانباري ، نزهة الالباء ، ص ٩٠ - ١٠١ .

(١٠) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٦١ ؛ الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث ، ٣/١ ؛ ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٣/١ .



أبو زيد الأنصاري البصري (ت ٢١٥هـ)^(١) كتاباً اسماء (غريب الحديث)^(٢) كذلك ألف أبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم البصري (ت ٢٣٠هـ)^(٣) صاحب الأصمعي كتاباً اسماء ((غريب الحديث))^(٤) . وألف عبد الرحمن بن عبد الأعلى السلمي البصري أيضاً كتاباً اسماء (غريب الحديث) وترجمته ما جاء في الحديث المأثور عن النبي (صلى الله عليه وسلم) مفسراً وعلى أثره ما فسر العلماء من السلف)^(٥) نستخلص مما عرض انه لمدرسة الحديث في البصرة الأثر الأكبر في تطور علم غريب الحديث فجمعوا ألفاظه وتعبيراته وألفوها في كتب نفعت الناس في ذلك الوقت إلى حد كبير .

وسار محدثو مدرسة الكوفة على نهج المحدثين البصريين في جمع الألفاظ والتعابير وتأليف كتب في علم غريب الحديث ، ومنهم أبو عمرو الشيباني الكوفي (ت ٢٠٦هـ) إذ ألف كتاباً واسماه (غريب الحديث) ، وقد روى هذا الكتاب عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه^(٦) . وألف ابن الأعرابي الكوفي (ت ٢٣١هـ)^(٧) كتاباً في هذا العلم واسماه (غريب الحديث)^(٨) . كذلك ألف محمد بن قادم الكوفي (ت ٢٥٠هـ)^(٩) صاحب الفراء كتاباً في غريب الحديث^(١٠) . وكان لعلماء الحديث في مدرسة بغداد أثر مهم في تطور هذا العلم وتدوينه ، ومنهم المحدث الحسين بن عياش بن حازم السلمي (ت ٢٠٤هـ)^(١١) . كما ألف المحدث أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) كتاباً اسماء (غريب الحديث)^(١٢) . وقد كتب لهذا الكتاب الوصول ألينا . وقال أبو عبيد في هذا الكتاب : ((مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة ، وربما كنت استفيد الفائدة من

(١) هو زيد بن سعيد الأنصاري ، من شيوخه أبي عمرو بن العلاء ، واخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو حاتم السجستاني ، وقد وثقه أهل الحديث وله مصنفات عدة . ابن الأنباري ، نزهة الالباء ، ص ١٠١ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٩٦ ؛ الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث ، ٣/١ .

(٣) هو أبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم البصري ، روى عن جماعة من العلماء وعن فصحاء العرب ، روى كتب لي عبيده والأصمعي ، وكان عالماً باللغة و الغريب . ابن النديم ، الفهرست ، ص ٦٢ .

(٤) ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٣/١ .

(٥) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٥١ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٧٤ ؛ ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٣/١ .

(٧) ابن الأعرابي الكوفي : هو عبد الله محمد بن زياد من شيوخه المحدث القاسم بن معن ، كان له مجلس في الكوفة يحضره زهاء مائة إنسان ، وقد أُملى على الناس ما يحمل على إجمال ، عرف عنه بالزهد والعلم الكثير . ابن النديم ، الفهرست ، ص ٧٥ .

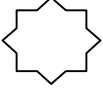
(٨) ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٣/١ .

(٩) هو أبو جعفر محمد بن قادم الكوفي ، صاحب الفراء ، عرف عنه الزهد والعلم الكثير له كتاب الكافي في النحو . ابن النديم ، الفهرست ، ص ٧٤ .

(١٠) كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٣٥/١١ .

(١١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٧٤ .

(١٢) المصدر السابق ، ص ٧٨ ؛ ابن قتيبة ، غريب الحديث ، ص ٢٤ ؛ الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث ، ٣/١ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١٢٠٥/٢ .



أفواه الرجال فأضعها في موضعها من الكتاب فأبيت ساهراً فرحاً من تلك الفائدة^(١). وقيل أن أول من سمع هذا الكتاب من أبي عبيد المحدث يحيى بن معين وعرض هذا الكتاب على الإمام احمد بن حنبل فاستحسنه وقال : ((جزاه الله خيراً))^(٢). ونسخ الكتاب الموجودة والتي وصلت إلينا وتم تحقيقها تدل على أنها رويت عن علي بن عبد العزيز البغوي (ت ٢٨٧هـ)^(٣) صاحب أبي عبيد^(٤) ، وامتاز كتابه بجمعه لألفاظ وعبارات غريب الحديث من الكتب التي الفت سابقاً في هذا المجال وهو من الرجال المعروفين في الخوض في هذا العلم ، فقام بجمعها وكتابتها ووضح المعنى وفسرها. قال الخطابي في كتاب غريب الحديث لأبي عبيد : ((انه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث ، وصار كتابه إماماً لاهل الحديث به يتذكرون واليه يتحاكمون ثم انتهج نهجه أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة فنتبع ما أغفله أبو عبيد من ذلك وألف فيه كتاباً))^(٥). وقال الخطابي أيضاً في شرحه لمنهج أبو عبيد في كتابه غريب الحديث : ((يمتاز كتاب أبي عبيد في بيان اللفظ وصحة المعنى وجودة الاستنباط ، وكثرة الفقه ، وإشباع التفسير وإيراد الحجة وذكر النظائر وموافاة للمعنى))^(٦). وكان للمحدث علي بن الجعد البغدادي (ت ٢٣٠هـ) كتاب اسماء ((غريب الحديث))^(٧) ، كما ألف محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ)^(٨) كتاباً اسماء ((غريب الحديث))^(٩).

وبذلك نلاحظ مما عرض انه كان لعلماء الحديث واللغة في مدرسة بغداد أثر كبير في تطور هذا العلم وتدوينه بطريقة دقيقة ومنهجية اختلفت عن باقي المؤلفات التي سبقتها. واما منهج علماء الحديث في رواية غريب الحديث فكان قائماً على الصدق والأمانة وتحري الألفاظ ، وعدم التحدث به إلا إذ كان المحدث متحرياً ، وليس أدل على هذا مما روى عن الإمام احمد بن حنبل انه سئل في غريب الحديث: ((سلوا أصحاب الغريب ، فاني اكره أن أتكلم في قوله ((عليه الصلاة والسلام)) بالظن فأخطئ))^(١٠)، وحتى علماء اللغة أنفسهم العارفون ومن لهم كتب في هذا العلم كانوا يخرجون من القول في ألفاظ الأحاديث ، فقد سئل الأصمعي

(١) ابن سلام ، غريب الحديث ، ٦/١.

(٢) المصدر السابق ، ٤/١ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٤٠٧/٢.

(٣) علي بن عبد العزيز البغوي : عرف عنه الزهد والورع ، واشتهر بالنحو واللغة وله من الكتب المسند ، وكتاب السنن ، على مذاهب الفقهاء وغيرها ، ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٩.

(٤) ابن سلام ، غريب الحديث ، ٨/١.

(٥) ابن الخطابي ، غريب الحديث ، ٣٠/١.

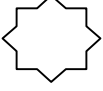
(٦) المصدر السابق ، ٣٢/١.

(٧) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٩٦ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٥١/٧.

(٨) محمد بن حبيب : هو أبو جعفر بن حبيب بن أمية بن عمر . كان من إعلام الحفاظ في بغداد ، عرف عنه علمه بالأنساب والأخبار واللغة والشعر والحديث ، روى عن أبي الأعرابي وقطرب ، وله من الكتب المحبر ، وتاريخ الخلفاء وغيرها . ابن النديم ، الفهرست ، ص ١١٩.

(٩) حاجي الخليفة ، كشف الظنون ، ١٢٠٥/٢ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٧٤/٩.

(١٠) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص ١٣٧ - ١٣٨.



عن معنى حديث ((الجار أحق بسقبه))^(١) أي الجار الملاصق ، فقال : أنا لا أفسر حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولكن العرب تزعم أن السقب اللزيق^(٢).

٣. علم مختلف الحديث ومشكله أ. نشأة علم مختلف الحديث ومشكله

يعرف علم مختلف الحديث ومشكله في اصطلاح المحدثين : ((هو العلم الذي يبحث في الأحاديث التي ظاهرها متعارض ، فيزيل تعارضها ، أو يوفق بينها ، كما يبحث في الأحاديث التي يشكل فهمها أو تصورهما ، فيدفع أشكالها ، ويوضح حقيقتها))^(٣). ولهذا أطلق بعض العلماء على هذا العلم اسم (مشكل الحديث) ، و (اختلاف الحديث) ، و (تأويل الحديث) ، و (تلفيق الحديث) ، و (تناقض الحديث). والمراد بكل هذه الأسماء علم مختلف الحديث ومشكله^(٤).

وهذا العلم من أهم علوم الحديث يحتاج اليه المحدثون والفقهاء وغيرهم من العلماء ، ولا بد للمشتغل به من فهم ثاقب. وعلم واسع ، ودارية كبيرة، إذ قال عنه الإمام النووي في التقريب : ((هذا فن من أهم الأنواع ، ويضطر إلى معرفته جميع العلماء من الطوائف))^(٥). وقال الإمام السخاوي فيه : ((هو من أهم الأنواع مضطر إليه جميع الطوائف من العلماء ، وإنما يكمل للقيام به من كان إماماً جامعاً لصناعاتي الحديث والفقه ، وغامضاً على المعاني الدقيقة))^(٦). ومثال ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم): ((لا يوردون ممرض على مصح))^(٧). وحديث: ((فر من المجذوم فرارك من الأسد))^(٨). وحديث : ((لا عدوى ولا طيرة ، ولا هامة ولا صفر))^(٩). وهذه الأحاديث صحيحة بعضها يثبت العدوى وبعضها ينفيها ، وقد سلك العلماء في التوفيق بين هذه الأحاديث مسالك منها أن هذا الحديث ((لا عدوى ، ولا طيرة ، ولا هامة ، ولا صفر)) جاء رداً لما كان يعتقد أهل الجاهلية من أن الأمراض مؤثرة بنفسها ، فبين لهم رسول (صلى الله عليه وسلم) أن هذه الأمراض لا تعدي بطبيعتها ولا بذاتها لكن الله تعالى جعل مخالطة المريض

(١) البخاري ، الصحيح ، ٧٨٧/٢ ؛ الترمذي ، السنن ، ٦٥٢ /٣ .

(٢) ابن الصلاح ، علوم الحديث، ص ١٣٨ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٤٣ ؛ النووي ، تقريب ، ص ٣٦٥ ؛ السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ٣٦٥ .

(٤) الخطيب ، أصول الحديث ، ٢٨٣ .

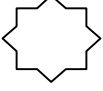
(٥) النووي ، تقريب ، ص ٣٦٥ .

(٦) السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي ، ط ١ ، (الهند ، بلات) ، ص ٣٦٢ - ٣٦٣ .

(٧) البخاري ، الصحيح ، ٢١٧٧/٥ ؛ مسلم ، الصحيح ، ١٧٤٢ ؛ أبو داود ، ١٧/٤ .

(٨) البخاري ، الصحيح ، ١١٥٨/٥ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ١٣٥/٧ .

(٩) البخاري ، الصحيح ، ٢١٧١/٥ ؛ مسلم ، الصحيح ، ١٧٤٢/٤ ؛ المقدسي ، الأحاديث المختارة ، ١٦٣/٣ .



بها للصحيح سبباً لاعدائه مرضه. وقد يختلف ذلك عن سببه كما في غيره من الأسباب ، وهذا المسلك هو الذي سلكه الإمام أبو عمرو بن الصلاح في كتابه علوم الحديث^(١). ولم يظهر علم مختلف الحديث ومشكله قائماً بذاته في العهد النبوي والراشدي ، ولا توجد شارات على وجوده كعلم مستقل في ذلك الوقت، فكان الصحابة (رضي الله عنهم) يسألون النبي ((عليه الصلاة والسلام)) عن الاختلافات التي يواجهونها في بعض الأحاديث النبوية ، ويقوم ((عليه الصلاة والسلام)) بتوضيحها لهم والتوفيق بينها. فحفظ الصحابة (رضي الله عنهم) هذا العلم ، لذلك أصبحوا مرجع جميع أئمتهم بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فاجتهدوا في كثير من الأحكام ، وجمعوا بين كثير من الأحاديث ووضحوها ، وبينوا المراد منها ، فوفقوا بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض ، وأزالوا أشكال ما شكل منها ، واتي جيل كبار التابعين الذين اخذوا هذا العلم من أساتذتهم الصحابة. ولم يظهر هذا العلم في عهد التابعين بشكل مستقل ولم توجد له مدونات مستقلة. بل كان يدون مع مسائل ضمن علوم الحديث الأخرى التي بدأت تنشأ جنباً إلى جنب مع هذا العلم^(٢). وفي عهد اتباع التابعين ومن بعدهم ظهر الاهتمام بعلم مختلف الحديث ومشكله بشكل كبير ، إذ احسن العلماء فيه ، فراحوا يوفقون بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض ، ويزيلون أشكال ما يشكل منها. وذلك لان أعداء الإسلام من الزنادقة ، والفرق التي ظهرت ومنها المرجئة والمجسمة وغيرها قاموا بطعن بعض الأحاديث التي فيها بعض الاختلاف والمشكل ، وقد استعملت بعض هذه الفرق تلك الأحاديث المشكله وسيلة لدعم بعض آرائها في التجسيم والتشبيه وغير ذلك . لذلك تصدى لهم العلماء والأمناء وأزالوا كل ما يبدو في الظاهر انه متناقض^(٣).

ب. أثر علماء الحديث في مدرستي الحجاز والعراق في تطور هذا العلم وتدوينه

لقد أشرنا سابقاً إلى بداية منشأ هذا العلم الذي عدة المحدثون علماً مهماً في توضيح الاختلافات التي قد تقع في بعض الأحاديث والأشكالات ، وما أن أتى جيل اتباع التابعين حتى اهتموا به كل الاهتمام ، فنهض علماء هذه الأمة للدفاع عن الحديث النبوي ، وشهد هذا العلم في عهد التابعين تطوراً كبيراً ، إذ ظهر هذا العلم في تلك الفترة بشكل مستقل وأفردت له مؤلفات خاصة به تجمع بين الأحاديث التي تبدو في ظاهرها أنها متعارضة ويعملون على التوفيق بينها. وكان لمدرسة الحديث في الحجاز أثر في تطور وتدوين هذا العلم ، وكان هذا على يد الإمام

(١) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص ١٤٣ .

(٢) الخطيب ، أصول الحديث ، ص ٢٨٤ .

(٣) المرجع السابق ، ٢٨٤ - ٢٨٥ .



الشافعي (رحمة الله) ، إذ يعد الرائد الأول في هذا الميدان^(١). فقد ألف الشافعي كتاباً خاصاً بهذا العلم واسماه ((اختلاف الحديث))^(٢) ، ولم يقصد الإمام الشافعي في هذا الكتاب استيفاء جميع مسائل هذا العلم وقضاياها ، وهذا هو الشأن في كل مبتدئ عالماً لم يسبق أن أحداً قد تناوله من قبله ، وإنما قصد أن يذكر جملة من مسائله ويوضح بعض الاختلافات ومشكلها. ليكون نبزاً يسير على ضوئه من يجيئ بعده من العلماء^(٣). ولست مع السيوطي في قوله أن الإمام الشافعي لم يقصد أفرادته بالتأليف وإنما تكلم عليه ضمن كتاب ألام^(٤) ، وسأدع العالم بالحديث أحمد محمد شاكر يرد عليه من خلال تعليقاته الجيدة على كتاب ((اختصار علوم الحديث)) للحافظ ابن كثير ، إذ قال : ((ولكن هذا غير جيد فإن الشافعي كتب في ألام كثيراً من أبحاث اختلاف الحديث ، وألف فيه كتاباً خاصاً بهذا الاسم ، وهو مطبوع بهامش الجزء السابع من كتاب ألام . وذكره محمد بن إسحاق بن النديم في كتابه (الفهرست) ضمن المؤلفات المستقلة للشافعي ، إذ يعد ابن النديم من أقدم المؤرخين الذين ذكروا العلوم والمؤلفين فيها))^(٥). وأقول ولا ادري كيف خفي هذا على الإمام السيوطي ، ولعله وقع على نسخة مخطوطة من كتاب ((اختلاف الحديث)) عقب كتاب ((ألام)) فظن أنه منه أو كان هذا منه على سبيل السهو أو سبق القلم ، والله اعلم والعصمة لله تبارك وتعالى ، وكان لمدرسة الحديث في العراق دور أيضاً في تدوين هذا العلم في مصنف مستقل ، وكان هذا على يد المحدث البغدادي محمد بن حبيب (٢٤٥هـ) إذ ألف كتاباً في علم مختلف الحديث ومشكله واسماه (المؤتلف والمختلف)^(٦). ولا يفوتني أن أذكر هنا أن علماء الحديث قد ألفوا العديد من الكتب التي مضمونها الرد على آراء بعض الفرق من مجسمة ومرجئة وغيرها. الذين اتخذوا من بعض الأحاديث المختلفة والمشكلة وسيلة لدعم آرائهم ، وقام هؤلاء العلماء بالرد على تلك الآراء من خلال توضيح هذا الاختلاف والمشكل وبيان المعنى الحقيقي له ، فقد ضمت تلك المؤلفات معلومات قيمة في علم مختلف الحديث ومشكله. ومن العلماء الذين ألفوا في هذا المحدث عمرو بن عبيد البصري (ت ١٤٤هـ) الذي ألف كتابه الذي اسماه ((الرد على القدرية))^(٧). كما ألف المحدث بشير بن المعتمر الكوفي (ت ٢١٠هـ) كتاباً اسماه ((الرد على الخوارج)) وكتاب ((الرد على أصحاب القدر))^(٨). كما ألف المحدث البغدادي عيسى بن صبيح المراد (ت ٢٢٦هـ) كتاباً (في الرد على

(١) النووي ، تقريب ، ص ٣٦٥ ؛ ابن كثير ، اختصار علوم الحديث ، ص ١٧٤ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٦٤ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٣٢/١ .

(٣) أبو شهبة ، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ، ص ٤٥٤ .

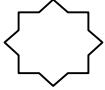
(٤) السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ٣٦٥ .

(٥) شاكر ، الباعث الحثيث ، ص ١٧٤ .

(٦) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١١٩ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

(٨) المصدر السابق نفسه ، ص ٢٠٥ .



الجهمية^(١). وألف المحدث البصري أبو بكر الأصم (٢٠٠هـ) كتاباً في الرد على الزنادقة^(٢) وبهذا يمكننا القول أن علماء الحديث في مدرستي الحجاز والعراق قد ساهموا مساهمة كبيرة وفعالة في نضوج هذا العلم والعمل على تدوينه تحت مسميات كثيرة.

المؤلفات في علم الحديث خلال القرنين الأول والثاني للهجرة:

كان من نتائج الازدهار الفكري في القرنين الأول والثاني ، قيام العلماء بتأليف العديد من المؤلفات التي تخص علم الحديث الشريف. وظهرت تلك المؤلفات تحت مسميات عدة منها المصنفات والموطأت والسنن والجوامع. وان دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى قدرة علمائنا الجهابذة في البراعة في هذا العلم الجليل ، وسأوضح هنا ما تعنيه تلك المؤلفات وأثر علماء المدرستين في تأليفها.

١. **المصنفات:** في اصطلاح المحدثين هي الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية ، والمشملة على الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة ، أي يحتوي على الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة وفتاوى التابعين واتباع التابعين أحياناً^(٣). وكان لعلماء الحديث من مدرستي الحجاز والعراق أثر كبير وبارز في التأليف في هذا النوع من المدونات. ومن أشهر علماء الحجاز الذين ألفوا المصنفات هم (سفيان بن عيينة المكي ، ومالك بن انس المدني ، ومحمد بن إسحاق بن يسار المدني ، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي)^(٤). أما أشهر علماء العراق الذين ألفوا المصنفات هم (وكيع بن الجراح الكوفي ، وحمام بن سلمة البصري ، وأبو الربيع سليمان بن داود البصري ، وأبو بكر عبد الله بن شيبه الكوفي ، وأبو يحيى زكريا بن زائدة الكوفي ، ومحمد بن فضيل الكوفي ، وعبد الله بن المبارك الانباري ، وهشيم بن بشير الواسطي والربيع بن صبيح البصري ، وسعيد بن عروبة البصري ، ومعمّر بن راشد البصري ، وشعبة بن الحجاج الواسطي ، وسفيان الثوري الكوفي)^(٥).

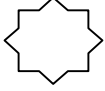
(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٠٧.

(٢) المصدر السابق ، ص ٢١٤.

(٣) السيوطي ، تدريب الرواي ، ص ١٣ ؛ الطحان ، أصول التخريج ، ص ١٣٤.

(٤) ابن المديني ، العلل ، ص ٤٠ - ٤١ ؛ الرامهرمزي ، المحدث الفاصل ، ص ٦١٢.

(٥) الرامهرمزي ، المحدث الفاصل ، ص ٦١١ - ٦١٤ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١٧١١/٢ ؛ الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص ٤٠ ؛ الطحان ، أصول التخريج ، ص ١٣٤.



٢. **الجوامع:** في اصطلاح المحدثين هي الكتب التي تحتوي على جميع أبواب الحديث وهي العقائد والأحكام والتفسير ، والتاريخ ، والسير^(١). وكان لعلماء الحديث في تلك المدرستين أثر كبير في التأليف. فمن اشهر علماء الحجاز الذين ألفوا الجوامع في الحديث (سفيان بن عيينة المكي ، ومحمد بن عبد الله الفهري المدني) ومن علماء الحديث في العراق الذين ألفوا الجوامع في الحديث (سفيان الثوري ، وإبراهيم الكوفي ، ومعمّر بن راشد البصري)^(٢).

٣. **السنن:** في اصطلاح المحدثين هي الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية في الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة إلى اخرها، وتشتمل على الأحاديث المرفوعة فقط ، وليس فيها شيء من الموقوف أو المقطوع لان الموقوف والمقطوع لا يسمى سنة في اصطلاحهم ويسمى حديثاً^(٣). ومن اشهر علماء الحديث في الحجاز الذين ألفوا في السنن (الإمام الشافعي ، وعبد الملك عبد بن عبد العزيز بن جريج المكي ، وسعيد بن منصور المكي ، ومحمد بن إسحاق بن يسار المدني ، والحسن بن علي بن محمد الخلال المكي)^(٤) ، ومن علماء الحديث في العراق الذين ألفوا في السنن (يحيى بن أبي زائدة الكوفي ، وروح القيسي البصري ، وعبادة البصري ، وسعيد بن أبي عروبة البصري ، وثمامة بن الأشرس البغدادي ، وجعفر بن مبشر البغدادي ، ووكيعة بن الجراح الكوفي ، وحمام بن سلمة البصري ، ومحمد بن الصباح الدولابي البغدادي)^(٥).

٤. **الموطّأت:** في اصطلاح المحدثين هي الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية ، وتشتمل على الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة ، فهي كالمصنفات وان اختلفت مسمياتها ، والسبب في تسمية هذا النوع من المدونات ((بالموطأ)) أن مؤلفه وطأه للناس، أي سهله وهيأه لهم^(٦). ومن اشهر المؤلفين في كتب الموطّأت أمام دار الهجرة مالك بن انس المدني ، وأطلق عليه الموطأ لانه وطأ به الحديث أي يسره للناس أو لمواطنه علماء المدينة له فيه وموافقته عليه قال الإمام مالك: ((عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه فسميته الموطأ))^(٧). وقد انتقى الإمام مالك أحاديث الموطأ من مائة ألف حديث كان يرويه واستغرق في تصنيفه وتنقيحه أربعين عاماً . ويبلغ عدد أحاديث الموطأ برواية يحيى بن

(١) السيوطي ، تدريب الراوي ، ، ص ١٤ ؛ الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص ٤٢ ؛ الصالح ، علوم الحديث ، ص ١٢٢.

(٢) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢/٢١٥٧٦ ؛ الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص ٤١ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٧٧/١.

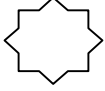
(٣) الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص ٣٢ ؛ الطحان ، أصول التخریج ، ص ١٣٥ - ١٣٦.

(٤) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢/١٠٠٨ ؛ الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص ٣٤.

(٥) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٠٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ؛ الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص ٣٤ - ٣٥ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٧٣/٤ ، ٢٣٢ ، ٥٨/٥ ، ١٩٧/١٣.

(٦) الطحان ، أصول التخریج ، ص ١٣٥.

(٧) ابن كثير ، اختصار علوم الحديث ، ص ٣٠ - ٣١ ؛ السيوطي ، تدريب الراوي ، ص ٦٤.



يحيى الأندلسي عن الإمام مالك ٨٥٣ حديثاً . ويقول أبو بكر الابهري : ((جملة ما في الموطأ من الآثار عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وعن الصحابة والتابعين ١٧٢٠ حديثاً . المسند منها ٦٠٠ ، والمرسل ٢٢٢ ، والموقوف ٦١٣ ، ومن قول التابعين ٢٨٥))^(١) . وألف ابن أبي ذئب محمد بن عبد الرحمن المدني موطأ أكبر من موطأ الإمام مالك^(٢) . ومن علماء العراق عرفوا بتأليفهم الموطأ المحدث محمد بن الحسن الواسطي^(٣) .

ولم أورد هذا التعداد لعلماء الحديث في الحجاز والعراق على سبيل الإحاطة ، بل لا عطي صورة واضحة لجهود هؤلاء العلماء وخدمتهم للحديث الشريف ، لمعرفة مدى التطور والنمو الفكري الذي حصل خلال القرنين الأول والثاني للهجرة.

(١) السيوطي ، تنوير الحوالك ، ص ٧ - ٨ ؛ الميانشي ، ما لا يسمع المحدث جهلة ، ص ٢٨ .

(٢) السيوطي ، تدريب الرواي ، ص ٦٥ ؛ الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص ٩ .

(٣) الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص ١٤ .



الفصل الرابع علم الفقه

سأتكلم في هذا الفصل عن معنى الفقه والأصول ، والمراحل التي مر بها علم الفقه الإسلامي منذ عهد الرسالة الى عهد اتباع التابعين ومن بعدهم ، مع إبراز خصائص الفقه في كل مرحلة من المراحل ثم التطرق بشيء من التفصيل لإبراز المدارس الفقهية التي ظهرت في الحجاز والعراق وأثرها في تطور الفقه ، مع إبراز أثر الفقهاء في تلك المدارس في التأليف في علم الفقه وأصوله.

تعريف الفقه وأصوله لغة واصطلاحاً

الفقه لغة ، فهم الشيء^(١) ، وعرفه الفيروزآبادي بقوله : ((الفقه بالكسر العلم بالشيء والفهم له والفتنة))^(٢). والفقه لغة استخدم باطلاقات كثيرة منها مطلق الفهم، ومنه قوله تعالى : (واحل عقدة من لساني ❀ يفقهوا قولي)^(٣). والفهم الدقيق ، ومنه قوله تعالى : (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ❀ وان تصيبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ❀ قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً)^(٤).

وقد ذكرت مشتقات كلمة الفقه في القرآن الكريم في عشرين موضعاً^(٥) ، وأما معنى الفقه في الاصطلاح الشرعي فقد كان يطلق في العصر الأول على علوم الدين كلها ، فدخل في ذلك أحكام العقائد ، والأحكام العلمية من عبادات ومعاملات^(٦) ، ومن هذا المعنى قوله تعالى : (قلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)^(٧) وكان يطلق أيضاً على هذه الأحكام نفسها ومن ذلك قوله ((عليه الصلاة والسلام)) : (رب حامل فقه غير فقيه)^(٨) ، وقوله ((عليه الصلاة والسلام)) : (رب حامل فقه الى من هو افقه منه)^(٩) واستمر هذا المعنى لكلمة الفقه أمداً غير قصير ، يدل عليه ما نقل عن الإمام أبي حنيفة النعمان (رحمة الله) انه قال :

(١) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٥٠٩.

(٢) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ٢٥٠/٤.

(٣) سورة طه ، الآية ٢٧.

(٤) سورة النساء ، الآية ٧٨.

(٥) عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، (بيروت ، ١٩٤٥م) ، ص ٥١٦.

(٦) عبد الحميد ، نظام الدين ، مفهوم الفقه الإسلامي وتطوره وأصاليته ومصادره العقلية والنقلية ، ط ١ ،

(بيروت ، ١٩٨٤م) ، ص ١٢.

(٧) سورة التوبة ، الآية ١٢٢.

(٨) الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي ، اللمع ، ط ٣ ، (القاهرة ، بلا ت) ، ص ٤٤.

(٩) المصدر السابق ، ص ٤٤.



((الفقه هو معرفة النفس مالها وما عليها))^(١) ، أي معرفة الأحكام التي هي للنفس والتي هي عليها ، والأحكام بهذا الإطلاق تشمل أحكام الاعتقادات التي استقل بها علم الكلام كوجوب الإيمان بالله وبصفاته وبملائكة وكتبه ورسله وباليوم الآخر . وهذا العلم أطلق عليه الإمام أبو حنيفة (الفقه الأكبر) ، ويشمل أيضا أحكام الوجدانيات التي اختص بها علم الأخلاق والتصوف ، كوجوب الصدق ، والصبر ، وتشمل أيضا أحكام العبادات كالصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج ، كما تشمل أحكام المعاملات كالبيع والإجارة والرهن والكفالة^(٢). وأخيراً حصل تطور في إطلاق كلمة (الفقه) فصار هذا الاسم في عرف الفقهاء يطلق على جميع الأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين سواء أكانت تلك الأحكام معروفة من الدين بالضرورة ولا تحتاج الى نظر واجتهاد كوجوب الصلاة وحرمة الزنا ، أم كانت تلك الأحكام مستفادة عن طريق النظر والاجتهاد في الأدلة أم كانت تلك الأحكام مستفادة عن طريق التقليد للفقهاء . فالأحكام الشرعية التي تكتسب من جميع هذه الطرق أصبحت تسمى (فقها) ، والعارف بها يسمى (فقيها)^(٣) ، وهو في الاصطلاح الشرعي من يكون الفقه ملكه له ، ويطلق على المتفقهين العارفين بالأحكام الشرعية ، الثابتة للأفعال الإنسانية التي هي موضوع علم الفقه^(٤). وأما تعريف أصول الفقه اصطلاحاً : ((هو العلم بالقواعد والأدلة الإجمالية التي يتوصل بها الى استنباط الفقه))^(٥).

مراحل تطور الفقه الإسلامي

لقد مر الفقه الإسلامي بمراحل عدة ، فالفقه الإسلامي نشأ في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) كأحكام شرعية واردة في الكتاب والسنة تتعلق بأفعال المكلفين من عبادات ومعاملات ثم نما وازدهر في طريق اجتهادات الصحابة (رضي الله عنهم) في الوقائع الجديدة ثم لما اتسعت الفتوحات الإسلامية وامتدت من الصين شرقاً الى بلاد الأندلس غرباً ، ودخل في الإسلام خلق كثير اختلفوا فيما بينهم بترائهم الحضاري ، وبيئاتهم المختلفة ، واجهت هنا فقهاء التابعين وقائع جديدة كثيرة جداً احتاجت الى الاجتهاد والإفتاء فيها ، . فازدهر الفقه في هذه المرحلة بسبب ذلك ونما نمواً عظيماً جداً ، وتكونت فيما بعد المذاهب الفقهية التي ظل صداها

(١) مذكور ، محمد سلام ، مباحث الحكم عند الأصوليين ، ط ٢ ، (القاهرة ، بلات) ، ص ١١ ؛ زيدان ، عبد الكريم ، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، (بغداد ، ١٣٨٣هـ) ، ٦٢ .

(٢) البخاري ، عبد الله مسعود ، شرح التوضيح على التنقيح ، ج ١ ، (القاهرة ، بلات) ، ص ١٠ .

(٣) البياتي ، منير حميد ، وقحطان عبد الرحمن الدوري ، المدخل الى الدين الإسلامي ، ط ١ ، (بغداد ، ١٩٧٦م) ، ص ٨٩ ؛ السنهوري ، محمد فرج ، مذكرات في تاريخ الفقه ، (القاهرة ، ١٩٥٢م) ، ص ٧ .

(٤) الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد ، المستصفى من علم الأصول ، ج ١ ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٢٩٤هـ) ، ص ٤ .

(٥) ابن نجيم ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن بكر ، فتح الغفار بشرح المنار ، ط ١ ، (القاهرة ، بلات) ، ص ٧ ؛ الشوكاني ، إرشاد الفحول ، ص ٣ ؛ مؤلف مجهول ، اللمع المضية في تحرير المسائل الأصولية ، مخطوطة في دار صدام للمخطوطات ، بغداد ، رقم (٢٩١١٤) ، ورقة ١٧ب .



باقيا الى يومنا هذا^(١). وفي هذا الفصل سأحاول تتبع حالة الفقه الإسلامي منذ نشأته الى مرحلة التطور في عهد اتباع التابعين ومن بعدهم ، لنقف على المراحل التي مر بها والأسباب التي أدت الى تقدمه وازدهاره ، وسأتناول كل مرحلة بشيء من التفصيل.

المرحلة الأولى

الفقه في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)

تبدأ هذه المرحلة ببداية بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) وتنتهي بوفاة ((عليه الصلاة والسلام)) ففي هذه المرحلة وهو عصر النبوة كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى جانب مهمته في تبليغ دعوة ربه، يوضح ما جاء مبهما في كتاب الله تعالى ، ويفصل ما جاء مجملا ويعلم الناس أمور دينهم ، ويفتيهم فيما يحدث لهم من مشكلات ، ويحسم ما ينجم بينهم من خلافات ، ويقضي بينهم في الخصومات ، فكان ((عليه الصلاة والسلام)) مصدرا لكل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية^(٢) ، وقد عاش النبي ((عليه الصلاة والسلام)) بعد البعثة فترتين الأولى في مكة وكانت ثلاث عشرة سنة والثانية في المدينة ودامت عشر سنين^(٣). وكان لكلتا المرحلتين خصائصهما في التشريع ، إذ كانت التشريعات الفقهية في العهد المكي قليلة وبشكل كلي لا تفصيلي غالبا ، إذ كان المقصود من دعوته الأولى في مكة الدعوة الى عبادة الله تعالى وتوحيده ، وما الى ذلك من أمور العقيدة ، وفي ذلك تثبيت المؤمنين واقامة الحجة على المشركين وكذلك دعوة المؤمنين الى الصبر على ما يلقيه من أذى المشركين وهم قلة مستضعفون ، بضرب الأمثلة في القران الكريم للنبي والمؤمنين عما لقيه الأنبياء والمرسلون السابقون والمؤمنون معهم من أذى أقوامهم قال تعالى : (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك)^(٤) ، وكذلك تربية المؤمنين على معاني الأخلاق العالية والاهتمام بها إذ هي من لوازم العقيدة الحقة ، ومن اجل ذلك كله اتجه التشريع المكي نحو العقيدة والأخلاق بالدرجة الأولى. والحق أن المسلمين في مكة لم يكونوا بحاجة الى التشريعات العملية التفصيلية ما داموا قلة مستضعفين^(٥).

(١) البيهقي ، المدخل ، ص ١٤٠.

(٢) أمير باد شاه ، محمد بن أمين ، تيسير التحرير ، ج ٤ ، ط ١ ، (القاهرة ، بلا ت) ، ص ١٨٧.

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١/ ٤٨٠.

(٤) سورة هود ، الآية ١٢٠.

(٥) البيهقي ، المدخل ، ص ١٤٢.



وبعدها بدأت الفترة الثانية فترة العهد المدني حينما أذن الله للرسول والمؤمنين معه بالهجرة من مكة الى المدينة المنورة^(١). وهناك بدأت تتكون نواة الدولة الإسلامية ، واصبح لها كيان دولي. وظهرت حاجتها الى الأحكام العلمية وتنظيم الجماعة ، فاتجه التشريع في تلك الفترة الى النواحي العلمية فشرعت أحكام العبادات وتفصيلاتها واحكام المعاملات كأحكام الجهاد ، واحكام الأسرة ، ولم تنته فترة التشريع المدني ألا وكان التشريع الإسلامي قد استكمل كل جوانب الحياة ، ولم يترك قضية من القضايا ألا جاء بالنص أو وضع أساس استتباط حكمها^(٢). وفي العهد النبوي يتم التشريع بطرق ثلاث هي:

١. أن ينزل التشريع ابتداءً لبيان الشريعة ، وتضمنينها الأحكام والمبادئ والتشريعات الضرورية للمجتمع. وعلى هذا الأساس نزل الكثير من التشريع فمن ذلك الأحكام المتعلقة بالشورى في الحكم. والقضاء بين الأفراد ، وأنواع العقوبات وكثير من أحكام الأسرة وغيرها^(٣).

٢. أن يسأل أحد المسلمين سؤالاً للنبي (صلى الله عليه وسلم) فينزل الوحي بجوابه ، وهذا النوع من التشريع يكون عادة مبتدأ بقوله تعالى ((يسألونك)) أو ((يستفتونك)) كقوله تعالى: (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون)^(٤) ، وكقوله تعالى: (ويستفتونك في النساء ، قل الله يفتيكم فيهن)^(٥).

٣. أن تقع حادثة في المجتمع الإسلامي فينزل الوحي ببيان حكمها ، فمن ذلك قوله تعالى: (ولا تتكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم)^(٦). إذ نزلت تلك الآية بمناسبة حادثة خلاصتها أن أحد المسلمين أراد الزواج من مشركة وعلق نكاحه على موافقة النبي ((عليه الصلاة والسلام)) فلما اخبره بذلك نزلت الآية الكريمة بمنعه من ذلك^(٧). ولذلك كان الفقه في هذه المرحلة واقعيًا علميًا ، وكانت كلمة ((الفقه)) تطلق على كل ما يفهم من نصوص الكتاب والسنة.

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤٨٠/١ - ٤٩٨ .

(٢) البيهقي ، المدخل ، ١٤٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ، ٢١٩ .

(٥) سورة النساء ، الآية ، ١٢٧ .

(٦) سورة البقرة الآية ٢٢١ .

(٧) النيسابوري ، أسباب النزول ، ص ٤٥ .



وكان الفقهاء في تلك الفترة يسمون بالقراء ، وكان القراء يحفظون الآيات مع أحكامها^(١). يقول الصحابي عبد الله بن مسعود كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن^(٢).

أولاً : مصادر التشريع في العهد النبوي

كانت مصادر التشريع في هذا العهد تتمثل بالمصادر الآتية:

١. القرآن الكريم:

هو عمود هذه الشريعة، واصلها، وينبوعها الأول وبه التعريف العام لها ، ومنه قواعدها والأحكام التي لا تتغير بتغير الأزمنة ، والأمكنة، والتي تعم بأحكامها الناس جميعا ، ولا تخص فريقا دون فريق وبه الأحكام الكلية وبيان العقيدة الإسلامية الصحيحة، وفيه الحجة القائمة على صحة هذا الدين القيم. وقد تكلمت في الفصل الثاني من هذه الرسالة عن القرآن الكريم تعريفه، وجمعه، وعلومه من قراءات وتفسير وغيرها من العلوم، واثّر علماء المدرستين في تطور علومه. وسأتناوله هنا باعتباره المصدر الأول للأحكام الفقهية. إذ أن الفقهاء مجمعون على أن القرآن الكريم هو المصدر المباشر للأحكام الفقهية، وعلى عدم جواز الانصراف إلى غيره. واعتمد الرسول (صلى الله عليه وسلم) في بيان الأحكام الفقهية على القرآن الكريم الذي نزل له عن طريق الوحي الكريم. وأما أسلوب القرآن الكريم في تقرير الأحكام فكان بأساليب مختلفة سواء كانت أمرا أو نهيا أو إباحة. فهو تارة يعبر عن وجوب الحكم بصيغة الأمر كقوله تعالى: (وأقيموا الوزن بالقسط ..)^(٣)، وتارة يعبر عنه بكون الأمر مكتوبا كقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)^(٤)، وبعضها يعبر عنه بتقرير الجزاء الجميل لفاعل الفعل، كقوله تعالى: (تلك حدود الله ، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها)^(٥) ، ويشير إلى الأمر المحرم بعضا بصيغة التوعيد وترتيب العقوبة له ، كقوله تعالى: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون نارا وسيصلون سعيرا)^(٦)، وبعضها بصيغة النهي ، كقوله تعالى: (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق)^(٧). ويشير إلى الأمر المباح بعضا بالتصريح بكونه حلالا، كقوله تعالى: (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم)^(٨)، وبعضها بنفي الإثم والحرَج عن

(١) مذكور ، المدخل ، ص ٦١.

(٢) الطبري، اختلاف الفقهاء ، ص ٢٣٠ .

(٣) سورة الرحمن ، الآية ٩ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ١٨٣ .

(٥) سورة النساء ، الآية ١٣ .

(٦) سورة النساء ، الآية ١٠ .

(٧) سورة الأنعام ، الآية ١٥١ .

(٨) سورة المائدة ، الآية ٥ .



فاعله كقوله تعالى: (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه)^(١). ويشير الفقهاء بقولهم : ((إن من أراد استنباط الأحكام من القرآن يلزم أن يكون بصيرا بهذه الأساليب))^(٢). وأما طرق دلالاته على الأحكام فتتخصر فيما يأتي :

١. **عبارة النص :** ويقصد بها اللفظ على المعنى الظاهر منه ، كقوله تعالى : ((واحل الله البيع وحرم الربا))^(٣). فهذه الآية تدل على حل البيع وحرمة الربا وذلك تبعا لأصالة ، لان النص لم يرد لبيان هذا المعنى ، وإنما لبيان نفي المماثلة بين البيع والربا ، إذ أن الآية وردت ردًا على قول الكفار بان البيع مثل الربا^(٤).

٢. **إشارة النص :** ويقصد بها دلالة اللفظ على معنى غير مقصود من السياق لا أصالة ولا تبعا ، بل إشارة لانه يلزم المعنى الذي سيق الكلام لاجله. وهو ما يسمى بدلالة التزامنيه^(٥). وذلك كقوله تعالى : (فسئلوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون)^(٦). فهو يدل بعبارته على لزوم السؤال من أصحاب العلم للوقوف على الأحكام الشرعية. ويدل بإشارته على لزوم وجود أهل الذكر في المجتمع لان تحقيق ما هو مطلوب من الآية متوقف على وجود هؤلاء^(٧).

٣. **دلالة النص :** ويقصد بها تقرير حكم المنصوص عليه للمسكوت عنه لاشتراكهما في علة الحكم ، التي تفهم من اللغة دون الحاجة الى أعمال الفكر وتدقيق النظر^(٨). ومن ذلك قوله تعالى : (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا * أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما)^(٩). فالآية تدل بعبارتها على حرمة تأفف الولد من والديه. وتدل بموجب دلالتها على حرمة إيذائهما بأي لون من ألوان الإيذاء.

٤. **اقتضاء النص :** ويقصد به دلالة الكلام على مسكوت عنه يتوقف عليه صدق الكلام^(١٠).

(١) سورة البقرة ، الآية ١٧٣ .

(٢) مذكور ، المدخل ، ص ٧٢ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٧٥ .

(٤) عبد الحميد ، مفهوم ، ص ١١٢ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٦) سورة النحل ، الآية ٤٣ .

(٧) عبد الحميد ، مفهوم ، ص ١١٤ .

(٨) المرجع السابق ، ص ١١٤ .

(٩) سورة الإسراء ، الآية ٢٣ .

(١٠) عبد الحميد ، مفهوم ، ص ١١٤ .



كقوله تعالى: ((حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به))^(١). فالحرمة في الآية غير منصبة في الحقيقة على الذوات المذكورة فيها بل منصبة على أكل الميتة والدم ولحم الخنزير^(٢).

٢. السنة النبوية:

هي المصدر الثاني من مصادر الفقه باتفاق جميع الفقهاء ، وهي كالقرآن في تحليل الحلال وتحريم الحرام. وفي القرآن الكريم دليل قاطع على وجوب الركون الى السنة واستقاء الأحكام الشرعية منها. من ذلك قوله تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) * واتقوا الله أن الله شديد العقاب^(٣). وقوله تعالى: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون له الخيرة من أمرهم) * ومن يعص الله ورسوله فقد ضللا مبطلاً^(٤).

والسنة نفسها فيها ما ينهض حجة للزوم الأحكام أليها ، فقد ثبت عنه (صلى الله عليه وسلم) انه قال: (ألا وأنتي أوتيت القرآن ومثله معه)^(٥). ونلاحظ هذا أيضا في حديث الصحابي معاذ بن جبل مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) إذ قال: اقضي بكتاب الله حينما سأله الرسول (صلى الله عليه وسلم) بم تحكم ، ولما قال له ((عليه الصلاة والسلام)) فان لم تجد ، قال فبسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٦). وهذا ظاهر أيضا من كتاب عمر بن الخطاب ((رضي الله عنه)) الى شريح القاضي الذي جاء فيه : ((إذا أتاك أمر فاقض بما في كتاب الله ، فان أتاك ما ليس في كتاب الله فاقض بما سن فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)))^(٧). وظاهر أيضا من قول الصحابي عبد الله بن مسعود : ((من عرض له قضاء فليقض بما في كتاب الله ، فان جاءه ما ليس في كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه))^(٨) ((عليه الصلاة والسلام))

وفي حجية السنة يقول الإمام الغزالي : ((أقوال الرسول)) ((عليه الصلاة والسلام)) حجة لدلالة المعجزة على صدقه ، ولامر الله تعالى إيانا باتباعه ، ولانه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، ولكن بعض الوحي يتلى فيسمى قرانا ، وبعضه لا يتلى وهو السنة^(٩). فجاءت السنة

(١) سورة المائدة ، الآية ٣.

(٢) البيهقي ، مفهوم ، ص ١١٤.

(٣) سورة الحشر ، الآية ٧.

(٤) سورة الأحزاب ، الآية ٣٦.

(٥) ابن داود ، سنن ابن داود ، ٤/٢٠٠.

(٦) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع ، (المدينة المنورة ، ١٤٠٠هـ) ، ص ١٠٣.

(٧) المصدر السابق ، ص ١٠٧.

(٨) المصدر السابق نفسه ، ص ١٠٧.

(٩) نقلاً عن السيوطي ، تشنيف ، ص ٨٣.



مفسرة لكثير من أحكام القرآن. وغالبا ما نجد القرآن الكريم يقتصر على أيراد القواعد العامة والأحكام المجملة ثم تكون مهمة الرسول بعد ذلك التفصيل والتبيين ، قال تعالى :
(وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)^(١). فهذه الصلاة والزكاة قد فرضها الله تعالى ،
فما هي الصلاة وما المطلوب في الزكاة ، هل لذلك وقت معين ونصاب محدد وعلي أي وضع ،
فبين الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) كل هذا بالسنة ، فعلمنا كيف تكون الصلاة ومتى تجب ،
وبين لنا وقتها ، وعدد ركعاتها ، كما بين لنا المقدار الذي تجب فيه الزكاة في كل نوع من
الاموال، والمقدار الواجب إخراجها في كل منها.

٣. الاجتهاد:

إن الاجتهاد في اللغة مأخوذ من الجهد وهو المشقة والطاقة فيختص بما فيه مشقة ليخرج عنه
ما لا مشقة فيه^(٢).
واما الاجتهاد في الاصطلاح : ((هو بذل الوسع أو الجهد في نيل حكم شرعي عملي بطريق
الاستنباط))^(٣). واما تعريف المجتهد: ((هو الفقيه المستقرخ لوسعه لتحصيل ظن حكم شرعي.
ويطلق عليه الأصوليون اسم الفقيه والمفتي^(٤). ولا بد أن يكون قد ثبت له ملكه يقتدر بها على
استخراج الأحكام من مأخذها وانما يتمكن من ذلك بشروط منها:
١. أن يكون عالما بنصوص الكتاب والسنة وما يتعلق منهما بالأحكام ، وقد أشار الغزالي وابن
العربي في القدر الذي يحفظه من كتاب الله تعالى قدر خمسمائة آية. وقد نقل الماوردي عن
بعض أهل العلم أن اقتصار المقتصرين على العدد المذكور إنما هو انهم رأوا مقاتل بن
سليمان افرد آيات الأحكام في تصنيف وجعلها خمسمائة آية.
٢. على المجتهد أن يكون عالما بلسان العرب لان ذلك يمكنه من تفسير ما ورد في الكتاب
والسنة من الغريب ونحوه.
٣. أن يكون عارفا بمسائل الإجماع.
٤. أن يكون عالما بعلم أصول الفقه.
٥. أن يكون عالما بناسخ القرآن ومنسوخه مخافة أن يقع في الحكم المنسوخ^(٥).
واما أدلة مشروعية الاجتهاد فكثيرة منها أدلة وجوب الاجتهاد في القرآن الكريم قال تعالى:
(فاعتبروا يا أولي الأبصار)^(٦).

(١) سورة النحل، الآية ٤٤.

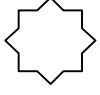
(٢) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١١٤.

(٣) ابن المنذر ، محمد بن إبراهيم ، الأوسط في السنن والإجماع ، ت أبو حمد الصيفي ، (المدينة المنورة ،

١٤٠٢ هـ) ، ص ٨٧ ؛ الشوكاني ، إرشاد الفحول ، ص ٢٥٠.

(٤) الشوكاني ، إرشاد ، ص ٢٥٠.

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٥١ - ٢٥٨.





وقال تعالى: ((فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول))^(١). فقد أمر الله تعالى في الآية الأولى من هم أهل للتفهم والتأمل بالاعتبار. وقال العلماء أن هذا يفيد وجوب الاجتهاد عليهم. وفي الآية الثانية قالوا أن المقصود بقوله فان تنازعتم في شيء أي ما لم يرد به نص من الله ورسوله يجب طاعته ومعنى رده الى الله ورسوله أن ينظر المجتهدون في الكتاب والسنة والأحكام المعللة فيستنبطون الحكم على أساسها وهذه سبيل الاجتهاد^(٢). وأما دليله من السنة المشرفة ففي قوله ((عليه الصلاة والسلام)): ((اجتهدوا فكل ميسر لما خلق له ، إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم اخطأ فله اجر))^(٣). وفي هذا الحديث دليل على الأمر بالاجتهاد والأمر يفيد الوجوب لمن هو أهل له. وامتاز عهد النبي

((عليه الصلاة والسلام)) باجتهاده في بعض المسائل باعتباره المرجع الوحيد لبيان ما ألم بهم. وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) ينتظر نزول الوحي من الله تعالى لبيان حكم ما سأل عنه أو عرض عليه. فإذا نزل الوحي بالحكم متضمنا جواب ما سألوه عنه أو عرضه عليه اخبر به ، لكنه كان أحيانا لا ينتظر الوحي. بل كان يجتهد فيما عرض عليه من المسائل فيجيبهم برأيه فان وافق اجتهاده الصواب اقره الله على اجتهاده بالا ينزل في المسألة حكما ، وان لم يوافق اجتهاده نزل الوحي بغير ما حكم به ، كما حدث في بعض القضايا فيترك ما قضى به ، ويستقبل ما نص به القرآن. ومن ذلك ما جاء في مسند الامام احمد بن حنبل (رحمة الله): ((انه لما فتح الله على المسلمين يوم بدر واسروا كثيرا من المشركين استشار الرسول أبا بكر وعمر وعليا وسائر الصحابة فيما يصنع بالأسرى ، فقال أبو بكر : ((يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة ، فأرى أن نأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار ، وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضدا ، وقال عمر : والله ما أرى رأي أبي بكر ، ولكني أرى أن تمكنني من فلان فاضرب عنقه ، وتمكن عليا من فلان فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله انه ليست في قلوبنا هودة للمشركين ، وهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم)). فهو الرسول (صلى الله عليه وسلم) ما قال أبو بكر الصديق (رضي الله عنه). وقد أدى اجتهاد الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى قبول الفداء^(٤). فبين الله تعالى بعد ذلك لرسوله الكريم أن اخذ الفداء لم يكن هو الأصوب قال تعالى: ((ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا و الله يريد الآخرة))^(٥).

(١) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٢) مدكور ، المدخل ، ٢٩٦.

(٣) البخاري، صحيح، ١٨٩١/٤.

(٤) البيهقي ، المدخل ، ص ١٤٩.

(٥) سورة الأنفال، الآية ٦٧.



ومن هنا تبين أن الوحي من وراء النبي ((عليه الصلاة والسلام)) يعصمه في النهاية ويصوب له اجتهاده. والحكمة في وقوع الاجتهاد في عصره ((عليه الصلاة والسلام)) منه وأذنه به لأصحابه هي أعلام الأمة بجواز استنباط الأحكام عن طريق الاجتهاد وإرشاد الأمة إلى الاجتهاد عندما لا يكون في المسألة وحي من الله تعالى^(١).

وتتميز الاجتهاد في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بصفة متميزة هي السماح لأصحابه ((رضي الله عنهم)) بالاجتهاد وأمره لهم به. ويبدو أن اجتهاد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأذنه لأصحابه بالاجتهاد ، مع أن الوحي كان ينزل عليه من ربه لم يكن عبثاً وإنما كان صادراً عن حكمة إلهية تتجلى في أن يغرس في عقولهم قوة النظر والاستدلال ، وأن يعلمهم طرق الاستنباط وأن يبين لهم كيفية اخذ الأحكام من أدلتها التفصيلية ، حتى إذا انتقل النبي ((عليه الصلاة والسلام)) إلى الرفيق الأعلى لم يقفوا أمام ما يجد من الحوادث مكتوفي الأيدي، عاجزين عن إدراك ما يجب عليهم ، واستطاعوا بفضل الله أن يجدوا لكل أمراً مخرجاً ، ولكل حادثة حكماً^(٢). ونظراً لعدم حضور الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع الصحابة في كل وقت وكانت تحدث لهم حوادث فكانوا يجتهدون في إيجاد حكم صحيح لها ، ثم يروون ذلك للنبي ((عليه الصلاة والسلام)) عندما يلتقون به لكي يسمعو تصويبه أو تخطئه. ومن الوقائع الشاهدة على ذلك ما روي عن أبي سعيد الخدري. (أن رجلين خرجا في سفر فحضرت الصلاة ، وليس معهما ماء فتيما وصليا ، ثم وجدوا الماء في الوقت فتوضأ أحدهما وأعاد الصلاة ، ولم يعد الآخر ، ولما ذكرا ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (لذي لم يعد أصبت السنة وأجزناك صلاتك ، وقال للذي توضأ عاد لك الأجر مرتين)^(٣). فافر كلا منهما على اجتهاده في موضع لا نص فيه^(٤).

كذلك اجتهد الصحابة ((رضي الله عنهم)) في حضرة الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) ففي غزوة بدر حينما نزل الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأصحابه المحاربين منزلاً اختاره من بدر استعداداً للقتال فقال له الحباب بن المنذر ، أهذا منزل أنزله الله تعالى فلا تعدل عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة ، فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) بل هو الحرب والمكيدة ، فإشار الحباب إلى منزل آخر ، ووافق الرسول (صلى الله عليه وسلم). وكان سبباً في النصر^(٥).

(١) البخاري ، علاء الدين بن عبد العزيز ، كشف الأسرار على أصول البزدوي ، ج ٣ ، ط ١ ، (تركيا ، ١٣٠٧ هـ) ، ص ٩٥٢ ؛ حسب الله ، علي ، أصول التشريع الإسلامي ، ط ٤ ، (القاهرة ، ١٣٩١ هـ) ، ص ٩١ .

(٢) حامد ، عبد الستار ، الحسن بن زياد وفقهه بين معاصريه من الفقهاء ، ط ١ ، (بغداد ، ١٩٨٠ م) ، ص ٣٠ .

(٣) الصنعاني ، سبل السلام ، ٧٨/١ .

(٤) حسب الله ، أصول التشريع ، ص ٩٠ .

(٥) ابن عبد البر ، جامع ، ٥٦/٢ ؛ مذكور ، محمد سلام ، القضاء في الإسلام ، (القاهرة ، بلات) ، ص ٢٤ .



ولما تم فتح مكة واتسعت رقعة الدولة العربية الإسلامية بحيث شملت معظم الجزيرة العربية ، وكثرت المهام الملقاة على عاتقه ((عليه الصلاة والسلام)) أرسل بعض صحابته المشهورين بدقة الاستنباط ، وفهم أمور الشرع ليحكموا بين الناس فيما يجد بينهم من مشكلات ، ويفصل بينهم في الخصومات. فهذا الصحابي معاذ بن جبل أرسله الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى اليمن ، قال له : كيف تصنع أن عرض لك قضاء ، قال : اقضي بما في كتاب الله ، قال : فان لم يكن في كتاب الله ، قال : بسنة رسول الله ، قال : فان لم يكن بسنة رسول الله ، قال : اجتهد رأي لا الو ، فضرب الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) بيده في صدره ، وقال : الحمد لله ^(١).

وعلى الرغم من هذا كله فان الاجتهاد في هذا العصر لم يكن له دور هام ، لان الوحي كان ينزل على النبي ((عليه الصلاة والسلام)) لمعالجة الأحداث والوقائع ، ومن ثم لم يكن هناك مجال للخلاف في حكم من الأحكام ، ولذا لا يعد مصدرا مستقلا من مصادر التشريع الإسلامي في هذا العصر لانه كان يرجع أما الى الوحي كاجتهاد الرسول (صلى الله عليه وسلم) المحفوظ بتسديد الله. واما الى السنة كاجتهاد الصحابة المعروض عليه (صلى الله عليه وسلم)، لاقراءه ^(٢).

٤. القياس:

القياس في اللغة بمعنى التقدير ، تقول : قست الشيء بغيره وقسته عليه ، أي قدرته على مثاله. ومثال ذلك قول قست الأرض بالقصبه ، وقست الثوب بالذراع ، أي قدرته بذلك. وهو يستدعي أمرين يضاف أحدهما الى الآخر بالمساواة فهو نسبة وإضافة بين شيئين ^(٣). أما معناه في الاصطلاح فقد عرفه الأصوليين : ((هو حل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما أو نفيه عنهما بأمر جامع بينهما من حكم أو صفة)) ^(٤). وعرف الدكتور محمد شلبي القياس في كتابه: ((بأنه إلحاق ما لا نص فيه ، والإجماع بما فيه نص ، واجماع في الحكم الشرعي الثابت للمنصوص عليه لا اشتراكهما في علة هذا الحكم)). ومعنى هذا أن توجد حادثة لم يرد في حكمها نص خاص ، فتلحق بحادثة أخرى متشابهة لها قد ورد فيها نص أو ثبت حكمها بالإجماع ، فيثبت حكم الحادثة المنصوص عليها للحادثة الأخرى إذا وجدت علة الحكم فيها ^(٥).

(١) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٠/٢ - ٢١.

(٢) حامد ، الحسن بن زياد ، ص ٣٢.

(٣) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٥٥٩.

(٤) ابن المنذر ، محمد بن إبراهيم ، إثبات القياس ، ط ١ ، (المدينة المنورة ، ١٣٧٢هـ) ، ص ١٣٠ ؛ الباجي ، أبو الوليد سليمان بن خلف ، أحكام الفصول في أحكام الأصول ، ج ٢ ، ت عبد الله محمد الجبوري ، ط ١ ، (بيروت ، ١٤٠٩هـ) ، ص ٤٥٧ ؛ الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين ، المحصول في علم أصول الفقه ، م ٢ ، ط ١ ، (بيروت ، بلات) ، ص ٢٣٦.

(٥) شلبي ، محمد مصطفى ، المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي وقواعد الملكية والعقود فيه ، ط ٢ ، (بيروت ، ١٩٨٣م) ، ص ٢٥١. ينظر أيضاً خلاف ، عبد الوهاب ، مصادر التشريع الإسلامي فيما لا نص فيه ، ج ٢ ، (القاهرة ، بلات) ، ص ٥٢.



والقياس قائم على أربعة أركان هي:

١. **المقيس عليه:** ويسمى الأصل. وهو الحادثة التي ورد النص ببيان حكمها.
٢. **المقيس:** ويسمى الفرع ، وهو الحادثة التي لم يرد فيها نص ولم يثبت فيها الإجماع.
٣. **الحكم:** وهو الحكم الشرعي الثابت للأصل الذي يثبتته المجتهد للفرع بعد أن كان ثابتا في الأصل بالنص أو بالإجماع.
٤. **العلة :** وهي الوصف الذي شرع لاجله الحكم في الأصل ، وتبين وجوده في الفرع ومن اجله ثبت الحكم له^(٢).

والدليل على مشروعية القياس في الكتاب ، قوله تعالى: (هو الذي اخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب* يخرجون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار)^(٣). فهو عز من قائل بين هنا مالحق ببني النضير من نكال جزاء خبثهم وعدائهم للإسلام ولرسوله ، ولحملة لوائه من الصحابة. وطلب ممن هم على شاكلتهم من الكفر وإبطان الشر والعداوة للمسلمين أن يعتبروا ببني النضير ، وقيسوا حالهم على حالهم. فما لحق بهؤلاء من النكال يلحق بهم ، إن سلكوا مسلكهم ، واقتفوا أثرهم من الكيد والدنس والبغضاء^(٤). وقوله تعالى : (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا* بنس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله)^(٥). فالله سبحانه وتعالى هنا قاس حال من لا ينتفع بما حصل من علم ، على حال حمار يحمل على ظهره أسفارا من الكتب ، ولا يستفيد مما تحويه من العلم والهداية^(٦). واما من السنة فاستدلوا بأحاديث منها أن امرأة خثعمية قالت يا رسول الله أن أباي أدركته فريضة الحج شيئا زمنا لا يستطيع أن يحج ، إن

حجبت عنه ينفعه ذلك ، فقال لها ، أرايت لو كان على أبيك دين فقضيته أكان ينفعه ذلك ، قالت : نعم ، قال : فدين الله أحق بالقضاء^(١) ، فالرسول ((عليه الصلاة والسلام)) قاس حق الله

(٢) الشوكاني ، إرشاد الفحول ، ص ٢٠٤ ؛ شلبي ، المدخل ، ص ٢٥١.

(٣) سورة الحشر ، الآية ٢.

(٤) عبد الحميد ، مفهوم الفقه ، ص ١٩٤.

(٥) سورة الجمعة ، الآية ٥.

(٦) عبد الحميد ، مفهوم الفقه ، ص ١٩٥.

(١) ابن الحنبلي ، ناصح الدين عبد الرحمن الأنصاري ، اقيسة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ت احمد حسن وعلي احمد الخطيب ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٣٩٣ هـ) ، ص ٩٨. وقد روي هذا الحديث بألفاظ عدة وطرق مختلفة ينظر الزيلعي ، جمال الدين عبد الله بن يوسف ، نصب الراية لأحاديث الهداية ، ج ٣ ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٣٥٧ هـ) ، ص ١٥٢ - ١٥٣ ؛ ابن دقيق العيد ، أحكام الأحكام في شرح عمدة الأحكام ، ٢٣/٢ .



على حق العباد ، فإذا كان قضاء الدين عن الوالدين مجزيا ، فقضاء دين الله يكون مجزيا بطريق الأولى^(٢).

واستعمل الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) القياس في عهده لتقريب الأحكام الى أمته بذكر نظائرها وأسبابها ، وضرب الأمثال لها ، فهذا عمر بن الخطاب ((رضي الله عنه)) يذهب اليه ((عليه الصلاة والسلام)) ليقول له : ((صنعت اليوم يا رسول الله أمرا عظيما قبلت وأنا صائم ، فيقول له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((أرايت لو تميمضت بماء وأنت صائم ، فيقول عمر ، لا بأس بذلك ، فيقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (فصم)))^(٣). فهو ((عليه الصلاة والسلام)) هنا قاس القبلة على المضمضة ، فكما أن الاخير لا تبطل الصوم ، فكذلك الأولى لا تبطله^(٤). ونستشف مما عرض أن القياس مصدر من مصادر الفقه الإسلامي ، والحكمة من قيام الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالقياس في الأحكام تتجلى في أن يغرس في عقول الصحابة قوة النظر والاستدلال واستنباط الأحكام للوصول الى الأحكام الصحيحة. وعلى الرغم من هذا كله ، فإن القياس في هذا العصر لم يكن له دور هام ، لان الوحي كان ينزل على النبي ((عليه الصلاة والسلام)) لمعالجة الأحداث والوقائع^(٥).

بعد هذا العرض للحياة الفقهية في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) أستطيع أن أقول أن الحياة الفقهية في هذا العصر تعد الأساس القوي لما بعده من عصور حيث كمل فيه الدين بإتمام نزول القرآن المبين ، وبما اشتمل عليه كل من القرآن والسنة من الأمور العقائدية والأصول الشرعية والمبادئ الفقهية والأحكام الكلية القابلة للتوسع في التطبيق ، ونلحظ أن الفقه المستمد من هذه الأصول والقواعد كان واقعي لا نظريا. وبعبارة أوضح أن الناس كانوا يبحثون عن حكم الحادثة ويسألون عنها بعد وقوعها. فكان الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) يجيبهم عنها بما يوحي اليه من آيات تنزل بمناسباتها غالبا ، أو بما يبينه ((عليه الصلاة والسلام)) لهم بقوله ، فهو أذن لم يترك فقها مدونا على حين ترك الأصول ، والقواعد العامة والإحكام الكلية التي منها يستنبط ما يحقق مصالح العباد ، ويلتئم الحاجات المختلفة في كل زمان ومكان. وهذه القواعد والإحكام التي اشتمل عليها القرآن والسنة تتسم بالمرونة والعموم والاستيعاب لشتى المفاهيم الكبرى التي يدعمها العقل الصحيح وتؤيدها المصالح الناطقة ، وفيها من قابلية التكيف

(٢) السرخسي ، أصول السرخسي ، ٩٤ / ٢ - ٩٥ .

(٣) ابن الحنبلي ، اقيسة ، ص ١٩٢ .

(٤) ابن القيم ، أعلام الموقعين ، ٩٩ / ١ .

(٥) مؤلف مجهول ، فصول في أصول الفقه ، مخطوط في دار صدام للمخطوطات ، بغداد ، رقم (٢٠٥٤) ، ورقة ١٢٦ب.



في التطبيقات الجزئية على الحوادث الخاصة والتتقل فيها من فهم الى فهم صحيحين مختلفين ما يمكن أن يتولد منه فقه عجيب السعة ، لا يحد ولا ينضب^(١).

وجملة هذا القول أن هذا الدور قد انتهى بالتحاق الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالرفيق الأعلى بعد أن خلف للمسلمين الكتاب والسنة وما نزر به من أصول وقواعد كلية صالحة للبناء والتفريع في كل زمان ومكان.

ثانياً: خصائص الفقه الإسلامي في عهد الرسالة:

امتاز الفقه الإسلامي في عهد الرسالة بعدد من المزايا منها:

١. **تدرج التشريع:** التشريع الإسلامي كتاباً وسنة لم تكتمل أحكامه في يوم أو أيام وإنما استمرت طيلة فترة حياة النبي ((عليه الصلاة والسلام)) حتى وفاته ، وخلال هذه الفترة والتي بلغت ثلاثة وعشرين عاماً ، اكتمل التشريع قال تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)^(٢). والحكمة في تدرج التشريع هكذا أن تكاليفه بصورتها المتدرجة أخف على النفس وأروح لهما مما لو نزلت دفعة واحدة ، وكذلك تيسير حفظ الآيات والأحاديث وربطها بأسبابها والإحاطة بها وتعلمها تدريجياً. والحكمة الأخرى من ذلك تثبيت النبي الكريم ((عليه الصلاة والسلام)) والمؤمنين بصلاتهم بصورة مستمرة بالوحي طيلة فترة الرسالة وفي هذا يقول القرآن الكريم : (وقال الذين كفروا لولا نزل القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً)^(٣). وينقسم التدرج في تشريع الأحكام الى ثلاثة أقسام هي:

أ. **تدرج الأحكام بالنسبة للزمن :** فالأحكام ما شرعت دفعة واحدة وإنما استغرق تشريعها فترة حياة النبي ((عليه الصلاة والسلام)) بعد البعثة ، ونتج عن ذلك أن تكون الأحكام فيها ما هو متقدم شرع في أول عهد الرسالة ومنها ما هو متأخر قليلاً أو كثيراً عن ذلك حتى نهاية عهد الرسالة^(٤).

ب. **تدرج الأحكام في قلة التكليف ثم زيادته:** ومعنى ذلك أن التكليف قد يبدأ قليلاً رفقا ورحمة بالمكلفين وتيسيراً على نفوسهم ثم يزيد فيه تدريجاً بالقدر الذي يشاؤه الله تعالى وفي حدود وسع النفس والقدر الذي يزكي النفس ويضع المجتمع الأمثل ، فالصلاة مثلاً شرعت أولاً بالغداة وصلاة بالعشي ثم زيدت الى خمس صلوات في اليوم والليلة. والزكاة كان الأمر متروكاً

(١) الزرقا ، مصطفى ، الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد ، ج ١ ، ط ٦ ، (دمشق ، ١٩٥٩م) ، ص ١٢٦ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ٣ .

(٣) سورة الفرقان ، الآية ٣٢ .

(٤) البيهقي ، المدخل ، ص ١٤٦ .



للمسلم ينفق حسب استطاعته وليس لها حد محدود ملزم ثم حددت مقاديرها بعد ذلك على سبيل الإلزام^(١).

ج. تدرج الأحكام بالنسبة للأجمال والتفصيل : وذلك بان تشرع الأحكام بشكل كلي أولاً ثم يأتي تفصيلها بعد ذلك كما هو الحال في التشريع المكي الذي ذكر بعض الأحكام العملية ولكن بشكل كلي مجمل ثم فصلت بعد ذلك في التشريع المدني^(٢).

٢. النسخ في الأحكام: وسبب وقوع النسخ في التشريع الإسلامي في عصر الرسالة رعاية المصلحة ، ورفع الحرج عن المكلفين والتدرج معهم في تشريع الأحكام رفقا ورحمة بهم ، من ذلك عدة المتوفى عنها زوجها فقد فرضت حولا كاملا قال تعالى: (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهن متاعا الى الحول غير إخراج)^(٣). ثم نسخها وفرضها أربعة اشهر وعشرا بقوله تعالى: (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة اشهر وعشرا)^(٤).

(١) البيهقي ، المدخل ، ص ١٤٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٤٠ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٣٤ .



المرحلة الثانية

الفقه في عهد الخلفاء الراشدين والصحابه (رضي الله عنهم)

بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) انتقلت أمور الدين والدنيا الى خلفائه الراشدين ، وكبار الصحابة وقدمنا أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد اجتهد في بعض الحوادث وأذن لأصحابه في الاجتهاد وعلمهم القياس ودرهم عليه مع نزول الوحي الكريم تمهيدا للحياة المستقبلية ، واوصى الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) صحابته الكرام بتمسكهم بالمصدرين الأولين في الشريعة الإسلامية ، إذ يقول ((عليه الصلاة والسلام)) لأصحابه في آخر أيامه في الدنيا: ((تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما ، كتاب الله وسنة نبيه))^(١). فواجهوا بعده ((عليه الصلاة والسلام)) أحداثا لم تكن في عصر النبوة ، يرجع هذا لاتساع رقعة الدولة الإسلامية بفتح العراق والشام ومصر وفارس وغيرها. وأسست كبرى المدن الإسلامية كالبصرة والكوفة ، والفسطاط ثم توالى الفتوحات ، ولم يكد ينتهي القرن الأول الهجري حتى كانت الجيوش الإسلامية قد فتحت شمال أفريقيا ثم عبرت الى الأندلس غربا ، كما وصلت الى سمرقند شرقا. وفي هذه البلاد نظم لم يألّفوها وعادات وتقاليدها ما عندهم في شبه الجزيرة العربية ، وأحداث جديدة ما كانت تعرض لهم في بلادهم ، وكان لهم من النظم في شؤون المال والزراعة ما لم يكن معروفاً لدى العرب^(٢) ، ومن المتفق عليه بين العلماء أن القرآن الكريم والسنة النبوية لم ينصا على كل المسائل الجزئية في كل ما كان وما هو كائن ، لان النصوص كما يقول الشهرستاني: ((متناهية والوقائع غير متناهية ، وما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى))^(٣). ومن هنا لم يكن بد من الاجتهاد والقياس، وكان على الصحابة الفقهاء، أن يجدوا الحلول الملائمة لكل ما جد من قضايا، وما حدث من وقائع ، فأمعنوا فيها النظر حتى استنبطوا الأحكام الفقهية التي تتفق مع مبادئ الإسلام ونظمه وأخلاقه ، ولا عجب في ذلك فان الصحابة (رضي الله عنهم) كانوا اقدر الناس على الاجتهاد ، لمصاحبتهم للرسول ((عليه الصلاة والسلام)) واستمدادهم منه واستنارتهم بهديه ، ولمعرفتهم باللغة العربية التي نزل بها الوحي، وجاءت بها السنة المطهرة.

ومن الجدير بالذكر أن الصحابة لم يكونوا متساوين في معرفتهم الفقهية ، بل أن الذين اشتهروا بمقدرتهم الفقهية وبدقة استنباطهم لا يتجاوزن مائة وثلاثين. وكان منهم المقل في الفتوى والمتوسط والمكثر فيها. لكن المكثرون كانوا قليلين، وفي ذلك يقول ابن القيم: ((والذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مائة ونيف وثلاثون نفسا ما بين رجل وامرأة ، وكان المكثرون منهم سبعة : عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله

(١) الترمذي، سنن، ٥/٦٦٢.

(٢) شلبي ، المدخل ، ص ١٠٥.

(٣) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص ٤٤٩.



بن مسعود ، وعائشة أم المؤمنين ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر (رضي الله عنهم أجمعين)^(١) . وأشار ابن القيم الى انه يمكن أن يجمع من فتوى كل واحد منهم سفر ضخمة . والمتوسطون منهم فيما روي عنهم من الفتيا : أبو بكر الصديق ، وأم سلمة ، وانس بن مالك ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة ، وعثمان بن عفان ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزبير ، وأبو موسى الاشعري ، وسعد بن أبي وقاص ، وسلمان الفارسي ، وجابر بن عبد الله ، ومعاذ بن جبل (رضي الله عنهم أجمعين) ، فهؤلاء ثلاثة عشر يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم عدد صغير ، والباقيون منهم المقلون في الفتيا لا يروى عن الواحد منهم ألا المسألة والمسالتان^(٢) .

ويبدو أن قلة الصحابة المشهورين بالفتيا ترجع الى شدة ورعهم ، وخوفهم من الله تعالى في أن يخطئوا بفتياهم فيما ليس فيه نص ، ولهذا نجدهم يكرهون التسرع في الفتيا ، ويود كل منهم أن يكفيه إياها غيره^(٣) . وفي ذلك يقول عبد الله بن المبارك : حدثنا سفيان بن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : ((أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فما كان منهم محدث إلا ود أن أخاه كفاه الحديث ، ولا مفت ألا ود أن أخاه كفاه (الفتيا)))^(٤) . ولكن على الرغم من قلة عدد المفتين منهم ، وشدة ورعهم في الإفتاء نجدهم قد قاموا بجهود عظيمة في الحياة الفقهية في عصرهم ، والدليل على ذلك ما حفلت به كتب الفقه من آرائهم التي تعبر عن مدى أثرهم في التشريع القائم على أساس من الكتاب ، والسنة ، والإجماع ، والاجتهاد .

أولاً: مصادر الفقه الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين والصحابة (رضي الله عنهم)

اعتمد الخلفاء الراشدون والصحابة (رضي الله عنهم) في إصدار الأحكام في تلك الفترة على كتاب الله وسنة نبيه ، وتوسعوا في استعمال الاجتهاد والقياس اللذين ازداد العمل بهما في ذلك العهد . وكان منهج الصحابة في التشريع انهم كانوا إذا عرضت لهم حادثة أو نزل بهم أمر رجعوا أولاً الى كتاب الله يبحثون فيه عن الحكم ، فان وجدوا فيه نصاً تمسكوا به واجروا حكم الحادثة على مقتضاه ، وان لم يجدوا فيه فزعوا الى السنة ، وسالوا الناس هل فيهم من يحفظ في هذا الأمر حديثاً أو قضاءً عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فإذا روى لهم في ذلك خبراً أمضوه ، فان أعياهم ذلك اجتهدوا في تعرف حكمه مستنيرين بالكتاب والسنة حتى يستنبطوا الحكم الموافق لمقاصد الشريعة وقواعدها العامة ، ومما يدلنا على هذه كانت طريقتهم ما ذكره

(١) ابن القيم ، أعلام الموقعين ، ١٢/١ .

(٢) المصدر السابق ، ١٢/١ - ١٣ .

(٣) حامد ، الحسن بن زياد ، ص ٣٨ .

(٤) ابن القيم ، أعلام الموقعين ، ٣٤/١ - ٣٥ .



ابن القيم في كتابه إذ قال: ((كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصوم نظر في كتاب الله ، فان وجد فيه ما يقضي به بينهم قضى به ، وان لم يجد في الكتاب وعلم من رسول الله في ذلك الأمر سنة قضى بها ، فان أعياء خرج فسال السلمين وقال أتاني كذا وكذا فهل علمتم أن رسول الله قضى في ذلك بقضاء ، فربما اجتمع عليه نفر كلهم يذكر عن رسول الله قضاءً فيقول أبو بكر ، الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا ، فان أعياء أن يجد فيه سنة عن رسول الله جمع رؤوس الناس وخيارهم ، فان اجمع رأيهم عن أمر قضى به))^(١). وكان عمر يفعل ذلك فان أعياء أن يجد في القرآن والسنة نظر هل كان فيه لأبي بكر قضاء ، فان وجد لأبي بكر قضاء قضى به ، وألا دعا رؤوس المسلمين ، فإذا اجتمعوا على شيء قضى به^(٢) ، فهذا كان أسلوبهم فيما يعرض عليهم من قضايا ، فالصحابة أذن اجتهدوا في حدود الكتاب والسنة ويبدو أن طرق اجتهداهم قد اختلفت ، فمنهم من كان لا يتوسع في الاجتهاد ، ومنهم من كان يذهب في الاجتهاد مذاهب بعيدة ، وقد اجتهد الخلفاء الراشدون والصحابة (رضي الله عنهم) في عصرهم في قضايا عدة عرضت عليهم وقاموا بدراساتها دراسة مستفيضة للوصول الى الحكم الأمثل ومنها قضية الأرض المفتوحة (أرض الخراج)^(٣)، وسهم المؤلفه قلوبهم^(٤) ، وضوال الإبل^(٥).

واستعمل الفقهاء الصحابة أيضا القياس كمصدر مهم من مصادر الفقه الإسلامي ، وهذا المزني يقول : ((الفقهاء من عصر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى يومنا وهلم جرا ، استعملوا المقاييس في الفقه في جميع الأحكام في أمر دينهم قال : واجمعوا على نظير الحق حق ، ونظير الباطل باطل فلا يجوز لاحد إنكار القياس ، لانه التشبيه بالأمر والتمثيل عليها))^(٦). وقال ابن القيم : ((فالصحابة الفقهاء (رضي الله عنهم) مثلوا الوقائع بنظائرها وشبهوها بأمثالها ، وردوا بعضها الى بعض في أحكامها ، وفتحوا للعلماء باب الاجتهاد ، ونهجوا لهم طريقه ، وبينوا لهم سبيله))^(٧). وقال ابن خلدون : ((أن كثيرا من الوقائع لم تتدرج في النصوص الثابتة ، ففاسها الصحابة بما ثبت والحقوها بما نص عليه ، بشروط في ذلك الإلحاق تصح تلك المساواة بين الشبهين أو المثلين حيث يغلب على الظن أن حكم الله تعالى فيها واحد

(١) ابن القيم ، أعلام الموقعين ، ٦٢/١ .

(٢) المصدر السابق ، ٦٢/١ ؛ الكاساني ، بدائع الصنائع ، ص ١٧٢ .

(٣) ينظر في تفاصيلها أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري ، الخراج ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٣٠٢هـ) ، ص ١٤ - ١٦ .

(٤) ينظر أبو عبيد ، الأموال ، ص ٣٢٤ ؛ الجصاص ، أحمد بن علي الرازي ، أحكام القرآن ، ج ٣ ، (القاهرة ، ١٣٤٧هـ) ، ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٥) الصنعاني ، شرف الدين الحسين الحيمي ، الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير ، ج ٤ ، (القاهرة ، ١٩٤٨م) ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

(٦) ابن القيم ، أعلام الموقعين ، ٢٠٥/١ .

(٧) المصدر السابق ، ٢١٧/١ - ٢١٨ .



، وصار ذلك دليلاً شرعياً بإجماعهم عليه وهو القياس^(١). فمن هذه الأقوال يتأكد لنا أن القياس كان أحد طرق الاجتهاد عند فقهاء الصحابة ومن طريق اجتهادهم أيضاً مراعاتهم المصلحة العامة للناس ، ومن أمثلة ذلك زواج حذيفة بن اليمان يهودية بالمدائن ، فكتب إليه عمر بن الخطاب أن يخلي سبيلها ، فكتب حذيفة إليه : إحرار هي يا أمير المؤمنين ، فكتب إليه عمر : ((اعزم عليك أن لا تضع كتابي هذا حتى تخلي سبيلها أخاف أن يقتدى بك المسلمون فيختاروا نساء أهل الذمة لجمالهن ، وكفى بذلك لنساء المسلمين))^(٢). والذي يفهم من هذا الحوار أن حذيفة لم يكن يرى حرمة نكاح الكتابيات بنص القرآن الكريم ، وكذلك عمر لم يقل له انه حرام ، بل أن الذي دفعه الى قول ما قال هو رعاية مصلحة نساء المؤمنين ودفع المفسدة عنهن.

ومن أمثلة القياس في ذلك العهد هو بيع الصحابي سمرة بن جندب خمر أهل الذمة واخذه في العصور عليهم ، وبلغ هذا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال : قاتل الله سمرة أما علم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ((لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فجملوهما وباعوهما واكلموا أثمانها))^(٣). وهذا محض قياس من عمر (رضي الله عنه) فان تحريم الشحوم على اليهود كتحرير الخمر على المسلمين ، وكما يحرم ثمن الشحوم المحرمة ، فكذلك يحرم ثمن الخمر^(٤).

ونشا في هذا العهد مصدر جديد من مصادر الفقه الإسلامي لحاجة المجتمع اليه وهو (الإجماع) ويعرف في الاصطلاح بأنه : ((اتفاق مجتهدي أمة النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد وفاته في عصر من العصور على أمر من الأمور. والمراد بالاتفاق الاشتراك أما في الاعتقاد أو في القول أو في الفعل))^(٥). ودليل صحة الإجماع من القرآن قوله تعالى : ((ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساعت مصيراً))^(٦). ويقول ابن الملك : ((لان الله تعالى توعد باتباع غير سبيل المؤمنين فكان ذلك أمراً واجباً باتباع سبيلهم))^(٧). ومن السنة قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((لا تجتمع أمتي على ضلالة ويد الله مع الجماعة ومن شذ شذ الى النار))^(٨). والإجماع لا بد له من سند ، أي أن

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٤٩٦.

(٢) الشيباني ، محمد بن الحسن ، الآثار ، (حيدر آباد ، بلات) ، ص ٧٥.

(٣) مسلم ، صحيح ، ١٢٠٧/٣.

(٤) موسى ، تاريخ ، ص ٢٤.

(٥) ابن المنذر ، محمد بن إبراهيم بن المنذر ، الإجماع ، ت فؤاد عبد المنعم احمد ، ط ٢ ، (قطر ، ١٩٩١م) ، ص ٨ ؛ ابن المنذر ، السنن والإجماع والاختلاف ، ص ٣٧ ؛ ابن المنذر ، كتاب الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف ، ص ١١٨ ؛ الباجي ، أحكام الفصول ، ص ٣٦٧ ؛ الرازي ، المحصول في علم أصول الفقه ، ٣/٢ ؛ زادة الكويني ، الملا محمد جلي ، المصقول في علم الأصول ، ت عبد الرزاق بيمار ، ط ١ ، (الكويت ، ١٩٨١م) ، ص ٨٢.

(٦) سورة النساء ، الآية ١١٥.

(٧) ابن ملك ، المولى عبد اللطيف بن عبد العزيز أمين الدين ، شرح المنار ، (تركيا ، ١٣٠٨هـ) ، ص ٧٤٧.

(٨) الترمذي ، سنن ، ٤/٤٦٦ ؛ السخاوي ، المقاصد الحسنة ، ص ٤٦٠.



المجتهدين عندما يجمعون على حكم معين في مسألة من المسائل ، فان إجماعهم لابد أن يكون معضداً بدليل من الكتاب ، أو السنة ، أو القياس. فالإجماع المستند إلى الكتاب مثاله إجماع الصحابة على حرمة التزوج بالجدة مستندين إلى قول الله تعالى : (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم)^(٣). فقالوا أن المراد تحريم الأصول والجدة اصل كالأم^(٤). واما الإجماع المستند إلى السنة ، مثاله حكمهم للجدة في الميراث بالسدس ، إذ روي أن الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) أعطاهم السدس^(٥).

واما الإجماع المستند إلى القياس مثاله إجماع الصحابة في زمن عمر (رضي الله عنه) على جلد شارب الخمر ثمانين جلدة قياساً على حد القذف يقول الإمام علي (رضي الله عنه) : ((انه إذا شرب سكر ، وإذا سكر هذى ، وإذا هذى افترى ، وعلى المفتري ثمانون جلدة))^(٦). ونشأ الإجماع لحاجة الدولة له. إذ أن الدولة في بعض الأحيان تجد أمور عامة لها اثر خطير في نظام الأمة ، وهذه الأمور من المسائل المعقدة التي تحتاج إلى تبادل الآراء ، ولا يمكن لفقيه من فقهاء الصحابة أن يبيت فيها برأيه وحده لذلك كان الخلفاء يلجئون حينئذ إلى الاستشارة كما مر بنا في فعل أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)^(٧). ويلاحظ أن الإجماع في ذلك العهد قد تحقق بشكل كبير في عهد الخلفتين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) لان عدد الصحابة المجتهدين كان كثيراً ، ولم يكونوا بعد قد انتشروا في البلاد لان عمر امسك كبار الصحابة في المدينة فلا يتحولون عنها إلا لحاجة شديدة ، فكانت دعوتهم أو دعوة بعضهم ممكنة وميسورة^(٨). وفي هذا يقول الشيخ محمد الخضري عن الإجماع ووقوعه: ((للسلف عصران متمايزان أولهما عصر الشيخين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) بالمدينة ، والصحابة الفقهاء معروفون وامامهم شورى لا يستبدونهم بالفتوى ويمكنه استطلاع آراءهم جميعاً فيسهل أن نتصور إجماعهم ويبقى هذا السؤال ، وهو هل اجمعوا فعلاً على الفتوى في مسألة عرضت عليهم ، وهي من المسائل الاجتهادية ، ويمكن الجواب عن ذلك هناك مسائل كثيرة لا يعلم فيها خلاف بين الصحابة في هذا العصر ، وهذا اكثر ما يمكن الحكم به ، أما دعوى العلم بأنهم جميعاً أفتوا ببراءة متفقته والتحقق من عدم المخالف فهي دعوى تحتاج إلى برهان يؤديها ، وبعد ذلك العصر ، أي عصر اتساع الدولة ، وانتقال فقهاء إلى أمصار المسلمين ونبوغ فقهاء آخرين من تابعيهم لا يكاد

(٣) سورة النساء ، الآية ٢٣.

(٤) عبد الحميد ، مفهوم الفقه ، ص ١٣٥.

(٥) الذهبي ، تذكرة ، ٣/١ ؛ الصنعاني ، الروض النضير ، ٥٢/٤ - ٥٤.

(٦) الصنعاني ، الروض النضير ، ٢٣٤/٤.

(٧) خلاف ، علم أصول الفقه ، ص ٥٣.

(٨) القاضي ، الرأي في الفقه الإسلامي ، ص ١٧٠.



يحصروهم العد ، مع الاختلاف في المنازع والسياسة والأهواء ، فلا نظن دعوى وقوع الإجماع إذ ذاك مما يسهل على النفس قبوله. والحقيقة أن إجماع الفقهاء من الصحابة لا يمكن إنكاره^(١).

ثانياً: أسباب اختلاف الفقهاء في عصر الصحابة (رضي الله عنهم)

لا شك أن الجهود الفذة التي قام بها الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) في اجتهادهم ونفوذها في زمانهم كانت محل تقدير كل من جاء بعدهم من الفقهاء. ومن الجدير بالذكر أن الصحابة اختلفوا في بعض المسائل الفقهية ، وكان كل منهم وجهة نظر مستندة إلى دليل شرعي. وقد تنازعوا في بعض الأحكام ، ونشبت بينهم محاورات ومناقشات حول بعض القضايا ، وكان رائدهم في ذلك كله الإخلاص في طلب الصواب والوصول إلى الحق ، وبهذا مهدوا للناس الطريق القويم للاجتهاد وشحذوا عقولهم في اختلافهم ووافقهم ، وأفادوهم فوائد جلية بما خلفوه من ثروة كبيرة في الفقه تدعوهم إلى البحث وتنهاتهم عن الجمود وتفتح باب التيسير^(٢). ومن هنا كان اختلافهم رحمة للامة وفي هذا يقول عمر بن عبد العزيز (رحمه الله): ((ما احب أن أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) لا يختلفون ، لأنه لو كان قولاً واحد لكان الناس في ضيق وانهم أئمة يقتدى بهم فلو اخذ رجل بقول أحدهم لكان سنة))^(٣). ومعنى هذا انهم وسعوا للناس باب الاجتهاد وجواز الاختلاف فيه لانهم لو لم يوسعوه لكان المجتهدون في ضيق فوسع الله على الأمة بوجود الخلاف في الفروع.

وترجع أسباب اختلاف الفقهاء إلى أسباب نجملها فيما يلي:

أولاً. اختلافهم في فهم القرآن الكريم : لان دلالة آياته ليست قطعية كلها ، بل كثير منها ظني الدلالة. أما بسبب لفظ مشترك بين معنيين ، فيحمله واحد على أحد المعنيين بينما يحمله الآخر على المعنى الثاني لقرنيه تظهر له. كما في قوله تعالى : (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء)^(٤). والقرء في اللغة مشترك بين الحيض والطمهر^(٥) ، فحمله بعضهم على الحيض ، وقال عدتها ثلاث حيضات ، واخرون على الطهر وقال عدتها ثلاثة أطهار^(٦). واما بسبب لفظ اختلف فيه هل هو حقيقة أو مجاز ، كاختلافهم في أن الجد يحجب الاخوة من الميراث كالأب. فذهب أبو بكر إلى ذلك ، لان القرآن سماه أباً. وقال تعالى في كتابه الكريم : (واتبعن ملة آبائي إبراهيم واسحق ويعقوب)^(٧) ، وقوله تعالى : (ملة أبيكم إبراهيم)^(٨). ووافقه على ذلك ابن عباس

(١) الخصري ، محمد بك ، أصول الفقه ، (القاهرة ، بلا ت) ، ص ٣٥٣ - ٣٥٤.

(٢) حامد ، الحسن بن زياد ، ص ٤٧.

(٣) الشاطبي ، إبراهيم لن موسى بن محمد الغرناطي ، الاعتصام ، ج ٢ ، ت محمد رشيد رضا ، (القاهرة ، بلا ت) ، ص ١٧١.

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٢٨.

(٥) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٥٢٦.

(٦) شلبي ، المدخل ، ص ١١٤ ؛ المذكور ، المدخل ، ٧٦ ؛ البياتي ، المدخل ، ص ١٦٢.

(٧) سورة يوسف ، الآية ٣٨.



، وابن الزبير ، و ابن عمر ، وحذيفة بن اليمان ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وعائشة ، وغيرهم ((رضي الله عنهم أجمعين)) . وخالفه في ذلك علي ، وزيد بن ثابت ، وابن مسعود ، فقالوا : لا يحجبهم بل يتقاسمون الميراث ، فلم يجعلوه بمنزلة الأب ، وتسميته بالأب في القرآن الكريم كانت بطريق المجاز^(٢). واما بسبب تعارض ظواهر النصوص ، مثل اختلافهم في عدة الحامل المتوفى عنها زوجها فقال الإمام علي (رضي الله عنه) تعتد بأبعد الاجلين جمعاً بين الآيتين قال تعالى: (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتريصن بأنفسهن أربعة اشهر وعشراً)^(٤) ، والآية : (واولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن)^(٥). وقال عمر و ابن مسعود (رضي الله عنهما) تعتد بوضع الحمل عملاً بالآية الأخيرة لتأخرها في النزول^(٦).

ثانياً. اختلافهم في فهم السنة مع اختلافهم في حفظها ، فأنها لكثرتها لم يتيسر لواحد منهم حفظها كلها لاسيما وأنها لم تكن مكتوبة آنذاك ، فنشأ عن ذلك أن أحدهم يفتي براءة حيث لم يوجد عنده حديث بينما يخالفه الآخر لوجود الحديث عنده^(٧). ولكن الصحابي إذا أدى اجتهاده إلى رأي مخالف للحديث لعدم علمه بالحديث فانه يعدل عن رأيه بمجرد أن يطلع على الحديث ومن الامثلة على ذلك أن زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) كان اجتهادهم في المرأة المتوفى عنها زوجها قبل الدخول بها وقبل أن يفرض لها مهراً أنها لا مهر لها ، وسبب هذا الاجتهاد انهما لم يبلغهما حديث النبي ((عليه الصلاة والسلام)) في بروع بنت واشق التي توفي عنها زوجها قبل الدخول بها. ولم تكن قد سمى مهراً لها وجعل لها النبي ((عليه الصلاة والسلام)) مهر المثل ، ولما بلغت سنة النبي ((عليه الصلاة والسلام)) رجعوا عن اجتهادهم إلى ما جاءت به السنة^(٨).

ثالثاً. اختلافهم بسبب مدى ضبط الرواي للحديث : ومن ذلك مثلاً أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لم يأخذ بما روته فاطمة بنت قيس من أن المطلقة ثلاثاً ليس لها النفقة والسكنى في العدة نظراً لمشكلة في ضبطها الحديث في نظره لا سيما وقد خالفت فيه فاطمة بنت قيس ما يحفظه عمر نفسه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله: ((سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول للمطلقة الثلاث النفقة والسكنى ما دامت في العدة))^(٩). وقال عمر : لانترك

(٢) سورة الحج ، الآية ٧٨.

(٣) شلبي ، المدخل ، ص ١١٥.

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٣٤.

(٥) سورة الطلاق ، الآية ٤.

(٦) شلبي ، المدخل ، ص ١١٥.

(٧) البياتي ، المدخل ، ص ١٦٢ - ١٦٣.

(٨) البياتي ، المدخل ، ص ١٦٣.

(٩) الطيالسي ، المسند ، ٧٩/١.



كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت. واما ابن عباس ومعه بعض الصحابة فانهم كانوا يرون أنها لا نفقه لها ولا سكنى لان الحديث الذي روته فاطمة بنت قيس صح عندهم^(٢).

رابعاً. قد يكون الاختلاف راجعاً إلى اختلاف الزمن وتغير أحوال الناس : كما في مسألة ضوال الإبل ، فقد كانت في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي زمن أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) لا يتعرض لها أحد لنهي النبي ((عليه الصلاة والسلام)) عن ذلك بقوله للسائل : ((مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربه))^(٣). فلما تغيرت النفوس في زمن عثمان أمر بتعريفها فان وجد صاحبها سلمت له ، وان لم يوجد بيعت واحتفظ بثمنها له حتى يجئ ، وفي زمن علي (رضي الله عنه) ما كانت تباع ، ولكن تبقى على ذمة صاحبها وتعلف من بيت المال علفاً لا يسمنها ولا يهزلها ، لانه رأى المصلحة في ذلك^(٤).

خامساً. الاختلاف عند الاجتهاد فيما لم يرد النص فيه ، فمن الصحابة من يميل إلى قياس المسألة المطروحة على نظيراتها في الكتاب والسنة وإعطاؤها حكمها ومنهم من يميل إلى النظر في وجه لمصلحة فيها ، ومنهم من يجتهد فيها ناظراً إلى سد ذريعة أو غير ذلك من طرق الاجتهاد ، فمن الاجتهاد فيما لا نص فيه ما فعله أبو بكر في المساواة في العطاء بين الناس دون اعتبار للأسبقية في الإسلام واجتهاد عمر بتفضيل أهل السابقة في الإسلام في العطاء نظراً لجهادهم وماضيهم في خدمة الدين ، فرأى أبي بكر مبناه أن العدالة تتحقق بمساواة الناس في العطاء أما سابقتهم في الإسلام فأجرها على الله ، واجتهاد عمر بناه أن العدل يتحقق عند تفضيل من قام به سبب للتفضيل وهم أهل السابقة في الإسلام^(٥).

ولكن دائرة الاختلاف بينهم كانت محدودة لم تنتشعب كما حدث في العصور التالية لأمر منها:

أ. تقرير مبدأ الشورى بينهم: فان الشورى تقضي على الخلاف في الغالب^(٦).

ب. تيسر الإجماع : لاجتماع كبار الصحابة وأهل الفتيا منهم في المدينة عاصمة الخلافة ، فقد كان عمر ينهائهم عن الخروج إلى جهة أخرى ألا بأذن خاص منه^(٧).

ج. تورعهم عن الفتيا ، وإحالة بعضهم على بعض ، يقول ابن القيم : ((وكان السلف من الصحابة والتابعين يكرهون التسرع في الفتوى ، ويود كل واحد منهم أن يكفيه إياها غيره))^(٨).

(٢) البيهقي ، المدخل ، ص ١٦٤ .

(٣) البخاري، صحيح، ٨٥٦/٢ .

(٤) شلبي ، المدخل ، ص ١١٧ .

(٥) البيهقي ، المدخل ، ص ١٦٤ .

(٦) شلبي ، المدخل ، ص ١١٧ .

(٧) شلبي ، المدخل ، ص ١١٧ .

(٨) ابن القيم ، أعلام الموقعين ، ٣٧/١ .



د. أن الصحابة لم يكونوا يلجئون إلى الاجتهاد ألا عند فقدان النص الصريح من الكتب والسنة، وحتى لو غاب نص من السنة عن ذهن بعضهم سأل الآخرين إذ لم يرغب عن ذهنهم جميعاً^(٣).

هـ. أن الصحابة (رضي الله عنهم) لم يكونوا يفرضون الفروض، ويقدرّون المسائل ليستتبطوا حكمها بل كانوا يكرهون التحدث فيما لم يقع ولا يفتنون فيه^(٤). فقد روي عن زيد بن ثابت أنه كان إذا استفتى في مسألة فإن كانت قد حدثت فعلاً أفتى وألا قال: (دعوها حتى تقع)^(٥).

ثالثاً: خصائص الفقه في عهد الخلفاء الراشدين والصحابة (رضي الله عنهم أجمعين)

امتاز هذا العهد بعدد من الخصائص منها:

١. أن الفقه في المرحلة كان واقعياً عملياً يتبع الحوادث بعد وقوعها كما كان في عصر الرسالة^(٦).

٢. أن الصحابة لم يتركوا فقهاً مدوناً، بل أحكاماً وفتاوى محفوظة عنهم، وعدم تدوينهم لها يدل على مبلغ احترامهم لحرية الرأي، وأنه لا يلزم أحد بالالتزام رأي معين قد يكون صواباً وقد يكون خطأ، والدليل على أن الخطأ محتمل في فتواهم، ما روي أن عمر سئل عن مسألة فأجاب، فقال رجل، هذا هو الصواب، فقال عمر: (والله ما يدري عمر أن هذا هو الصواب أو الخطأ، ولكني لم آل عن الحق)^(٧).

٣. أنهم لم يكونوا في استعمال الاجتهاد في درجة واحدة، بل كان منهم من يتخرج في الأخذ به خشية الخطأ في دين الله، وإن الاجتهاد مهماً كان فإنه عرضه للخطأ. ومنهم من توسع في الاجتهاد وكان على رأس هذه الطائفة عمر، وعلي، وابن مسعود. ومنهم لم يعتمد عليه أصلاً كعبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت (رضي الله عنهم) وهذا الاختلاف في طريقة الاجتهاد كان تمهيداً لتكوين مدرستين للفقه عرفتا فيما بعد باسم مدرسة الحديث ومدرسة الرأي^(٨).

(٣) الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي، الأنصاف في بيان سبب الاختلاف في الأحكام الفقهية، ت قصي محب الدين الخطيب، (القاهرة، ١٣٥٨هـ)، ص ٥ - ٦.

(٤) الحجوي، محمد بن الحسن، الفكر السامي في تاريخ الفقه ألا سلامي، ج ٢، (الرباط، ١٣٤٠هـ)، ص ٣٩ - ٤٠.

(٥) ابن القيم، أعلام الموقعين، ٦٩/١.

(٦) الزرقا، مصطفى، الفقه ألا سلامي في ثوبه الجديد، ج ٢، ط ٦، (دمشق، بلات)، ص ١٣٥.

(٧) السرخسي، أصول السرخسي، ص ١٠٧.

(٨) شلبي، المدخل، ص ١١٩.



٤. انه في هذا العصر وجدت اجتهادات تبعاً للمصلحة غيرت بعض الأحكام التي كان العمل بمقتضاها في زمن الرسول ((عليه الصلاة والسلام)). خصوصاً في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ((رضي الله عنه)). كما في مسألة إسقاط سهم المؤلفة قلوبهم من الزكاة والحكمة من تغيير الحكم هو ناتج تبعاً لتغير علته أو زوالها ، وهو يتفق مع مبادئ الشريعة السامية التي تسير الزمن^(٢).

٥. لعل أهم ما حظيت به الحياة الفقهية في عصر الصحابة هو (الإجماع) ، إذ كانوا يتشاورون لا سيما في زمن أبى بكر وعمر (رضي الله عنهما) حيث لم يكونوا قد تفرقوا في البلاد فكانت دعوتهم للتشاور ممكنة وواقعة فعلاً . ولما تولى الخلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أذن للصحابة بالهجرة إلى البلاد المفتوحة والسكنى فيها. ومن هنا بدأت البذرات الأولى لا نشاء المدارس الفقهية في المناطق المفتوحة^(٣).

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢١.

(٣) الخضري ، محمد بك ، تاريخ التشريع ألا سلامي ، (القاهرة ، ١٩٣٩م) ، ص ٢١؛ السائيس ، محمد علي ، وعبد الرحمن تاج ، تاريخ التشريع ألا سلامي ، (القاهرة ، ١٩٣٤م) ، ص ٥٤ - ٥٥.



المرحلة الثالثة

الفقه في عهد التابعين واتباعهم

يبدأ هذا العصر من حيث ينتهي العصر السابق بوفاة آخر صحابي في أواخر عهد الدولة الأموية ، وكانت بداية طيبة ازدهر فيها الفقه الإسلامي ، واصبح الفقه في هذا العهد علماً قائماً بذاته ، وتفرغ له الفقهاء ، واصبح التشريع الفقهي مزدهراً للغاية وتكونت منه ثروة طائلة خلفها أبناء هذا العصر للأجيال المتعاقبة ، إذ افرغ الفقهاء الكثير من جهودهم في الاستنباط والتدوين والتصنيف وفي هذا العصر تكونت المذاهب الإسلامية وازدهرت ازدهاراً كبيراً ، ويرجع هذا إلى عدة عوامل جوهرية حدثت في المجتمع ألا سلامي ، إذ ساعدت تلك العوامل على نمو الفقه وازدهاره وحفظه، وسأذكرها بشيء من التفصيل لأهميتها في ازدهار الفقه الإسلامي في ذلك العصر^(١).

أولاً : أهم العوامل الجوهرية في نمو الفقه ألا سلامي وازدهاره في هذا العصر:

في هذه المرحلة اخذ الفقه يتقدم بخطى سريعة نحو الرقي والكمال وازداد نموا وازدهاراً وعدت هذه المرحلة بحق مرحلة ازدهار الفقه الإسلامي ونمائه لاسباب عديدة منها:

١. **عناية الخلفاء الأمويين والعباسيين بالفقه والفقهاء:** أشارت الكثير من المصادر التاريخية إلى اهتمام الخلفاء بالفقهاء والحركة الفكرية ، حيث قامت دولتهم باسم الدين ونشأت عليه ، فلا عجب أن يهتموا بالدين ، وإن يعملوا على تقدم حياة الناس وفق قانون مستمد من صميم الفقه الإسلامي ومن أجل ذلك قربوا الفقهاء ، وأنزلوهم منازل سامية ، وكانوا موطن ثقتهم في علمهم ، خير شاهد على ذلك هي دعوة الخليفة أبي جعفر المنصور إلى وضع قانون عام لجميع الأمصار يؤخذ من الكتاب والسنة وعند عدم النص يؤخذ من الرأي على ما يقتضيه العدل ومصصلحة الأمة ، لما لاحظته من تباين الآراء واختلاف الحكم في المسألة الواحدة ، فطلب أبو جعفر المنصور سنة (١٤٨هـ) من الإمام مالك أن يحمل الناس على مذهب فأبى مالك وقال: ((أن لكل قوم سلفاً وأئمة فان رأى أمير المؤمنين قرارهم على حالهم فليفعل))^(٢). وكرر الخليفة سنة (١٦٣هـ) طلبه فأعاد عرض فكرته الأولى على الإمام مالك وقال له: ((يا أبا عبد الله ضع الفقه ودون منه كتاباً ، وتجنب شذائد عبد الله بن عمر ، ورخص عبد الله بن عباس ، وشوارد عبد الله بن مسعود ، واقصد إلى أواسط الأمور ، وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة ، لنحمل الناس أن شاء الله على عملك وكتبتك ، ونبثها في الأمصار ، ونعهد إليهم ألا يخالفوها))^(٣). لكن

(١) مذكور ، المدخل ، ص ٨٣ - ٨٥.

(٢) ابن كثير ، اختصار علوم الحديث ، ص ٣٠ - ٣١.

(٣) الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص ١٦٧.



الإمام مالكا^(١) رفض أن يحمل الناس على مذهبه. وهذا الرشيد يريد أن ينظم الري والضرائب ، وجباية الأموال ونظام الدواوين ، فيندب أبا يوسف قاضي قضااته و يعلمه برغبته في إقامة سياسة الدولة المالية ، وما يتصل بها على أساس عادل من شريعة الله وسنة رسوله ، ويطلب منه أن يكتب له في ذلك كتاباً جامعاً ، فيلبي أبو يوسف الطلب ويضع كتاب (الخراج)^(١).

٢. **اتساع الدولة الإسلامية:** أن رقعة البلاد الإسلامية قد اتسعت في هذا العهد وتباعدت أطرافها وشملت بسلطانها شعوباً كثيرة وأجناساً مختلفة متباينة العادات والأعراف وقد أدى ذلك إلى نمو وازدهار الفقه نتيجة القضايا الكثيرة والجديدة التي طرحها الواقع الجديد ، فرجع الفقهاء في ذلك إلى الكتاب والسنة والاجتهاد والقياس والمصلحة المرسلة. إذ بذل المجتهدون جهوداً كبيرة في إعطاء الفتاوى للمسائل المستجدة ، ولم يقف نمو ونشاط الفقهاء عند هذا الحد بل ذهب نشاطهم في الفقه فاجتهدوا في كل ما يتصور وقوعه في المستقبل وأفتوا فيه^(٢). وقد تبع اتساع الدولة الإسلامية وترامي أطرافها أن تعددت مراكز الفقه عليها. ففي الحجاز نجد المدينة بفقهاءها ومكة بعلمائها، وفي العراق مقر الخلافة اشتهرت الكوفة والبصرة ومن بعدها بغداد بكثرة الفقهاء. كما نجد فقهاء آخرين عاشوا في دمشق الشام ، أو فسطاط مصر ، وقد ورث هؤلاء علم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذين رحلوا إلى تلك البلدان ، كما اخذوا عنهم ما عندهم من الأحاديث ، فكان لكل مركز من تلك المراكز فقهه الذي يختلف عن فقه الآخرين من بعض الوجوه مما جعل نفوس الفقهاء تتطلع إلى ما عند غيرهم من علم وفقه ، فجاءت الرحلات العلمية التي قام بها بعض الفقهاء ، كرحلة الفقيه محمد بن الحسن إلى المدينة^(٣)، ورحلة الامام الزهري^(٤)، ورحلة الامام الشافعي الى الحجاز وإلى العراق ومن ثم مصر ، وغيرها من الرحلات العلمية التي أفادت الفقه كثيراً^(٥) ، فزادت في نشره، وقربت بين المذاهب المختلفة ، بل ومزجت في بعض الأحيان ، كما فعل الامام الشافعي في فقه الحجازيين والعراقيين.

٣. **شيوخ الجدل والمناظرات بين الفقهاء:** كان للمناظرات اثر كبير في الحياة الفقهية حيث وسعت نطاقها وأوجدت آراء مختلفة ، ولما تعددت المذاهب وتكونت رغب أصحاب كل مذهب في معرفة ماضي المذاهب الأخرى كي يقارنه بما عنده ليتبين له أن كان على صواب أم خطأ ، فإذا التقى فقهيان في مجلس سأل أحدهما الآخر عما عنده في مسألة معينة. فإذا أجابه بما

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥٧.

(٢) البيهقي ، المدخل ، ص ١٧٦ - ١٧٧.

(٣) الرامهرمزي ، المحدث الفاصل ، ص ٢٣١.

(٤) الرازي ، الجرح والتعديل ، ٢٣/١.

(٥) البيهقي ، مناقب ، ٢٣٠/١.



يخالف ما وصل إليه باجتهاده ناقشه رأيه ويطول الأخذ والرد بينهما حتى يسلم أحدهما للآخر أو يتمسك كل برأيه إذا لم يقتنع بما يقوله الآخر^(١).

وهكذا نشأت المناظرات بين الفقهاء مع تكوين المذاهب ، ثم تطورت وزادت حتى عمت المجالس كلها ، في المساجد وحلقات الدرس ومجالس الخلفاء ، وهذه المناظرات لا تخلو من فائدة اقلها تمحيص الرأي والكشف عن الأدلة نتيجة التعمق في البحث. ولم يقتصر الأمر على المناظرة الشفوية ، بل تعداها إلى المناظرة بالمكاتبة كما وقع بين الامام مالك وبين الامام الليث بن سعد ، فقد تناظرا في حجية إجماع أهل المدينة^(٢). كذلك أثرت هذه المناظرات على الكتب المؤلفة في ذلك العصر وما بعده أثرا كبيرا ، فهذا كتاب (الأم) للشافعي يغلب على أسلوبه الحوار والمناظرة كقوله قال كذا فقلت رأيت أن زعم كذا ، وكثيراً ما يعرض آراء المخالفين ويذكر حججهم ثم يفندها بحججه ، ويذكر فصلاً يعنونه ((كتاب الرد على محمد بن الحسن)) ، وفصلاً يعنونه ((كتاب اختلاف العراقيين))^(٣).

٤. ترجمة العلوم : لما فتحت البلدان المختلفة دخل سكانها من غير العرب في الإسلام ، وكانوا أصحاب ثقافات عديدة لا عهد للعرب بها فرغب المسلمون في التعرف ما عند هؤلاء من ثقافات ، فترجمت تلك العلوم الى العربية ووقف الفقهاء على الكثير منها^(٤) ، وقد اهتم الخلفاء العباسيين بترجمة الكتب العلمية والأدبية والفلسفية وخاصة الخليفة المأمون الذي عين العديد من المترجمين والنساخين لنسخها وبهذا توفرت مادة قيمة ساعدت الفقهاء على معرفة أحوال تلك المدن المفتوحة فرفدت تلك الكتب الفقهاء بالكثير من المعلومات الجيدة التي ساعدت على نمو وتطور الفقه^(٥).

٥. تدوين السنة النبوية: بدأ تدوين السنة منذ أوائل القرن الثاني الهجري ، إذ أبتدأ تدوينها رسمياً بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز ، حيث كتب الى عماله ومنهم عامله على المدينة أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم كتاباً قال فيه: ((انظر ما كان في حديث رسول الله فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء))^(٦). كما كلف أيضاً المحدث محمد بن شهاب الزهري بتدوين السنة^(٧). ثم تتابع على التدوين الكثير من العلماء ، فنتج عنها ثروة هائلة من كتب الحديث ، وقد تكلمت عن هذا الموضوع بإسهاب في الفصل السابق. وتدوين السنة هذا قد حفظ السنة من

(١) مذكور ، المدخل ، ص ٨٦.

(٢) الرامهرمزي ، المحدث الفاضل ، ص ١٨٣.

(٣) الشافعي ، الأم ١ / ١٠.

(٤) شلبي ، المدخل ، ص ١٣٣.

(٥) المحمدي ، عمر ، الخليفة المأمون وأثره في الحركة الفكرية في عصره ، ط ١ ، (المغرب ، ٢٠٠١م) ، ص ٢٧ - ٢٨.

(٦) السرخسي ، محمد بن احمد بن سهل ، شرح السير الكبير ، ج ١ ، (القاهرة ، بلا ت) ، ص ٧٨ .

(٧) ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي ، الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية ، (القاهرة ، ١٩٣٨م) ، ص ٣٧ .



الضياح إذ تعد المصدر التشريعي الثاني. كما سهل تدوين السنة الى درجة كبيرة عمل الفقهاء ، إذ وجدوا السنة بين أيديهم يصلون إليها دون عناء كبير ويجدون فيها ما يستتبطون منها من أحكام.

٦. حرية الرأي في الاجتهاد : لقد امتازت هذه المرحلة بحرية الرأي في الاجتهاد ، الأمر الذي ساعد على ازدهار الفقه وتطوره ، فقد حظي بحرية واسعة في الاجتهاد ، وكثر فيه عدد الفقهاء المجتهدين كثرة لا نظير لها في أي مرحلة أخرى ، فكان لكل من استكمل أدوات الاجتهاد ، وتوافرت له أسبابه أن يجتهد. وكان لكل مجتهد إذا جدت واقعة أن يقضي بحسب ما يؤدي اليه اجتهاده. ولكن علماء الفقهاء يحضون على عدم تقليدهم إذ وجدوا رأياً أكثر صواباً منهم ومن أمثلة قول أبي حنيفة النعمان (رحمه الله) انه قال: ((علمنا هذا رأى ، وهو احسن ما قدرنا عليه ، فمن جاءنا بأحسن منه قبلناه منه))^(١) ، وهذا الامام مالك (رحمه الله) يقول : ((إنما أنا بشر أخطئ وأصيب ، فانظروا في رأيي كل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به ، وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه))^(٢). وهذا الشافعي يقول : ((ما صح عن النبي ((عليه الصلاة والسلام)) أولى بالاتباع فإذا صح خبر يخالف مذهبي فاتبعوه واعلموا انه مذهبي))^(٣). ومن اجل هذا كانت الواقعة الواحدة يقضي فيها في بلد برأي ويقضي فيها في بلد آخر برأي آخر ، وكذلك كان الشأن في الفتاوى ، فكان لهذه الحرية اثر كبير في الحياة الفقهية حيث شملت جميع أبواب الفقه من عبادات ومعاملات وأحوال شخصية ، مما أدى إلى نمو الفقه وازدهاره.

ثانياً: مصادر الفقه الإسلامي في عهد التابعين واتباعهم:

اعتمد التابعون ومن بعدهم في إصدار الأحكام في تلك الفترة على كتاب الله وسنة نبيه ((عليه الصلاة والسلام))، كذلك توسعوا في استعمال الاجتهاد بشكل موسع في ذلك العهد لحاجة المجتمع. ونشأت في هذا العهد مصادر جديدة للفقه الإسلامي ، وقد نشأت شيئاً فشيئاً لمواكبة التطور الذي حدث في جميع مرافق المجتمع ، واهم تلك المصادر المستجدة ((الاستحسان)) الذي يعرف في اللغة بأنه عد الشيء حسناً أو اتباع الشيء الحسن في الحسيات أو المعنويات يقال استحسنت لرأي أو القول أو الطعام أو الشراب أي عده حسناً ، يقال هذا مما استحسنته

(١) ابن القيم ، أعلام الموقعين ، ٧٥/١.

(٢) المصدر السابق ، ٧٥/١ - ٧٦.

(٣) المصدر السابق نفسه ، ٧٦/١.



المسلمون أي مما عدوه حسناً^(١). أما تعريفه الاصطلاحي : ((هو العدول بالمسألة عن حكم نظائرها إلى حكم آخر لوجه أقوى يقتضي هذا العدول))^(٢).

ويذكر شمس الدين السرخسي للاستحسان أربعة تعاريف ، وكلها تؤدي إلى ترك العسر إلى اليسر ، وهما هي ذي كما جاءت في كتابه المبسوط : الاستحسان ترك القياس والأخذ بما هو أوفق للناس ، أو هو طلب السهولة في الأحكام فيما يبطل به الخاص والعام ، وقيل هو الأخذ بالسعة وابتغاء الدعة ، وقيل هو الأخذ بالسماحة وابتغاء ما فيه الراحة^(٣).

واستدل القائلون بالاستحسان بأدلة على مشروعيته منها:

١. انه ثبت من استقراء الوقائع وأحكامها أن اطراد القياس أو التعميم الكلي قد يؤدي في بعض الوقائع إلى تفويت مصلحة الناس ، فمن العدل والرحمة بالناس أن يفتح للمجتهد باب العدول في هذه الوقائع عن حكم القياس أو الحكم الكلي إلى حكم آخر يحقق المصلحة ويدفع المفسدة^(٤).

٢. انه ثبت من استقراء النصوص التشريعية أن الشارع الحكيم عدل في بعض الوقائع عن موجب القياس أو تعميم الحكم إلى حكم آخر جلباً للمصلحة ودرءاً للمفسدة ، فالله سبحانه وتعالى حرم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ، ثم قال تعالى : ((فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا أثم عليه))^(٥). وتوعد من كفر بعد إيمانه ثم قال تعالى : ((ألا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان))^(٦). وهذا عدول عن عموم الحكم في بعض الجزئيات لخصوصيات تقتضي هذا العدول^(٧).

وظهر الاستحسان في هذا العهد كمصدر عقلي للفقهاء الإسلامي ، وقد توسع الأحناف في الأخذ به ، واخذ به أيضاً جمهور المالكية والحنابلة ، وروي عن الامام مالك (رحمة الله) انه قال : ((الاستحسان تسعة أعشار العلم))^(٨). وأصحاب هذا الاتجاه استدلوا على صحة اتجاههم بقوله تعالى : (واتبعوا احسن ما نزل إليكم من ربكم)^(٩).

(١) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٣٧.

(٢) الشاطبي ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى ، الموافقات في أصول الشريعة ، ج ٤ ، (القاهرة ، بلا ت)، ص ٢٠٩.

(٣) السرخسي ، محمد بن احمد بن أبي سهل ، المبسوط ، ج ١ ، (القاهرة ، بلا ت) ، ص ١٤٥.

(٤) البيهقي ، المدخل ، ص ٢١٧.

(٥) سورة البقرة ، الآية ١٧٣ .

(٦) سورة النحل ، الآية ١٠٦ .

(٧) البيهقي ، المدخل ، ص ٢١٧ - ٢١٨.

(٨) الشاطبي ، الاعتصام ، ١١٨ / ٢ ؛ الشاطبي ، الموافقات ، ٢٠٩ / ٤ - ٢١٠ .

(٩) سورة الزمر ، الآية ٥٥ .



وقوله تعالى: (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه)^(١). وقوله تعالى: (وأمر قومك بأحسنها)^(٢). واما الأمام الشافعي فقد ابطال الاستدلال به فروي عنه انه قال : ((من استحسنت فقد شرع))^(٣). ومن المعروف أن التشريع ليس لغير الله ، ولعل الشافعي بنى هذا على أساس أن الاستحسان هو ما يتعقله المجتهد من غير دليل ، وعلى هذا اتجه في رد الاستدلال به وعده من الأدلة الفاسدة التي لا يصح الاعتماد عليها^(٤). واستعمل الاستحسان في معالجة الكثير من الأحكام في ذلك العهد. ومن الامثلة إذا اشترى النصراني من النصراني خمراً ، فلم يقبضها حتى اسلم المشتري ، فلا بيع بينهما ، وكذلك لو كان البائع هو الذي اسلم. وهذا استحسان^(٥). وأمثله كثيرة^(٦). ومن المصادر الأخرى التي اعتمدت في هذا العهد ((المصالح المرسله)) أو الاستصلاح ويعرف في الاصطلاح : ((بأنه عبارة عن الوصف الذي يظهر للمجتهد انه مظنة لجلب المنفعة ، أو دفع المضره ، عند بناء الحكم عليه دون أن يجد من الشارع ما يدل على إغائه ، أو الاعتبار به))^(٧). وبعبارة أخرى أنها الأمر المناسب لتشريع الأحكام في الحوادث والوقائع التي لأحكم فيها للشارع على وجه يغلب على الظن موافقته لغرض الشارع ، وتحقيقه جلب نفع أو دفع مفسدة^(٨). والغزالي يسمي المصلحة المرسله (ستصلاحاً) ، ويطلق عليها متكلموا الأصوليين اسم المناسب المرسل الملائم ، ويسميها البعض استدلالاً ، أما السمعاني فقد أطلق عليها الاستدلال^(٩). واما حجية المصالح المرسله فقد ورد في القرآن الكريم نصوص تدل على اعتبار المصلحة من حيث المبدأ قال تعالى: (أن أريد ألا الإصلاح ما استطعت)^(١٠). وقال أيضاً : (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحاً)^(١١). وقال تعالى : (والله يعلم المفسد من المصلح)^(١٢). ودل استقراء نصوص الكتاب على أن الشريعة بنيت على جلب المصالح ودرء المفساد في كل أحكامها مصداقاً لقوله تعالى: (وما أرسلناك ألا رحمة للعالمين)^(١٣). والرحمة تتضمن جلب المصالح ودرء المفساد ، وفي ذلك يقول الشاطبي:

(١) سورة الزمر ، الآية ١٧ - ١٨ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ١٤٤ .

(٣) مذكور ، المدخل ، ص ٢٣٩ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٥) الشيباني ، محمد بن الحسن ، الأصل ، ت شفيق شحاته ، (القاهرة ، ١٩٥٤م) ، ص ١٤٧ .

(٦) لمزيد ينظر الشيباني ، الأصل ، ص ٤١ - ١٤٧ .

(٧) عبد الحميد ، مفهوم ، ص ٢١٧ ؛ البياتي ، المدخل ، ٢١٨ .

(٨) عبد الحميد ، مفهوم ، ص ٢١٧ .

(٩) الشوكاني ، إرشاد الفحول ، ص ٢٤٢ .

(١٠) سورة هود ، الآية ٨٨ .

(١١) سورة الأعراف ، الآية ٥٦ .

(١٢) سورة البقرة ، الآية ١٢٢ .

(١٣) سورة الأنبياء ، الآية ١٠٧ .



((أن الشريعة إنما وضعت لمصالح العباد ، علم ذلك بالاستقراء))^(١). ولا شك أن المصلحة المرسلة كمصدر للفقهاء الإسلامي تجعل الفقه حياً نامياً متحركاً فكل واقعة ليس فيها نص ولا إجماع وليس لها نظير تقاس عليها من الأحكام يمكن أيجاد الحكم المناسب لها بما يحقق تلك المصلحة وبهذا يمكن للفقهاء الإسلامي أن يحققوا المصالح في كل عصر ومكان ولا يتخلف عن الوفاء بحاجات الناس واستنباط الأحكام بما يحقق المصالح^(٢).

ومن المصادر الأخرى التي استخدمت في هذا العهد (قول الصحابي) ، ويعرف الصحابي في علم أصول الفقه: ((بأنه من شاهد النبي)) (عليه الصلاة والسلام) وأمن به ولازمه مدة تكفي لأطلاق كلمة الصحابي عليه مثل الخلفاء الراشدين ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس وغيرهم ممن أمن بالنبي ((عليه الصلاة والسلام)) ونصره وسمع منه واهتدى بهديه^(٣).

ولا شك أن الصحابة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) اجتهدوا وأفتوا وقضوا بأقضية كثيرة ، وشكلت تلك ألا قوال من بعدهم مصدراً مهماً من مصادر الفقه اعتمد عليه التابعون ومن بعدهم ، وقد استدلت من قال بحجية هذا المصدر بقوله تعالى: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه)^(٤). فان الله تعالى مدح الذين اتبعوهم فكان اتباعهم في هديهم أمراً يستوجب المدح وليس اخذ كلامهم على انه حجة ألا نوعاً من الاتباع^(٥). ومن السنة استدلتوا بقوله ((عليه الصلاة والسلام)): (أنا أمان لا صحابي وأصحابي أمان لأمتي)^(٦) ، وليس أمانتهم للامة ألا بان ترجع الامة إلى أقوالهم لرجوعهم إلى هديه النبوي الكريم ، وكذلك قوله ((عليه الصلاة والسلام)): (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ)^(٧).

ويلاحظ أن الإمام مالك والإمام أحمد بن حنبل أكثر من الاعتماد على قول الصحابي حتى أنهما عدوه ركناً من أركان اجتهداهما وهو مصدراً للفقهاء عندهما بعد الإجماع. أما عند الامام أبي حنيفة والشافعي فانهم عندما يأخذون بقول الصحابي إنما يأخذون به على انه تقليد واتباع للصحابي ، وعلى أن اجتهدا الصحابي اقرب إلى الصواب من غيره ولا يعمل به ألا إذا افتقد النص^(٨).

(١) الشاطبي ، الاعتصام ، ١٠٥/٢ .

(٢) البيهقي ، المدخل ، ص ٢٢٠ .

(٣) زيدان ، المدخل ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٤) سورة التوبة ، الآية ١٠٠ .

(٥) البيهقي ، المدخل ، ص ٢٣١ .

(٦) الحاكم النيسابوري ، المستدرک على الصحيحين ، ٥١٧/٣ .

(٧) الترمذي ، سنن ، ٤٤/٥ .

(٨) مذكور ، المدخل ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .



ويقول أبو حنيفة : ((إذا لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسوله أخذت بقول من شئت من أصحابه وتركت قول من شئت ولا أخرج عن قولهم)). ويقول الشافعي: ((أن لم يكن من الكتاب أو السنة صرنا إلى أقاويل الصحابة أو واحد منهم))^(١).

ثالثاً: تكوين المدارس الفقيه وتاريخها:

لا نقصد هنا بالمدارس دور العلم وأماكن تجمع طلابه ، ولكننا نقصد هنا الاتجاه أو الطريقة التي يسلكها كل فقيه ويعرف بها فيأخذها عنه غيره ، ويتجمع حولها بعض الفقهاء والمشتغلين بالفقه ويجعلونها أساساً في منحاهم الفقهي واجتهادهم. وكان مسجد الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) المدرسة الأولى التي تدرب المسلمون فيها على التفقه في أمور دينهم ودنياهم. فكان هو مرجعهم في تدبير شئونهم العامة من تشريع وقضاء وتنفيذ ، والصحابة ((رضي الله عنهم)) متفاوتون في مسلكتهم في البحث والاستنباط لنقاوتهم في العقل والإدراك ، ولذا نجد من فقهاء الصحابة من تغلغل في معاني الألفاظ وتحري مراميها وفهم روح التشريع وتذوق معانيه مع ملاحظة الألفاظ ودلالاتها أيضاً ، ولهم في هدي الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) اعظم معين. فقد حرص على توجيههم إلى المعاني وتذوق أسرار التشريع وطبيعة هذا الاتجاه أن يحمل صاحبه على البحث والأقدام على الفتيا وعدم التهيب من النظر فيما جد من أمور يراد معرفة حكم الله فيها. ومنهم من يقف عند دلالة الألفاظ مع مراعاة معانيها وما تهدف إليه ، لكنهم يحرصون على ما ظهر من المعاني فلا يبتعدون عنها بعد الفريق الآخر طلباً للسلامة بالوقوف عند ما يظهر من كتاب الله ، وما وصل إليه من سنة رسوله ((عليه الصلاة والسلام)) وطبيعة هذا الاتجاه أن يدفع صاحبه إلى التهيب من الفتوى.

وفقهاء الصحابة المكثرون من الفتوى تميزوا بالنزعة الأولى ، وفي طليعتهم أم المؤمنين عائشة ، وعمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود (رضي الله عنهم)، لذا فانهم لم يحجموا ، أو يترددوا عن الفتوى إذا نزلت النازلة واحتاجوا إلى التعرف على حكم الله ، وتميزوا بالنزعة الثانية فقهاء الصحابة المقلون في الفتوى الذين كان يود كل واحد منهم إذا استفتى في أمران يكيفيه غيره مؤونة ذلك^(٢). الأمر الذي أدى إلى ظهور مدرستين متميزتين في الفقه الإسلامي إحداها مدرسة أهل الرأي في العراق والأخرى مدرسة الحديث في الحجاز وسأتناولهما بشيء التفصيل.

(١) المذكور، المدخل، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٧ - ١١٩.



عوامل نشوء مدرسة الرأي في العراق

يمكن أجمال تلك العوامل بما يأتي:

١. تأثير فقهاء الصحابة المياليين إلى الاجتهاد بالرأي عند عدم النصوص في تلاميذهم من التابعين ، فسرت فيهم نزعتهم، وتأثروا بنهجهم ، واخذوا عنهم طريقتهم ، ومن أمثلتهم عبد الله بن مسعود، والأمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)^(١).
٢. كثرة النوازل والوقائع في العراق التي تحتاج إلى اجتهاد جديد فيها ، إذ أن الحياة في العراق كان فيها من العادات والأعراف والمعاملات واختلاف أجناس القاطنين فيه مما يجعل المسائل التي تطرح على الفقهاء طلباً للإفتاء فيه كثيرة ، ومع كثرة القضايا والمسائل تكثر الحاجة إلى الاجتهاد^(٢).
٣. قلة الأحاديث النبوية الصحيحة في العراق لكثرة الوضع في هذه البيئة ، علماً بأن السنة لم تكن قد دونت بعد حتى تبلغ إلى فقهاء العراق مجتمعة ، ومع قلة الأحاديث هذه تكثر الحاجة إلى الاجتهاد بالرأي^(٣).
٤. كثرة الوضع في الأحاديث في العراق وقد بينت ذلك سابقاً . مما عرقل عمل الفقهاء فاشترطوا شروطاً ثقيلة لقبول الحديث والعمل به. ومع هذه الشروط الثقيلة تقل نسبة الأحاديث التي تصح عندهم ويلزم العمل بها ومع هذه القلة تزداد الحاجة إلى اللجوء للاجتهاد^(٤).

١. تأسيس مدرسة الرأي:

يعد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) المؤسس الأول لهذه المدرسة ، وكان منهجه يقوم في استنباط الأحكام يقوم إلى اللجوء أولاً إلى كتاب الله ، فان وجد فيه الحكم قضى به ، ثم يعتمد على ما ثبتت عنده صحته من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فان لم يجد في الكتاب ولا في السنة حكم المسألة أو الواقعة يلجأ إلى ذوي العلم والرأي من الصحابة يستشيرهم لعلمهم يجمعون على رأي يأخذ به^(٥). ولقد كان لعمر (رضوان الله عليه) اثر كبير في تلك المدرسة التي نشأت جذورها الأولى في المدنية على يديه. وبعدها أخذت مدرسة الرأي تنمو شيئاً فشيئاً وتزدهر على يد الصحابي عبد الله بن مسعود الذي أرسله الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى الكوفة بعد تأسيسها وكتب لهم: ((أنى قد بعثت عمار بن ياسر أميراً وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً وهما من النجباء من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من

(١) ابن القيم ، أعلام الموقعين ، ٢٠/١ .

(٢) البيهقي ، المدخل ، ص ١٧٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

(٤) النعمة ، مسألة الوضع ، ص ٢٣ .

(٥) ابن القيم ، أعلام الموقعين ، ٦٢ / ١ .



أهل بدر ، فاقتدوا بهما وأطيعوا واسمعوا قولهما وقد أثرتكم بعبد الله على نفسي))^(١). وقد استقر معه أيضا عدد كبير من الصحابة الذين عرفوا بفقههم. يقول إبراهيم النخعي : ((هبط الكوفة ثلاثمائة من أصحاب الشجرة وسبعون من أهل بدر))^(٢). ومنهم على سبيل المثال الإمام علي بن أبي طالب ، وانس بن مالك ، وعمران بن حصين ، وأبو موسى الأشعري ، والمغيرة بن شعبة ، وغيرهم (رضي الله عنهم)^(٣). وعلى الرغم من هذا العدد الكبير من الصحابة الذين سكنوا الكوفة فقد كان ابن مسعود هو الشخصية اللامعة التي كان لها الفضل الأول في إنشاء مدرسة فقهيه في الكوفة لان مهمته الأولى التي أوفدها عمر من أجلها هي تعليم الناس وتفقيهمهم.

أما عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقد اثر في تلك المدرسة عن طريق تأثيره في أبي مسعود الذي ترسم خطى عمر وسلك مسلكه في الأخذ بالرأي ، فهو يتفق مع عمر في سلوك هذه الطريقة ، و يتشابه معه تماما ، ولهذا عده بعضهم مقلداً له ، استناداً إلى بعض أقوال قالها ابن مسعود نفسه في عمر. كقوله: ((سلك الناس وادياً وشعباً وسلك عمر وادياً وشعباً لسلك وادي عمر وشعبه))^(٤). وقوله: ((لو أن علم عمر وضع في كفة الميزان ، ووضع علم أهل الأرض في كفه لرجح علم عمر))^(٥). والحقيقة أن عبد الله بن مسعود لم يكن مقلداً لان اتفاقه مع عمر في الأخذ بالرأي والتوسع فيه هو الذي أدى إلى ذلك. لان هذا الاتفاق لم يكن صادراً إلا عن علم واجتهاد لا عن جهل وتقليد ، ومن أدرك ما يحمله ابن مسعود من كنوز القرآن الكريم والسنة والفقه يوقن انه مجتهد قدير. وخير دليل ما أحدثه في الكوفة حتى كان موضع إعجاب وتقدير كبار فقهاءها ، حيث كان يعلم أهلها القرآن ، ويحفظهم السنة ويفقههم في الدين ، ويفتيهم فيما يسألون عنه^(٦) ، فزخرت الكوفة من خلاله بكبار الفقهاء من التابعين حتى أن سيدنا علي (رضي الله عنه) حين قدم الكوفة بعد موت ابن مسعود ، وكان أصحابه يفقهون الناس في مسجدها سر من كثرة ما رأى من فقائها وقال: ((رحم الله ابن أم عبد ، فقد ملأ هذه القرية علما))^(٧). فلم يبق إلا أن تحمل هذه الأقوال التي قالها عمر بن الخطاب إلا على التقدير والإعجاب ، لان كلا منهما كان معجباً بالآخر وفيما كتبه عمر لأهل الكوفة حينما أرسله إليها أوضح دليل على إعجاب عمر بابن مسعود ، وتقدير لاجتهاده وعلمه. وهذا مما يؤكد أن التشابه في المنهج والاتفاق فيه لا يعد تقليداً ، بل هذا ما يحدث غالباً بين المجتهدين الذين توافرت لهم ظروف ثقافية متشابهة.

(١) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٤/١ .

(٢) الطبري ، اختلاف الفقهاء ، ص ٢٥١ .

(٣) ألبستي ، مشاهير ، ص ٢٦٦ - ٣٢٠ .

(٤) ابن القيم ، أعلام الموقعين ، ٢٠/١ .

(٥) المصدر السابق ، ١٦/١ - ١٧ .

(٦) الذهبي ، تذكرة ، ١٤/١ .

(٧) ابن القيم ، أعلام الموقعين ، ٢٠/١ .



ومن هنا يتضح لنا أن اعظم الصحابة تأثيراً في هذه المدرسة هو الصحابي عبد الله بن مسعود ، وانه اتفق في منهجه مع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من حيث التوسع في الرأي المبني على فهم النصوص وإدراك عللها وتوجيه المصلحة التي تتفق مع مقاصد الشريعة ، وبجهوده الكبيرة نشأت وترعرعت مدرسة الرأي في كوفة العراق التي عنيت بآرائه الفقهية خاصة ، و آراء غيره من الصحابة عامة ومنهم الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فان تأثيره قد ظهر حين اتخذ الكوفة مقراً للخلافة حيث تفقه على يده بعض أهل الكوفة ، غير أن قصر المدة التي أقامها وانشغاله بالقضاء على الفتن والانقسامات جعل أثره الفقهي غير ظاهر^(١) ، وقد تخرج على يد ابن مسعود عدد من التابعين الذين التقوا حوله ، فورثوا علمه وفقه ، وحفظوا أقواله ، وأتقنوا طريقته في البحث والاستنباط ، وجمعوا ما رواه من أحاديث ، وترسموا خطاه فيما ذهب إليه ، وفي اجتهاده وفهمه ، وكنتيجة لهذا برز لنا العديد من فقهاء التابعين الذين تطورت واستمرت على أيديهم مدرسة الرأي التي أسسها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وأكملها الصحابي عبد الله بن مسعود ، ومنهم الفقيه علقمة بن قيس النخعي الكوفي الذي اخذ العلم عن العديد من الصحابة الكرام ومنهم عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وابن مسعود وغيرهم (رضي الله عنهم) ولقب ((بفقيه العراق))^(٢) ، وتوفي سنة اثنتين وستين^(٣) وحفظ له تلامذته من بعده آراءه الفقهية وساروا عليها ومنهم الفقيه إبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب ، فكانوا هؤلاء الحافظين لحديثه وفقهه^(٤). وبذلك استمرت مدرسة الرأي في النمو والازدهار شيئاً فشيئاً على يد جيل الصحابة وانتقلت إلى التابعين ثم إلى اتباعهم. ومن تلامذة ابن مسعود شريح بن الحارث القاضي الكوفي^(٥) ، الذي اخذ العلم عن العديد من الصحابة ومنهم عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود وغيرهم (رضي الله عنهم) ، وسار شريح على نفس منهج شيوخه في استنباط الأحكام ومعالجة المستجدات التي وجدت في المجتمع الإسلامي ، ونقل علمه إلى تلاميذه ومنهم إبراهيم النخعي ومحمد بن سيرين ، وبذلك استمر أصحاب هذه المدرسة بالعتاء في حياتهم وبعد مماتهم ، إذ توفي شريح القاضي سنة ثمان وسبعين^(٦) ومن تلامذة ابن مسعود أيضاً مسروق بن الأجدع الكوفي^(٧) الذي تتلمذ على أيدي مؤسسي مدرسة الرأي منهم عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود (رضي الله عنهم)، إذ نهج المنهج نفسه في إصدار الأحكام ، وأورث علمه إلى تلاميذه ومنهم إبراهيم النخعي ، وأبو إسحاق السبيعي اللذان كانا لهما

(١) ابن القيم ، أعلام الموقعين ، ٢٠/١ .

(٢) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٣١ ؛ ألبستي ، مشاهير ، ص ١٠٠ .

(٣) الذهبي ، تذكرة ، ٤٨/١ .

(٤) المصدر السابق ، ٤٨/١ .

(٥) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٣٣ ؛ ألبستي ، مشاهير ، ص ٩٩ .

(٦) الذهبي ، تذكرة ، ٥٩/١ .

(٧) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٣٢ ؛ ألبستي ، مشاهير ، ص ١٠١ .



بالغ الأثر في رد الحركة الفقهية بالكثير ودفع عجلة تقدمها إلى الامام ، وتوفي سنة ثلاث وستين^(٢). ومن تلاميذ ابن مسعود أيضاً الفقيه عبد الرحمن بن أبي ليلى الكوفي الذي تتلمذ على يد عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وأبي بن كعب (رضي الله عنهم) ، وعرف عنه مسيرته الفقهية المتميزة ، إذ سار على نهج أساتذته ، وامتاز منهجه بغلبة الرأي في إصدار أحكامه وتوفي سنة ثلاث وثمانين^(٣).

وبعد وفاة ابن مسعود انتقل الأمر إلى هؤلاء التلاميذ ، وشرعوا يعلمون الناس علوم القرآن ، ويفتقونهم في مشكلاتهم وينشرون فقه ابن مسعود ، ولم يكتفوا بذلك بل ضموا إليها ما في حصيلتهم من فقه وأحاديث الأمصار الأخرى ، ولا سيما فقه الحجازيين الذين أخذوه عن طريق الرحلة إليهم. فتمكنوا أيضاً من حفظ فقه سائر الصحابة ورووا عنهم ، وقد انتهت مهمة الإفتاء في الكوفة إلى شخصية فقهية كبيرة كان لها كبير الأثر في فقه هذه المدرسة هو الفقيه إبراهيم بن يزيد عمرو النخعي^(٤) ، الذي يعد بحق أعلم أهل الكوفة بمذهب ابن مسعود واصحابه فقد حمل لواءها ورفع شأنها حتى عد أمام الكوفة وفقها.

ولقد كان لهذه المدرسة اثر كبير في الحياة الفقهية ، حيث أن منهج فقهاءها كان يقوم على أساس أن أحكام الشريعة معقولة المعنى ، وأنها مشتملة على مصالح وحكم مقصودة ترجع إلى لعباد ، وعلل ضابطة لتلك المصالح والحكم ، فكانوا يبحثون عن العلل لكي يجعلوا الحكم دائراً مع علله وجوداً وعدماً . وهذه الطريقة كانت أساساً للاستنباط حيث لم يجدوا نصاً من كتاب أو سنة صحت عندهم ، ولم يتهيبوا الفتيا على هذا الأساس ، لان الحوادث التي وجدت ولا نص فيها زادت زيادة كبيرة مما كان له اكبر الأثر في تطور هذه الطريقة ، ولا سيما على يد الامام إبراهيم النخعي الذي توسع في القياس ، واخذ بمبدأ تعليل النصوص اكثر من أي أمام سابق من أئمة هذه المدرسة^(٥). لقد كان إبراهيم النخعي يتمتع بملكة فقهية خصبة جمعت بين فقه عبد الله بن مسعود وقضايا علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) وفتاويه ، وفقه الصحابة الذين استوطنوا العراق وعلى هذا كله خرج أحكام القضايا التي وجدت ، ولما كانت تلك الآثار لا تكفي في تغطية هذه الوقائع ، وجد أن لا مناص من الالتجاء إلى الاجتهاد بالرأي وتوسيع دائرته في تفهم النصوص وتتبع العلل ، وانه ، يعد بحق ((فقيه العراق)) الذي حافظ وسار على نهج

(٢) الذهبي ، تذكرة ، ٤٩/١ - ٥٠ .

(٣) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٩٤ ؛ ألبستي ، مشاهير ، ص ١٠٢ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٥٨/١ .

(٤) ألبستي ، مشاهير ، ص ١٠١ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٤٨/١ .

(٥) خليل ، احمد ، الأمام النخعي ، ط ١ ، (الجزائر ، ٢٠٠١م) ، ص ٢٧ ؛ ينظر أيضاً حمود ، هادي حسين ، القراء ودورهم في الحياة العامة في صدر الإسلام والخلافة الأموية ، أطروحة دكتوراه غير مطبوعة ، (بغداد ، ١٩٨٤م) ، ينظر الفصل الرابع ؛ حمود ، هادي حسين ، الحركة الفكرية في الكوفة في العهود الإسلامية الأولى ، بحث نشر ضمن مجلة الذخائر ، العدد الثامن ، السنة الثانية ، (بيروت ، ٢٠٠١م) ، ص ٨١ - ٩٨ .



مدرسة الرأي ، وتوفي سنة خمس وتسعون للهجرة^(١). وبمرور الأيام زادت هذه المدرسة نمواً وازدهاراً حتى غدت في القرن الثاني على يد الامام أبى حنيفة النعمان وأصحابه من اشهر المدارس الفقهية. وسأتناول هنا بشيء من التفصيل تلك المدرسة التي ما يزال صداها فينا إلى يومنا هذا.

أبو حنيفة النعمان (رحمة الله) اسمه ونشأته:

هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي ، ولد في الكوفة سنة ثمانين للهجرة^(٢) ، ونشأ فيها وكانت من اكبر الأمصار الإسلامية في ذلك العصر ، وأحفلها بالعلماء من كل فئة. طلب أبو حنيفة العلم منذ صغره فتوجه أولاً إلى علم الكلام وبرع فيه. وروي أن زفر بن هذيل قال: ((سمعت أبا حنيفة يقول : كنت انظر في الكلام حتى بلغت فيه مبلغاً يشار إلي فيه بالأصابع ، وكنا نجلس بالقرب من حلقه حماد بن أبي سليمان ، فجاءتني امرأة يوماً فقالت: ((رجل له امرأة يريدان أن يطلقها للسنة كم يطلقها ، فأمرتها أن تسأل حماد ثم ترجع فتخبرني ، فرجعت فأخبرتني فقلت : لا حاجة لي في الكلام ، وأخذت نعلي فجلست إلى حماد))^(٣). فلزم شيخه حماد بن أبي سليمان ثماني عشرة سنة ، فكان يأتي صباحاً إلى بيت شيخه يلزمه في دروسه فيعي ويحفظ ويسأل شيخه السؤال تلو السؤال ، مما جعل شيخه حماد يقره دون أقرانه ويدنيه في مجلسه. وفي هذا يقول أبو حنيفة: ((لقد لزم حماداً ما اعلم أحداً لزم أحداً مثل ما لزمته ، كنت أكثر السؤال عليه))^(٤). وبعد وفاة شيخه حماد سنة مائة وعشرين ، اتفق رأي تلاميذه على استخلاف أبي حنيفة مكانه فانتقلت إليه رئاسة مدرسة الكوفة التي عرفت بمدرسة الرأي^(٥). ومن اشهر شيوخه الصحابي انس ابن مالك ، وعطاء بن أبي رباح ، وأبو إسحاق السبيعي، وهشام بن عروة، وأبو جعفر الباقر ، وعدي بن ثابت ، وعمرو بن دينار ، وتقته على يديه الكثير من التلاميذ منهم زفر بن هذيل ، وداود الطائي ، والقاضي أبو يوسف ، ومحمد بن الحسن^(٦) ، والحسن بن زياد اللؤلؤي. ونعت الإمام أبو حنيفة (رحمة الله) بالإمام الأعظم ، ووصف بأنه زعيم أهل الرأي بلا منازع في عصره ، ويكفي للتدليل على ذلك ما قاله عنه كبار الأئمة ، فهذا الامام عبد الله بن المبارك أحد معاصريه قال : ((أبو حنيفة أحسنهم

(١) الذهبي ، تذكرة ، ٤٨ / ١ .

(٢) أبي قتيبة ، المعارف ، ص ٤٩٥ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥٥ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٦٨ / ١ ؛ الشيرازي ، طبقات ، ص ٦٧ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ٣٣٣ / ١٣ ؛ الموفق المكي ، أبو المؤيد ، الامام الأعظم أبو حنيفة ، ج ١ ، ط ١ ، (حيدر آباد ، ١٣٢١ هـ) ، ص ١٢ - ١٣ .

(٤) الموفق المكي ، مناقب ، ٥٥ / ١ .

(٥) المصدر السابق ، ١٦٨ / ١ .

(٦) الذهبي ، تذكرة ، ١٦٨ / ١ .



رأيا ، وأدقهم فطنة ، واغوصهم في الفقه^(١). وقال أيضا: ((أن كان أحداً ينبغي أن قال برأيه فأبو حنيفة ينبغي له أن يقول برأيه))^(٢).
وقال أيضاً في الثناء عليه:

لقد زان البلاد ومن عليها أمام المسلمين أبو حنيفة
بآثار وفقه في حديثه كآيات الزبور على الصحيفة
فما بالمشرقين له نظير ولا بالمغربيين ولا بكوفة
رأيت العايين له سفاها خلاف الحق مع حجج ضعيفة^(٣).

وقال الاوزاعي^(٤) فيه: ((هو اعلم الناس بمعضلات المسائل))^(٥) وقال الشافعي فيه: ((الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة))^(٦). ولكي أبي حنيفة إماماً ورعاً وتقياً كريم الأخلاق صبوراً يقول عنه الامام زفر بن الهذيل: ((من كان أنبل من أبي حنيفة ، وكان حمولاً صبوراً ، وكان من الورع وترك الغيبة على شيء عجز عنه الخلق))^(٧). وبلغ من ورعه وتقواه وامتناعه عن طلب الجاه رفضه لمنصب القضاء مرتين في زمن الدولة الأموية أرادته يزيد بن عمر بن هبيرة عامل مروان بن محمد على العراق مرة ، وفي الدولة العباسية زمن الخليفة أبي جعفر المنصور مرة أخرى^(٨). وعرف عنه عمق التفكير وقوة الحجة ونبوغته في الفقه نبوغاً لم يبلغه أحد من الفقهاء في عصره ، توفي الامام ابن حنيفة سنة مائة وخمسين للهجرة ، وله سبعون سنة ، ودفن في مقابر الخيزران بعسكر المهدي من الجانب الشرقي^(٩) ، وقبره لا يزال يعرف لحد الآن في منطقة (الأعظمية) وسميت بهذا الاسم نسبة إلى اسمه^(١٠).

^(١) ابن البزاز الكردي ، محمد بن محمد بن شهاب ، مناقب الامام الأعظم أبي حنيفة ، ج ٢ ، (حيدر اباد ، ١٣٢١هـ) ، ص ٦٧ - ٦٨.

^(٢) المصدر السابق ، ص ٦٧.

^(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥٥.

^(٤) الاوزاعي :هو عبد الرحمن بن عمرو أمام من أئمة العلم والفقه والحديث ، وكان مجتهداً مطلقاً صاحب مذهب فقهي انتشر في الشام وغيرها من الأمصار الإسلامية ، ولكنه اندثر بموت اتباعه ، توفي الامام الاوزاعي سنة (١٥٧ هـ). الذهبي ، تذكرة ، ١٧٨/١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣١٠/٢.

^(٥) ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله ، الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء ، (دمشق ، ١٣٥٠هـ) ، ص ١٣١.

^(٦) الذهبي ، تذكرة ، ١٦٨/١ ؛ ابن عبد البر ، الاستذكار ، ص ٦٠ ؛ البيهقي ، احمد عز الدين ، الاجتهاد والمجتهدون وضرورة العمل بمذاهب الأئمة الأربعة ، ط ١ ، (حلب ، ١٣٨٨هـ) ، ص ٢٨.

^(٧) الموفق المكي ، مناقب ، ٢٠٦/١.

^(٨) الذهبي ، تذكرة ، ١٦٨/١ ؛ ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر ، تنمة المختصر من أخبار البشر ، ج ١ ، ت احمد رفعت ، (بيروت ، بلا ت) ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

^(٩) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

^(١٠) السباعي ، السنة ، ص ٣٦٥.



منهج أبي حنيفة (رحمة الله) وأصوله في استنباط الأحكام:

كان منهج أبي حنيفة يقوم على طريقة الشورى مع أصحابه ، فكان يعرض عليهم المسألة ، فيختلفون فيها ، فهذا يأتي بجواب ، وذلك يأتي بغيره ، ثم يرفعونها اليه ، فينتهي فيها معهم إلى رأي ، ثم يأمرهم بكتابتها ، وكان ينهاهم عن كتابة المسائل قبل تمحيصها ، ولم يكن أبو حنيفة متعصباً لرأيه ، فكان يقول: ((قولنا هذا رأي وهو احسن ما قدرنا عليه ، فمن جاءنا بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منا))^(٣). ونقل عن أبي حنيفة أقوال تبين طريقته في استنباط الأحكام الشرعية منها قوله: ((اخذ كتاب الله فان لم أجد فسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فان لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخذت بقول أصحابه ، اخذ بقول من شئت منهم وادع من شئت ولا اخرج من قولهم إلى قول غيرهم فأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم، والشعبي، وابن سيرين ، وعطاء، وسعيد بن المسيب فقوم اجتهدوا فاجتهد كما اجتهدوا))^(٤). فهذا يدل على منهج أبي حنيفة في استنباط الأحكام فهو يعتمد على الكتاب أولاً فالسنة ثانياً فأقوال الصحابة يختار قول أي منهم ، ثم الاجتهاد الذي يشتمل القياس

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٣/ ٣٥٢ ؛ ابن قدامة ، تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ت جورج المقدسي ، (القاهرة ، بلا ت) ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٣ / ٣٦٨ .



والاستحسان وملاحظة العرف^(١). ولم يكتف الإمام بالاجتهاد في أحكام الحوادث التي تعرض عليه ، بل فرض المسائل وقدر لها أحكامها ، فلما اعترض عليه بعض العلماء في ذلك قال : ((أنا نستعد للبلاء قبل نزوله ، فإذا نزل عرفنا الدخول فيه والخروج منه))^(٢).

نقل المذهب الحنفي وانتشاره:

كون الإمام أبو حنيفة مذهبه بطريقة الشورى مع كبار تلامذته وهم القاضي أبو يوسف ، وزفر بن هذيل ، وداود الطائي ، ومحمد بن الحسن الشيباني ، والحسن بن زياد اللؤلؤي وغيرهم^(٣). فكانت تعرض عليه المسألة فيجيب عنها كل منهم بعد النظر والبحث ، وقد يوافقهم أبو حنيفة في الرأي وقد يخالفهم ، واصحابه مجتهدون مثل أستاذهم ومع ذلك هم ليسوا مقلدين وان كانوا يلتزمون منهجه في الاستتباط وأحياناً يكون لهم رأي مستقل عن أستاذهم ومع ذلك ينسب هذا الرأي إلى المذهب الحنفي الذي اشتهر بالرأي ، باعتبار تلاميذه ساروا على نفس نهج أستاذهم أبي حنيفة النعمان (رحمة الله).

إذ عمل هؤلاء التلاميذ على نشر مذهبه الذي هو امتداد لنمو وازدهار مدرسة الرأي في القرن الثاني على يد هذا الإمام ، فأكمل تلامذته الرسالة من بعده في الحفاظ على منهج مدرسة الرأي في الاستتباط وعملوا على تطوره وحفظه وانتشاره ، ومن أشهر تلامذته الذين قاموا بحفظ مذهبه ونشره بين الناس هو الفقيهية زفر بن هذيل الذي ينتمي إلى أسرة عرقية بالعلم والمعرفة^(٤) ، فلم يكد يبلغ السن التي تؤهله للتعليم حتى انصرف إلى العلم ينهل من نبعه الصافي ، فحفظ القرآن الكريم ، ثم شرع يحفظ حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم). على أيد أشهر رجاله منهم حجاج بن ارطاة ، وأيوب السختياني ، وسعيد بن أبي عروبة^(٥) ، وهكذا ظل زفر بن هذيل ينهل من هذه المناهل العذبة ويرتوي من هذه الينابيع الثرة حتى غدا محدثاً وحافظاً كبيراً ، وثقة مأمونا^(٦) ، وبعدها اتجه زفر في طلب الفقه ، وتلمذ على يد أبي حنيفة. وقد نهض الإمام زفر بالفقه نهضة عميقة واسعة ، كانت الأساس القوي لتطور فقه مدرسة أهل الرأي ، وأجاد الفقه حتى غلب عليه^(٧). وكان زفر أحد أركان المجمع الفقهي الذي يرأسه أبو حنيفة في الكوفة ، وقد شارك

(١) ابن حزم ، الأحكام في أصول الأحكام ، ١٤٧/٤ ؛ السرخسي ، أصول ، ٢١٠/٢.

(٢) شلبي ، المدخل ، ص ١٧٢.

(٣) الموفق المكي ، ٩٩/٢ ؛ ابن البزاز الكردي ، ١٢٩/١ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١٦٨/١.

(٤) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١٩٠/٢ ؛ حامد ، زفر بن الهذيل ، ص ٢٤.

(٥) القرشي ، الجواهر المضئية ، ٥٣٤/٢ ؛ الكوثري ، محمد زاهد ، لمحات النظر في سيرة الإمام زفر ،

(دمشق ، ١٣٦٨هـ) ، ص ١٤.

(٦) ابن حجر ، لسان الميزان ، ٤٧٦/٢ ؛ ابن قطلوبغا ، تاج التراجم ، ص ٧٥.

(٧) اللكنوي ، الفوائد البهية ، ٧٥/١ ؛ ابن قطلوبغا ، تاج التراجم ، ص ٧٥ ؛ النووي ، تهذيب الأسماء واللغات ،

١٩٧/١.



فيه بقسط وافر في تحقيق المسائل وحل المشكلات ثم عمل على تقدم الفقه بكل ما أوتى من جهد و طاقة. إذ أسهم في تطوره في حياة الإمام أبي حنيفة وبعد وفاته بلا انقطاع. ويؤيد ذلك ما اثر عنه من مئات المسائل الموجودة في كتب الفقه الإسلامي. ومن ذلك يتضح لنا مدى اثر الإمام زفر في ازدهار الفقه وحرصه عليه ، واما منهجه في استنباط الأحكام لم يختلف عن منهج شيخه أبي حنيفة (رحمة الله) ، إذ سلك مسلكه في تقرير المسائل ، وإيجاد الأجوبة على ضوء أصول شيخه الإمام أبي حنيفة النعمان (رحمه الله) وتوفي زفر سنة (١٥٨هـ)^(١).

ومن تلاميذ أبي حنيفة النعمان القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد الأنصاري^(٢) ، الذي كان اكثر أصحاب أبي حنيفة أثراً في نشر مذهبه ، وقد نشره أبو يوسف على صعيد الدولة والقضاء حيث كان قاضي القضاة^(٣). وكان شغوفاً بالعلم والمعرفة مولعاً به منذ نعومة أظفاره فما أن بلغ السن التي تؤهله للتعليم حتى اقبل على رجال الحديث يحفظ عنهم أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويرويها بين الناس وفي هذا يقول ابن عبد البر: ((كان أبو يوسف فقهياً عالماً حافظاً ، وكان يعرف بحفظ الحديث))^(٤). ودرس الفقه في حلقة الإمام أبي حنيفة ، وانقطع اليه مدة تزيد على سبع عشرة سنة ، إذ يقول : ((صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة لا أفارقه في فطر ولا ضحى إلا من مرض))^(٥). وقد تخرج من تلك الحلقة فقهياً كبيراً يشار اليه بالبنان. واما منهجه في الفقه فقد نهج منهج أستاذه الإمام أبي حنيفة ، وسلك مسلكه في تقرير المسائل ، واستخرج الأحكام. وكان الغالب على مذهبه فقه أبي حنيفة ، وان كان قد خالفه في بعض المسائل الفرعية ، لكن هذا الخلاف لا يعدو أن يكون في إطار المنهج الذي انتهجه الإمام أبي حنيفة (رحمة الله). ولي أبو يوسف القضاء لثلاثة من الخلفاء وهم المهدي ، والهادي ، والرشيد^(٦) ، وقد مكن المذهب الحنفي اعظم تمكين بتوليته القضاء ، وفي منصبه هذا أتيج له أن يصقل المذهب صقلاً علمياً لانه كان مفروضاً عليه أن يواجه مشكلات الناس ، ومعالجتها بالطرق الموضوعية ، وان يستمد قياسه واستحسانه من الحياة العملية كما كان له الفضل في نشر المذهب الحنفي في باقي الأمصار الإسلامية ، وذلك بتوليته القضاة من الأحناف في سائر الأمصار الإسلامية ، وقد شهد له المتأخرون بذلك ، فهذا الخطيب البغدادي يقول فيه : ((هو صاحب أبي حنيفة ، افقه أهل عصره ، وأول من وضع الكتب في أصول الفقه

(١) القرشي ، محي الدين أبي محمد عبد القادر بن أبي الوفاء ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، ج ٢ ، (حيدر آباد ، بلا ت) ، ص ٥٣٤.

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥٦ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١/ ٢٩٢.

(٣) ابن عبد البر ، الانتقاء ، ص ١٧٢.

(٤) المصدر السابق ، ص ١٧٢.

(٥) الغزي ، تقي الدين بن عبد القادر التميمي ، الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، مخطوط فندار الكتب المصرية ، رقم (٥٤٠ / تاريخ) ، ج ٤ ، ورقة ٣٠٣ . نقلا عن حامد ، الحسن بن زياد ، ص ١٦٨.

(٦) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٩٩.



على مذهب أبي حنيفة ، وأملى المسائل ونشرها وبث علم أبي حنيفة في أقطار الأرض^(١). وأشار النص السابق إلى كتابة أبي يوسف العديد من الكتب التي اقتصت بالفقه الحنفي ، مما ساعد هذا على نشر وتطور هذا الفقه ومنعه من الاندثار ومن أهم مصنفاته في هذا المجال كتاب الصلاة ، وكتاب الزكاة ، وكتاب الصيام ، وكتاب البيوع ، وكتاب الوصايا ، وكتاب الصيد، والذبائح ، وكتاب الخراج^(٢) وغيرها من الكتب التي حافظت على أصول المذهب الحنفي الذي هو امتداد لمدرسة الرأي ونتيجة مزدهرة لتطورها على يديه في القرن الثاني للهجرة، وتوفي هذا الإمام الجليل سنة (١٨٢هـ)^(٣)، وأبقى لنا ثروة علمية هائلة .

ومن تلامذة أبي حنيفة الآخرين محمد بن الحسن الشيباني الذي ولد في مدينة واسط سنة (١٣٢هـ)^(٤) ، ونشأ بالكوفة ، وفي هذه المدينة تلقى علومه الأولى ، فتعلم القراءة والكتابة ، ثم اتجه لحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وبعدها التحق بحلقة الإمام أبو حنيفة ، وتوقع الإمام أبو حنيفة أن يكون لمحمد بن الحسن شأن في العلم فدعاه إلى لزوم حلقة بقوله: ((يا غلام الزم مجلسنا فانك تغلح))^(٥). وصدقت فراسة الإمام أبي حنيفة فيه ، فاصبح فيما بعد إماماً مجتهداً ، ومحدثاً كبيراً له أثره العظيم في تاريخ الفقه الإسلامي ، والتحق بعد وفاة أمامه أبي حنيفة إلى حلقة أبي يوسف فأكمل دراسته للفقه الحنفي في تلك الحلقة^(٦). وقام بعدها بالعديد من الرحلات العلمية فرحل إلى المدينة ، ولازم الإمام مالكا مدة ثلاث سنين ليروي عنه كتابه (الموطأ)^(٧). ولا عجب إذا اصبح المرجع الثاني لأهل الرأي في حياة شيخه أبي يوسف ، لانه اجتمع له ما لم يجتمع لغيره من أصحاب الإمام ، إذ تلقى فقه العراق كاملاً ، وصقله بالقضاء ، وتلقى فقه الحجاز كاملاً عن شيخ المدينة الإمام مالك ، وفقه الشام عن شيخ الشام الإمام الأوزاعي^(٨). واما منهجه في استنباط الأحكام فقد سار على نهج شيخه الإمام أبي حنيفة ونهج أبي يوسف القاضي ، وكان لمحمد بن الحسن اثر كبير جداً في حفظ المذهب وتدوينه بمؤلفات كثيرة ، وشكلت تلك المؤلفات المرجع المعتمد عليه لفقه الإمام أبي حنيفة لدى الباحثين منذ وجدت والى يومنا هذا. ولا سيما كتب ظاهر الرواية وسميت بهذا الاسم لأنها رويت عن محمد

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢٤٥/١ ؛ الموفق المكي ، مناقب ، ٢٤٥/٢ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٣) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٩٩ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٢٩٢ / ١ .

(٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥٧ ؛ الكوثري ، بلوغ الأماني ، ص ٥ ؛ أبو زهرة ، أبو حنيفة ، ص ٢٠٦ .

(٥) السرخسي ، المبسوط ، ٩٦/٢ .

(٦) القرشي ، الجواهر المضية ، ٥٤٣/٢ .

(٧) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥٧ .

(٨) المصدر السابق ، ص ٢٥٧ ؛ أبو زهرة ، تاريخ ، ١١٤ / ٢ ؛ أبو زهرة ، أبو حنيفة ، ص ٢٠٦ .



برواية الثقات ، فهي ثابتة عنه^(١). ومنها كتاب المبسوط ، وكتاب الجامع الكبير ، وكتاب الصغير ، والسير الكبير ، والسير الصغير ، وكتاب الزيادات ، وينبغي الإشارة هنا إلى الفرق بين كتاب الجامع الكبير ، وكتاب الصغير ، فالجامع الصغير هو جمع للمسائل التي رواها أبو يوسف عن أبي حنيفة ، أما الجامع الكبير فهي المسائل التي رواها محمد بن الحسن عن أبي حنيفة بلا واسطة^(٢). وتوفي هذا الإمام سنة (١٨٩هـ) ، وتاركاً ثروة علمية هائلة حفظت من خلالها أراء المذهب الحنفي وعملت على انتشاره^(٣). ومن تلامذة الإمام أبي حنيفة (رحمة الله) أيضاً الفقيه الحسن بن زياد الذي ولد في الكوفة سنة (١١٦هـ)^(٤). ونهض إلى العلم ودراسته منذ نعومة أظافره ، فالتحق بحلقة الإمام أبي حنيفة ولازمه مدة ستة وعشرين عاماً ، كانت هي الأساس السليم لنمو عقله والغذاء الصالح لسمو روحه وقلبه. وبعدها تتلمذ على يد الإمام زفر بن الهذيل ، وأبي يوسف القاضي^(٥). وتخرج على أيديهم عالماً فقيهاً مقتدرًا كان له الفضل في الحفاظ على أصول مدرسة الرأي التي مثلها المذهب الحنفي في القرن الثاني للهجرة. فالحسن بن زياد كان أحد أركان المجمع الفقهي الذي يرأسه الإمام أبو حنيفة ، فعمل على تدوين فقه الإمام في كتاب أطلق عليه اسم (المجرد). وله كتب في الفقه حفظت أصول الفقه منها كتاب النفقات وكتاب الخراج ، وكتاب الفرائض ، وكتاب الوصايا ، وكتاب المسند^(٦). واعتمد في إصدار الأحكام الفقهية على الكتاب ، والسنة ، والإجماع^(٧).

وبذلك نستشف مما عرض أن الفقه الحنفي ، دون على أيدي أصحاب الإمام أبي حنيفة (رحمة الله) الذين سبق ذكرهم. وهؤلاء شاركوا الإمام في تأسيس المذهب ونشر مبادئه ، وإنما أطلق اسم أبي حنيفة على هذه المبادئ والآراء دون غيره من الفقهاء ، لما كان له من اثر بارز في الفقه العراقي من ناحية ، ولما كان لطريقته المثلى من اثر في التدريب على الفقه وتنشئة

(١) السمرقندي ، علاء الدين محمد بن عبد الحميد ، مختلف الرواية ، ت عيسى زكي عيسى ، (الكويت ، ١٩٨٧م) ، ص ٦٥.

(٢) المصدر السابق ، ص ٦٥ - ٦٦.

(٣) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٠٠ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥٧.

(٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥٨ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١٨٨/٢ - ١٨٩ ؛ اللكنوي ، محمد بن عبد الحي ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٣٢٤هـ) ، ص ٦١ ؛ القرشي ، الجواهر المضية ، ٥٤١/٢ - ٥٤٢.

(٥) الصميري ، ابو عبد الله الحسين بن علي ، لطائف ومناقب حسان في أخبار أبي حنيفة النعمان ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، رقم (٣١٠ تاريخ ، تيمور) ، ورقة ٦٦. نقلاً عن حامد ، الحسن ، ص ١١٣ ؛ ابن أبي العوام ، عبد الله بن محمود ، فضائل أبي حنيفة واصحابه ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم (٧٨ / تاريخ) ، ورقة ١٦٣. نقلاً عن حامد ، الحسن ، ص ١٢٥ ؛ القارئ ، علي بن سلطان ، الاثمار الجنية في الأسماء الحنفية ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم (١٠٤٠ / تاريخ) ، ورقة ١١١. نقلاً عن حامد ، الحسن ، ص ١٣٦.

(٦) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥٨ ؛ الدمشقي ، عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم (١٠٨ / تاريخ) ، ورقة ١٣٣. نقلاً عن حامد ، الحسن ، ص ١٦٨.

(٧) ينظر الطبري ، اختلاف الفقهاء ، ص ٣٦ ؛ ابن نجيم ، البحر الرائق ، ٥/٥ ؛ الزيلعي ، تبين الحقائق ، ٢٩٣/٥ ؛ الخوارزمي ، جامع ، ٣٣٤/٢ - ٢٣٣ ؛ قاضي زاده ، نتائج الأفكار ، ٦١/٨.



الناشئين من ناحية أخرى. أضف إلى ذلك رئاسته للحلقة ثلاثين عاماً يشجع تلاميذه على المحاوره والمناظرة بكل صبر وتأن ، حتى تخرج على يديه جيل من أمثال أبي يوسف ، وزفر ، ومحمد بن الحسن ، الذين نمووا الفقه وحفظوه ونشروه ، وهم بذلك ساهموا بتطور ونمو مدرسة الرأي في العراق ، فازدهر الفقه الإسلامي على أيديهم ازدهاراً كبيراً . ولم تقتصر مدرسة الرأي على مدينة الكوفة بل كان لها أنصار في باقي الأمصار الإسلامية لجهود تلامذته في نقل آراء تلك المدرسة ونشرها . ومن أشهر من عرف عنه انتماءه الى تلك المدرسة في العراق هو ربيعه بن أبي عبد الرحمن ، من الفقهاء المشهورين ، والذي نهج منهج علماء تلك المدرسة في استنباط الأحكام حسب أصول مدرسة الرأي ، لذلك لقب (بربيعه الرأي). وكان له اثر متميز في نشر آراء تلك المدرسة في مدينة الانبار وتوفي فيها سنة (١٣٦هـ)^(١).

عوامل نشوء مدرسة الحديث في الحجاز:

يمكن أجمال العوامل التي ساعدت على ذلك بما يأتي:-

١. تأثير فقهاء الصحابة المقلين من الرأي والواقفين عند النصوص بتلامذتهم من التابعين فتابعوهم في ذلك متأثرين بنهجهم ، آخذين بطريقتهم وعلى رأسهم عبد الله بن عمر (رضي الله عنه)^(٢).
٢. بساطة الحياة في الحجاز وعدم تعقدها ، وقلة النوازل والوقائع المتجددة فيها على عكس الحياة وتعقيداتها في العراق ، وتنوع الأعراف والعادات فيه ، إضافة إلى اختلاف أجناس الناس القاطنين فيه . وما يوجد فيها من الحوادث والنوازل تسعفه النصوص في غالب الأحيان^(٣).
٣. كثرة الأحاديث النبوية في المدينة لأنها مكان تلقي هذه الأحاديث من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأماكن تناقلها في عهدي الخلفيتين أبو بكر الصديق وعمر (رضي الله عنهما) ، وذلك قبل أن يتفرق الصحابة في الأمصار الإسلامية في عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وما بعده^(٤).
٤. ندرة الوضع في الحديث في الحجاز مما يؤدي إلى الاطمئنان للسنة، وكثرة الاستنباط منها ، بخلاف الحال في العراق^(٥).

(١) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٩٦ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥٦ .

(٢) ابن القيم ، أعلام الموقعين ، ١/ ١٢٢ .

(٣) البيهقي ، المدخل ، ص ١٧٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

(٥) المرجع السابق نفسه ، ص ١٧٥ .



٢. تأسيس مدرسة الحديث في الفقه:

يرجع تأسيس مدرسة الحديث إلى علماء المدينة ومكة من الصحابة وهم عبد الله ابن عمر ، وزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس (رضي الله عنهم)^(١). وكان منهجهم يقوم على استنباط الأحكام بالرجوع إلى كتاب الله عز وجل ثم إلى السنة النبوية الشريفة ، والتشدد في اللجوء إلى الاجتهاد^(٢). وقد حفظ التابعون في المدينة علم هؤلاء الصحابة المتضمن فتاويهم ، وأقضيتهم ، وعملوا على نمو وتطور الأسس التي قامت عليها مدرسة الحديث. فكانت فتاوى هؤلاء مادتهم الأولى ، فقد جمع هؤلاء الفقهاء من فقههم ورواياتهم ما يسره الله لهم ، ثم نظروا فيها نظرة اعتبار وتفتيش فما كان مجمعاً عليه بين العلماء المدينة فانهم يعضون عليه بنواجدهم ، وما كان فيه اختلاف عندهم فانهم يأخذون بأقوى الأوجه وأرجحها ، أما لكثرة من ذهب اليه منهم ، أو لموافقته لقياس قوي أو تخريج صريح من الكتاب والسنة، وإذا لم يجدوا فيما حفظوا منهم جواب المسألة خرجوا من كلامهم ، وتبعوا الإيماء والاقتضاء فحصل لهم مسائل كثيرة في كل باب^(٣). وبتقدم الزمن آل الأمر إلى أن تمسكوا بما تلقوه. واستمسكوا بطريقتهم ، لأنهم يرون فيها العصمة من الفتن التي نشتت واشتدت ولا مخرج لهم ألا في الأخذ بالسنة ، لذلك سميت مدرستهم مدرسة أهل الحديث. وكانوا يرون انهم اثبت من غيرهم في الفقه ، ويقول الدهلوي في ذلك : ((كان سعيد بن المسيب واصحابه يذهبون إلى أن أهل الحرمين اثبت الناس في الفقه))^(٤). ومن اشهر فقهاء هذه الفترة من يعرفهم التاريخ بأسم الفقهاء السبعة الذين آلت إليهم مقاليد القضاء والإفتاء ، وقد تأثروا فيمن جاء قبلهم في السير على نفس خطاهم في الالتزام بأسس ومبادئ مدرسة الحديث وهم الفقيه سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) من سادات التابعين فقهاً وديناً ، وكان يسمى ((فقيه الفقهاء)) ، اخذ علمه عن الكثير من الصحابة الكرام منهم زيد بن ثابت ، وعثمان بن عفان ، وسعيد بن أبي وقاص وغيرهم (رضي الله عنهم) ، وتتلذذ على يديه الكثير من اتباع التابعين ومنهم أبو حازم سلمة بن دينار ، وعبد الله بن زكوان ، وأبو سعيد الأنصاري ، الذين ساروا على نفس نهج أستاذهم في استنباط الأحكام وكانوا امتداداً لتلك المدرسة التي أسسها الصحابة عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس (رضي الله عنهم)^(٥). وكان لسعيد دور كبير في نمو وازدهار مدرسة الحديث على يديه وذلك عن طريق نشر أسس تلك المدرسة إلى تلاميذه. وبذلك انتشرت أراء تلك المدرسة في باقي الأمصار الإسلامية ، واصبح لها مؤيدون خارج المدينة ومكة ساروا

(١) ابن القيم ، أعلام الموقعين ، ١٢/١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٣٩/٢ ، ٢١٤.

(٢) مذكور ، المدخل ، ص ١٢٣.

(٣) الدهلوي ، الأنصاف ، ص ٩.

(٤) المرجع السابق ، ص ٩ - ١٠.

(٥) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٣٧ ؛ ألبستي ، مشاهير ، ص ٦٣ ؛ تذكرة الحفاظ ، ٥٤/١ - ٥٦ ؛ اليعقوبي ،

تاريخ اليعقوبي ، ٢١٤/٢.



على نفس منهجها في استنباط الأحكام ، واما الأمر الثاني الذي ساعده على نشر أصول مدرسة الحديث في عهده هو توليه القضاء والحكم على المسائل وفق أصول أسس تلك المدرسة^(١) ، مما أدى ذلك إلى إدامة تلك المدرسة وتواصلها واستمرارها في جيل التابعين ونقلها إلى اتباعهم ومن بعدهم. ومن الفقهاء السبعة أيضاً ممن كان له دور في الحفاظ على مدرسة الحديث ورفدها والعمل على نشر أصولها هو التابعي عروة بن الزبير (ت ٩٤هـ) ، الذي تتلمذ على يد أشهر أساتذة تلك المدرسة وهما الصحابييان زيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد (رضي الله عنهما) واخذ عنه العلم بنوه هشام ، ومحمد ، وعثمان. واخذ عنه أيضاً ابن شهاب الزهري ، وساروا هؤلاء التلاميذ على طريقة أستاذهم في استنباط الأحكام^(٢).

ومن الفقهاء السبعة أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشي (ت ٩٤هـ) الذي تتلمذ على يد مؤسسي تلك المدرسة من الصحابة ، وسار على نهجهم في استنباط الأحكام. ونقل فقهه إلى تلامذته ومنهم الزهري ، وعمرو بن دينار ، ومحمد بن عبد الرحمن الذين ساروا على نفس أسس مدرسة الحديث^(٣). ومن الفقهاء أيضاً عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (ت ٩٨هـ) الذي تتلمذ على يد الصحابي ابن عباس (رضي الله عنه). ونقل علمه بأصول تلك المدرسة وفتاويه إلى تلامذته ومنهم الزهري ، وصالح بن كيسان ، وعراك بن مالك ، وبذلك لعب دوراً بارزاً في الحفاظ على تلك المدرسة وعمل على تطويرها. ومن الفقهاء السبعة أيضاً خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري (ت ١٠٠هـ) . ابن الصحابي زيد بن ثابت أحد مؤسسي مدرسة الحديث. ولا عجب أن سار الابن على نفس مسير الأب في الاستنباط ، وكيف لا وقد اخذ العلم من الحديث والفقه على يد أبيه^(٤). وبذلك أثرت ثقافة الأب في الابن وأورثته نفس المسيرة الفقهية.

ومن الفقهاء أيضاً سليمان يسار المدني (ت ١٠٧هـ) الذي تتلمذ أيضاً على يد كبار الصحابة المؤسسين لهذه المدرسة. وأورث علمه إلى تلامذته ومنهم عمرو بن دينار ، وسالم أبو النصر ، وصالح بن كيسان ، وهؤلاء التلاميذ بعده أصبحوا فقهاء مشهورين ساروا على نفس النهج ، وبذلك عمل سليمان على نشر أساسيات هذه المدرسة^(٥). ومن الفقهاء أيضاً القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق الذي تتلمذ أيضاً على أيدي مؤسسي هذه المدرسة وأورث علمه من حديث وفقه إلى تلامذته ومنهم أيوب السخيتاني والزهري وغيرهم^(٦). كانوا هؤلاء الفقهاء السبعة

(١) الذهبي ، تذكرة ، ٥٥/١ .

(٢) ألبستي ، مشاهير ، ص ٦٤ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٦٢/١ - ٦٣ .

(٣) الذهبي ، تذكرة ، ٧٨/١ - ٧٩ .

(٤) المصدر السابق ، ٩١/١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ٥١/٣ .

(٥) ألبستي ، مشاهير ، ص ٦٤ .

(٦) اليعقوبي ، تاريخ ، ٥١/٣ - ٥٢ .



هم الزعماء الذين عبروا عن مدرسة الحديث في الحجاز ، وكان الطابع الغالب على فقههم هو الوقوف عند النصوص والآثار ، لا يحيدون في مسألة عرضت لهم عن كتاب الله وسنة رسوله ، فان لم يجدوا الجواب فيهما عرضوها على اثر الصحابة ، فان لم يجدوا في شئ من ذلك اعملوا رأيهم ، واجتهدوا بناء على ما تقتضيه المصلحة ، وبعبارة أخرى إن اجتهداهم كان يسير على منهاج المصلحة^(٢) ، وربما يرجع وقوف هذه المدرسة عند النصوص والآثار وابتعادهم عن الرأي إلى أمرين:

الأول : كثرة ما لديهم من أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واثر الصحابة (رضي الله عنهم) لان المدينة موطن الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) وصحابته الكبار .
الثاني : قلة ما يعرض لهم من الحوادث التي لم يسبق لها نظير زمن الصحابة ، لان بيئة الحجاز على عهدهم لم تتغير كثيراً عما كانت عليه في زمن النبي ((عليه الصلاة والسلام)) والصحابة الكرام (رضي الله عنهم)^(٣).

وبمرور الأيام زادت تلك المدرسة نمواً وازدهاراً حتى غدت في القرن الثاني على يد الإمام مالك بن انس (رحمه الله) من اشهر المدارس الفقهية التي مازال صداها فينا إلى يومنا هذا ، ويعد مذهب الإمام مالك في الفقه امتداداً لفقه مدرسة الحديث وسأتناول هنا مذهب الإمام مالك ومنهجه بشيء من التفصيل.

الإمام مالك بن انس (رحمه الله) حياته ونشأته:

هو أبو عبد الله بن انس الأصبحي ، إمام دار الهجرة ومحدثها وفقهها الأشهر ، ولد بالمدينة سنة (٩٣هـ)^(٤). ونشأ فيها وكانت المدينة في عهده مصدر الإشعاع العلمي. فتلقى العلم على أيدي اشهر محدثي وفقهاء المدينة ومنهم نافع المقبري ، ونعيم المجرم ، والزهري ، وعامر بن عبد الله ، وعبد الله بن دينار وغيرهم^(٥). وقد اثر هؤلاء على مسلك الإمام مالك في الفقه وطريقته في الاستنباط ، لان الإمام الزهري ، وعبد الله بن دينار كانا من أهم أعضاء مدرسة الحديث. كما سمع من نافع مولى ابن عمر واشتهر بالرواية عنه حتى أصبحت روايته تسمى في عرف بعض المحدثين (بأصح الأسانيد). وهي (مالك عن نافع عن ابن عمر)^(٦). وما زال دائماً في طلب العلم وتحصيله حتى أصبحت له الرئاسة في الحجاز. وأطلق عليه ((عالم المدينة، وإمام الهجرة)). وانتشر صيته في الآفاق. فأتى اليه طلاب العلم من مختلف الأمصار الإسلامية ،

(٢) مدكور ، المدخل ، ص ١٢٣ .

(٣) أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ، ٦٤/٢ .

(٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥١ ؛ ألبستي ، مشاهير ، ص ١٤٠ .

(٥) الذهبي ، تذكرة ، ٢٠٧/١ .

(٦) السباعي ، السنة ومكانتها ، ص ٣٩٢ .



ينهلون من علمه النفع الكبير. وجلس الإمام مالك في المسجد النبوي لتدريس الحديث والفقه بعد أن شهد له منهم سبعون شيخاً كما أخبر عن نفسه^(١). وأمتاز مجلسه بالوقار والأدب ، ولقد حبيب له المدينة موطنه ومدرسته ، فأثرها بما حباه الله من فضل وعلم ، فظل فيها طول حياته ، ولم يخرج منها إلا للحج^(٢). شهد له الكثير من العلماء بالفضل والأمانة والعلم حتى قيل : لا يفتى ومالك بالمدينة^(٣). وقال الشافعي عنه : ((إذا ذكر العلماء فما لك النجم))^(٤). وقال أيضاً : ((لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز))^(٥). وقال ابن وهب : ((لولا مالك والليث لضللتنا))^(٦). وقال الذهبي عنه في كتابه : ((وقد اتفق لمالك مناقب ما علمتها اجتمعت لغيره أحدها طول العمر ، وعلا الرواية ، وثانيها الذهن الثاقب والفهم وسعة العلم ، وثالثها اتفاق الأئمة على أنه حجة صحيح الرواية ، ورابعها تجمعهم على دينه وعدالته واتباعه السنن وخامستها تقدمه في الفتوى ، وصحة قواعده))^(٧). ولقد قصدته العلماء وطلاب العلم من كل مصر ليأخذوا عنه ، فأنتشر مذهبه في كثير من الأمصار على يد هؤلاء التلاميذ ومنهم عبد الله بن المبارك ، ويحيى بن سعيد القطان ، وأبو حذامة السهمي ، وعبد الرحمن بن القاسم^(٨). وبعد تلك الحياة الحافلة بالعبادة والازدهار العلمي توفي الإمام مالك في المدينة في الحادي عشر من ربيع الأول في سنة تسع وسبعين ومائة ، وهو ابن خمس وثمانين سنة ، ودفع بالبقيع (رحمة الله تعالى)^(٩).

منهج الإمام مالك (رحمه الله) وأصوله في استنباط الأحكام:

كان لتتلمذ الإمام مالك على يد الإمام نافع مولى ابن عمر ، الذي نهج طريقة أساتذة عبد الله بن عمر في استنباط الأحكام أثره الكبير في استنباطه ، وعليه فان أصوله في استنباط الأحكام كانت كتاب الله عز وجل ، ثم السنة ، ثم الإجماع الذي يعبر عنه بقوله : ((انه الأمر المجتمع عليه ، والإجماع ثم القياس)) ، وأعطى لعمل أهل المدينة منزلة في العمل حتى كان يقدمه على خبر الآحاد والقياس ، ويرى أهل المدينة انه بمنزلة روايتهم عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) جماعة عن جماعة ، فهم توارثوه عن سبقتهم طبقة عن طبقة من الصحابة ، فكانوا

(١) الذهبي ، تذكرة ، ٢٠٨/١ .

(٢) المصدر السابق ، ٢١٠ / ١ - ٢١١ .

(٣) المصدر السابق نفسه ، ٢١٢/١ .

(٤) المصدر السابق ، ٢٠٨/١ .

(٥) المصدر السابق ، ٢٠٨/١ .

(٦) المصدر السابق ، ٢٠٨/١ .

(٧) المصدر السابق ، ٢١٢/١ .

(٨) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥٢ .

(٩) المصدر السابق ، ص ٢٥١ ؛ ألبستي ، مشاهير ، ١٤٠ .



يرونه بمنزلة التواتر^(١). وكان الإمام مالك يعبر عنه بقوله : ((ذلك الذي عليه أمر الناس عندنا ((الذي عليه الأمر عندنا))^(٢). فإذا اختلفوا اختار من أقوالهم ما أستحسن منها ، ويشير اليه بقوله : ((وعندنا بعض أهل العلم ببلدنا))^(٣). وقد عمل أيضاً بالمصالح المرسلة ، وتوسع في العمل بها حتى نسب العمل اليه دون سائر الأئمة. كما عمل بالاستحسان في مسائل كثيرة ، وبأقوال الصحابة حتى صح سندها ولم يرد في موضعها حديث^(٤). ومن خلال ما عرض نستشف إن الإمام مالكا كان من أصحاب مدرسة الحديث المعتدلين الذي لم يقف جامداً عند النصوص ، ومما يدل على ذلك سعة مصادره التي تمكنه من استخراج الأحكام منها بما يلائم كل عصر ومكان ، وامتناز منهجه أيضاً بعدم الاختصار على الإفتاء فيما وقع في بلده ، بل أفتى فيه وفيما وقع في البلدان الأخرى حينما سألته تلاميذه القادمون عليه من مشارق الأرض ومغاربها^(٥).

نقل مذهب الإمام مالك (رحمه الله) وانتشاره:

نقل مذهب الإمام مالك وانتشر عن طريق كتبه وتلامذته الذين انتشروا في الآفاق. فأما كتبه فأعظمها كتاب الموطأ ، الذي أقام في تأليفه وتهذيبه نحو أربعين سنة، وألفه في أواخر عهد الخليفة المنصور ، وانتهى منه سنة (١٤٨ هـ) وجملة ما فيه من الآثار عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وعن الصحابة والتابعين (١٧٢٠ هـ) حديثاً المسند منها (٦٠٠) ، والمرسل (٢٢٢) ، والموقوف (٦١٣). وقيل انه روى مائة ألف حديث اختار منها في الموطأ عشرة آلاف. ثم لم يزل يعرضها على الكتاب والسنة حتى رجعت إلى (٦٠٠) حديث^(٦).

ولقد روي الموطأ بروايات كثيرة ، قيل أنها بلغت عشرين أو ثلاثين ، وانه لم يصلنا منها إلا اثنتان ، وهما رواية تلميذه يحيى بن يحيى (ت ٢٣٤ هـ) ، ورواية محمد بن الحسن ، وينبغي أن أشير هنا إلى كتاب الموطأ جمع بين الحديث والفقه لأن طريقة تأليفه أن يذكر الأحاديث والآثار التي صحت عنده في الموضوع الواحد ويعقبها بذكر أجوبة المسائل التي سئل عنها ، وقد يبدأ بذكر المسألة وحكمها وما يدل على هذا الحكم من أدلة ولقد كان لهذا الكتاب من المنزلة الشيء الكبير لدى الخليفة أبي جعفر المنصور حتى أن الخليفة أراد يجعله قانوناً للبلاد يحمل الأمة

(١) البيهقي ، المدخل ، ص ٢٤٤.

(٢) شلبي ، المدخل ، ص ١٨٧.

(٣) المرجع السابق ، ص ١٨٧.

(٤) مذكور ، المدخل ، ص ١٤٩.

(٥) شلبي ، المدخل ، ص ١٨٧.

(٦) ابن كثير ، اختصار علوم الحديث ، ص ٣٠.



على اتباعه ، لكن الأمام مالكاً أبى ذلك لانه يرى أن لبقية العلماء آراءهم واجتهاداتهم الصائبة أيضاً^(١).

والكتاب الثاني الذي ساعده على نشر مذهبه هو كتاب (المدونة) وهي تجمع آراء الإمام مالك وأقواله كما سمعها منه تلميذه أبو عبد الرحمن بن القاسم ، كما تجمع الأقوال المخرجة على أصوله وآراء أصحابه التي خالفوا فيها شيخهم مع الأحاديث والآثار الواردة في مسائل الفقه، ثم جاء العلماء وشروحها وعلقوا عليها ، بعدها روى كتاب (المدونة) التلميذ الآخر للأمام مالك وهو سحنون^(٢).

أما الطريق الثاني الذي انتشر المذهب من خلاله فهو عن طريق تلاميذه الذين اكملوا الطريق من بعده في سيرهم على خطى شيخهم وأستاذهم الإمام مالك ، إذ انتشر مذهب الإمام مالك بشكل كبير في مصر ودول المغرب العربي كلها ، لان تلاميذه الذين نقلوا علمه ومذهبه كان اغلبهم مصريين وهم أبو عبد الرحمن بن القاسم الذي ولد سنة (١٢٧هـ) ، وتوفي بمصر سنة (١٩١هـ) ، وقد سافر إلى الإمام مالك في المدينة ، ومكث يتلقى العلم عن الأمام مدة عشرين سنة ، حتى اصبح أول التلاميذ ، وخرج بشهادة عظيمة من أمامه^(٣) ، فقد سئل الإمام مالك عن ابن القاسم وابن وهب فقال : ((ابن وهب عالم ، وابن القاسم فقيه))^(٤). وبلغ درجة عالية في الفقه لكنه لم يستقل برأي خاص ، بل سار على نفس نهج أستاذه الإمام مالك ، وهو صاحب المدونة التي حفظت المذهب المالكي^(٥).

والتلميذ الثاني هو أبو محمد بن عبد الله بن وهب بن مسلم ولد سنة (١٢٥هـ) ، وتوفي سنة (١٩٧هـ) ، رحل من مصر إلى الإمام لتلقي العلم على يد هـ ولزمه لمدة عشرين عاماً^(٦). والتلميذ الثالث أشهب بن عبد العزيز ولد سنة (١٤٥هـ) ، وتوفي سنة (٢٠٤هـ) ، بعد وفاة الإمام الشافعي بثمانية عشر يوماً ، كان فقيهاً بارعاً انتهت اليه رئاسة المذهب بمصر بعد ابن القاسم^(٧) شهد له الإمام الشافعي بأنه لم يشهد افقه منه في زمانه^(٨). أما التلميذ الرابع فهو أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم المصري ولد بالإسكندرية سنة (١٦٥هـ) ، وتوفي سنة (٢١٤هـ) ،

(١) ابن كثير، اختصار، ص ٣٠ ؛ شلبي ، المدخل ، ص ١٨٦ .

(٢) السمرقندي ، مختلف الرواية ، ص ٨٥ .

(٣) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص ١٥٥ .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٥٥ .

(٥) السمرقندي ، مختلف الرواية ، ص ٩٢ .

(٦) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص ١٥٥ .

(٧) المصدر السابق ، ص ١٥٥ .

(٨) المصدر السابق نفسه ، ص ١٥٥ .



فقيه كبير انتهت إليه رئاسة المذهب بعد أشهب^(١). ومن تلاميذه الآخرين في المغرب هو أسد بن الفرات التونسي اخذ عن الإمام مالك ، ثم جاء إلى مصر وعرض على ابن القاسم ما أخذه من فقه ، فأفتاه في المسائل ، فرتب ذلك في كتاب سمي (بالأسدية) ، ومع هذا الفقه و الرحلات فيه ، كان مجاهداً تولى قيادة جيش إلى صقلية فمات شهيداً سنة (٢١٣هـ)^(٢). وأما التلميذ الآخر فهو سحنون وهو عبد السلام بن سعيد التتوخي ، أصله من الشام من حمص ولد سنة (١٦٠هـ) ن ثم انتقل إلى القيروان فاخذ العلم عن علمائها ، ثم حفظ المدونة ، ورجع إلى القيروان ونشرها هناك ، وتوفي سنة (٢٤٠هـ)^(٣). وبذلك نلاحظ أن لتلامذة الإمام مالك من بعده أثراً كبيراً وواضحاً في نشر هذا المذهب وأصوله ، ولا سيما في مصر وبلاد المغرب العربي التي ما زالت إلى يومنا هذا على مذهب الإمام الجليل ، وبمرور الأيام ، أصبحت مدرسة الحديث تزدهر أكثر ، لا سيما بعد منتصف القرن الثاني للهجرة ، وذلك على يد الإمام البغدادي احمد بن حنبل (رحمة الله) وسأتناول هنا حياة هذا الإمام ومنهجه في الاستنباط بشيء من التفصيل لأعطاء الصورة الكاملة لمدرسة الحديث وما آلت إليه من التطور خلال القرن الأول والثاني للهجرة.

(١) الشيرازي، طبقات ، ص ١٥٦.

(٢) المصدر السابق ، ص ١٦٠.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص ١٦٠.



الإمام احمد بن حنبل (رحمه الله) اسمه، نشأته:

هو الإمام أبو عبد الله احمد بن حنبل بن هلال بن أسد الهذلي الشيباني البغدادي ، ولد ببغداد سنة أربع وستين ومائة للهجرة^(١) ، مات والده وهو صغير فتعهدته أمه ووجهته الى دراسة العلوم الدينية في بغداد ، وكانت بغداد آنذاك حاضرة العالم الإسلامي ، إذ زحرت بأنواع المعارف والفنون ، فيها القراء والمحدثون والفقهاء وعلماء اللغة والحكماء والفلاسفة ، وترعرع الإمام احمد بن حنبل وسط تلك العلوم فدرس علم اللغة والحديث ، والقرآن ، ومآثر الصحابة والتابعين ، وسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودرس أيضاً سيرة أصحابه^(٢) ، والتحق منذ صباه بحلقه الإمام أبي يوسف يتلقى الفقه والحديث^(٣) . وبقي في بغداد يأخذ الحديث من شيوخ الحديث ويكتب جميع ما يسمع منهم حتى بلغ الذروة في حفظ السنة والإحاطة بها . وقام الإمام احمد بجمع حديث المحدثين البغداديين من سنة (١٧٩ هـ) إلى

(١٨٦ هـ)^(٤) ، وبعدها رحل في طلب الحديث الى العديد من الأمصار الإسلامية إذ رحل الى البصرة واخذ عن محدثيها ثم اتجه سنة (١٨٧ هـ) الى الحجاز ثم توالى رحلاته الى اليمن ومصر وغيرها في طلب الحديث ، وقد بلغت عدد رحلاته الى البصرة خمس مرات ، كما بلغ عدد رحلاته الى الحجاز خمس مرات أيضاً لطلب العلم^(٥) ومن أشهر شيوخه الذي تلقى العلم على أيديهم المحدث هشيم بن بشير ، فقد كان لهذا المحدث حلقة علم في بغداد ، فلزمه الإمام احمد مدة غير قصيرة ، فاخذ عنه علم الحديث بشكل كبير ، وقد روى الإمام احمد خبر تلك الملازمة ومدتها ، فقد قال كما روى عنه ابنه صالح : ((كتب عن هشيم سنة تسع وسبعين ، ولزمه الى سنة ثمانين ، ولحدي وثمانين ، واثنين وثمانين ، وثلاث ، ومات سنة ١٨٣ هـ ، كتبنا عنه كتاب الحج نحواً من ألف حديث ، وبعض التفسير ، وكتاب القضاء))^(٦) . كما طلب الحديث على يد محدث مكة سفيان بن عيينة^(٧) ورحل الى المدينة واخذ عن الزهري أيضاً ، واخذ منه نحو مائة حديث ، وقيل ثلاثمائة حديث^(٨) ومن شيوخه الأفاضل الإمام الشافعي الذي التقى فيه في مكة

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٥ ؛ ابن الجوزي ، مناقب الإمام احمد ، ص ٢١ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٤٣١/٢ .

(٢) ابن الجوزي ، مناقب ، ص ٢١ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٣ ؛ الجندي ، عبد الحليم ، احمد بن حنبل إمام أهل السنة ، (القاهرة، ١٩٧٠م) ، ص ٤٢ .

(٤) المصدر السابق نفسه ، ص ٩٥ ؛ شلبي ، المدخل ، ص ٢٠٠ ؛ البيهقي ، المدخل ، ص ٢٥١ .

(٥) ابن الجوزي ، مناقب ، ص ٩٥ ؛ أبو زهرة ، محمد ، ابن حنبل حياته وعصره وآراؤه وفقهه ، (القاهرة، بلا ت) ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(٧) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤٣١/٢ .

(٨) المصدر السابق ، ٤٣١/٢ .



فأعجب ابن حنبل في تلك الشخصية ، فصرف فقهه واصل استنباطه ، ودرس الفقه بشكل مفصل ^(١) ، وهو بذلك جمع بين الفقه والحديث ، وبعدها بلغ الإمام أحمد الذروة في حفظ الحديث ، وعلم الفقه ، أخذ يدرس الناس في المسجد ^(٢) فكان يجلس للحديث والإفتاء معا ، وقد ذكر بعض الرواة أن عدد من كانوا يستمعون الى درسه نحو خمسة آلاف ، وأنه كان يكتب منهم نحو خمسمائة شخص ^(٣) وذكرت المصادر انه كان للإمام أحمد مجلسان للدرس والتحديث ، الأول في منزله يحدث فيه خاصته تلاميذه وأولاده ، والثاني في المسجد يحدث ويفتي فيه عامة الناس ^(٤) . ومن أهم ما امتاز به هذا الإمام الجليل هو طلبه العلم ، حتى بعد أن بلغ مبلغ الإمامة حتى لقد رآه رجل من معاصريه والمحبرة في يده يكتب ويستمع ، فقال يا أبا عبد الله ، أنت بلغت هذا المبلغ ، وأنت إمام المسلمين ، فقال له الإمام (رحمه الله) : (مع المحبرة الى المقبرة) ^(٥) ، وكان (رحمه الله) يقول أيضاً : (أنا اطلب العلم الى أن ادخل القبر) ^(٦) .

وقد أثنى عليه الكثير من معاصريه ومنهم شيخه الإمام الشافعي (رحمه الله) إذ قال (خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلاً افضل ولا اعلم ولا افقه من أحمد بن حنبل) ^(٧) . وقال أيضاً : (أحمد إمام في ثمان خصال : إمام في الحديث ، إمام في الفقه ، إمام في اللغة ، إمام في القرآن ، إمام في التفسير ، إمام في الزهد ، إمام في الورع ، إمام في السنة) ^(٨) . وقال المحدث علي بن المديني عنه : (أن الله أيد هذا الدين بابي بكر الصديق يوم الردة ، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة) ^(٩) . وقال عنه المحدث أبو عبيد القاسم بن سلام : ((انتهى العلم الى أربعة : أفقهم أحمد)) ^(١٠) . وقد أخذ العلم من هذا الإمام العديد من تلامذته ، ومنهم البخاري ، ومسلم ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، وغيرهم ^(١١) . وبعد هذا التألق في طلب العلم وتعلمه توفي الإمام أحمد في ربيع الأول سنة (٢٤١هـ) ، وكانت جنازته يوم الجمعة ، ودفن في بغداد ^(١٢) .

(١) ابن الجوزي ، مناقب ، ص ٣٣ ؛ أبو زهرة ، ابن حنبل ، ص ٢٦ .

(٢) الذهبي تذكرة الحفاظ ، ٤٣٢/٢ .

(٣) ابن الجوزي ، مناقب ، ص ٢١٠ .

(٤) المصدر السابق ص ٢١٠ ؛ أبو زهرة ، ابن حنبل ، ص ٣٨-٣٩ .

(٥) المصدر السابق نفسه ، ص ٣١ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٧) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤٣٢/٢ .

(٨) ابن أبي يعلى ، طبقات الحنابلة ، ص ٥/١ .

(٩) الذهبي ، تذكرة ، ٤٣٢/٢ .

(١٠) ابن أبي يعلى ، طبقات الحنابلة ، ص ٥-٦ .

(١١) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤٣١/٢ .

(١٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٥ ؛ ابن الجوزي ، مناقب ، ص ٢١ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٤٣٢/٢ .



منهج الإمام ابن حنبل (رحمه الله) وأصوله في استنباط الأحكام :

أشار ابن القيم الى أصول الإمام احمد في بناء فقهه وفتاويه فذكر أنها خمسة أصول :
أولهما : نصوص من الكتاب والسنة ، ولا يقدم على ذلك شيئاً فمتى وجد النص عمل به لا يحيد عنه الى غيره حتى ولو كان إجماعاً .

ثانيها : إذا أفتى فيه الصحابة ولا يعلم مخالفا فيه فإذا وجد لبعضهم فتوى ولم يعرف مخالفاً لها لم يتجاوزها الى غيرها ولا يسمى ذلك إجماعاً .

ثالثهما : إذا اختلفت الصحابة تخير من أقوالهم ما كان أقربها الى الكتاب والسنة ولم يخرج عن أقوالهم فان لم يتبين له موافقة أحد الأقوال حكى الخلاف ، ولم يجزم بقول . أو يختار ما روي عن الخلفاء الراشدين .

رابعاً : الأخذ بالحديث المرسل والحديث الضعيف الذي يكون ضعفه غير شديد ، إذا لم يكن في الباب شئ يدفعه ورجحه على القياس والرأي .

خامساً : القياس فإذا لم يكن عنده في المسألة نص كتاب أو سنة ولا قول صحابي ، لجأ الى القياس فاستعمله للضرورة ^(١) إلا أن الأصوليين ومن خلال تتبع فقه الإمام احمد يذكرون له أصولاً أخرى اتبعها في استنباط الأحكام وهي الاستصحاب ، والمصلحة المرسل ، وسد الذرائع ، كما أن كتب الحنابلة تشير الى انه كان يعتبر الإجماع حجة وان وقع فعلاً ^(٢) .

نقل مذهب الإمام احمد بن حنبل (رحمه الله) وانتشاره :

لم يدون الإمام احمد مذهب بنفسه فقد كان مهتماً بتدوين الحديث و ألف فيها مسنده المعروف بمسند الأمام أحمد الذي تضمن أكثر من أربعين ألف حديث، وقام تلامذته من بعده بتدوين مذهب ونقله. وترك الإمام أحمد تدوين مذهب يرجع إلا أنه كان يكره تصنيف الكتب في غير الحديث، خشية اشتغال الناس بالفقه عن الحديث ^(٣). ومن ينظر في الفقه الحنبلي يجده يسير مع النصوص والآثار بشكل كبير متى وجدت ^(٤)، ولذلك عد المذهب الحنبلي مكماً لتطور مدرسة الحديث التي أسسها ابن عمر وسار عليها الفقهاء السبعة من بعده. وبهذا شكل المذهب الحنبلي قمة التطور والازدهار لهذه المدرسة في القرن الثاني للهجرة وما بعدها. وقام بحفظ هذا المذهب ونقله ونشره عدد من المخلصين من تلاميذ الأمام أحمد بن حنبل (رحمه الله)

(١) ابن القيم ، أعلام الموقعين ، ٢٢-٢١/١ .

(٢) أبو زهرة ، ابن حنبل ، ص ٢٣٥-٢٣٦ .

(٣) ابن القيم ، أعلام ، ٢٣/١ ؛ شلبي ، المدخل ، ص ٢٠١ .

(٤) مدكور ، المدخل ، ص ١٥٧ .



منهم ولداه عبد الله وصالح^(١)، فتولى الأخير العناية بفقهِ أبيه ونشره، وتولى الأول العناية بمسنده ونشره^(٢)، ومن تلاميذه أيضا الذين قاموا بتدوين مذهبه أبو بكر الخلال، فقد أولي هذا الإمام العناية الكبيرة لفقهِ الإمام احمد وعمل على جمعه وسافر لأجله، وصنفه كتباً، وروى بعضه عن أصحاب الإمام احمد مباشرة، وبعضه من تلامذة أصحاب الإمام احمد^(٣)، وقال في هذا العلمي: (لكثير تعدادهم، ويشق إحصاء أسمائهم، سمع منهم مسائل احمد، ورحل الى أقصى البلاد لجمع مسائل احمد، فسمعها ممن سمعوها من احمد)^(٤)، ونقل هذا الإمام الفقه الحنبلي عن طريقين الأول عن طريق تدريسه في جامع المهدي بعد جمعه، ومن هذه الحلقة المباركة انتشر المذهب الحنبلي، وتناقله الناس مجموعة فقهية مدونة، وثانيها تصنيفه كتاب الجامع في الفقه الحنبلي، ويتكون هذا الكتاب من مائتي جزء، وهذا الكتاب هو الذي حفظ آراء الإمام احمد وفقهه، وبعد هذا العمل الدؤوب طوال حياته توفي خلال سنة (٣١١هـ)^(٥)

(١) أبْن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ١/١٨٠-١٨١.

(٢) أبو زهرة، ابن حنبل، ص ٢٠٣؛ شلبي، المدخل، ص ٢٠٣.

(٣) الذهبي، تذكرة، ٢/٣١٠؛ أبو زهرة، ابن حنبل، ص ٢١٠-٢١٣.

(٤) العلمي، المنهج الأحمدى في تراجم اصحاب الإمام احمد، مخطوطة في دار الكتب المصرية، (رقم ٤٢٢٣)، نقلا عن أبو زهرة، ابن حنبل، ص ٢١١.

(٥) الذهبي، تذكرة، ٢/٣١٠.



المدرسة التي جمعت بين المدرستين :

شكلت آراء الإمام الصادق (رحمه الله) أساساً لتشكيل مدرسة ثالثة جمعت بين المدرستين وسأقوم بتناولها بشيء من التفصيل ليتسنى لنا الفهم الكامل لآراء ومنهاج تلك المدرسة التي اشتهرت كغيرها من المدارس الأخرى .

الإمام جعفر الصادق (رحمه الله) اسمه ونشأته :

هو الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو عبد الله الهاشمي المدني^(١)، الملقب ((بالصادق)) لصدقه في مقالته ، ولأنه لم يعرف عنه الكذب قط^(٢).. ولد في المدينة سنة (٨٠هـ)، وأقبل الى العلم منذ نعومة أظفاره ينهل من معارفه الشيء الكثير ، فدرس القرآن الكريم ، وعلم الحديث ، والفقه ، وبرع فيه ، ويرجع هذا الشغف الى الإقبال الى العلم الى نشأته الأولى في بيت جده زين العابدين (رضي الله عنه)، الذي عرف عنه الزهد والورع والعلم الكثير في العديد من فروع العلوم الدينية ، إذ بقي في بيته ينهل من علمه ما بين عشرة أعوام الى أربعة عشر عاماً ، لذا فقد حفظ لنا هذا الإمام علم وفقه من سبقه من أجداده (رضي الله عنهم)^(٣). اخذ الإمام الصادق (رحمه الله) العلم عن كثيرين ، ورأى بعض الصحابة منهم انس بن مالك ، وسهل بن سعد الساعدي (رضي الله عنهما) ، وحدث أيضاً عن أبيه محمد الباقر ، وعبيد الله بن أبي رافع ، وعروة بن الزبير ، وعطاء بن المنكر ، ونافع العمري ، والإمام الزهري ، كما روى أيضاً عن جده القاسم بن محمد وغيرهم^(٤).

وقد اخذ العلم منه العديد منهم : ابنه موسى الكاظم ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، والإمام أبو حنيفة ، والإمام مالك ، وأبان بن تغلب ، وشعبة بن الحجاج ، وسفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري ، وابن جريج وغيرهم^(٥)، وبرع الإمام الصادق (رحمه الله) في علم الحديث وكان له أثر متميز فيه وأكثر من الرواية^(٦)، كما برع أيضاً بالفقه^(٧) وأقوال العلماء في الثناء عليه كثيرة منها ما أورده

(١) الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين ، مقاتل الطالبين ، ت احمد صقر ، (القاهرة، ١٩٤٩م). ص ١٥٩ ؛ ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، صفوة الصفوة ، ج ١ ، (حيدر آباد ، ١٩٦٩م) ، ص ١٦٨ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٦٦/١ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد ، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، (القاهرة ١٩٧٢م) ، ١٨٦/١ .

(٢) المزني ، جمال الدين بن أبي حجاج بن يوسف ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج ٥ ، ط ٤ ، (بيروت ، ١٩٧٢) ، ١٨٦/١ . ص ٧٤ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ٣٠٤/١ ؛ الشلبجي ، مؤمن بن حسن مؤمن ، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ، (القاهرة، ١٩٦٣م) ، ص ١٤٥ .

(٣) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٦٦/١ ؛ الأصفهاني ، حلية الأولياء ، ١٩٨/٣ - ١٩٩ .

(٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢٥٥/٦ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١٦٦/١ .

(٥) الذهبي ، تذكرة ، ١٦٦/١ .

(٦) ينظر في ذلك بحث لأستاذنا المشرف احمد ، عبد الرزاق ، مرويات الإمام الصادق في الكتب الستة ، بحث نشر في مجلة كلية العلوم الإسلامية ، (بغداد، ٢٠٠٠م) ، ص ٤٧ .

(٧) ألبستي ، مشاهير ، ص ١٢٧ .



الإمام الذهبي عن عمرو بن أبي المقدام، قال: ((كنت إذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين))^(١) وعنه قال الإمام أبو حنيفة (رحمه الله) : ((ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد))^(٢) وقال الإمام مالك (رحمة الله) : ((اختلف اليه زماناً، فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: أما صلّى، وأما صائم، وأما يقرأ القرآن، وما رأيته يحدث إلا على طهارة))^(٣) وقال الذهبي بعد أن ذكر عدداً من أقوال الأئمة في بيان مكانته وعلمه: ((مناقب هذا السيد جمة، ومن أحسنها رواية حفص بن غياث انه سمعه يقول ما أرجو من شفاعته علي شيئاً إلا وأنا أرجو من شفاعته أبي بكر مثله لقد ولدني مرتين. إذ أن والدته أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي الصديق. وأما أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق^(٤)، وتوفي هذا الإمام الجليل (رحمه الله) في المدينة سنة (١٤٨ هـ)^(٥).

منهج الإمام الصادق (رحمه الله) وأصوله في استنباط الأحكام :

بنى الإمام الصادق (رحمه الله) فقهه على الأصول الآتية: أولها كتاب الله عز وجل^(٦)، وثانيها السنة المشرفة. والسنة في المذهب الجعفري تشمل قول النبي ((عليه الصلاة والسلام)) وقول كل من الأئمة المعصومين الاثنى عشر عندهم^(٧). لأن علمهم متوارث عن النبي ((عليه الصلاة والسلام)) وما ثبت عن الأئمة الاثنى عشر كله سنة واجبة الاتباع^(٨). وثالثهما الإجماع وهو عندهم الاتفاق المشتمل على قول الإمام المعصوم لا مجرد اتفاق العلماء، ولا يقبل الإجماع مع هذا عندهم إلا إذا صدر من أهل البيت^(٩) والرابع القياس، إذ استعمل الإمام الصادق القياس في حل الكثير من القضايا التي تعرض عليه^(١٠).

(١) الذهبي، سير، ٢٥٧/٦.

(٢) الذهبي، تذكرة، ١٦٦/١.

(٣) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١٠٤/٢-١٠٥.

(٤) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٦٦/١-١٦٧.

(٥) ألبستي، مشاهير، ص ١٢٧؛ الذهبي، تذكرة، ١٦٧/١.

(٦) الحسن، المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى، البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، ج ٢، ط ٢، (بيروت، ١٩٧٥م)، ص ٢٥٥.

(٧) أولهم الإمام علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وزين العابدين، ومحمد الباقر، وابنه جعفر الصادق، وإمام المذهب، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد التقي، وعلي التقي، والحسن العسكري، وآخرهم محمد المهدي، وهو الإمام الثاني عشر. انظر مذكور، المدخل، ص ١٤٠.

(٨) ابن حزم، المحلى، ٢١٠/٨؛ الحسن، البحر الزخار، ٦٤/٥.

(٩) مذكور، المدخل، ص ١٤٠؛ البياتي، المدخل، ص ٢٥٨.

(١٠) الحسن، البحر الزخار، ١٢/٢؛ ينظر لمسائل قياسات الإمام الصادق الدردير، أبو البركات أحمد ابن محمد بن أحمد. الشرح الصغير على اقرب المسالك على مذهب مالك، ج ١، ت مصطفى كمال وصفي (القاهرة، ١٩٧٢م)، ص ٤٣.



نقل مذهب الإمام الصادق (رحمه الله) وانتشاره :

نقل المذهب الجعفري عدد من تلامذة الإمام الصادق (رحمه الله) ومنهم أبو محمد هشام ابن الحكم ، كان من جلة أصحابه ، من أهل الكوفة ثم تحول الى بغداد ، هذب المذهب ، وكان حاذقاً بصناعة الكلام ، حاضر الجواب ، ولازم الإمام الصادق (رحمه الله) فترة طويلة ، وألف العديد من الكتب في جميع المجالات من عقائد وعبادات ومعاملات ، ومن أهمها كتاب التوحيد ، وكتاب الشيخ والگلام ، وكتاب الجبر والقدر ، وكتاب المعرفة ، وكتاب الأخبار وكيف تصح ، وكتاب المعتزلة ^(١) . ومن تلاميذه الذين ساهموا في نشر المذهب أبو جعفر بن محمد بن النعمان الأول ، يلقب (بمؤمن الطاق) ، عرف بطول صحبته للإمام الصادق (رحمه الله) وكان فقيهاً بارعاً ، وناظر الأمام أبا حنيفة (رحمه الله) مرات عدة ، ونهج منهج أستاذه في استنباط الأحكام ، وله عدد من الكتب التي حفظت بعض آراء الأمام الصادق (رحمه الله) ومنها كتاب المعرفة ^(٢) . ومن تلاميذه أيضاً يحيى بن الحجاج الكرخي البغدادي درس علم الحديث والفقه على يد الإمام الصادق (رحمه الله) والى مؤلفات عدة في الفقه حفظت آراء هذا المذهب ^(٣) ، ومن تلامذته أيضاً يعقوب بن شبيب الكوفي ، صاحب الإمام جعفر (رحمه الله) ، روى عن الإمام خمسة آلاف حديث ، ونقل فقهه ^(٤) . ومن تلامذته أيضاً يوسف بن ثابت المدني (ت ٢٠٨ هـ) ، كان من اصحاب الصادق (رحمه الله) أخذ الحديث والفقه منه ، وكان يشار اليه بالعلم والفتيا ، والى مصنفات عدة حفظت آراء أستاذه ^(٥) .

مدرسة الشافعي الفقهية :

اكمل الإمام الشافعي (رحمه الله) ما بدأه الإمام جعفر الصادق (رحمه الله) في الجمع بين آراء المدرستين وسأتناول هذه المدرسة بشكل من التفصيل ليتسنى لنا الفهم الكامل لتطور تلك المدرسة الثالثة .

الإمام الشافعي (رحمه الله) اسمه ونشأته :

هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف ^(٦) ،

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٢٣-٣٢٤ .

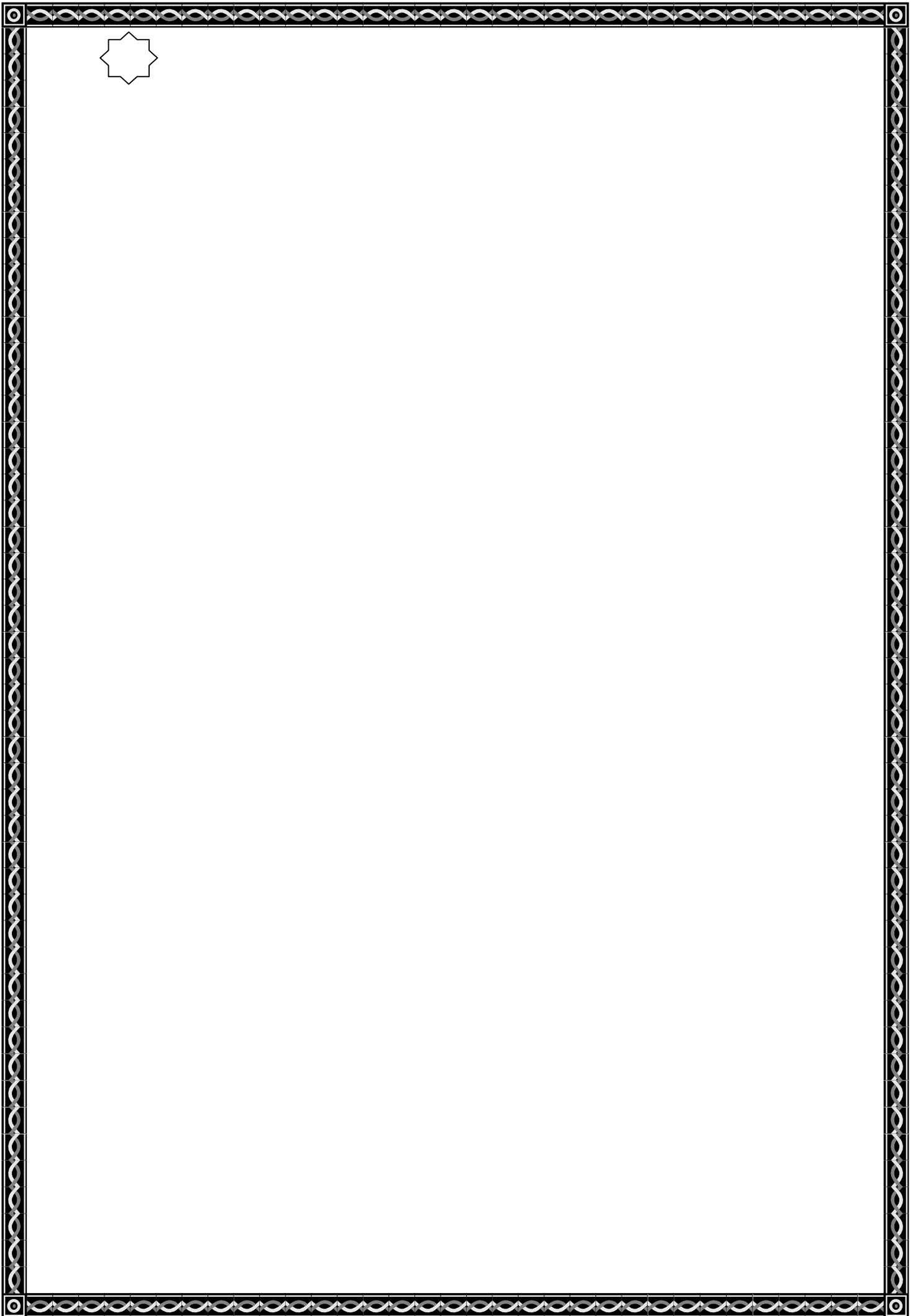
(٢) الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ، الفهرست ، ت محمد صادق آل بحر العلوم ، (النجف ، ١٩٣٧م) ، ص ١٣١-١٣٢ .

(٣) الطوسي ، الفهرست ، ص ١٧٨ .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

(٥) المصدر السابق نفسه ، ص ١٨١ .

(٦) الشافعي ، ألام ، ٦/١ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٦٣ ؛ البيهقي ، مناقب الشافعي ، ٧٦/١ ؛ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ٢٥/٩ .





ولد بغزة سنة (١٥٠هـ)، توفي أبوه وهو صغير ، حملته أمه^(١) الى مكة وهو ابن سنتين^(٢) وفي مكة نشأ وتوجه منذ نعومة أظفاره الى تعلم القرآن الكريم ، واستطاع أن يحفظ القرآن الكريم وشيئاً من الحديث ، وكان عمره سبع سنين^(٣) ، وهذا يدل على قوة الذاكرة التي امتاز بها الإمام ، وسرعة الحفظ الى درجة كبيرة ويدل على هذا قول البيهقي في كتابه: ((لما اسلم الشافعي الى الكتاب ، جعل يتعلم فإذا فرغ من درسه علم صبيان الكتاب))^(٤). وكان الإمام شغوفا ومحباً للعلم والمعرفة يتتبعه في حلقات العلم وفي دواوين المحدثين ، إذ كان يكتب الحديث وهو صغير لا يتجاوز عمره العشر سنين ، ويحدثنا الشافعي عن ذلك بقوله: ((لما خرجت من الكتاب كنت النقط الخزف، وكرب النخل ، وأكتاف الجمال ، اكتب فيها الحديث و أجيء الى الدواوين ، واستوهب منها الظهور ، فاكتب فيها ، حتى كان لامي حباب فملأتها أكتافا ، وخزفاً ، وكرباً مملوءة حديثاً))^(٥). ولما شب أقام في البادية في قبيلة هذيل طلباً للتفصح في اللغة العربية وفي ذلك يقول : ((أنى خرجت من مكة فلازمت هذيل بالبادية أتعلم كلامها ، واخذ طبعها وكانت افصح العرب ، ارحل برحيلهم وانزل بنزولهم ، فلما رجعت الى مكة جعلت انشد الأشعار واذكر الأدب والأخبار))^(٦). تلك هي تربية الشافعي الأولى حفظ القرآن واستماع الحديث ، وحفظه وتصفح في اللغة من منابعها ، وبعد أن قام في بادية هذيل عشرين سنة رجع الى مكة^(٧). ولزم فيها المسجد الحرام وبقي يتتلمذ على يد شيوخها فاخذ علوم الحديث والفقه من شيخه مسلم بن خالد وسفيان بن عيينه حتى بلغ شأناً عظيماً في الفقه وهو ابن خمس عشرة سنة أذن له شيوخ مكة بالإفتاء^(٨). ولم يكتف الإمام الشافعي بما بلغه في منزله الإفتاء وهو في أول شبابه ، لذلك رحل الى المدينة المنورة ، ليأخذ الفقه من أمامها مالك بن انس ، وقد حفظ كتاب الموطأ قبل أن يرحل اليه ، فظل يلزمه ويتفقه على يديه ويدارسه المسائل الفقهيية حتى وفاة الإمام مالك سنة (١٧٩هـ)^(٩). وبعدها رحل الإمام الشافعي الى العراق فجمع فيها علم العراقيين ودرس الفقه الحنفي على يد محمد بن الحسن أحد تلاميذ الإمام أبي حنيفة النعمان (رحمة الله) وهو بذلك قد جمع بين فقه أهل الحجاز واهل العراق^(١٠). واشتهر في بغداد وذاع صيته ، وكانت له حلقة علم

(١) أم الشافعي : هي فاطمة ابنة عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) البيهقي ، مناقب ، ٨٥/١.

(٢) الشافعي ، ألام ، ٦/١؛ البيهقي ، مناقب ، ٧١/١.

(٣) الشافعي ، ألام ، ٧/١.

(٤) البيهقي ، مناقب ، ٩٤/١.

(٥) المصدر السابق ، ٩٥ /١.

(٦) الشافعي ، ألام ، ٧/١.

(٧) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٦٣/٢.

(٨) الشافعي ، ألام ، ٧/١ .

(٩) المصدر السابق ، ١١/١.

(١٠) الشافعي ، ألام ، ٩/١ ؛ البيهقي ، مناقب ، ١٠٠/١ – ١٠١.



في المسجد الجامع في بغداد ، وكان يحضرها حشد كبير^(٢) ، وسمي ببغداد بناصر الحديث^(٣) ، لسعة علمه ونبوغه فيه ، ثم رجع الى مكة سنة (١٨٠ هـ) ، وكان له حلقة علم تعقد في مسجدها واشتهر مجلسه بحضور أهل الحديث ، وأهل الفقه وأهل الشعر^(٤) . وأقام في مكة سبعة عشر عاماً يعلم الناس وينشر مذهبه هو مزيج بين آراء مدرستي الحديث والرأي^(٥) . وبعدها زار العراق مرة ثانية سنة (١٩٥ هـ)^(٦) ، وطلب منه المحدث عبد الرحمن بن المهدي أن يكتب له كتاباً في معاني القرآن ، ويجمع قبول الأخبار فيه ، وحجة الإجماع وبيان الناسخ والمنسوخ في القرآن والسنة ، فوضع له الشافعي كتاب ((الرسالة)) إكراماً لهذا المحدث العراقي الجليل^(٧) . كما ألف الشافعي في العراق كتاباً في الفقه أطلق عليه (الحجة) أو (القديم)^(٨) . ورجع بعد ذلك الى مكة ، ثم رجع الى بغداد وأقام فيها شهراً^(٩) ، ثم خرج الى مصر سنة (١٩٩ هـ) واستقر فيها^(١٠) ، وعمل على نشر مذهبه هناك عن طريق تلامذته وكتبه التي ألفها الى أن توفي فيها سنة (٢٠٤ هـ) ، وهو ابن نيف وخمسين سنة^(١١) .

منهج الإمام الشافعي (رحمه الله) وأصوله في استنباط الأحكام:

قدمنا أن فقه الإمام الشافعي جمع بين فقه أهل الحديث في الحجاز وفقه أهل الرأي والقياس في العراق ، فبعد أن اخذ الفقهيين ودرسهما دراسة مفصلة فاحصة متأملة في ضوء قواعد الاستنباط وأصوله التي برع فيها ظهر لنا بفقه جديد هو نسيج وحده يعد مذهباً مستقلاً عن باقي المدارس الفقهية . واعتمد في استنباط الأحكام على أصول خمسة هي :

المرتبة الأولى: القرآن والسنة الصحيحة ، وهو يضع السنة مع الكتاب في مرتبة واحدة لأنها شارحة للقرآن ومبينة له ومفصلة لمجمله ومقيدة لمطلقه ومخصصة لعامه كما يأخذ بالحديث المرسل ، وبشروط خاصة إذا كان من مراسيل كبار التابعين كسعيد بن المسيب .

المرتبة الثانية: الإجماع إذا لم يكن في المسألة كتاب ولا سنة .

(٢) البيهقي ، مناقب ، ١٠٢/١ ، ١٥٩ ، ١١٧ ، ١٦٢ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٦٨/٢ .

(٤) البيهقي ، مناقب ، ٤٧٢ / ١ ؛ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ٢٩/٩ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٣٦٢/١ .

(٥) البيهقي ، مناقب ، ٢٢٦/١ .

(٦) الشافعي ، ألام ، ١١/١ .

(٧) الخطيب البغدادي ، ٦٨/٢ .

(٨) البيهقي ، مناقب ، ٢٣٠ / ١ .

(٩) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٥٧/٢ .

(١٠) ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ٢٩/٩ - ٣٠ .

(١١) السبكي ، تاج الدين تقي الدين ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج ١ ، ط ٢ ، (بيروت ، بلات) ، ص ١٠٠ .



المرتبة الثالثة: قول الصحابي الذي لا يعرف له مخالف^(١).

المرتبة الرابعة: إذا اختلف الصحابة في الرأي يأخذ من قول بعضهم ما يراه الأقرب الى الكتاب والسنة أو الأشبه بهما أو ما يوافق القياس ولا يخرج عن مجموع أقوالهم الى قول غيرهم من التابعين .

المرتبة الخامسة: القياس على أمر عرف حكمه بالكتاب أو السنة أو الإجماع^(٢). ويدلك على أصول الشافعي هذه ومراتبها في الحجية والاستدلال ما قاله في كتاب ألام : (العلم طبقات شتى ،الأول من الكتاب والسنة إذا ثبتت ثم الثانية الإجماع فيما ليس فيه كتاب ولا سنة ،والثالثة أن يقول بعض اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) قولاً ولا نعلم له مخالفاً منهم والرابعة اختلاف اصحاب النبي ((عليه الصلاة والسلام)) في ذلك ،والخامسة القياس على بعض والطبقات ولا يصار إلى شئ غير الكتاب والسنة وهما موجودان)^(٣). والإمام الشافعي لا يرى حجة في الاستدلال بالمصلحة المرسله الذي يقول بها الإمام احمد ولا بالاستحسان الذي يقول به الأحناف ولا بعمل أهل المدينة الذي يقول به الإمام مالك^(٤).

نقل مذهب الشافعي (رحمه الله) وانتشاره:

نقل المذهب الشافعي وانتشر عن طريقتين الأول من خلال كتبه التي ألفها ومن أهمها (كتاب ألام) ،وقد وصلنا هذا الكتاب من رواية تلميذه الربيع المرادي ،وامتاز هذا الكتاب باللغة العربية الفصحى المتألفة التي عرفت عن الشافعي ،وطبع الكتاب طبعات عدة ،وفيه فقه كثير غير ما حواه من كتب أصول الفقه ،والحديث ،ككتاب أحكام القرآن، وابطال الاستحسان، وكتاب جماع العلم، وكتاب القياس وغيرها^(٥). أما الكتاب الثاني الذي ألفه فهو كتاب (الرسالة) الذي يعد أول مؤلف في أصول الفقه ،وقيل أن هذا الكتاب كتبه في مكة ،وقيل ببغداد ،ويعرف سابقاً بالرسالة القديمة ،ولما جاء الى مصر أملاها مرة أخرى على تلميذه الربيع المرادي ،وعرف بعد ذلك باسم الرسالة الجديدة ، وهي التي وصلتنا وطبعت مرات

(١) شلبي ، المدخل ،ص ١٩٥ .

(٢) المصدر السابق ،ص ١٩٥ ؛ البياتي ، المدخل ،ص ٢٤٨-٢٤٩ ،

(٣) الشافعي ،ألام ،١/١٣ .

(٤) شلبي ، المدخل ،ص ١٩٥ ؛ مذكور ، المدخل ،ص ١٥٤ .

(٥) الشافعي ،ألام ،١/١٣ .



عدة^(١)، ومن هنا نلاحظ انتشار مذهب الشافعي يرجع الى الكتب التي كتبها ونشرها بعده تلاميذه ومنهم المزني وهو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني ولد سنة (١٧٥هـ)، ويعد من امهر تلاميذ الشافعي لانه لازمه من حيث حضوره الى مصر الى أن توفي والى كتباً في الفقه على نفس مذهب أستاذه من أشهرها كتاب (مختصر المزني)، وتوفي سنة (٢٦٤هـ) بعد حياة حافلة من العطاء^(٢). ومن تلامذته أيضاً الربيع المرادي الذي ولد سنة (١٧٤هـ)، وكان مؤذناً بالجامع العتيق الذي بناه عمرو بن العاص بالفسطاط، وهو راوي كتاب ألام عن الشافعي، سمعه منه وكتب نسخه في حياة شيخه الشافعي ولما توفي قرأها على الناس، كما روى كتاب (الرسالة) وغيرها من كتب الشافعي وتوفي (رحمه الله) سنة (٢٧٠هـ)^(٣)، ومن تلامذته أيضاً الإمام البويطي، وهو أبو يعقوب يوسف بن يحيى، أخذ العلم عن شيخه الشافعي حتى أصبح خليفة في مجلسه بعد وفاته، وقال في هذا الشافعي : (ليس أحد أحق بمجلسي من أبي يعقوب، وليس أحد من أصحابي أعلم منه، توفي سنة (٢٣١هـ)^(٤)، وبهذا كان لتلامذة الإمام الشافعي وكتبه اثر كبير في نشر مذهبه الذي يعد المدرسة الثالثة في الفقه التي جمعت بين مدرسة الحديث في الحجاز ومدرسة الرأي في العراق .

(١) البيهقي، مناقب، ١/٢٤٦؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٩/٢٧-٢٨.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٦٦؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١/٢٦١.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٦٤؛ المصدر السابق، ١/٢٦١.

(٤) السبكي، طبقات الشافعية، ١/٢٣٨.



رابعاً: تدوين الفقه مراحل تدوين الفقه وأصوله:

بدأ الفقه أول ما بدأ عبارة عن فتاوى واقوال الرسول ((عليه الصلاة والسلام)) في الكثير من أمور الدين والدنيا ، وكان كلامه ((عليه الصلاة والسلام)) وتوضيحه لاحكام القرآن الكريم وما جاءت به السنة يعد تفقيهاً لأصحابه (رضي الله عنهم)، ثم أصبح في عهد الصحابة (رضي الله عنهم) عبارة فتاوى واقوال الصحابة (رضي الله عنهم)، واحكام يصدرونها فيما يعرض عليهم من وقائع وكل هذا لم يدون في عهدهم إلا الشيء القليل ، لانهم لم يحرصوا على التدوين حرصاً منهم على إلا يتقيد أحد من بعدهم بأرائهم أو يفقهوا عندها مكتفين بها عن الغوص في معاني القرآن وتفهم ألفاظه بما يناسب البيئة ، واما في عهد كبار التابعين كان الفقه يلقي في المساجد في الحلقات العلمية. والمجالس الخاصة للعلماء. يلقي الفقيه فيها ما يريد لمرديه فيفهمونه ويحفظونه. ومنهم من يستعين بتدوين بعض الأحكام ، وكان هذا العمل النواة الأولى في التدوين والتصنيف في الفقه^(١) . ثم ترعرعت فكرة التدوين الفقهي وقويت فقام فقهاء مدرسة الحجاز وخصوصا فقهاء المدينة بجمع فتاوى عبد الله بن عمر ، وعائشة ، وابن عباس (رضي الله عنهم) ومن جاء بعدهم من كبار التابعين في المدينة ومنها كتاب الموطأ لمالك بن انس الذي أقام في تأليفه نحو أربعين سنة^(٢) . كما سار فقهاء مدرسة العراق على هذا النهج فذهبوا يجمعون فتاوى عبد الله بن عمر وقضايا علي بن أبي طالب وفتاويه (رضي الله عنهما)، ومنها ما جمعه فقيه الكوفة إبراهيم النخعي في كتاب فقهي أشتمل على فتاوى هؤلاء الصحابة الكرام وآرائهم ومبادئهم . كما وضع محمد بن الحسن كتاب (الآثار) الذي جمع فيه آثار هؤلاء العلماء^(٣) ثم تطور الأمر فاصبح الشيخ يدون فقهه في مؤلف خاص يمليه على طلابه بنفسه أو يمليه عليهم واحد منهم في حضرته كما كان يفعل الإمام مالك ابن انس (رحمه الله)^(٤) كذلك الإمام الشافعي (رحمه الله)^(٥) . وكان هذا يتكرر بمرور الزمن من طبقة الى طبقة واصبح تدوين الفقه ونقله من هذا الطريق ، وبعد أن دون الفقه في مجلدات ضخمة ألفها أساتذة الفقهاء اتجه الطلاب بعد ذلك الى وضع بعض التعليقات على كتب شيوخهم لبيان مسالة معينة ، أو يغير عبارة بقصد التنقيح بل وقد يحدث أن يغير الإمام نفسه بعض آرائه في كتبه ويرجع عما قال ، فيستمع هذا التعديل

(١) مذكور ، المدخل ، ص ١٧٩ .

(٢) ابن كثير ، اختصار علوم الحديث ، ص ٣٠ .

(٣) السمرقندي ، مختلف الرواية ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(٤) ابن كثير ، اختصار ، ص ٣٠ .

(٥) الشافعي ، ألام ، ١٣/١ .



بعض الطلاب ويدونونه ،كما فعل الشافعي في كتابه (الرسالة) ^(١). ويلاحظ أن كتب الفقه في عهد التابعين واتباعهم كانت مختلطة بالسنة النبوية وما اثر عن الصحابة والتابعين لأنها كانت مادة الفقه .وموطأ مالك هو الذي يمثل هذا التدوين الذي جمع بين الحديث والفقه ،ومن هذا النوع أيضاً الجامع الكبير لصاحبه سفيان الثوري ^(٢)، وبمرور الزمن تطور تدوين الفقه فقد اتجهت طائفة من الفقهاء الى العمل على تدوين الفقه وحده بصورة مستقلة بعيداً عن السنة والآثار . وكان هذا مسلك الأحناف ،إذ قام أبو يوسف بتدوين بعض علم فروع الفقه ونلاحظ هذا في كتابه (الخراج). وأما محمد بن الحسن فهو الذي قام بتدوين الفقه الحنفي وجاء تدوينه للفقه مجرداً من السنة ،فهذه كتبه الستة التي جمع فيها مسائل الأصول في مذهب إمامه أبي حنيفة وهي المبسوط ،والأصل ،والجامع الصغير ،والجامع الكبير ،والسير الصغير ^(٣) . كذلك خفي تلك الخطوة أصحاب المذهب المالكي ،فشكلت المدونة نموذجاً لكتاب الفقهي المجرد عن السنة وهذا الكتاب في الواقع مجموعة من المسائل وضعها أسد بن الفرات وأجابه عنها ابن القاسم الحصري بما روى عن الإمام مالك . وقد حصل سحنون على صورة منها ورحل الى مصر وعرضها على ابن القاسم فصحبها ولذا فان المدونة التي يرونها سحنون هي المعتمدة في المذهب . ثم ظهر نوع آخر من التأليف في كتب الفقه وهو تدوين المسائل الفقهية مصحوبة بادلته من الكتاب والسنة والإجماع وسائر وجوه المعاني مثل (المبسوط) الذي أملاه الشافعي على تلاميذه بمسجد عمرو بمصر ،وقد عرف مبسوط الشافعي باسم (الأم) ^(٤) . وأما علم أصول الفقه فلم ينظروا فيه الصحابة والتابعين لانهم لم يكونوا بحاجة اليه ولا الى قواعد وقوانين تحكمها وتبين طرق استعمالها والإفادة منها وفي هذا يقول ابن خلدون: ((واعلم أن هذا الفن من الفنون المستحدثة في الملة ،وكان السلف في غنية عنه ،بما أن استفادة المعاني من الألفاظ لا يحتاج فيها الى مزيد مما عندهم من الملكة اللسانية ،وأما القوانين التي يحتاج إليها في استفادة الأحكام خصوصاً ،فعنهم أخذ معظمها وأما الأسانيد فلم يكونوا يحتاجون لقرب العصر وممارسة النقلة وخبرتهم بهم)) ^(٥)

(١) البيهقي ، مناقب ، ٢٤٦/١ ؛ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ٢٧/٩ ، ٢٨ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٣) السمرقندي ، مختلف الرواية ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(٥) الشافعي ، الأم ، ١٣/١ .

(٦) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٨١٦ .



«وإذا كان الفقهاء في ذلك العصر لهم من الملكة الطبيعية ما يفهمون به دلالات الألفاظ والتراكيب اللغوية على معانيها المختلفة، فأذن لم يكونوا بحاجة إلى العلوم التي تضبطها وقوانين تحكمها، وبمرور الزمن تغير الحال، وكان لذلك أسباب مختلفة، كما كان له نتائج مختلفة أيضاً، ففي هذه الفترة فسدت الملكة اللغوية بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم الذين دخلوا في الإسلام. فاحتيج لذلك وضع علوم اللغة من النحو والصرف والبيان. كما ظهرت الحاجة الماسة إلى وضع علوم القرآن وعلوم الحديث بسبب بعد العهد بمن شاهد الوحي والتنزيل ونقلوا سنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وفهموا كل ذلك وتعمقوه، وعرفوا بعد ذلك كيف يستنبطون الأحكام الشرعية من القرآن الكريم والسنة، وكانت النتيجة الطبيعية لذلك ونحوه وضع علم (أصول الفقه) .

وفي هذا يقول ابن خلدون (فلما انقرض السلف وذهب الصدر الأول، وانقلبت العلوم كلها صناعة كما قررناه من قبل، احتاج الفقهاء والمجتهدون إلى تحصيل هذه القوانين والقواعد لاستفادة الأحكام من الأدلة، فكتبوها فناً قائماً برأسه سموه (أصول الفقه) ^(١)).

وأما أول من أبتدأ التدوين فيه فأشارت أغلب المصادر التاريخية على أن الإمام الشافعي هو أول من كتب في علم أصول الفقه بل على أنه هو واضع هذا العلم، ولكن إذا كان من المسلم به فلسفة وعقلاً أنه لا شيء مثل هذا يحدث من لا شيء، فإن بعض مباحث هذا العلم لا بد أن يكون لاح للفقهاء قبله وجرت بهم ألسنتهم، وخاصة أن هؤلاء الفقهاء كانوا بلا ريب يرجعون إلى أسس وقواعد في اخذ الأحكام من أدلتها واستنباطها منها، كما كانوا بلا ريب يبحثون في الناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنة، وفي علل الأحكام الشرعية، وفي غير هذا وذاك كله مما يتطلبه بيان الأحكام والاجتهاد فيها ^(٢)، ومنهم الإمام أبو يوسف فقد أشارت المصادر الأخرى إلى أن محمد بن الحسن قد ساهم في وضع كتباً في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة ^(٣). كما أشارت المصادر الأخرى إلى أن محمد بن الحسن قد ساهم في وضع كتباً في أصول الفقه ^(٤) لكن كتبهما لم تكن من الإحاطة والشمول إلى درجة يجعل لهما الفضل الأول في وضع هذا العلم، بل كان الفضل الأول للإمام الشافعي، فبذهنه اللامع وعقله النير استطاع أن يجمع كل الأصول العامة والقواعد الكلية ونال بجداره هذه الشهادة العلمية بشهادة المصادر التاريخية فابن خلدون وهو بصدد الكلام عن أصول الفقه وما يتعلق به يقول : ((وكان أول من كتب فيه الشافعي (رضي الله تعالى عنه) أملي فيه رسالته المشهورة فتكلم فيها في الأوامر والنواهي

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص ٨١٦.

(٢) موسى، تاريخ الفقه الإسلامي، ص ٢٨٧-٢٨٨.

(٣) ابن النديم، الفهرست ص ٢٥٦؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٢٨٣/٢؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٢٤٠/١٣.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٥٧؛ الزركلي، الأعلام، ١٠/٦.



والبيان والخبر والنسخ وحكم العلة المنصوصة من القياس ((^(١)). وذكر السيوطي في كتابه : ((أن الشافعي أول من صنف في أصول الفقه ، وأول من قرر ناسخ الحديث من منسوخة))^(٢). ويقول إمام الحرمين الجويني : ((لم يسبق الشافعي أحد في تصانيف الأصول ومعرفتها ، وقد حكى عن ابن عباس تخصيص عموم ، وعن بعضهم القول بالمفهوم ، ومن بعدهم لم يقل في الأصول شئ ولم يكن لهم فيه قدم ، فأئنا رأينا كتب السلف من التابعين وغيرهم ، وما رأيناهم صنفوا فيه))^(٣).

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص ٨١٦.

(٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، حسن الحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ج ١، (القاهرة، ١٢٩٩هـ) ، ص ١٦٦.

(٣) نقلا عن عبد الرزاق ، مصطفى ، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، (القاهرة، ١٩٤٤م) ، ص ٢٣٤.



أثر مدرستي الحجاز والعراق في تدوين علم الفقه وأصوله:

لقد كان لعلماء المدرستين أثر كبير في رفد هذا العلم بالكثير ، والعمل على تدوينه ونشره ، ومن خلال تصفحي المصادر التاريخية وجدت أن فقهاء الحجاز والعراق هم السابقون في تدوين هذا العلم . ومن أشهر فقهاء المدينة الذين دونوا علم الفقه هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة (ت ١٥٩هـ) الذي ألف كتاباً في الفقه وهو السنن في الفقه الذي يحتوي على كتاب الصلاة ، و الطهارة ، و الزكاة ^(١) . كما ألف عبد الرحمن بن أبي الزناد (ت ١٧٤ هـ) كتاباً في الفرائض . كذلك عمل على تدوين فقه وآراء الفقهاء السبعة في المدينة في كتاب أطلق عليه (رأي الفقهاء السبعة من أهل المدينة وما اختلفوا فيه) ^(٢) ، وبهذا فقد قدم لنا العالم الفقيه خدمة جليلة حفظت لنا آراء فقهاء مدرسة الحديث في الفقه ، وتوج من بعده الإمام مالك (ت ١٧٩هـ) هذا العلم بتدوينه ونشره عن طريق تلامذته ، وتأليفه كتاب (الموطأ) الذي احتوى على معلومات فقهية رائعة ^(٣) . كما ألف الإمام الواقي (ت ٢٠٧ هـ) كتاباً بعنوان (الاختلاف) ويحتوي على اختلاف أهل المدينة أهل الكوفة بالشفعة ، وهنا نرى قيام الإمام الواقي بمزج فقه أهل العراق والمدينة وتوضيح الخلاف بين آرائهم في مسألة من المسائل الفقهية ^(٤) . و ألف الفقيه علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي (رضي الله عنهم) (ت ٢١٠هـ) كتاباً في الفقه منها كتاب المناسك وكتاب الحلال والحرام ^(٥) . كما ألف عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون (ت ٢١٢ هـ) صاحب الإمام مالك كتاباً كبيراً في الفقه ^(٦) . و ألف أيضاً الفقيه عيسى بن دينار (ت ٢١٢ هـ) كتاباً في الفقه اسماء (الهدية في الفقه) ^(٧) ، وكان لمدرسة الفقه في مكة المكرمة أثراً في تدوين هذا العلم ، كان هذا على يد امهر فقهاءها وهو الفقيه عبد الملك بن جريج (ت ١٥٠ هـ) . إذ ألف كتاباً في الفقه كبير ، و ألف أيضاً كتاب السنن في الفقه ويشمل على كتب الصلاة ، والزكاة ، والصيام ^(٨) . وتطور التدوين على يد إمام مكة الإمام الشافعي ، إذ عمل على تدوين فقه الحجازيين والعراقيين ، وهو بذلك اكمل أسس المدرسة التي جمعت بين المدرستين ، ومن أهم كتبه في الفقه وأصوله ، المبسوط في الفقه (الأم) ، وكتاب الإجماع ، وكتاب أبطال الاستحسان ، وكتاب الرسالة في أصول الفقه وغيرها ^(٩) . وكان لمدرسة البصرة

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨١ .

(٢) كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٤٩/ ٥ .

(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥١ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٦٨/ ٨ .

(٤) المصدر السابق ، ص ١١١ .

(٥) كحالة ، معجم المؤلفين ، ٥٣/ ٧ .

(٦) المرجع السابق ، ١٨٤/ ٦ .

(٧) المرجع السابق أيضاً ، ٣٠٤/ ١٢ .

(٨) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥١ .

(٩) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٦٤ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٦٣١ / ٢ ، ٨٧٣ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٣٢/ ٩ .



اثراً متميزاً في تدوين الفقه وكان هذا على يد امهر فقهاءها ومنهم واصل بن عطاء (ت ١٣١ هـ . الذي ألف كتاباً في الفقه ^(٢) . والف سعيد ابن عروبة (ت ١٥٧ هـ) كتاب السنن في الفقه ^(٣) . كما ألف حماد بن سلمة (ت ١٦٧ هـ) كتاب السنن في الفقه ^(٤) . والف عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦ هـ) كتاب الاجتهاد في أصول الفقه ، وكتاب الخراج ^(٥) . وكان لمدرسة الفقه في الكوفة دور كبير ومتميز جدا في تدوين هذا العلم ، وكان هذا على يد امهر فقهاءها ومنهم مغيرة بن مقسم الضبي (ت ١٣٦ هـ) الذي ألف كتاباً في الفقه كبير ^(٦) . والف يحيى بن زكريا (ت ١٣٨ هـ) كتاب السنن في الفقه ^(٧) . والف محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى (ت ١٤٨ هـ) كتاباً في الفقه ^(٨) . كما ألف صاحب المذهب الحنفي النعمان بن ثابت (ت ١٥٠ هـ) كتاب الفقه الأكبر ، وكتاب المخارج في الفقه رواية تلميذه أبو يوسف ^(٩) . والف يحيى بن القاسم (ت ١٥٠ هـ) كتاباً في الفقه ^(١٠) . كما ألف زائدة بن قدامة (ت ١٦١ هـ) كتاب السنن في الفقه ^(١١) . والف أبو يوسف صاحب أبي حنيفة (ت ١٨٢ هـ) كتاب الخراج ، وكتاب المبسوط في فروع الفقه الحنفي ويسمى بـ (الأصل) ^(١٢) . والف الحسن بن زياد (ت ٢٠٤ هـ) عدة كتب في الفقه منها كتاب المجرد في الفقه ، و كتاب الخراج ، والوصايا ^(١٣) . وكان لمدرسة واسط أثر متميز في رقد هذا العلم بالعديد من المؤلفات القيمة ، وكان هذا على يد علمائهم ومنهم هشيم بن بشير

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٨٣ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٢٨٣ .

(٥) كحالة ، معجم المؤلفين ، ٦ / ١٨٧ .

(٦) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٢ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٢٨٢ .

(٨) الزركلي ، الأعلام ، ٦٠ / ٧ .

(٩) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥٦ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٣ / ١٠٤ .

(١٠) كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٣ / ٢١٩ .

(١١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥٧ .

(١٢) المصدر السابق ، ص ٢٨٢ .

(١٣) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢ / ١٢٨٣ .

(١٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥٨ .



(ت ١٨٣ هـ) الذي ألف كتابا في سنن الفقه^(١) . والف فقيه واسط محمد بن الحسن (ت ١٨٩ هـ) كتاب الجامع الصغير في فروع الفقه والفقه على طريقة المذهب الحنفي ويشتمل على ألف وخمسمائة واثنين وثلاثين مسألة ، وذكر فيها الاستحسان والقياس^(٢) . وكتاب الجامع الكبير الذي يشتمل على جلائل مسائل الفقه ، وقد اشتمل على عيون الروايات وفنون الدرايات^(٣) . وله كتاب المبسوط في فروع الفقه الحنفي^(٤) . كما ألف اسحق الأزرق (ت ١٩٥ هـ) كتابا في الفقه^(٥) . والف يزيد بن هارون (ت ٢٠٦ هـ) كتب في الفقه^(٦) . ولعبت مدرسة بغداد أيضاً دور متميز في تدوين علم الفقه وأصوله وكان هذا على يد علمائها ومنهم إسماعيل بن عليه (ت ١٩٣ هـ) الذي ألف كتاباً في الفقه^(٧) ، والف موسى الجوزجاني (ت ٢٠٠ هـ) صاحب الإمام محمد بن الحسن العديد من الكتب الفقهية^(٨) . والف أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) العديد من الكتب الفقهية^(٩) . والف جعفر بن مشعر (ت ٢٣٤ هـ) كتاب الاجتهاد ، والخراج ، وكتاب على اصحاب القياس والرأي ، كتاب الإجماع^(١٠) . والف جعفر بن حرب (ت ٢٣٦ هـ) كتاب الأصول الخمسة في الفقه^(١١) . والف الإمام احمد بن حنبل العديد من الكتب الفقهية^(١٢) . كما وكان لمدرسة الانبار دور في رفد هذا العلم وكان هذا على يد عالمها عبد الله بن المبارك (ت ١٨١ هـ) الذي ألف كتاباً في سنن الفقه^(١٣) ، ولم أورد هذا العدد الكبير من العلماء ومؤلفاتهم لإحصائهم ولكن لأعطي صورة واضحة على دور علماء الحجاز والعراق في رفد وتطوير هذا العلم الجليل .

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٨٤ .

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٥٦١/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٥٦٧/٢ .

(٤) الزركلي ، الأعلام ، ١٠/٦ .

(٥) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٤ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٢٨٤ .

(٧) المصدر السابق نفسه ، ص ٢٨٣ .

(٨) كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٣٦/٣ .

(٩) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٧٨ .

(١٠) المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(١١) كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٣٦/٣ .

(١٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٥ . كحالة ، معجم المؤلفين ، ٩٦/٢ .

(١٣) المصدر السابق ، ص ٢٨٤ .



١. قائمة بأشهر المحدثين والفقهاء من الصحابة(رضي الله عنه) والتابعين واتباعهم في مدرسة المدينة المنورة.

| اسم الصحابي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|---|------------|---|---|-----------|---|
| ١. أبو بكر الصديق (عبد الله بن عثمان بن عامر) | ١٣ هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام)) | عائشة أم المؤمنين ،وعمر بن الخطاب | فقيه | ابن قتيبة ، المعارف ، ص١٦٧ - ١٦٨ ؛ البستي ، مشاهير ، ص٤ ؛ الذهبي ، تاريخ ، ٣/٣ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١ / ٢ - ٥. |
| ٢. عمر بن الخطاب | ٢٣ هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام)) | عثمان بن عفان ، وعبد الله بن عمر | فقيه | ابن قتيبة ، المعارف ، ص١٧٩ ؛ البستي ، مشاهير ، ص٥ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١ / ٥ - ٧. |
| ٣. عبد الرحمن بن عوف | ٣٣ هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام)) | ابن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وانس بن مالك | فقيه | البستي ، مشاهير ، ص٨ ؛ الذهبي ، سير ، ١ / ٦٨. |
| ٤. عثمان بن عفان بن أبي العاص | ٣٥ هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام)) | انس بن مالك ، وابن عباس ، وأبو سعيد الخدري | فقيه | ابن قتيبة ، المعارف ، ص١٩١ ؛ البستي ، مشاهير ، ص٥ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١ / ٨ ؛ السيوطي ، تاريخ ، ١٤٧ - ١٥٦. |
| ٥. أم المؤمنين ميمونة | ٥١ هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام)) | ابن عباس ، ويزيد بن الأصم ، وعطاء بن يسار ، وسليمان بن يسار | فقيه | الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢ / ٢٣١ - ٢٤٥. |
| ٦. أم المؤمنين أم سلمة | ٥٧ هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام))، وأبو بكر الصديق | سعيد بن المسيب ، وشفيق بن سلمة ، والأسود بن يزيد ، الشعبي | فقيه | الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢ / ٢٠٠ - ٢١٠. |
| ٧. أم المؤمنين عائشة | ٥٨ هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام))، وأبو بكر الصديق ، وفاطمة ، وحذامة بنت وهب | أبو هريرة ، وزيد بن خالد ، وابن عباس ، والسائب بن يزيد ، وصفية بنت شيبة | فقيه | خليفة ، طبقات ، ص٣٣٣ ؛ الذهبي ، سير ، ٢ / ١٣٥ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١ / ٢٧ - ٢٩. |
| ٨. أبو هريرة الدوسي (عبد الرحمن بن صخر) | ٥٨ هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام))، وأبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب | سعيد بن المسيب ، وحفص بن عاصم ، والشعبي | فقيه | البستي ، مشاهير ، ص١٥ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٤ / ٢٠٢ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ١٢ / ٢٦٢. |
| ٩. الحسين بن علي بن أبي طالب | ٦١ هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام)) ، وأبيه ، وأمه | علي بن الحسين ، وفاطمة بنت الحسين ، والشعبي ، وحفيده محمد بن علي الباقر | فقيه | البستي ، مشاهير ، ص٧ ؛ الذهبي ، سير ، ٣ / ٢٨٠. |



| اسم الصحابي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|---|------------|---|--|-----------|--|
| ١٠. عبد الله بن عمرو بن العاص | ٦٥هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام))، وأبو بكر ، وعمر ، وسراقة بن مالك | سعيد بن جبير ، والشعبي ، والحسن البصري | | البستي ، مشاهير ، ص ٥٥؛ الذهبي ، سير ، ٧٩/٣ - ٨٧. |
| ١١. عبد الله بن عمر بن الخطاب | ٧٣هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام))، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وأم المؤمنين عائشة | ابن عباس ، وعلقمة بن وقاص ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعروة بن الزبير ، ومحمد بن سيرين | فقيه | البخاري ، التاريخ الكبير ، ٣ / ١٢٥ ؛ ابن الاثير ، أسد الغابة ، ٣ / ٣٤٠ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١ / ٣٧. |
| ١٢. ابو سعيد الخدري ، (سعد بن مالك بن سنان) | ٧٤هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام)) ، بوابو بكر ، وعمر ، وعلي ، وزيد بن ثابت | ابن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وطارق بن شهاب ، وعبيد بن عمير | فقيه | خليفة ، الطبقات ، ص ٩٦ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١ / ٤٤ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٣ / ٣٧٩. |
| ١٣. جابر بن عبد الله | ٧٨هـ | النبي ((عليه الصلاة والسلام)) ، وأبو بكر ، وعلي بن أبي طالب ، وعمار بن ياسر | محمد الباقر ، وعمرو بن دينار ، ومحمد بن المنكدر ، والشعبي | فقيه | البخاري ، التاريخ الكبير ، ١ / ٢٠٧ ؛ العجلي ، معرفة الثقات ، ١ / ٢٦٤ ؛ ألبستي ، مشاهير ، ص ١١ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ١ / ٢١٣. |



| اسم التابعي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|---|------------|---|---|-----------|---|
| ١. علقمه بن وقاص الليثي | ٨٠هـ | عمر بن الخطاب ،وعائشة ،وعبد الله بن عباس | الزهري ، ومحمد بن ابراهيم ، وابناه عمرو وعبد الله | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٥٣/١. |
| ٢. مالك بن أوس | ٩٢هـ | عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب | عكرمة بن خالد ، وابن شهاب والزهري | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٦٨/١. |
| ٣. أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري | ٩٤هـ | عثمان بن عفان ،وعائشة ، وابو هريرة ، وحسان بن ثابت | سالم ابو النضر ، وسعد بن ابراهيم ، والزهري ، و محمد بن عمرو | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٦٣/١. |
| ٤. عروة بن الزبير بن العوام (ابو عبد الله القرشي) | ٩٤هـ | زيد بن ثابت ، واسامة بن زيد ، وعائشة ، وأبو هريرة | بنوه هشام ، ومحمد ، وعثمان ، وصالح بن كيسان | فقيه | ابن قتيبة ، المعارف ، ص٩٨ ؛ العجلي ، معرفة الثقات ، ١٣٣/٢ ؛ الذهبي ، العبر ، ١١٠/١ ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٦٢/١. |
| ٥. سعيد بن المسيب (ابو محمد المخزومي) | ٩٤هـ | عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وزيد بن ثابت ، وسعد بن أبي وقاص | سعد بن ابراهيم ، والزهري ، ومحمد بن ابراهيم | فقيه | البستي ، مشاهير ، ص٦٣ ؛ الباجي ، التعديل والتجريح ، ١٠٨١/٣ ؛ الذهبي ، الكاشف ، ٢٩٦/١ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٥٤/١ - ٥٦ ؛ العامري ، عماد الدين يحيى ، غربال الزمان المفتتح لسيد ولد عدنان (صلى الله عليه وسلم) ، مخطوطة مصورة في المجمع العلمي العراقي ، رقم (١١٤٢) ، ورقة ١٢٦. |
| ٦. ابو بكر عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي | ٩٤هـ | عمار بن ياسر ، وأبو مسعود البدي ، وعائشة ، وابو هريرة | الحكم بن عتبة ، والزهري ، وعمرو بن دينار ، والقاسم بن محمد | فقيه | خليفة ، الطبقات ، ص٢٤٥ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١/٦٣ - ٦٤. |
| ٧. علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (زين العابدين) | ٩٤هـ | الحسين بن علي ، والحسن بن علي وأم المؤمنين عائشة ، وأبو هريرة ، وابن عباس | بنوه محمد بن علي ، وزيد ، وعمر ، وعبد الله ، وزيد بن أسلم ، والزهري | فقيه | خليفة ، الطبقات ، ص٢٣٨ ؛ البستي ، مشاهير ، ص٦٣ ؛ الشيرازي ، طبقات ، ص ٤٦ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٧٤/١ - ٧٥. |
| ٨. عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود | ٩٨هـ | أم المؤمنين عائشة ، وأبو هريرة ، وابن عباس | عراك بن مالك ، والزهري ، وصالح بن كيسان | فقيه | خليفة ، الطبقات ، ص٢٤٣ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٧٨/١ - ٧٩. |



| اسم التابعي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|--|------------|---|--|-----------|--|
| ٩. أبو صالح السمان | ١٠١هـ | أبو هريرة ، وأم المؤمنين عائشة ، وابن عباس | الأعمش ، وزيد بن أسلم ، ويكير بن الاشبح | | خليفة ، الطبقات ، ص٢٤٣ ؛ البستي ، مشاهير ، ص٧٥ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٩٠/١ - ٩١. |
| ١٠. عطاء بن يسار (أبو محمد المدني مولى أم المؤمنين ميمونه) | ١٠٣هـ | زيد بن ثابت ، واسامة بن زيد ، وأبو هريرة ، وعائشة | زيد بن أسلم ، وعمر بن دينار ، وصفوان بن سليم ، وهلال بن ابي ميمونه | فقيه | البستي ، مشاهير ، ص٦٩ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١/ ٩٠ - ٩١. |
| ١١. سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب | ١٠٦هـ | عمر بن الخطاب ، وعائشة ، وأبو هريرة ، ورافع بن خديج وسعيد بن المسيب | عمر بن دينار ، والزهرى ، وصالح بن كيسان ، وموسى بن عقبة | فقيه | خليفة ، الطبقات ، ص٢٤٦ ؛ البستي ، مشاهير ، ص٦٥ ؛ الشيرازي ، طبقات ، ص٤٥. |
| ١٢. سليمان بن يسار | ١٠٧هـ | عائشة أم المؤمنين ، وأبو هريرة ، وزيد بن ثابت ، وابن عباس | عمر بن دينار ، والزهرى ، وسالم أبو النضر ، وصالح بن كيسان | فقيه | خليفة ، الطبقات ، ص٢٤٨ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ٣/ ٢٧ ؛ البستي ، مشاهير ، ص٦٤ ؛ الشيرازي ، طبقات ، ص٤٣ ، الذهبي ، تذكرة ، ٩٦/١ - ٩٧. |
| ١٣. القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق | ١٠٧هـ | عائشة أم المؤمنين ، وابن عباس ، وفاطمة بنت قيس ، وعبد الله بن عمر | الزهرى ، وربيعه الرأي ، وافلح بن حميد | فقيه | خليفة ، الطبقات ، ص٤٤٤ ؛ البستي ، مشاهير ، ص٦٣ ؛ الشيرازي ، طبقات ، ص٤١ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٩٦/١ - ٩٧. |
| ١٤. أبو جعفر الباقر (محمد بن علي بن الحسين الهاشمي) | ١١٤هـ | أبيه ، وجابر بن عبد الله ، وأبو سعيد الخدري ، وعبد الله بن عمر | ابنه جعفر ، وعمر بن دينار ، والأعمش ، والاوزاعي ، وابن جريج | فقيه | الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص٤٩ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٢٤/١ ، |
| ١٥. ابو عبد الله العدوي المدني | ١١٧هـ | عبد الله بن عمر ، وعائشة أم المؤمنين ، وأبو هريرة ، وأم سلمه | عبيد الله بن عمر ، وابن جريج ، والاوزاعي ، وعقيل بن خالد | فقيه | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٩٩/١ - ١٠٠. |
| ١٦. الزهرى (ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب) | ١٢٤هـ | عبد الله بن عمر ، وسهل بن سعد ، وانس بن مالك ، ومحمود بن الربيع | صالح بن كيسان ، وشعيب بن أبي حمزة ، والاوزاعي | فقيه | اليعقوبي ، تاريخ ، ٣/ ٢٧ ؛ الشيرازي ، طبقات ، ص٤٧ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١٠٨/١ - ١٠٩ ؛ مؤلف مجهول ، الحديث ورجاله ، مخطوطة في دار صدام للمخطوطات ، رقم (٣٥٢١٤) ، ورقة ٣٠ب. |



| اسم التابعي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|--|------------|--|--|-----------|---|
| ١٧. سعيد بن أبي سعيد المقبري | ١٢٥هـ | أبو هريرة ، وسعد بن أبي وقاص ، وجبير بن مطعم ، وعائشة | إسماعيل بن أمية ، وأيوب بن موسى ، ويحيى بن سعيد الأنصاري | | خليفة ، طبقات ، ص ٢٥٧ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٤٣ ؛ البستي ، مشاهير ، ص ٧١ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١١٦/١ . |
| ١٨. عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق | ١٢٦هـ | سمع أباه ، ومحمد بن جعفر ، واسلم مولى عمر | شعبه بن الحجاج ، والاوزاعي ، وسفيان بن عيينة | فقيه | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٢٦/١ . |
| ١٩. عبد الله بن دينار (أبو عبد الرحمن العمري) | ١٢٧هـ | عبد الله بن عمر ، وانس بن مالك ، وسليمان بن يسار | موسى بن عقبة ، وسفيان بن عيينة ، وإسماعيل بن جعفر | فقيه | خليفة ، طبقات ، ص ٢٦٣ ؛ البستي ، مشاهير ، ص ٧٩ . |
| ٢٠. ابو الزناد (عبد الرحمن بن ذكوان المدني) | ١٣١هـ | انس بن مالك ، واسعد بن سهل ، وسعيد بن المسيب | مالك بن أنس ، وشعيب بن ابي حمزة ، والليث بن سعد | فقيه | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٣٤/١ - ١٣٥ . |
| ٢١. صالح بن كيسان | بعد ١٤٠هـ | عروة بن الزبير ، ونافع مولى أبو قتادة ، والزهري | ابن جريج ، ومالك بن أنس ، وسليمان بن بلال ، وإبراهيم بن سعد | | خليفة ، طبقات ، ص ٢٦٣ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٤٩/١ . |
| ٢٢. هشام بن عروة بن الزبير بن العوام | ١٤٦هـ | حدث عن أبيه ، وزوجته فاطمة بن المنذر ، وابو سلمة بن عبد الرحمن | حماد بن سلمة ، ويحيى بن سعيد القطان ، وسفيان الثوري ، وابن عيينة | فقيه | خليفة ، طبقات ، ص ٢٦٣ ؛ البستي ، مشاهير ، ص ٨٠ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١٤٤/١ . |
| ٢٣. عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب | ١٤٧هـ | الزهري ، وعطاء بن يسار | سفيان الثوري ، ويحيى بن سعيد القطان | فقيه | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٦٥/١ . |
| ٢٤. جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ابو عبد الله الصادق) | ١٤٨هـ | عن ابيه جعفر الباقر ، وعروة بن الزبير ، وعبيد الله بن أبي رافع | مالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، وابو عاصم النبيل | فقيه | خليفة بن خياط ، طبقات ، ص ٢٥٥ ؛ البستي ، مشاهير ، ص ١٢٧ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١٦٦/١ . |



| اسم التابعي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|--|------------|---|--|-----------|--|
| ٢٥. محمد بن إسحاق بن يسار | ١٥١هـ | فاطمة بنت المنذر ، والزهري ، وعمر بن شعيب ، ومحمد بن إبراهيم | حرير بن حازم ، وإبراهيم بن سعد ، وسلمة بن الفضل ، ومحمد بن سلمة | | ألبستي ، مشاهير ، ص ١٣٩ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١٧٢/١ - ١٧٣. |
| ٢٦. ابن أبي ذئب (ابو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن لمغيرة بن الحارث) | ١٥٩هـ | شعبة بن دينار ، وسعيد المقبري ، وشرحبيل بن سعد ، والزهري | عبد الله بن المبارك ، ويحيى بن سعيد بن القطان ، واسد بن موسى ، وعلي بن الجعد | فقيه | خليفة ، طبقات ، ص ٢٦٢ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ١٣٥/٣ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١٩١/١ - ١٩٢. |
| ٢٧. الماجشون (أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة) | ١٦٤هـ | الزهري ، وعبد الله بن دينار ، وسعد بن إبراهيم ، ووهب بن كيسان | عبد الرحمن بن مهدي ، حجاج بن منهال ، وعلي بن الجعد ، ويحيى بن بكير | فقيه | ألبستي ، مشاهير ، ص ١٤٠ ؛ الشيرازي ، طبقات ، ص ٥٢ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٢٢/١ - ٢٢٣. |



| اسم تابع التابعي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|--|------------|--|--|-----------|--|
| ١. فليح بن سليمان (أبو يحيى العدوي) | ١٦٨هـ | نعيم المجر ، الزهري ، وعباس بن سهيل ، وعبد بن ابي لبابه | أبو داود الطيالسي ، وسريح بن النعمان ، ويحيى بن صالح ، ومحمد بن جعفر | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١/ ٢٢٣ - ٢٢٤. |
| ٢. ابو غسان محمد بن مطرف | ١٧٠هـ | محمد بن المنذر ، وحسان بن عطية ، وصفوان بن سليم ، وأبو حازم الاعرج | سفيان الثوري ، وادم بن ابي اياس ، وعلي بن عياش ، وعلي بن الجعد | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١/ ٢٤٢. |
| ٣. سلميان بن بلال أبو أيوب التميمي | ١٧٢هـ | عبد الله بن دينار ، وزيد بن أسلم ، وأبو حازم الأعرج ، وربيعه الرأي | خالد بن مخلد ، وسعيد بن أبي مريم | فقيه | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١/ ٢٣٤. |
| ٤. عبد الرحمن بن أبي الزناد | ١٧٤هـ | عمرو بن أبي عمر ، وسهيل بن أبي صالح ، وهشام بن عروة | احمد بن يونس ، وسعيد بن منصور ، وعلي بن حجر | فقيه | الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص ٥٠ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١/ ٢٤٧ - ٢٤٨. |
| ٥. الامام مالك بن انس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو | ١٧٩هـ | الزهري ، ونعيم المجر ، وعامر بن دينار ، وعبد الله بن دينار | عبد الله بن المبارك ، ويحيى بن سعيد القطان ، وعبد الله بن يوسف | فقيه | خليفة ، طبقات ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٩٨ ؛ البستي ، مشاهير ، ص ١٣٢ ؛ الشيرازي ، طبقات ، ص ٥٣ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١/ ٢٠٧ - ٢٠٨. |
| ٦. إبراهيم بن سعد بن إبراهيم (أبو عبد الرحمن بن عوف) | ١٨٣هـ | الزهري ، وصفوان بن سليم ، وصالح بن كيسان | احمد بن حنبل ، ومنصور بن أبي مزاحم | | الذهبي ، تذكرة ، ١/ ٢٥٢ - ٢٥٣. |
| ٧. إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى (أبو إسحاق الاسلمي) | ١٨٤هـ | الزهري ، وصفوان بن سليم | الشافعي ، وابن جريج وإبراهيم بن موسى ، ويحيى بن عرفة | فقيه | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١/ ٢٤٧. |
| ٨. عبد العزيز بن أبي حازم | ١٨٤هـ | زيد بن أسلم ، والعلاء بن عبد الرحمن ، وموسى بن عقبة | الحميدي ، وعلي بن حجر ، وعمرو والناقد ، ويعقوب الدورقي | فقيه | الذهبي ، تذكرة ، ١/ ٢٦٨ - ٢٦٩. |



| اسم تابع التابعي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|--|------------|---|---|-----------|---------------------------|
| ٩. انس بن عياض (أبو ضمرة الليثي) | ٢٠٠هـ | ابو حازم الاعرج ، وصفوان بن سليم ، وربيعة الرأي ، وهشام بن عروة | علي بن المديني ، واحمد بن حنبل ، واحمد بن صالح | | الذهبي ، تذكرة ، ١ / ٣٢٣. |
| ١٠. ابن أبي فديك (أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل) | ٢٠٠هـ | سلمة بن وردان ، والضحاك بن عثمان ، وإبراهيم بن الفضل | احمد بن الازهر ، وسلمة بن شبيب ، واحمد بن الفرغ | فقيه | الذهبي ، تذكرة ، ١ / ٣٤٥. |



٢. قائمة بأشهر المحدثين والفقهاء من الصحابة (رضي الله عنهم) والتابعين واتباعهم في مدرسة مكة المكرمة.

| اسم الصحابي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|--|------------|--|---|-----------|---|
| ١. طلحة بن عبيد الله | ٣٦هـ | النبي ((عليه الصلاة والسلام)) | بنو يحيى ، وموسى ، وعيسى ، ومالك بن أنس ، والأحنف بن قيس | فقيه | الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢٣/١ . |
| ٢. الزبير بن العوام | ٣٦هـ | النبي ((عليه الصلاة والسلام)) | بنو عبد الله ، ومصعب ومالك بن أوس ، والأحنف بن قيس | فقيه | ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢١٩ . |
| ٣. ابو محذورة الجهمي (اوس بن معير بن لوزان) | ٥٨هـ | النبي ((عليه الصلاة والسلام)) | ابنه عبد الملك ، والأسود بن يزيد ، وابن أبي ملكية | | ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٠٦ ؛ البستي ، مشاهير ، ص ٣١ ؛ الذهبي ، سير ، ١١٧/٣ . |
| ٤. شيبه بن عثمان بن ابي طلحة | ٥٩هـ | النبي ((عليه الصلاة والسلام)) ، وأبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب | ابناه مصعب بن شيبه ، و صفية بنت شيبه ، وعكرمة مولى ابن عباس | فقيه | ألبستي ، مشاهير ، ص ٣١ . |
| ٥. عبد الله بن عباس | ٦٨هـ | النبي ((عليه الصلاة والسلام)) ، وعمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب | عكرمة بن خالد ، وطاووس | فقيه | ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١٢٣ ؛ الذهبي ، سير ٣٣١/٣ ؛ الذهبي ، تاريخ ، ٢٦٧/٥ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٤٠/١ . |
| ٦. حاطب بن أبي بلتعة | ٦٨هـ | النبي ((عليه الصلاة والسلام)) | ولده يحيى بن حاطب ، وعروة بن الزبير | | الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٤٣/٢ - ٤٥ . |
| ٧. عبد الله بن الزبير بن العوام | ٧٣هـ | النبي (عليه الصلاة والسلام) ، وأبو بكر ، و امه اسماء بنت ابي بكر ، وعاتشة ام المؤمنين ، وعمر بن الخطاب | عروة بن الزبير ، وفاطمة بنت المنذر بن الزبير | فقيه | ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ؛ ألبستي ، مشاهير ، ص ٣٠ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ١٢٢/٣ ؛ الذهبي ، سير ، ٣٦٣/٣ . |



| اسم التابعي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|---|------------|--|---|-----------|---|
| ١. عبيد بن عمر قتادة الليثي | ٧٤هـ | عمر بن الخطاب ، وأبو ذر الغفاري ، وعلي بن أبي طالب | عطاء بن السائب ، وعمر بن دينار ، وعبد العزيز بن رفيع | | البستي ، مشاهير ، ص ٨٣ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٥٥٠/١ . |
| ٢. مجاهد بن جبر | ١٠٣هـ | سعد بن أبي وقاص ، وعائشة ، وأبو هريرة ، وعبد الله بن عباس | قتادة السدوسي ، الحكم بن عيينة ، وعمر بن دينار والأعمش | فقيه | ابن سعد ، الطبقات ، ٤٦٦/٥ - ٤٦٧ ؛ خليفة ، الطبقات ، ص ٢٨٠ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٤٤ ؛ يعقوبي ، تاريخ ، ٣٦/٣ ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص ٤٢ . |
| ٣. عطاء بن أبي رباح (أبو محمد بن اسلم القرشي) | ١١٤هـ | أم المؤمنين عائشة ، وأبو هريرة ، وابن عباس ، وأم سلمة | حسن المعلم ، وابن جريج ، والاوزاعي ، وأبو حنيفة النعمان وهمام بن يحيى | فقيه | ابن سعد ، الطبقات ، ٤٦٧/٥ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٤٤ ؛ يعقوبي ، تاريخ ، ٥١/٣ ؛ البستي ، مشاهير ، ص ٨١ ؛ الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص ٥٧ . |
| ٤. ابن أبي ملكية الإمام (أبو بكر عبد الله بن عبيد الله) | ١١٧هـ | أم المؤمنين عائشة ، وأم سلمة ، وعبد الله بن عمرو ، وابن عباس | عمرو بن دينار ، وابن جريج ، ويزيد بن ابراهيم | فقيه | خليفة ، الطبقات ، ص ٢٨١ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٧٥ ؛ الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص ٥٨ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١٠١ - ١٠٢ ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص ٤٨ . |
| ٥. عمرو بن دينار (أبو محمد الجمحي) | ١٢٦هـ | ابن عباس ، وابن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وانس بن مالك | شعبة بن الحجاج ، وابن جريج ، وسفيان الثوري ، وابن عيينة | فقيه | ابن سعد ، الطبقات ، ٤٧٩/٥ ؛ خليفة ، الطبقات ، ص ٢٨١ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٧٠ ؛ يعقوبي ، تاريخ ، ٧٠/٣ ؛ الشيرازي ، طبقات ، ص ٥٨ ؛ السيوطي ، طبقات ، ص ٥٠ . |
| ٦. أبو الزبير محمد بن مسلم | ١٢٨هـ | ابن عباس ، وابن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وسعيد بن جبير | حماد بن سلمة ، والليث بن سعد ، وسفيان بن عيينة | | الذهبي ، تذكرة ، ١٢٦/١ . |
| ٧. ابن جريج (ابو خالد بن عبد الملك بن عبد العزيز) | ١٥٠هـ | عطاء بن أبي رباح ، وميمون بن مهران ، وعمر بن شعيب ، والزهري | مسلم بن خالد ، حجاج بن محمد ، ووكيعة بن الجراح | فقيه | ابن سعد ، الطبقات ، ٤٩١/٥ ؛ خليفة ، الطبقات ، ص ٢٨٣ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٨٨ ؛ البستي ، مشاهير ، ص ١٤٥ ؛ الشيرازي ، طبقات ، ص ٦٠ ؛ السيوطي ، طبقات ، ص ١٥٧ . |
| ٨. حنظله بن أبي سفيان | ١٥١هـ | طاووس ، ونافع العمري ، وعكرمة ، ومجاهد بن جبر | عبد الله بن المبارك ، ووكيعة بن الجراح ، والمعافي بن عمران | | ابن سعد ، الطبقات ، ٤٩٣/٥ ؛ خليفة ، الطبقات ، ص ٢٨٢ . |



| اسم تابع التابعي واتباعهم | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|--|------------|--|--|-----------|---|
| ١. نافع بن عمر القرشي | ١٧٩هـ | ابن ابي مكية ، وسعيد بن ابي هند ، وعمرو بن دينار | يحيى بن سعيد، وخلاّد بن يحيى ، وسعيد بن ابي ابراهيم، وداود بن عمرو | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٣١/١. |
| ٢. مسلم بن خالد (ابو خالد المخزومي) | ١٨٠هـ | عمرو بن دينار ، وهشام بن عروة ، وزيد بن اسلم | الشافعي ، والحكم بن موسى ، ومروان الطاطري ، وابراهيم بن موسى | فقيه | خليفة ، الطبقات ، ص ٢٧٤ ؛ البستي ، مشاهير ، ص ١٤٩ ؛ الشيرازي ، طبقات ، ص ٦٠ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٢٥٥/١. |
| ٣. الفضيل بن عياض (ابو علي التميمي) | ١٨٧هـ | منصور بن المعتمر ، وبيان بن بشر ، وابو هارون العبدي | عبد الله بن المبارك ، ويحيى بن سعيد القطان ، والشافعي ، واسد بن موسى | | ابن سعد ، الطبقات ، ٥٠٠/٥ ؛ خليفة ، الطبقات ، ص ٢٨٤ ؛ البستي ، مشاهير ، ص ١٤٩ ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص ٢٢٠. |
| ٤. يحيى بن سليم (ابو زكريا القرشي) | ١٩٥هـ | اسماعيل بن أمية ، موسى بن عقبة ، وعبد الله بن عثمان وابن جريج | الشافعي ، اسحاق بن راهويه ، وعلي بن مسلم ، الحسن بن عرفة | | خليفة ، الطبقات ، ص ٢٨٤ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٣٢٦/١. |
| ٥. الشافعي (ابو عبد الله محمد بن ادريس) | ٢٠٤هـ | محمد بن علي ، وعبد العزيز بن الماجشون ، ومالك بن انس | احمد بن حنبل ، والحميدي ، والربيع المرادي ، والبويطي | فقيه | الشيرازي ، طبقات ، ص ٦٠ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٣٦١/١. |
| ٦. عبد الله بن يزيد العمري (ابو عبد الرحمن العدوي) | ٢١٣هـ | عبد الرحمن الافريقي ، وسعيد بن ابي ايوب ، وحرمة بن عمران ، ويحيى بن ايوب | البخاري ، واحمد حنبل ، وعباس الدوري ، والحارث بن محمد | | الذهبي ، تذكرة ، ٣٦٧/١. |
| ٧. الحميدي (ابو بكر عبد الله بن الزبير) | ٢١٩هـ | سفيان بن عينية ، ومسلم بن خالد ، وفضل بن عياض | البخاري ، ويشر بن موسى ، والذهبي | | الذهبي ، تذكرة ، ٣٦٧/١. |





| اسم التابعي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|---|------------|---|--|-----------|--|
| ١. أبو العالية الرياحي (رفيع بن مهران البصري) | ٩٣هـ | عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، وعلي بن أبي طالب | قتادة السدوسي ، وخالد الحذاء ، وداود بن أبي هند | فقيه | خليفة ، الطبقات ، ص ٢٠٢ ؛ البستي ، ص ٩٥ ؛ الشيرازي ، طبقات ، ص ٩٣ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١ / ٦١ . |
| ٢. مطرف بن عبد الله بن السخبر | ٩٥هـ | علي بن أبي طالب ، وعمار بن ياسر ، وعمران بن حصين . | حميد بن هلال ، وثابت بن أسلم البناني ، وسعيد الجريري ، ومحمد بن واسع | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١ / ٦٥ . |
| ٣. أبو عثمان النهدي | ١٠٠هـ | عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، وحذيفة بن اليمان . | خالد الحذاء ، وداود بن أبي هند ، وسليمان التميمي ، وقتادة بن دعامة السدوسي | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١ / ٦٥ - ٦٦ . |
| ٤. أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي | ١٠٣هـ | عبد الله بن عباس | قتادة السدوسي ، وعمر بن دينار | فقيه | الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص ٩٢ ؛ الذهبي ، تذكرة ١ / ٧٢ . |
| ٥. أبو قلابة عبد الله بن زيد | ١٠٤هـ | سمرة بن جندب ، وثابت بن الضحاك ، وانس بن مالك | يحيى بن أبي كثير ، وخالد الحذاء ، وعاصم الاحول | فقيه | اليقوي ، تاريخ ، ٣ / ٤٣ ؛ البستي ، مشاهير ، ص ٨٩ ؛ الشيرازي ، طبقات ، ص ٩٤ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١ / ٩٤ . |
| ٦. محمد بن سيرين (أبو بكر مولى انس بن مالك) | ١١٠هـ | أبو هريرة ، وعمران بن حصين ، وعبد الله بن عباس ، ، وعبد الله بن عمر | قرة بن خالد ، وأبو هلال محمد بن سليم ، وهشام بن حسان | فقيه | خليفة ، طبقات ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٢ ؛ اليقوي ، تاريخ ، ٣ / ٤٣ ؛ البستي ، مشاهير ، ص ٨٨ ؛ الشيرازي ، طبقات ، ص ٩٢ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١ / ٧٧ - ٧٨ ؛ بروكلمان ، تاريخ ، ١ / ٢٥٥ . |
| ٧. الحسن بن أبي الحسن بن يسار | ١١٠هـ | عثمان بن عفان ، وعمران بن حصين ، وعبد الرحمن بن سمرة | قتادة السدوسي ، وهشام بن حسان ، وحמיד الطويل ، شيبان النحوي | فقيه | خليفة ، طبقات ، ص ٢١٠ ؛ البستي ، مشاهير ، ص ٨٨ ؛ الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص ٩١ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١ / ٧١ ؛ بروكلمان ، تاريخ الادب ، ١ / ٢٥٨ . |
| ٨. ثابت بن أسلم (أبو محمد البناني) | ١٢٣هـ | عبد الله بن مغفل ، وانس بن مالك ، وعبد الله بن محمد | حماد بن سلمة ، وهمام بن يحيى ، وجعفر بن سليمان | | خليفة ، طبقات ، ص ٢١٤ ؛ البستي ، مشاهير ، ص ٨٩ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١ / ١٢٥ . |



| اسم التابعي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|--|------------|--|---|-----------|---|
| ٩. أيوب بن أبي تميمة كيسان (أبو بكر السخثياني) | ١٣١هـ | سعيد بن جبير ، وأبو العالية الرياحي ، وعمر بن سلمة ،وعبد الله بن شفيق | معتمر بن سليمان ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة وشعبة بن الحجاج | | خليفة ، الطبقات ، ص٢١٨ ؛ البستي ، مشاهير ، ص١٥ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١٣٠/١ - ١٣١. |
| ١٠. داود بن أبي هند | ١٤٠هـ | انس بن مالك ، وسعيد بن المسيب ، وابو عثمان النهدي | شعبة بن الحجاج ، ويحيى بن سعيد القطان ، ويزيد بن هارون | فقيهه | خليفة ، طبقات ، ص٢١٨ ؛ البستي ، مشاهير ، ص١٥١ ؛ الشيرازي ، طبقات ، ص٩٦ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١٤٦/١. |
| ١١. خالد الحذاء | ١٤١هـ | عبد الله بن شفيق ، وابو عثمان النهدي | محمد بن سيرين ، وبشر بن المفضل ، وابو اسحاق الفزاري ، وسفيان بن عيينه | | خليفة ، طبقات ، ص٢١٨ ؛ البستي ، مشاهير ، ص١٥٣ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١٤٩/١. |
| ١٢. عاصم بن سليمان (ابو عبد الرحمن البصري) | ١٤٢هـ | عبد الله بن سرجس ، والشعبي ، وأبو العالية الرياحي | عبد الله بن المبارك ، ويزيد بن هارون ، وشعبة بن الحجاج | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٤٩/١ - ١٥٠. |
| ١٣. حميد الطويل (ابو عبدة بن ابي حميد) | ١٤٢هـ | عبد الله بن شفيق ، وبكر بن عبد الله ، وانس بن مالك | يحيى بن سعيد القطان ، وحمد بن سلمة ، وشعبة بن الحجاج | فقيه | خليفة ، طبقات ، ص٢١٩ ؛ البستي ، مشاهير ، ص٩٣ ؛ الشيرازي ، طبقات ، ص٩٧ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١٥٢/١. |
| ١٤. سليمان التميمي (ابو المعتمر سليمان بن طرفان) | ١٤٣هـ | انس بن مالك ، وابو عثمان النهدي | سفيان الثوري ، ويزيد بن هارون ، وعبد الله بن المبارك | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٥١/١. |
| ١٥. هشام الدستوائي (ابو بكر بن ابي عبد الله سنبر الربعي) | ١٥٣هـ | قتادة السدوسي ، وحمد بن ابي سليمان ، ويحيى بن ابي كثير | محمد بن ابي عدي ، وعبد الرحمن بن المهدي ، ومسلم بن ابراهيم | | ابن قتيبة ، المعارف ، ص٥١٢ ؛ البستي ، مشاهير ، ص١٥٨ ؛ الشيرازي ، طبقات ، ص٩٦ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١٦٤/١. |
| ١٦. سعيد بن ابي عروبة (ابو النضر العدوي) | ١٥٦هـ | محمد بن سيرين ، وابو رجاء العطاري ، ومطر الوراق | بشر بن المفضل ، ويحيى بن سعيد القطان ، وروح بن عبادة ، وسعيد بن عامر | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٧٧/١ - ١٧٨. |



٣. قائمة بأشهر المحدثين والفقهاء من الصحابة (رضي الله عنهم) والتابعين واتباعهم في مدرسة البصرة.

| اسم الصحابي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|----------------------------|------------|---|--|-----------|--|
| ١. أبو موسى الأشعري | ٤٤ هـ | النبي ((عليه الصلاة والسلام)) | الأسود بن يزيد ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو امامة الباهلي | فقيه | ألبستي ، مشاهير ، ص٣٧ ؛ الذهبي ، سير ، ٢ / ٣٨٠ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٢٣/١. |
| ٢. عمران بن الحصين | ٥٢ هـ | النبي ((عليه الصلاة والسلام)) | محمد بن سيرين ، والحسن البصري ، وزهد الجرمي | فقيه | ابن قتيبة ، المعارف ، ص٣٠٩ ؛ ألبستي ، مشاهير ، ص٣٧ ؛ الذهبي ، سير ، ٢ / ٥٠٨. |
| ٣. سمرة بن جندب | ٥٩ هـ | النبي ((عليه الصلاة والسلام)) | أبو قلابة الجرمي ، وأبو نصره العبدى ، والحسن البصري ، ومحمد بن سيرين | فقيه | ألبستي ، مشاهير ، ص٣٨. |
| ٤. أبو برزة الاسلمي | ٦٠ هـ | النبي ((عليه الصلاة والسلام)) | عبد الله بن بريدة ، وابو المنهال سيار ، ومنية بنت عبيد | فقيه | ألبستي ، مشاهير ، ص٣٨ ؛ الذهبي ، سير ، ٣ / ٤٠. |
| ٥. عبد الله بن الحارث | ٨٤ هـ | عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وأبى بن كعب ، وعلي بن أبي طالب | عبد الله بن شهاب ، وعمر بن عبد العزيز | | الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١ / ٢٠٠. |
| ٦. عبد الله بن سرجس المزني | ٨٥ هـ | النبي ((عليه الصلاة والسلام)) ، وعمر بن الخطاب | عثمان بن حكيم ، وقتادة بن دعامة ، وعاصم الأحول | | الذهبي ، سير ، أعلام النبلاء ، ٣ / ٤٢٦ |
| ٧. انس بن مالك | ٩١ هـ | النبي ((عليه الصلاة والسلام)) | الحسن البصري ، والزهري ، وحميد الطويل ، وسليمان التميمي | فقيه | ابن قتيبة ، المعارف ، ص٣٠٨ ؛ ألبستي ، مشاهير ، ص٣٧ ؛ ألبستي ، الثقات ، ٣ / ٥ ، الذهبي ، سير ، ٣ / ٣٩٥. |



| اسم تابع التابعي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|---------------------------------------|------------|---|---|-----------|--|
| ١. مسعر بن كدام (أبو سلمة الهلالي) | ١٥٥ هـ | عدي بن ثابت ، والحكم بن عتبة ، وعمر بن مرة | يحيى بن سعيد القطان ، ومحمد بن بشير ، ويحيى بن آدم | فقيه | خليفة ، الطبقات ، ص ١٦٨ ، الذهبي ، تذكرة ، ١٨٨/١ ، السيوطي ، طبقات ، ص ٨٨. |
| ٢. سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري. | ١٦١ هـ | الأسود بن قيس ، وحبيب ابن ثابت ، وزباد بن علاقة ، ومحارب بن دثار. | عبد الله بن المبارك ، ويحيى بن سعيد القطان ، ووكيعة بن الجراح. | فقيه | خليفة ، الطبقات ، ص ١٦٨ ، ابن قتيبة ، المعارف ص ٤٩٧ ، البستي ، مشاهير ، ص ١٦٩ ، الشيرازي ، طبقات ، ص ٨٥. |
| ٣. زائدة بن قدامة (أبو الصلت الثقفي) | ١٦١ هـ | زيادة بن علاقة ، وعبد الملك بن عمير | سفيان بن عيينة ، وحسين الجحفي ، ومعاوية بن عمرو ، وأبو حذيفة المهدي. | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢١٥/١. |
| ٤. شريك بن عبد الله النخعي | ١٧٧ هـ | جامع بن أبي راشد ، وسلمة بن كهيل ، وزباد بن علاقة ، وسماك بن حرب. | أبان بن تغلب ، ومحمد بن إسحاق ، وعلي بن حجر ، وإسماعيل بن أبي إسرائيل ، وهناد بن السري. | فقيه | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٣٢/١. |
| ٥. أبو الاحوص سلام بن سليم. | ١٧٩ هـ | زياد بن علاقة ، وسماك بن حرب ، ومنصور بن المعتمر ، وأدم بن علي. | خلف بن هشام ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وهناد بن السري. | فقيه | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٥٠/١. |
| ٦. يحيى بن زكريا. | ١٨٢ هـ | عاصم الأحول ، وداود بن أبيه هند ، وهشام بن عروة ، وليث بن أبي سليم. | إبراهيم بن موسى ، وزباد بن أيوب ، ويعقوب بن إبراهيم ، والحسن بن عرفة. | فقيه | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٦٧/١. |
| ٧. أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري | ١٨٢ هـ | هشام بن عروة ، وأبا إسحاق الشيباني ، وعطاء بن السائب. | محمد بن الحسن ، وأحمد بن حنبل ، وبشير بن الوليد ، ويحيى بن معين ، وعلي بن مسلم. | فقيه | ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٤٩ ، البستي ، مشاهير ، ص ١٧١ ، الذهبي ، تذكرة ، ٢٩٢/١. |



| اسم تابع التابعي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|---|------------|---|--|-----------|---|
| ٨. أبو عبد الرحمن عبيد الله بن عبد الرحمن الأشجعي | ١٨٢هـ | إسماعيل بن خالد ، وهشام بن عروة ، وسفيان الثوري . | يحيى بن آدم ، ويحيى بن معين ، وعثمان بن أبي شيبة ، ويعقوب الدورقي . | | الذهبي ، تذكرة ، ٣٢١/١ . |
| ٩. أبو إسحاق الفزاري | ١٨٦هـ | عبد الملك بن عمير ، وعطاء بن السائب ، وسهيل بن أبي صالح ، وعبيد الله بن عمر | عبد الله بن عوف الخراز محمد بن سلام ، وعلي بن بكار ، والاوزاعي | | الذهبي ، تذكرة ، ٢٧٣/١ |
| ١٠. عيسى بن يونس (أبو عمرو السبيعي) | ١٨٧هـ | هشام بن عروة ، والأعمش وزكريا بن أبي زائدة . | حماد بن سلمة ، وإسحاق بن راهوية ، وإبراهيم بن موسى الضراء ، وعلي بن حجر . | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٧٩-٢٨١/١ ، السيوطي ، طبقات ، ص ١٢٤ . |
| ١١. أبو خالد الأحمر (سليمان بن حيان الأزدي) | ١٨٩هـ | سليمان التميمي ، وليث بن أبي سليم ، وحميد الطويل ، وهشام بن عروة . | أبو سعيد الأشج ، وإسحاق بن راهوية ، وهناد بن السري ، وحميد بن الربيع | | الذهبي ، تذكرة ، ٢٧٢/١ |
| ١٢. أبو بكر بن عياش | ١٩٣هـ | صالح بن عمرو بن حديث ، وإسماعيل السدي ، وعثمان بن عاصم | عبد الله بن المبارك ، وأبو داود الطيالسي ، والحسن بن عرفة | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٦٥-٢٦٦/١ |
| ١٣. يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد | ١٩٤هـ | يحيى بن سعيد الأنصاري ، وهشام بن عروة ، ويزيد بن عبد الله بن بردة ، والأعمش | سريح بن يونس ، وحميد بن الربيع | | الذهبي ، تذكرة ، ٣٢٥/١ ، السيوطي ، طبقات ، ص ١٤٢ |
| ١٤. حفص بن غياث (أبو عمر النخعي الكوفي) | ١٩٤هـ | طلق بن معاوية ، وعاصم الأحول ، وليث بن أبي سليم ، وهشام بن عروة ، وعبيد الله بن عمر | عمر بن حفص ، وعلي بن المدني ، ويحيى بن معين ، وعمرو الناقد ، ويعقوب الدورقي ، والحسن بن عرفة | | الذهبي ، تذكرة ، ٢٩٧-٢٩٨/١ ، السيوطي ، طبقات ، ص ١٣٠ |



| اسم تابع التابعي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|--|------------|---|--|-----------|--|
| ١٥. محمد بن فضيل بن غزوان | ١٩٤ هـ | بيان بن بشير ، وابراهيم الهجري ، وحبيب بن ابي عمرة ، وعاصم الاحول | احمد بن بديل ، والحسن بن عرفة ، وابو سعيد الاشج ، وعلي بن حرب | | الذهبي ، تذكرة ، ٣١٥/١ ، السيوطي ، طبقات ، ص ١٣٦ . |
| ١٦. وكيع بن الجراح (ابو سفيان الرواسي) | ١٩٧ هـ | هشام بن عروة ، والاعمش ، وابن جريح ، والاوزاعي | عبد الله بن المبارك ، وعلي بن المدني ، ويحيى بن معين ، وعبد الله بن هاشم | فقيه | الذهبي ، تذكرة ، ٣٠٦-٣٠٨ ، السيوطي ، طبقات ، ص ١٣٣ . |
| ١٧. يونس بن بكير بن واصل | ١٩٩ هـ | الاعمش ، وهشام بن عروة ، وعمر بن ذر ، وكهمس بن الحسن | يحيى بن معين ، وابو سعيد الاشج ، واحمد بن عبد الجبار | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٣٢٦-٣٢٧ . |
| ١٨. يحيى بن ادم (ابو زكريا القرشي) | ٢٠٣ هـ | يونس بن ابي اسحاق ، وعيسى بن طهمان ، وسفيان الثوري | الحسن بن علي بن عفان ، ويحيى بن سعيد القطان | | خليفة ، الطبقات ، ص ١٧٢ ، ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٣ . |
| ١٩. محمد بن بشر | ٢٠٣ هـ | هشام بن عروة ، واسماعيل بن ابي خالد ، وعبيد الله بن عمر ، وزكريا بن ابي زائدة | محمد بن عاصم الثقفي ، وعبد بن حميد | | الذهبي ، تذكرة ، ٣٢٢/١ . |



٤. قائمة بأشهر المحدثين والفقهاء من الصحابة (رضي الله عنهم) والتابعين واتباعهم في مدرسة الكوفة.

| اسم الصحابي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|----------------------|------------|--------------------------------------|---|-----------|---|
| ١. عبد الله بن مسعود | ٣٢هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام)) | أبو موسى الأشعري ، وأبو هريرة ، وعمران بن حصين | فقيه | اليقوبي ، تاريخ ، ١٥٣/٢ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٣/١ ؛ السيوطي ، طبقات ، ص ١٤. |
| ٢. عمار بن ياسر | ٣٧هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام)) | علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وأبو موسى الأشعري | فقيه | ابن سعد ، طبقات ، ١٤/٦ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٥٦ ؛ البستي ، مشاهير ، ص ٤٣. |
| ٣. خباب بن الارت | ٣٧ هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام)) | مسروق بن الأجدع ، وعلقمة بن قيس ، وقيس بن أبي حازم | | ابن سعد ، طبقات ، ١٤/٦ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣١٦. |
| ٤. علي بن أبي طالب | ٤٠هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام)) | عمار بن ياسر ، والحسين بن علي ، والحسن بن علي | فقيه | ابن سعد ، طبقات ، ١٢/٦ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ١٥٣/٢ ؛ الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص ٢٢ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ١٠ / ١ - ١٣ ؛ السيوطي طبقات الحفاظ ، ص ١٤. |
| ٥. المغيرة بن شعبه | ٥٠هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام)) | المسور بن محزمة ، وعروة بن الزبير ، والشعبي | فقيه | ابن سعد ، الطبقات ، ٢٢/٦ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٩٤ ؛ البستي ، مشاهير ، ص ٤٣ ؛ الذهبي ، سير ، ٢١/٣ |
| ٦. سليمان بن صرد | ٦٥هـ | أبي بن كعب ، وجبير بن مطعم | عدي بن ثابت ، ويحيى بن يعمر | | البستي ، مشاهير ، ص ٤٧ ؛ الذهبي ، سير ، ٣٩٤/٣. |
| ٧. زيد بن ارقم | ٦٦هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام)) | عبد الرحمن بن ابي ليلى ، وعطاء بن رباح | فقيه | الذهبي ، سير الأعلام النبلاء ، ١٦٥/٣ |
| ٨. عدي بن حاتم | ٦٨هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام)) | الشعبي بن جبير ، ومصعب بن سعد | | ابن سعد ، الطبقات ، ٢٢/٦ ؛ الذهبي ، سير ، ١٦٢/٣. |
| ٩. جندب بن عبد الله | ٧٠هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام)) | انس بن سيرين ، والحسن البصري | | البستي ، مشاهير ، ص ٤٧ ؛ الذهبي ، سير ، ١٧٤/٣. |
| ١٠. البراء بن عازب | ٧١هـ | النبي محمد ((عليه الصلاة والسلام)) | عدي بن ثابت ، وابو اسحاق السبيعي ، وعبد الله بن يزيد | فقيه | البستي ، مشاهير ، ص ٤٤ ؛ الذهبي ، سير ، ١٩٤/٣. |



قائمة بأشهر القراء والمفسرين من الصحابة التابعين واتباعهم في مدرسة الكوفة

| اسم التابعي واتباع التابعي | سنة وفاته | شيوخه | تلاميذه | الملاحظات | المصادر |
|-------------------------------|-----------|--|--|-----------|------------------------------|
| | ١٦٤هـ | جعفر الصادق | حجاج بن محمد الاعور | مفسر | ابن الجزري ، غاية ، ٣٧٢/١ |
| | ١٩١هـ | عبد الرحمن بن ذكوان | احمد بن محمد بن علي الديناجي ، وعثمان بن احمد الدقاق | مفسر | ابن الجزري ، غاية ، ٢٥٦/٢ |
| ٣. عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم | ٢٠٤هـ | اسماعيل بن مسلم | محمد بن عمر الواقدي | مفسر | ابن الجزري ، غاية ، ٤٧٩/٢ |
| ٤. محمد بن الجهم بن هارون | ٢٠٨هـ | عبد الرحمن بن ذكوان | خلف بن هشام ، ابو عبيد القاسم بن سلام | مفسر | ابن الجزري ، غاية ، ١١٣/٢ |
| ٥. رويم بن يزيد المقرئ | ٢١١هـ | سليم ، وعمرو بن ميمون | محمد بن شاذان الجوهري ، واسماعيل بن الحارث | | ابن الجزري ، غاية ، ٢٨٦/١ |
| ٦. سليمان بن داود بن علي | ٢١٩هـ | اسماعيل بن جعفر | احمد بن حنبل ، وسريح بن يونس | | ابن الجزري ، غاية ، ٣٠١/١ |
| ٧. ابو عبيد القاسم بن سلام | ٢٢٤هـ | الكسائي ، وهشام بن عمار ، واسماعيل بن جعفر | احمد بن ابراهيم ، واحمد بن يوسف ، وعلي بن عبد العزيز | مفسر | الذهبي ، معرفة ، ١٧٠/١ - ١٧٢ |
| ٨. خلف بن هشام | ٢٢٩هـ | حماد بن زيد ، وابو الاحوص ، وحملد بن يحيى | احمد بن يزيد ، وأحمد بن ابراهيم | مفسر | الذهبي ، معرفة ، ٢٠٨/١ |
| ٩. احمد بن الصباح بن ابي سريح | ٢٣هـ | الكسائي | احمد بن حنبل | | ابن الجزري ، غاية ، ٦٣/١ |
| ١٠. سريح بن يونس بن ابراهيم | ٢٣٥هـ | علي بن حمزة الكسائي | احمد بن حنبل | مفسر | ابن الجزري ، ٣٠١/١ |



| اسم التابعي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|---------------------------------|------------|---|--|-----------|--|
| ١. علقمه بن قيس النخعي | ٦٢هـ | عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب | الشعبي ، وإبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب. | فقيه | الشيرازي ، طبقات ، ص ٧٩ ، الذهبي ، تذكرة ، ٤٨/١. |
| ٢. مسروق بن الأجدع | ٦٣هـ | عمر بن الخطاب ، وعلي بن ابي طالب ، ومعاذ بن جبل | إبراهيم النخعي ، والشعبي ، وأبو إسحاق الشيباني | فقيه | خليفة ، الطبقات ، ص ١٤٩ ، اليعقوبي ، تاريخ ٢١٤/١٢ ، الشيرازي ، طبقات ، ص ٨٠. |
| ٣. الأسود بن يزيد بن قيس | ٧٥هـ | معاذ بن جبل ، وعبد الله بن مسعود ، وحذيفة بن اليمان | ابنه عبد الرحمن ، وإبراهيم النخعي ، وأبو إسحاق السبيعي | فقيه | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١/ ٥٠-٥١. |
| ٤. مرة بن شراحيل الهمداني | ٧٦هـ | أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وأبو موسى الأشعري | اسلم الكوفي ، وإسماعيل السدي ، وعطاء بن السائب ، ومعين بن السائب | فقيه | اليعقوبي ، تاريخ ، ٢٧١٣ ، البستي ، مشاهير ، ص ١٠٢ . |
| ٥. شريح بن الحارث القاضي | ٧٨هـ | عمر بن الخطاب ، وعلي بن ابي طالب ، وعبد الله بن مسعود | الشعبي ، وإبراهيم النخعي ، ومحمد بن سيرين | فقيه | خليفة ، الطبقات ، ص ١٤٥ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ٢١٤/٢ ، البستي ، مشاهير ، ص ٩٩ ، الشيرازي ، طبقات ، ص ٨٠ ، الذهبي ، تذكرة ، ٥٩/١. |
| ٦. زر بن جنيش | ٨٢هـ | عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود | عاصم بن بهدلة ، وأبو إسحاق الشيباني ، والأعمش | فقيه | خليفة ، الطبقات ، ص ١٤٠ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ٢١٤/٢ ، البستي ، مشاهير ، ص ١٠٠ ، الذهبي ، تذكرة ، ٥٧/١. |
| ٧. عبد الرحمن بن ابي ليلى | ٨٣هـ | عثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب | بيان بن بشير ، والأعمش | فقيه | خليفة ، الطبقات ، ص ١٥٠ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ١٢٤/٣. |
| ٨. أبو بردة بن أبي موسى الأشعري | ١٠٤هـ | أبو موسى الأشعري ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو هريرة | ثابت البستاني ، و أبو إسحاق الشيباني. | فقيه | خليفة ، الطبقات ، ص ١٥٨ ، البستي ، مشاهير ، ص ١٠٤. |



| اسم التابعي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|--|------------|--|--|-----------|--|
| ٩. عامر بن شراحيل (الشعبي) | ١٠٥هـ | عائشة ، وأبو هريرة ، وعبد الله بن عباس | إسماعيل بن أبي خالد ، والأعمش ، وأبو حنيفة النعمان | فقيه | خليفة، الطبقات، ص١٥٧؛ اليعقوبي، تاريخ، ٢٧/٣؛ البستي، مشاهير، ص١٠٠؛ الشيرازي، طبقات، ص٨١؛ السيوطي، طبقات، ص٤٠ |
| ١٠. الحكم بن عتبة | ١١٥هـ | ابو جحيفة السوائي ، والقاضي شريح ، وسعيد بن جبير | الاوزاعي ، وحمة بن الزيات ، وشعبة بن الحجاج | فقيه | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١١٧/١-١١٨ |
| ١١. أبو إسحاق السبيعي | ١٢٧هـ | زيد بن ادهم ، والبراء بن عازب ، ومسروق بن الأجدب | الأعمش ، وشعبة بن الحجاج ، وأبو عوانة | فقيه | خليفة ، الطبقات ، ص١٢٦ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ٧٠/٣ ن البستي ، مشاهير ، ص١١١ ن الذهبي ، تذكرة ، ٨١٧/١ ، السيوطي ، طبقات ، ص٥٠ |
| ١٢. أبو إسحاق الشيباني | ١٣٨هـ | عبد الله بن أبي أوفى ، وزر بن حبيش | شعبة بن الحجاج ، وجريز بن عبد الحميد ، وسفيان بن عيينة | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٥٣/١ ، السيوطي ، طبقات ، ص٧٣ |
| ١٣. ابن أبي ليلى (أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن) | ١٤٨هـ | الشعبي ، وعطاء بن أبي رباح ، وعمرو بن شعيب | سفيان الثوري ، وحامد بن زيد ، وعبد الله بن المبارك | فقيه | الشيرازي ، طبقات ، ص٨٥ ، الذهبي ، تذكرة ، ١٧١/١٠٢ |
| ١٤. الأعمش (أبو محمد سليمان بن مهران) | ١٤٨هـ | انس بن مالك ، وسعيد بن جبير ، وعطاء بن أبي رباح | جريز الحبشي ، وإسحاق الأزرق ، وحفص بن غياث | فقيه | خليفة ، الطبقات ، ص١٦٤ ، البستي ، مشاهير ، ص١١١ ، الذهبي ، تذكرة ، ١٥٤/١ |
| ١٥. حجاج بن ارطاه | ١٤٩هـ | الشعبي ، وعطاء بن أبي رباح ، وعمرو بن شعيب | سفيان الثوري ، وحامد بن زيد ، وعبد الله بن المبارك | فقيه | اليعقوبي ، تاريخ ١٢٤/٣ ، الذهبي ، تذكرة ، ١٧١/١ ، السيوطي ، طبقات ، ص٨٧ |



| اسم تابع التابعي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|--|------------|--|---|-----------|---|
| ١. يزيد بن إبراهيم التستري | ١٦٢هـ | العتاء بن السائب ، وقتادة السدوسي ، وابن ابي ملكية | وكيع بن الجراح ، وأبو سلمة المنقري ، وعبد الرحمن بن المهدي | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٠٠/١. |
| ٢. همام بن يحيى (أبو عبد الله الحوزي) | ١٦٤هـ | يحيى بن أبي كثير ، وأبى جمرة الضبي | عبد الرحمن بن مهدي ، وحجاج بن منهال ، وموسى بن إسماعيل ، وشيبان بن فروخ | فقيه | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٠١/١. |
| ٣. وهيب بن خالد بن عجلان | ١٦٥هـ | منصور بن المعتمر ، وعبد الله بن طاووس ، وسهل بن ابي صالح | إسماعيل بن عليّة ، ومسلم بن إبراهيم ، وهديّة بن خالد | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٣٥-٢٣٦/١. |
| ٤. حماد بن سلمة بن دينار | ١٦٧هـ | حميد الطويل ، وابو جمرة الضبي ، وانس بن سيرين | عبد الله بن المبارك ، ويحيى بن سعيد القطان ، وشيبان بن فروخ | فقيه | خليفة ، طبقات ، ص ٢٢٣ ، البستي ، مشاهير ، ص ١٥٧ ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٠٢-٢٠٣/١. |
| ٥. جرير بن حازم (أبو النضر الازدي) | ١٧٠هـ | ابو رجاء العطاردي ، والحسن البصري ، وحميد بن هلال | ايوب السختياني ، وشيبان بن فروخ ، وأبو الربيع الزهراني | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٩٩/١. |
| ٦. عبد الوارث بن سعيد (ابو عبيده العنبري) | ١٨٠هـ | ايوب السختياني ، ويزيد بن الرشك ، وشعيب بن الحباب | بشر بن هلال ، وحميد بن مسعدة ، وابنه عبد الصمد بن عبد الوارث | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٥٧/١. |
| ٧. عبد الواحد بن زياد (ابو عبيده العبدري) | ١٨٦هـ | كليب بن وائل ، وحبیب بن ابي عمرة ، وعاصم الأحول | يحيى بن يحيى ، وعبيد الله القواريري ، وأبو داود الطيالسي | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٢٦-٢٢٧/١. |
| ٨. بشر بن المفضل | ١٨٦هـ | يحيى بن القطان ، وحميد الطويل ، وخالد الحذاء | علي بن المديني ، وإسحاق بن راهويه ، وعمرو بن الفلاس | فقيه | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٣٠٩-٣١٠/١. |

| اسم تابع التابعي | سنة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|------------------|-----|--------|----------|-----------|---------|
|------------------|-----|--------|----------|-----------|---------|



| | الوفاة | | | |
|--|--------|--|--|---|
| ٩. معتمر بن سليمان (أبو محمد التميمي) | ١٨٧هـ | عبد الملك بن عمير ، ومنصور بن المعتمر ، وأيوب السختياني | يحيى بن معين ، وأبو حفص الفلاس ، والحسن بن عرفة | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٢٦/١ - ٢٢٧ |
| ١٠. غندر الحافظ (أبو عبد الله محمد بن جعفر الهذلي) | ١٩٣هـ | حسين المعلم ، عبد الله بن سعيد ، ومعمّر بن راشد | علي بن المديني ، وإسحاق بن راهويه ، ويحيى بن معين | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٣٠٠/١ - ٣٠١ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٢٩٥/٦ |
| ١١. يحيى بن سعيد بن فروخ القطان | ١٩٨هـ | هشام بن عروة ، وعطاء بن السائب ، وحسين المعلم ، وحميد الطويل | عبد الرحمن بن المهدي ، وإسحاق الكوسج ، ومحمد بن شداد | ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥١٤ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٢٩٨/١ |
| ١٢. أبو داود الطيالسي (سليمان بن داود الجاورد) | ٢٠٤هـ | أيمن بن نابل ، وهشام الدستوائي ، وشعبة بن الحجاج | عباس الدوري ، وأبو حفص الفلاس | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٥٣/١ ؛ السيوطي ، طبقات ، ص ٧٣ |



٧. قائمة بأشهر المحدثين والفقهاء من اتباع التابعين وتابعيهم في مدرسة بغداد.

| اسم تابع تابع التابعي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|----------------------------|------------|---|--|-----------|--|
| ١. محمد بن جعفر المدائني | ٢٠٦هـ | ورقاء بن عمر ، وشعبة بن الحجاج | حجاج بن يوسف ، وعلي بن شعيب | | الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ١١٦/٢ . |
| ٢. منصور بن سلمة | ٢١٠هـ | عبد العزيز بن الماجشون ، وحماد بن سلمة | أبو بكر الأعين ، وأبو بكر الصاغاني | | الذهبي ، تذكرة ، ٣٥٨/١ . |
| ٣. معلى بن منصور | ٢١١هـ | سليمان بن بلال ، والليث بن سعد | عباس الدوري ، وأبو خثيمة أبو ثور | | الذهبي ، تذكرة ، ٣٧٧/١ . |
| ٤. زكريا بن عدي | ٢١١هـ | حماد بن زيد ، وشريك القاضي ، وعبد الله بن المبارك | البخاري ، وعباس الدوري | | الذهبي ، تذكرة ، ٣٩٥/١ - ٣٩٦ |
| ٥. أبو عبيد القاسم بن سلام | ٢٢٤هـ | إسماعيل بن جعفر ، وسفيان بن عيينة | علي بن عبد العزيز ، والحارث بن أبي أسامة | | الذهبي ، تذكرة ، ٤١٧/٢ ؛ بروكلمان ، تاريخ ، ١٥٥/٢ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ١٠/٦ . |
| ٦. محمد بن حسان | ٢٢٨هـ | يوسف بن يعقوب ، وهيثم بن البشير ، وعباد بن عباد | محمد علي الوراق ، والحسن بن علي | | الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ٢٧٤/٢ . |
| ٧. علي بن الجعد | ٢٣٠هـ | عاصم بن محمد ، وحريز بن عثمان | البخاري ، وأبو يعلى الموصلي | فقيه | خليفة ، الطبقات ، ص ٣٢٨ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٣٩٩/١ - ٤٠٠ . |
| ٨. يحيى بن معين | ٢٣٣هـ | عبد الله بن المبارك ، ومعتمر بن سليمان | البخاري ، ومسلم | | الذهبي ، تذكرة ، ٤٢٩/٢ - ٤٣٠ . |
| ٩. احمد بن حنبل | ٢٤١هـ | سفيان بن عيينة ، وعباد بن عباد | البخاري ، ومسلم ، والقاسم البغوي | | الذهبي ، تذكرة ، ٣٤١/٢ - ٤٣٢ . |



٧. قائمة بأشهر المحدثين والفقهاء من اتباع التابعين وتابعيهم في مدرسة بغداد.

| اسم تابع التابعي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|--|------------|--|--|-----------|---|
| ١. محمد بن ميمون (أبو حمزة السكري) | ١٦٧هـ | أبو إسحاق السبيعي ، وعبد الملك بن عمير | عبد الله بن المبارك ، والفضل بن موسى ، ونعيم بن حماد | | الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢٦٩-٢٦٦/٣ |
| ٢. يعقوب بن إبراهيم بن سعد (أبو يوسف الزهري) | ١٨٠هـ | عاصم بن محمد ، وشعبة بن الحجاج | احمد بن حنبل ، ويعقوب بن شيبه ، وأبو بكر الصنعاني | | الذهبي ، تذكرة ، ٣٣٥/١. |
| ٣. محمد بن حميد (أبو سيفان اليشكري) | ١٨٢هـ | معمر بن راشد، وسفيان الثوري | محمد بن عيسى الطباع ، وعبد الله بن عون | | الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢٥٩-٢٧٥/٢ |
| ٤. مروان بن شجاع (أبو عمرو الجزري) | ١٨٤هـ | إبراهيم بن أبي عيلة ، وسالم الأقطس | سريح بن يونس ، واحمد بن منيع ، والحسن بن عرفة | | الذهبي ، تذكرة ، ٢٩٦/١ |
| ٥. أبو عبيدة الحداد عبد الواحد | ١٩٩هـ | سعيد بن أبي عروة ، ومعاذ بن العلاء | يحيى بن معين ، وعمرو الناقد ، وزيايد بن أيوب | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٣١٣/١ |



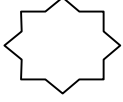
٦. قائمة بأشهر المحدثين والفقهاء من اتباع التابعين في مدرسة واسط.

| اسم تابع التابعي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|--|------------|--|--|-----------|---|
| ١. شعبة بن الحجاج | ١٦٠ هـ | معاوية بن قرّة ، وعمرو بن مرة | ايوب السخيتاني ، و سفيان الثوري | فقيه | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٩٣/١ - ١٩٤ |
| ٢. أبو عوانة الوضاح بن خالد | ١٧٦ هـ | قتادة السدوسي ، والحكم بن عتبة | حبان بن هلال ، و سعيد بن منصور ، وشيبان بن فروخ | فقيه | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٣٦/١ |
| ٣. خالد بن عبد الله (أبو عبد الرحمن بن يزيد) | ١٨٢ هـ | حصين بن عبد الرحمن ، وسهيل بن صالح | عمرو بن عون ، وسعيد بن منصور | | خليفة بن الخياط ، الطبقات ، ص ٣٢٦ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٥٩/١ - ٢٦٠ |
| ٤. هشيم بن بشير | ١٨٣ هـ | الزهري ، وعمرو بن دينار | شعبة بن الحجاج ، ويحيى بن سعيد القطان ، والحسن بن عرفة | فقيه | خليفة بن الخياط ، الطبقات ، ص ٣٢٦ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٤ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ٢٤٨/١ - ٢٤٩ |
| ٥. يزيد بن هارون | ٢٠٦ هـ | عاصم الأحول ، ويحيى بن سعيد ، والجريري | علي بن المديني ، واحمد بن الفرات | فقيه | خليفة بن الخياط ، الطبقات ، ص ٣٢٦ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٤ ، الذهبي ، تذكرة ، ٣١٧/١ - ٣١٨ |
| ٦. بدل بن المحبر | ٢١٥ هـ | شعبة بن الحجاج ، وحسين بن مرقد | البخاري ، وأبو يحيى بن ابي مسرة | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٣٨٣/١ |
| ٧. عاصم بن علي | ٢٢١ هـ | عكرمة بن عمار ، وعاصم بن محمد | البخاري ، وإبراهيم الحربي ، وأبو حاتم الرازي | | خليفة بن الخياط ، الطبقات ، ص ٣٢٧ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٣٩٧/١ |
| ٨. سعيد بن سليمان | ٢٢٥ هـ | مبارك بن فضالة ، وعبد العزيز بن الماجشون | البخاري ، وأبو حاتم الرازي | فقيه | خليفة بن الخياط ، الطبقات ، ص ٣٢٧ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٣٩٨/١ - ٣٩٩ |
| ٩. عمرو بن عون (أبو عثمان السلمي) | ٢٢٥ هـ | حماد بن سلمة ، وشريك القاضي | البخاري ، وأبو حاتم الرازي ، وعلي بن عبد العزيز | | خليفة بن الخياط ، الطبقات ، ص ٣٢٧ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤٢٦/٢ |



٥. قائمة بأشهر المحدثين والفقهاء من اتباع التابعين في مدرسة الموصل.

| اسم تابع التابعي | سنة الوفاة | الشيوخ | التلاميذ | الملاحظات | المصادر |
|-----------------------------------|------------|---|---|-----------|-------------------------------------|
| ١. معافي بن عمران | ١٨٥ هـ | هشام بن حسان ، وابن جريح | بشر الحافي ، ومحمد بن جعفر ، وعبد الله بن عماد | فقيه | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٨٧/١ - ٢٨٨ |
| ٢. علي بن مسهر (ابو الحسن القرشي) | ١٨٩ هـ | داود بن ابي هند ، وابو مالك الاشجعي | بشر بن ادم ، وعلي بن حجر | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٩٠/١ - ٢٩١ |
| ٣. القاسم بن يزيد | ١٩٤ هـ | ثور بن يزيد ، وحريز بن عثمان ، وسفيان الثوري | محمد بن عبد الله بن عماد ، وعلي بن حرب | | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٣٥٢/١ - ٣٥٣ |
| ٤. الاشيب (ابو علي الحسن بن موسى) | ٢٠٩ هـ | ابن ابي ذئب ، وشعبة بن الحجاج ، وحامد بن سلمة. | اسحاق الجوزجاني ، وحجاج بن الشاعر | فقيه | الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٣٦٩/١ |



الختاتمة

يتضح مما جاء في رسالتي هذه الأمور الآتية:

١ - لقد لاحظت من خلال دراستي العميقة لهذا الموضوع أن لعلماء مدرستي الحجاز والعراق الأثر المتميز والأكبر في رفد العلوم الإسلامية وتطورها. قد فاق آثار المدارس الأخرى في الأمصار الإسلامية .

٢ - أن قيام مدرستي الحجاز والعراق وما كان فيها من اختلاف في المناهج يرجع بالدرجة الأولى الى طبيعة كلا القطرين جغرافيا وفكريا وماضيا .

٣ - أن رجال الفكر في تلك الحقبة لم يكونوا قد تخصصوا في علم واحد ، بل كانوا يحيطوا بكل العلوم والمعارف ، ولعل سبب ذلك يعود الى النهم الثقافي ومحاولة الإحاطة بصنوف المعرفة كافة .

٤ - شكلت المؤلفات التي الفت في المدة موضوع البحث أساسا قامت عليها الكثير من المؤلفات التي الفت في القرون التي تلتها ، إذ شكلت تلك المؤلفات الحجر الأساس الذي قامت عليه تلك المؤلفات . وينبغي أن نشير هنا أن الكثير من الكتب التي الفت في المدة موضوع البحث قد وصلتنا عن طريق احتوائها في المؤلفات التي الفت بعدها . وبهذا ساعدتنا تلك المؤلفات على معرفة الكثير من المعلومات القيمة عن مؤلفات المدة موضوع البحث .

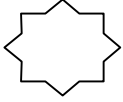
٥ - شكلت التيارات الأفرائية والفقهية في المدة موضوع البحث الأساس الذي اعتمد في القرون التي تلتها لاسيما القراءات السبعة والمدارس الفقهية التي مازال صداها قائما فينا الى يومنا هذا .

٦ - كانت منطقتي الحجاز والعراق منارة علم استضاء بنورها العلماء من جميع الأمصار الإسلامية ، إذ قصدها العلماء من الأمصار الإسلامية كافة ليأخذوا ويقتبسوا من علمها الشيء الكثير .

٧ - ومن خلال دراستي لهذا الموضوع ، ظهر لي جليا سعة العلوم التي تناولها المسلمون في تلك المدة ، وتنوع مناحيها .

٨ - الحرص العلمي واتباع مرضاة الله تعالى فيما قام به أولئك الأعلام .

((والحمد لله رب العالمين ، حمدا كثيرا طيبا))



المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

المخطوطات

١- ورقة من مصحف منسوب الى الإمام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) ، دار صدام للمخطوطات ، برقم (١٩٣) .

٢- ورقة من مصحف كتب بالخط الكوفي يعود لبداية القرن الثاني للهجرة ، يوجد ضمن مجموعة النفائس في دار صدام للمخطوطات .

- الأرييلي

٣- النهاية في غريب الحديث ، دار صدام للمخطوطات ، برقم (٣٦٧٩٩) .

- الألوسي ، محمود شكري بن عبد الله (ت ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م) .

٤- ما كانت عليه بغداد ، دار صدام للمخطوطات ، برقم (٨٧٩٨) .

- أفندي ، قاسم

٥- رسالة في الوضع، مكتبة التربية الإسلامية ، برقم (١٠٣) .

- الأملي ، حيدر

٦- مجهولة العنوان ، دار صدام للمخطوطات ، برقم (٢٠٥٤) .

- الأنصاري، أبو يحيى زكريا . (ت ٩٢٦ هـ / ١٥١٩ م)

٧- اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم ، دار صدام للمخطوطات ، برقم (٩٧٧ ، ٢) .

- حياتي أفندي ، الحاج احمد (ت ١٢٢٩ هـ / ١٨١٣ م) .

٨- تحفة الجنان ، مكتبة الأوقاف المركزية برقم (٥٢٢٠ / ١) .

- الحسيني، أبو إسماعيل موسى بن الحسين بن إسماعيل .

٩- الاعتماد في بيان الحروف ومشكلة في كلام الله والحروف التي لها نظائر جنسه ، دار صدام للمخطوطات ، برقم (٣٧٢٨١ ، ٧) .

- الحموي ، أبو الفضائل محمد بن علي

١٠- التاريخ المنصوري تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان ، مخطوط مصور عن

نسخة أكاديمية العلوم ، الاتحاد السوفيتي ، نشره : بطرس عزيزا زينويج ، (موسكو

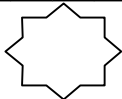
، ١٩٦٠ م) ، في المكتبة المركزية / جامعة بغداد ، برقم (م خ ٩٥٣) .

- ابن الجزري ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي (ت ٨٢٣ هـ / ١٤٢٩ م) .

١١- القراء والمجودين الجزرية في علم التجويد ، دار صدام للمخطوطات ، برقم (

٣٧٢٨١ ، ٧) .

١٢- شرح الجزري في التجويد ، دار صدام للمخطوطات ، برقم (١٨٣٧٢ ، ١) .



- الزيداني، الحسين بن محمود

- ١٣- المفاتيح في شرح المصابيح، مكتبة التربية الإسلامية ، برقم (٢٣).
- ابن سلام ، أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ / ٨٢٨ م)
١٤- فضائل القرآن ، مكتبة الأوقاف العامة / الموصل ، برقم (٣٥ خاتون).
- الشافعي ، أبو يحيى محمد بن محمود (ت ٧٨٠هـ / ١٣٧٨ م).
١٥- كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار، دار صدام للمخطوطات، برقم (١٠٩٠٧
٣).

- ابن عراق، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن (ت ٩٦٣هـ / ١٥٥٥ م).

١٦- نشر اللطائف في قطر الطائف ، مكتبة الأوقاف المركزية ، برقم (٤٧٩٦/تاريخ) .

- العاملي ، (ت ٦٧٥هـ / ١٢٧٦ م).

١٧- البداية في علم الدراية . دار صدام للمخطوطات ، برقم (٣٧٦١٨ ، ٢).

- العامري، عماد الدين يحيى بن كثير (ت ٨٩٣هـ / ١٤٨٧ م)

١٨- عزبال الزمان المفتاح لسيد ولد عدنان (صلى الله عليه وسلم).مخطوطة مصورة في
المجمع العلمي العراقي ، برقم (١١٤٢).

- ابن فريعون، أبو محمد بن الحارث بن حمد (ت ٤١٠هـ / ١٠١٩ م).

١٩- جوامع العلوم ، مخطوط مصور، إصدار فؤاد سزكين ،(فرانكفورت، ١٤٠٥هـ)، يوجد في
مكتبة قسم التاريخ / كلية التربية للبنات .

- الكافجي ، محي الدين محمد بن سليمان (ت ٨٧٩هـ / ١٤٧٤ م).

٢٠- المختصر في علم الأثر ، مكتبة الأوقاف المركزية ، برقم (٢٦١١).

المفتي، إبراهيم بن صبغة الله بن محمد بن سعد .

٢١- رسالة مختصرة في مصطلح الحديث ، دار صدام للمخطوطات ، برقم (٢٠٥٤).

- مؤلف مجهول (ق ٥ هـ / ١١ م).

٢٢- تاريخ الخلفاء ، مخطوط مصور عن أكاديمية العلوم ، الاتحاد السوفيتي ، نشرها :
بطرس غريا زينويج ، (موسكو ، ١٩٦٠م)، توجد في المكتبة المركزية /جامعة بغداد، برقم
(٩٥٣ / ت ٢٢٤).

- مؤلف مجهول

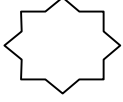
٢٣- اصطلاحات المحدثين على شكل دوائر ، دار صدام للمخطوطات ، برقم (٢٩١١٤ ، ٧).

- مؤلف مجهول

٢٤- الحديث ورجاله، دار صدام للمخطوطات ، برقم (٣٥٢١٤).

- مؤلف مجهول

٢٥- فصول في أصول الفقه ، دار صدام للمخطوطات، برقم (٢٠٥٤).



- مؤلف مجهول

٢٦ - اللمع المضية في تحرير المسائل الأصولية ، دار صدام للمخطوطات ، برقم (٢٩١١٤).

- مؤلف مجهول

٢٧ - رسم المصحف ، دار صدام للمخطوطات ، برقم (٣٧٢٨١ ، ٧).

- مؤلف مجهول

٢٨ - القراءات والقراء والمذاهب التجويدية ، دار صدام للمخطوطات ، برقم (٣٧٢٨١ ، ٧).

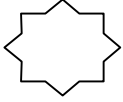
- الميورقي، أبو العباس احمد بن علي بن أبي بكر بن عيسى (ت ٦٧٨هـ / ١٢٧٩ م).

٢٩ - بهجة البهجة في بعض فضائل الطائف ووج ، مكتبة الأوقاف المركزية ، برقم)

٤٧٩٦ / تاريخ)

- النقشبندی ، محمد بن سليمان البغدادي الحنفي (ت ١٢٣٤هـ / ١٨١٨ م).

٣٠ - التبيان في معلمي القرآن للصبيان، دار صدام للمخطوطات ، برقم (٢٢٤٣٩).



المصادر:-

- **الابشيهي، شهاب الدين بن محمد (ت ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م)**

١. المستطرف من كل فن مستظرف ، تحقيق عبد الله انيس الطباع ، دار القلم ، (بيروت ، ١٩٨١م)

- **ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)**

٢. الكامل في التاريخ ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٨٧م).
٣. الباهر في الدولة الاتابكية ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٣م).
٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ت محمد إبراهيم البنا وآخرون ، (القاهرة ، ١٣٩٠هـ).
٥. اللباب في تهذيب الأنساب ، مكتبة المثنى ، (بغداد ، بلات).

- **ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات بن المبارك (ت ٦٠٦هـ / ١٠٢٩م).**

٦. النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود الطناحي ، (بيروت ، بلات).

٧. جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق عبد القادر الارناؤوط ، مكتبة الحلواني ، (القاهرة ، ١٩٦٩م).

- **ابن الاخوة ، محمد بن احمد القرشي ، (ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م).**

٨. معالم القرية في أحكام الحسبة ، عنى بنقله وتصميمه روين ليوي ، (كيمبرج ، ١٩٧٣م).

- **الأربلي ، عبد الرحمن سنبط ، (ت ٧١٧هـ / ١٣١٧م).**

٩. خلاصة الذهب المسبوك ، مطبعة القديس جاور جيوس المروم ، (بلام ، ١٨٨٥م).

- **الازدي، أبوزكريا يزيد بن محمد بن اياس (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م).**

١٠. تاريخ الموصل ، تحقيق علي حبيبة ، نشر لجنة أحياء التراث الإسلامي ، (القاهرة ، ١٩٦٧م).

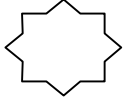
- **الازرقى ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت ٢٥٠هـ / ٨٦٤م).**

١١. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدي الصالح ، دار الثقافة ، (مكة المكرمة ، ١٣٨٥هـ).

- **ابن الازرقى ، محمد بن علي بن محمد ، (ت ٨٩٦هـ / ١٤٩٠م).**

١٢. بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق علي سامي نشار ، (القاهرة ، بلات).

- **الأزهري ، أبو منصور محمد بن احمد (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م).**



١٣. تهذيب اللغة ، تحقيق عبد الكريم العزاوي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (القاهرة ١٩٦٤م).

- ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار ، (ت ١٥١هـ / ٧٦٨م).

١٤ . سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي) ، تحقيق محمد حميد الله ، إصدار معهد الدراسات والبحوث ، (الرباط ، ١٣٩٦هـ).

- الاسفرائيني ، عبد القاهر بن طاهر محمد ، (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م).

١٥. الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين ، مطبعة المدني ، (القاهرة ، بلات).

- الاصبهاني ، أبو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م).

١٦ . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط ١ ، مطبعة دار السعادة ، (القاهرة ، ١٩٣٢م).

- الاصبهاني ، أبو القاسم حسين بن محمد بن راجب ، (ت ٥٠٢هـ / ١١٠٨م).

١٧ . محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، دار الحياة ، (بيروت ، ١٩٦٢م).

- الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م).

١٨ . المسالك والممالك ، بغناية ديفويه ، (لندن ، ١٩٢٧م).

- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م).

١٩. الأغاني ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة ، بلات).

٢٠. مقاتل الطالبين ، شرح احمد صقر ، (القاهرة ، ١٣٦٨هـ).

- الأصفهاني ، حمزة بن الحسن ، (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م).

٢١ . تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، (برلين ، بلات).

- ابن اعثم ، أبو محمد احمد (ت ٣١٤ / ٩٢٦م).

٢٢ . الفتوح ، ط ١ ، (بيروت ، بلات).

- ابن الأنباري ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ / ١١٨١م).

٢٣ . نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، ط ٢ ، مكتبة المنار ، (الزرقاء ، ١٩٨٥م).

- الاندرابي ، احمد بن أبي عمر (ت ٥٠٠هـ / ١١٠٦م).

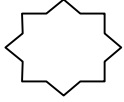
٢٤ . قراءات القراء المعروفين برواية الرواة المشهورين ، تحقيق احمد نصيف الجنابي ، ط ١

، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٥م).

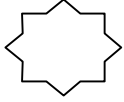
- الأنصاري ، أبو جعفر احمد بن علي بن احمد ، (ت ٥٤٠هـ / ١١٤٥م).

٢٥ . الإقناع في القراءات السبع ، تحقيق احمد فريد المزيدي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٩م).

- الأنصاري ، زكريا بن محمد بن احمد (ت ٩٥٢هـ / ١٥٤٥م).



٢٦. فتح الباقي على الفية العراقي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلات).
- الباجي ، أبو الوليد سليمان بن خلف الأندلسي (ت ٤٧٤هـ / ١٠٨١م).
٢٧. المنتقى شرح موطا أمام دار الهجرة مالك بن انس ، مطبعة السعادة ، (القاهرة ، ١٣٣٢هـ).
٢٨. التعديل والتجريح ، تحقيق ابو لبابة حسين ، (الرياض ، ١٤٠٦هـ).
٢٩. أحكام الفصول في إحكام الأصول ، تحقيق عبد الله الجبوري ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٩م).
- الباقلاني ن محمد بن الطيب ن أبو بكر (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م).
٣٠. نكت الانتصار لنقل القرآن ، تحقيق د. محمد زغلول ، دار المعارف ، (الاسكندرية ، ١٩٧١م).
٣١. أعجاز القرآن ، ط ٤ ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، (القاهرة ، ١٩٧٨م).
- بحشل ، اسلم بن سهل الرزاز الواسطي (هـ / م).
٣٢. تاريخ واسط ، تحقيق كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، (بغداد ، ١٩٦٧م).
- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م).
٣٣. الجامع الصحيح (صحيح البخاري) ، تحقيق مصطفى أديب البغا ، ط ٣ ، دار ابن كثير للنشر ، (بيروت ، ١٩٨٧م).
٣٤. التاريخ الكبير ، ط ١ ، (حيدر آباد ، ١٣٦١هـ).
- البخاري ، علاء الدين بن عبد العزيز (ت ٢٧٠هـ / ٩٨٠م).
٣٥. كشف الأسرار ، على أصول أبي الحسن البزدوي ، ط ١ ، مطبعة الآستانة ، (أنقرة ، ١٣٠٧هـ).
- ابن البادش ، احمد بن علي (ت ٥٤٠هـ / ١١٤٥م)
٣٦. الإقناع في القراءات ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، إصدار جامعة ام القرى ، (مكة المكرمة ، ١٩٨٣م).
- ابن البزاز الكردي ، محمد بن محمد بن شهاب (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م).
٣٧. مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة ، (الهند ، ١٣٢١هـ).
- ابن بسام ، محمد بن احمد (ت في ق ٩هـ / ١٤م).
٣٨. نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ت حسام الدين السامرائي ، ط ١ ، (بغداد ، ١٩٦٨م).
- البستي ، محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م).
٣٩. مشاهير علماء الأمصار ، عني بتصحيحه م . فلا يشهمر ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، (القاهرة ، ١٩٥٩م).



٤٠. المجروحين من المحدثين ، نشر عزيز بك القادري ، المطبعة العزيزية ، (حيدر آباد ، ١٣٩٠هـ).

٤١. الصحيح ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٩٣م).

- البسوي ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠م).

٤٢. المعرفة والتاريخ ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، مطبعة الإرشاد ، (بغداد ، ١٩٧٤م).

- البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م).

٤٣. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط ١ ، مطبعة دار المعرفة ، (بيروت ، ١٩٥٥م).

- البغدادي ، أبو الفتح احمد بن علي بن برهان (ت ٥١٨هـ / ١١٢٤م).

٤٤. الوصول إلى الأصول ، تحقيق د. عبد الحميد ابو زنيد ، دار المعارف ، (الرياض ، ١٩٨٣م).

- البطلوسي ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سيد (ت ٥١٢هـ / ١١٢٧م).

٤٥. الفرق بين الحروف الخمسة ، تحقيق علي زوين ، (بغداد ، ١٩٨٥م).

- البغدادي ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م).

٤٦. الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم ، ط ١ ، دار الآفاق ، (بيروت ، ١٣٩٣هـ).

- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م).

٤٧. جزيرة العرب ، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم ، ط ١ ، مطبعة ذات السلاسل ، (الكويت ، ١٩٧٧م).

٤٨. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، (القاهرة ، ١٩٤٩م).

- البلخي ، ابوبكر محمد بن عمر (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م).

٤٩. العالم والمتعلم ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، مطبعة الأنوار ، (القاهرة ، ١٩٣٩م).

- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر ، (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).

٥٠. فتوح البلدان ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين ، (القاهرة ، ١٣٧٧هـ).

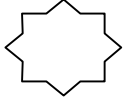
- البهقي ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي ، (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م).

٥١. السنن الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر ، دار الباز ، (مكة المكرمة ، ١٩٩٤م).

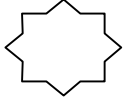
٥٢. السنن الصغرى ، تحقيق د. محمد ضياء الاعظمي ، ط ١ ، مكتبة الدار ، (المدينة المنورة ، ١٩٨٩م).

٥٣. مناقب الشافعي ، تحقيق احمد صقر ، (القاهرة ، ١٩٧١م).

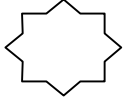
٥٤. مناقب الشافعي ، تحقيق احمد صقر ، (القاهرة ، ١٩٧١م).



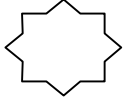
- البيهقي ، إبراهيم بن محمد (ت ٥٦٥ هـ / ١١٦٩ م).
- ٥٥ . المحاسن والمسأوى ، وتحقيق محمد بدر الدين النعساني ، نشر المكتبة التجارية المصرية ، (القاهرة ، ١٩٠٦ م).
- ابن تخري بردي ، جمال الدين أبوالمحسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م).
- ٥٦ . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ط ١ ، دار الكتب ، (القاهرة ، ١٩٣٠ م).
- التهانوي ، محمد علي الفاروقي ، (ت ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م).
- ٥٧ . كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق لطفي عبد البديع ، (القاهرة ، بلات).
- ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م).
- ٥٨ . المنتقى في منهاج الاعتدال ، تحقيق لطفي عبد البديع ، (القاهرة ، بلات).
- ٥٩ . منهاج السنة ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٣٢١ هـ).
- ٦٠ . دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية ، تحقيق محمد السيد الجلند ، ط ١ ، مطبعة التقدم ، ودار الأنصار ، (القاهرة ، ١٩٨٨ م).
- ٦١ . الفتاوى الكبرى ، تحقيق حسنين محمد مخلوف ، (بيروت ، ١٣٨٦ م).
- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م).
- ٦٢ . لطائف المعارف ، تحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي ، دار إحياء الكتب العربية ، (القاهرة ، ١٩٦٠ م).
- ٦٣ . فقه اللغة العربية ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة ، بلات).
- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م).
- ٦٤ . الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٢ ، مطبعة دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٦٩ م).
- ابن جارود ، عبد الله بن علي بن الجارود (ت ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م).
- ٦٥ . المنتقى ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٨٨ م).
- الجرجاني ، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م).
- ٦٦ . المختصر في أصول الحديث ، تحقيق فؤاد عبد المنعم ، دار الدعوة للطباعة والنشر ، (الإسكندرية ، ١٤٠٣ هـ).
- ابن جزي الكلبي ، أبو القاسم محمد بن أحمد (ت ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م).
- ٦٧ . التسهيل لعلوم التنزيل ، تحقيق محمد عبد المنعم الیونسي ، مطبعة دار الكتب الحديثية ، (القاهرة ، ١٩٧٣ م).
- ابن الجزري ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م).



٦٨. النشر في القراءات العشر ، تحقيق علي محمد الضباع ، (القاهرة ، بلات).
٦٩. منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، مراجعة محمد حبيب واحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٠م).
٧٠. تقريب النشر في القراءات العشر ، تحقيق إبراهيم عطوة ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٩٦١م).
٧١. غاية النهاية في طبقات القراء ، نشر برجستراسر ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، ١٩٣٢م).
٧٢. الهداية إلى علوم الدراية ، دار الدعوة للنشر ، (الرياض ، ٢٠٠٠م).
- الجصاص ، احمد بن علي (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠م).
٧٣. أحكام القرآن ، مطبعة البهية المصرية ، (القاهرة ، ٢٣٤٧ هـ).
- ابن ججل ، أبوداود سليمان بن حسان الاندلسي (ت بعد ٣٨٤ هـ / ٩٥٩م).
٧٤. حلقات الأطباء ، والحكماء ، تحقيق فؤاد سعيد ، (القاهرة ، ١٩٥٥م).
- ابن جماعة ، بدر الدين محمد بن إبراهيم (ت ٧٣٣ هـ / ٩٩٣م).
٧٥. تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلات).
٧٦. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ، تحقيق محي الدين عبد الرحمن ، ودار الفكر ، (دمشق ، بلات).
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن سعيد (ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠١م).
٧٧. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ، تحقيق محمد علي النجدي ، وآخرين ، ط ٢ ، دار سزكين للطباعة ، (القاهرة ، ١٩٨٦م).
- الجهشاي ، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢م).
٧٨. الوزراء والكتاب ، تحقيق عبد الله إسماعيل ، ط ١ ، مطبعة عبد الحميد احمد ، (القاهرة ، ١٩٣٨م).
- الجوزقاني ، أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم (ت ٥٤٣ هـ / ١١٤٨م).
٧٩. الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير ، تحقيق عبد الجبار الفريوائي ، (المدينة المنورة ، ١٣٠٤ هـ).
- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠م).
٨٠. مناقب عمر بن الخطاب ، تحقيق زينب القاروط ، ط ٣ ، (بيروت ، ١٩٨٧م).
٨١. مناقب بغداد ، نشر محمد بهجت الأثرى ، (بغداد ، ١٩٢٣م).
٨٢. الموضوعات ، تحقيق عبد الرحمن عبد عثمان ، ط ١ ، المكتبة السلفية ، (المدينة المنورة ، ١٩٦٦م).
٨٣. مناقب الإمام احمد ، دار المعارف ، (بيروت ، ١٩٤٨م).



٨٤. صفوة الصفوة ، مطبعة دار المعارف ، (حيدر آباد ، ١٩٦٩م).
٨٥. تلبیس إبلیس ، ط ٢ ، دار الطباعة المنيرية ، (القاهرة ، ١٣٦٨هـ).
٨٦. القصاص والمذكرین ، نشر مارلین سوارتر ، دار المشرق ، (بیروت ، ١٩٧١م).
٨٧. الحقائق فی علم الحديث والزهریات ، تحقیق مصطفى السبکی ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بیروت ، ١٩٨٨م).
٨٨. تلقیح مفهوم أهل الأثر فی عیون التاريخ والسير ، (القاهرة ، ١٩٧٥م).
- **الجوهري ، إسماعیل بن حماد** ، (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م).
٨٩. تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقیق احمد عبد الغفور عطار ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٣٧٧هـ).
- **الجويني ، عبد الملك بن عبد الله** (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م).
٩٠. الورقات فی الأصول ، تصحیح احمد سعد علي ، ط ١ ، مطبعة البابي الحلبي ، (القاهرة ، ١٣٥٦هـ).
- **حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله** ، (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م).
٩١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تحقیق محمد شرف الدين ، مكتبة المثنی ، (بغداد ، بلات) .
- **الحازمي ، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان** (ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م).
٩٢. الاعتبار فی النسخ والمنسوخ من الآثار ، تحقیق راغب الطباخ ، (حلب ، ١٣٤٦هـ).
- **الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله** (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م).
٩٣. معرفة علوم الحديث ، باعتناء السيد معظم حسين ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة ، ١٩٣٧م).
٩٤. المستدرک علی الصحيحین ، تحقیق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بیروت ١٩٩٠م).
- **ابن حبيب ، محمد بن حبيب بن أمية البغدادي** ، (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م).
٩٥. المحبر ، باعتناء ایلزه لينختن شتير ، دار الآفاق ، (بیروت ، ١٩٤٢م).
- **ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي بن محمد بن محمد** (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).
٩٦. الإصابة فی تميز الصحابة ، دار العلوم الحديثة ، (القاهرة ، ١٣٢٨هـ).
٩٧. تهذيب التهذيب ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، (حيدر آباد ، ١٣٢٦هـ).
٩٨. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، (القاهرة ، ١٣٧٨هـ).
٩٩. لسان الميزان ، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف الإسلامية ، (حيدر آباد ، ١٣٥٨هـ).



١٠٠. نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، إصدار مكتبة طيبة ، (المدينة المنورة ، بلات).

١٠١. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، (الكويت ، بلات).

١٠٢. الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٣٨م).

- ابن حجة ، **تقي الدين ابي بكر بن علي** (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م).

١٠٣. ثمرات الأوراق ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، ١٩٧١م).

- **أبن أبي حديد ، عز الدين بن أبي حامد** (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).

١٠٤. شرح نهج البلاغة ، تحقيق نور الدين شرف الدين ومحمد خليل الزين ، دار الفكر ، (بيروت ، بلات).

- **ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد الأندلسي** (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م).

١٠٥. جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى ، تحقيق احسان عباس ، (القاهرة ، بلات)

١٠٦. جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٤م).

١٠٧. الأحكام في أصول الأحكام ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، (القاهرة ، ١٩٤٥م).

١٠٨. المحلى ، ط ١ ، المطبعة المنيرية ، (القاهرة ، ١٣٤٩هـ).

١٠٩. ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان ، تحقيق سعيد الأفغاني ، (دمشق ، ١٣٧٩هـ).

- **الحسني ، المهدي الدين الله احمد بن يحيى المرتضى** (ت ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م).

١١٠. البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٧٥م).

- **الحسيني ، أبو بكر بن هداية الله** (١٠١٤هـ / ١٦٠٥م).

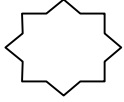
١١١. طبقات الشافعية ، تحقيق خليل الميس ، دار القلم ، (بيروت ، بلات).

- **الطبي ، إبراهيم بن محمد بن خليل** (ت ٨٤١هـ / ١٤٣٧م).

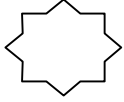
١١٢. الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث ، تحقيق صبحي السامرائي ، مطبعة العاني (بغداد ، ١٤٠٢هـ).

- **الحميدي ، عبد الله بن الزبير** (ت ٢١٩هـ / ٨٣٤م).

١١٣. مسند الحميدي ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلات).



- الحميري ، محمد بن عبد الرحيم (ت نحو ٩٠٠هـ / ١٤٣٤م).
١١٤. الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، (بيروت ، بلات).
- ابن الحنبلي ، ناصح الدين عبد الرحمن (ت ٥٥٤هـ / ١١٥٩م).
١١٥. اقيسة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، تحقيق احمد حسن وعلي احمد الخطيب ، ط ١ ، دار السعادة ، (القاهرة ، ١٣٩٣م).
- ابن حنبل ، أبو عبد الله احمد (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م).
١١٦. المسند ، مؤسسة قرطبة ، (القاهرة ، بلات).
١١٧. العلل ومعرفة الرجال ، نشر وتعليق فوج بيكت وإسماعيل أوغلي ، (القاهرة ، ١٩٦٣م).
- ابن حوقل ، ابن القاسم بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م).
١١٨. صورة الأرض ، ط ٢ ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، بلات).
- ابن حيان التوحيدي ، علي بن محمد الصوفي ، (ت ٤١٤هـ / ١٠٢٣م).
١١٩. الامتاع والموائسة ، تحقيق احمد أمين واحمد الزين ، ط ٢ ، (القاهرة ، ١٩٥٣م).
- الحليمي ، ابو عبد الله الحسين بن الحسن (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م).
١٢٠. المنهاج في شعب الأيمان ، تحقيق حلمي محمد فودة ، ط ١ ، (بيروت ، بلات).
- ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق (ت ٣١١هـ / ٩٢٣م).
١٢١. صحيح ابن خزيمة ، تحقيق د. محمد مصطفى الاعظمي ، المكتب الإسلامي ، (بيروت ، ١٩٧٠م).
- الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨م).
١٢٢. غريب الحديث ، (المدينة المنورة ، بلات).
١٢٣. معالم السنن ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ، (القاهرة ، بلات).
- الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ / ٩٧٤م).
١٢٤. تاريخ بغداد (مدينة السلام) ، دار الفكر العربي ، (بيروت ، بلات).
١٢٥. تقييد العلم ، تحقيق يوسف العش ، ط ٢ ، دار إحياء السنة النبوية ، (المدينة المنورة ، ١٩٧٤م).
١٢٦. الكفاية في علم الرواية ، تحقيق احمد عمر هاشم ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي (بيروت ، ١٩٨٦م).
١٢٧. الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق نور الدين عتر ، (بيروت ، ١٩٧٥م).
١٢٨. الفقيه والمتفقه ، تحقيق إسماعيل الأنصاري ، دار إحياء السنة النبوية ، (دمشق ، ١٩٧٥م).
١٢٩. الجامع لاخلق الراوي وآداب السامع ، (الرياض ، ١٤٠٣هـ).



١٣٠. شرف أصحاب الحديث ، تحقيق محمد سعيد اوغلي ، مطبعة جامعة أنقرة ، (أنقرة ، ١٩٧٠م).

- ابن خلكان ، احمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان (ت ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م).

١٣١. وفيات الأعيان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة للنشر، (القاهرة، ١٢٧٥ هـ).

- خليفة بن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م).

١٣٢. تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د. اكرم ضياء العمري ، ط ١ ، مطبعة الاداب ، (النجف ، ١٩٦٧ م).

١٣٣. الطبقات ، تحقيق د. اكرم ضياء العمري ، ط ١ ، مطبعة العاني ، (بغداد ، ١٩٦٧ م).

- الخوارزمي ، محمد بن محمود بن محمد (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م).

١٣٤. جامع مسانيد الإمام الأعظم ، (حيدر آباد ، ١٣٣٢ م).

- الدارقطني ، علي بن عمر بن احمد بن مسعود (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م).

١٣٥. سؤالات أبي عبد الرحمن السلمي ، د. سليمان اتش ، (الرياض ، ١٤٠٨ هـ).

١٣٦. سنن الدارقطني ، تحقيق عبد الله هاشم ، (بيروت ، ١٩٦٦ م).

- الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م).

١٣٧. سنن الدارمي ، تحقيق احمد زمري وخالد السبع ، (بيروت ، ١٤٠٧ هـ).

- الداودي ، شمس الدين محمد بن علي بن احمد (ت ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م).

١٣٨. طبقات المفسرين ، تحقيق علي محمد عمر ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، (القاهرة ، ١٣٩٢ م).

- الداني ، أبو عمر وعثمان بن سعيد (ت ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م).

١٣٩. الأحرف السبعة للقرآن ، ط ١ ، (مكة المكرمة ، ١٩٨٨ م).

١٤٠. التيسير في القراءات السبع ، مطبعة الدولة ، (استنبول ، ١٩٣٠ م).

١٤١. المحكم في نقط المصاحف ، تحقيق د. عزة حسن ، (دمشق ، بلات).

- ابن أبي داود ، أبو بكر عبد الله بن أبي داود (ت ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م).

١٤٢. المصاحف ، ط ١ ، (الدوحة ، ١٩٩٥ م).

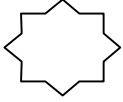
- أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م).

١٤٣. رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سنته ، تحقيق محمد الضباع ، دار العربية ، (بيروت ، بلات).

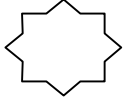
١٤٤. سنن ابن داود ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (بيروت ، بلات).

- ابن دحية الكلبي ، حسن بن علي (٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م).

١٤٥. النبراس في تاريخ بني العباس ، تحقيق عباس العزاوي ، (بغداد ، ١٩٤٦ م).



- **الدردير ، أبو البركات احمد بن محمد بن احمد (ت ١٢٠١هـ / ١٧٦١م).**
١٤٦. الشرح الصغير على اقرب المسالك على مذهب مالك ، تحقيق مصطفى كمال ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٧٢م).
- **ابن الدريد ، أبو بكر بن محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م).**
١٤٧. الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٥٨م).
- **ابن دقيق العبد ، أبو الفتح تقي الدين محمد بن أبي الحسن (ت ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م).**
١٤٨. الاقتراح في بيان الاصطلاح وما أضيف إلى ذلك من الأحاديث المعدودة في الصحاح ، تحقيق قحطان عبد الرحمن الدوري ، مطبعة الإرشاد ، (بغداد ١٩٨٢م).
- **الدهلوي ، احمد عبد الرحيم الفاروقي (ت ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م).**
١٤٩. الأنصاف في بيان سبب الاختلاف في الأحكام الفقهية ، نشر قصي محب الدين الخطيب ، المصلحة السلفية ، (القاهرة ، ١٣٥٨م).
١٥٠. **الدوري ، أبو عمر حفص بن عمر (ت ٢٤٦هـ / ٨٦٠م).**
١٥٠. قراءات النبي " صلى الله عليه وسلم " ، تحقيق حكمت بشير ياسين ، (المدينة المنورة ، ١٩٨٨م).
- **الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م).**
١٥١. الاخبار الاطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، (القاهرة ، ١٩٦٠م).
- **الذهبي ، شمس الدين احمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).**
١٥٢. تذكرة الحفاظ ، تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، دار إحياء التراث ، (بيروت ، ١٣٧٤هـ).
١٥٣. العبر في خبر من عنب ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلات).
١٥٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، تحقيق بشار عواد وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٨م).
١٥٥. الموقظة في علم مصطلح الحديث ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، ط ١ ، (حلب ، ١٤٠٥هـ).
١٥٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق محمد بدر الدين النعساني ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٣٢٥هـ).
١٥٧. مناقب الإمام أبي حنيفة ، (القاهرة ، بلات).
١٥٨. الكبائر ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٣٥٦هـ).



١٥٩. سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارناؤوط ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨١م).

١٦٠. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السنة ، دار النصر ، (القاهرة ، ١٩٧٢م).

١٦١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٨٧م).

- الرازي ، **فخر الدين محمد بن عمر الخطيب** (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩م).

١٦٢. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، (القاهرة ، ١٩٧٨م).

- الرازي ، **محمد بن أبي بكر عبد القادر**، (ت ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧م).

١٦٣. مختار الصحاح ، مؤسسة الرسالة ، (الكويت ، ١٩٨٣م).

- الرازي ، **أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم بن محمد بن إدريس** (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٨م).

١٦٤. المراسيل ، بغاية شكر الله ، (بيروت ، ١٤٠٢هـ).

١٦٥. الجرح والتعديل ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلات).

١٦٦. تقدمه المعرفة ، ط١ ، (حيدر آباد ، ١٣٧١هـ).

- الرازي ، **أبو حاتم أحمد بن حمدان** (ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٣م).

١٦٧. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، (بغداد ، بلات).

- **الرامهرمزي ، الحسن بن عبد الرحمن** (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠م).

١٦٨. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، تحقيق محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٧١م).

- **ابن رجب الحنبلي ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد** (ت ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢م).

١٦٩. شرح علل الترمذي ، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد ، ط١ ، (الزرقاء ، ١٩٨٧م).

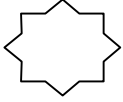
- **ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر** (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢م).

١٧٠. الاغلق النفيسة ، (لندن ، ١٨٩١هـ).

- **الرسبي ، قاسم بن إبراهيم بن إسماعيل** (ت ٢٤٦ هـ / ٨٦٠م).

١٧١. المسترشد في مزاعم المشبهة والمجسمة ، تحقيق أمام حنفي عبد الله ، (القاهرة ، بلات).

- **الزبيدي ، محمد بن الحسن** (ت ٣٧٩ هـ / ٩٨٩م).



١٧٢. طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١، (القاهرة ، ١٩٥٤م).

- الزجاجي ، عبد الرحمن بن إسحاق ، (ت ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م).

١٧٣. مجالس العلماء ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة الحكومة ، (الكويت ، ١٩٦٢م).

- الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م).

١٧٤. البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (القاهرة ، ١٣٧٦ هـ).

١٧٥. أعلام المساجد بأحكام المساجد ، تحقيق مصطفى المراغي ، (القاهرة ، ١٩٦٤ م).

- الزرنوجي ، برهان الإسلام (ت ٥٩١ هـ / ١١٩٤ م).

١٧٦. تعليم المتعلم طريق التعلم ، مطبعة البابي الحلبي ، (القاهرة ، ١٩٣٥ م).

- الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م).

١٧٧. الفائق من غريب الحديث ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، (القاهرة ، بلات).

- الزيلعي ، عثمان بن علي الحنفي (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م).

١٧٨. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق ، ط ١ ، المطبعة الأميرية ، (القاهرة ، ١٣١٣ هـ).

- السبكي ، ناج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م).

١٧٩. طبقات الشافعية ، (بيروت ، بلات).

- ابن سحنون ، محمد بن سحنون ، (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م).

١٨٠. آداب المعلمين ، مراجعة محمد العمروسي ، (تونس ، ١٩٨٥ م).

- السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م).

١٨١. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ مكتبة المثنى ، (بغداد ، ١٩٦٣ م).

١٨٢. التحفة اللطيفية في تاريخ المدينة الشريفة ، مطبعة السنة المحمدية ، (القاهرة ، ١٩٥٧ م).

١٨٣. المقاصد الحسنة ، تصحيح عبد الله محمد الصديق ، ط ١ ن (بيروت ، ١٩٧٩ م).

١٨٤. فتح الغيث بشرح ألفيه الحديث ، ط ١ ، (الهند ، بلات).

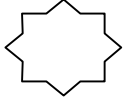
- السخاوي ، علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م).

١٨٥. جمال القراء وكمال الإقراء ، تحقيق علي حسين البواب ، (مكة المكرمة ، ١٩٨٧ م).

- السرخسي ، محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م).

١٨٦. المبسوط ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، (القاهرة ، بلات).

١٨٧. شرح السير الكبير ، (القاهرة ، بلات).



١٨٨. أصول السرخسي ، تحقيق أبو ألوف الأفغاني ، طبع مطابع دار الكتاب العربي ، (حيدر آباد ، ١٣٧٢هـ).

- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤هـ).

١٨٩. الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٥٧م).

- السفلي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن بكر (ت ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م).

١٩٠. إيضاح أسباب النزول ، دار السنة ، (الدمام ، بلات).

- ابن السلام ، أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ / ٨٢٨م).

١٩١. الأموال ، المطبعة التجارية الكبرى ، (القاهرة ، ١٣٥٣م).

١٩٢. غريب الحديث ، تحقيق محمد عبد المعيد خان ، ط١، (حيدر آباد ، ١٩٦٤م).

- ابن سلامة ، هبة الله ، (ت ٤١٠هـ / ١٠١٩م).

١٣٩. الناسخ والمنسوخ ، ط١، (القاهرة ، ١٣١٥هـ).

- السكسائي ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).

١٩٤. مفتاح العلوم ، تحقيق اكرم عثمان يوسف ، ط١ ، مطبعة دار الرسالة ، (بغداد ،

١٤٠٢هـ).

- السمرقندي ، علاء الدين محمد بن عبد الحميد . (ت ٥٥٢هـ / ١١٥٧م).

١٩٥. مختلف الرواية ، تحقيق عيسى زكي عيسى ، (الكويت ، ١٩٨٧م).

- السمهودي ، نور الدين علي بن أحمد المصري (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م).

١٩٦. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (بيروت ،

١٩٧١م).

- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن الأندلسي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م).

١٩٧. المحكم المحيط الأعظم في اللغة ، تحقيق عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ،

ط١، (القاهرة ، ١٩٥٨م).

- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد (ت ١١٦٧هـ / ١٧٥٣م).

١٩٨. آداب الإملاء والاستملاء باعتناء ماكس ويولر ، (ليدن ، ١٩٥٢م).

- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م).

١٩٩. تدريب الرواي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق عرفان العشاحسون ، دار الفكر ، (

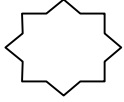
بيروت ، ١٩٩٣م).

٢٠٠. تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك ، دار الندوة الجديدة ، (بيروت ، بلات).

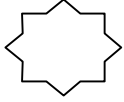
٢٠١. المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، ت احمد جاد المولى وآخرين ، ط٤ ، (القاهرة ،

١٩٥٨م).

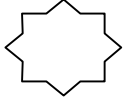
٢٠٢. الاقتراح في علم أصول النحو ، ط٢، (حيدر آباد ، ١٣٥٩هـ).



٢٠٣. تزين الممالك بمناقب سيدنا الإمام مالك ، ط ١ ، المطبعة الخيرية ، (القاهرة ، ١٣٢٥هـ).
٢٠٤. البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر ، تحقيق أنيس احمد طاهر ، (المدينة المنورة ، ١٤٠٦هـ).
٢٠٥. ألفية السيوطي في علم الحديث ، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار المعرفة ، (بيروت ، بلات).
٢٠٦. تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع ، دار الهدية ، (المدينة المنورة ، بلات).
٢٠٧. الإتقان في علوم القرآن ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلات).
٢٠٨. لباب النقول في أسباب النزول ، (المدينة المنورة ، بلات).
٢٠٩. تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ، تحقيق محمد لطفي الضباع ، المكتب الإسلامي ، (بيروت ، ١٩٨٤م).
٢١٠. تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار العلوم الحديثية ، (بيروت ، بلات).
٢١١. طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٠٣هـ).
٢١٢. طبقات المفسرين ، (لندن ، ١٩٦٠م).
٢١٣. اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، نشر المكتبة التجارية ، (القاهرة ، بلات).
٢١٤. معترك الأقران في إعجاز القرآن ، تحقيق احمد شمس الدين ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٨٨م).
٢١٥. إسعاف المبطل برجال الموطأ ، (بيروت ، بلات).
- ابن شاهفور ، أبو المظفر عماد الدين (ت ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م).
٢١٦. التبصر في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، (القاهرة ، ١٩٥٥م).
- ابن شاهين ، أبو حفص عمر بن احمد بن عثمان (ت هـ / م) .
٢١٧. ناسخ الحديث ومنسوخه ، تحقيق سمير أمين الزهيري ، ط ١ ، مكتبة المنار ، (الزرقاء ، ١٩٨٨م).
- الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس ، (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م).
٢١٨. الام ، ط ١ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٤٠٠هـ).
٢١٩. مسند الشافعي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلات).
- الشاطبي ، أبو القاسم بن نيرة (ت ٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م).
٢٢٠. حرز الأمانى ووجه التهاني ، (إرشاد المريد إلى مقصود القصيد) ، (القاهرة ، ١٣٨١هـ).



- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد (ت ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م).
٢٢١. الاعتصام ، تحقيق محمد رشيد رضا ، نشر المكتبة التجارية ، (القاهرة ، بلات).
٢٢٢. الموافقات في أصول الشريعة ، (القاهرة، بلات).
- أبو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م).
٢٢٣. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، تحقيق طيار آلي قولا ج ، (بيروت ، ١٣٩٥ هـ).
- الشريشي ، أبو العباس احمد بن عبد المؤمن (ت ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م).
٢٢٤. شرح المقامات الحريية ، المطبعة الحريية ، (القاهرة ، بلات).
- الشنقيطي ، عبد الله بن ابراهيم العلوي (ت ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م).
٢٢٥. نشر البنود على مراقي السعود، (دبي ، بلات).
- الشوكاني ، محمد علي بن محمد (ت ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م).
٢٢٦. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، تحقيق عبد الرحمن اليماني ، ط ١ ، (بلا م) ١٩٦٠ م).
٢٢٧. إرشاد الفحول إلى الحق من علم الأصول ، تحقيق احمد سعد علي ، (القاهرة ، ١٩٣٧ م).
- الشيباني ، محمد بن الحسن (ت ١٨٩ هـ / ٨٠٤ م).
٢٢٨. الأصل ، تحقيق شفيق شحاته ، مطبعة جامعة القاهرة ، (القاهرة ، ١٩٥٤ م).
٢٢٩. الآثار ، (الهند ، بلات).
- ابن أبي شبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م).
٢٣٠. المصنف ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، (الرياض ، ١٤٠٩ هـ).
- الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م).
٢٣١. طبقات الفقهاء ، تحقيق خليل الميس ، (بيروت ، بلات).
٢٣٢. اللمع ، ط ٣ ، (القاهرة ، بلات).
- صاعد الأندلسي ، أبو القاسم (ت ٤٦٢ هـ / ١٠٦٩ م).
٢٣٣. طبقات الأمم ، تحقيق حياة بو علون ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٨٥ م).
- ابن الصلاح ، أبو عمر وعثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ، (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م).
٢٣٤. علوم الحديث ، تحقيق نور الدين عتر ، المكتبة العلمية ، (بيروت ، ١٩٧٨ م).
- الصنعاني ، محمد بن إسماعيل اليمني ، (ت ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م).
٢٣٥. سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ، تحقيق إبراهيم عمر ، دار الحديث ، (القاهرة ، بلات).

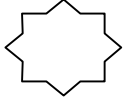


- **الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ١٢٦ هـ / ٧٣٣ م).**
٢٣٦. المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، ط١ ، مطبعة المجلس العلمي ، (بيروت ، ١٩٧٠ م).

- **الصنعاني ، شرف الدين الحسين (ت ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م).**
٢٣٧. الروض النضير شرح الفقه الكبير ، مطبعة السعادة ، (القاهرة ، ١٩٤٨ م).
- **الصفدي ، صلاح الدين خليل ايبك، (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م).**
٢٣٨. الوافي بالوفيات ، باعتناء هلموت ريتير ، ط٢ ، (القاهرة ، ١٩٦١ م).
- **الطبراني ، سليمان بن احمد بن ايوب، (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م).**
٢٣٩. المعجم الكبير ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، (الموصل ، ١٩٨٣ م).

- **الطبري ، محمد بن جرير، (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م).**
٢٤٠. تاريخ الرسل والملوك ، مطبعة الخياط ، (بيروت ، بلات).
٢٤١. اختلاف الفقهاء ، نشر يوسف شخت ، (ليدن ، ١٩٣٣ م).
- **الطبري ، عبد القادر محمد (ت ١١١٣ هـ / ١٧٠١ م).**
٢٤٢. عيون المسائل في أعيان الرسائل ، (القاهرة ، ١٣١٦ هـ).
- **ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبي العلوي ، (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م).**
٢٤٣. الفخري في الاداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار بيروت ، (بيروت ، ١٩٦٠ م).
- **الطيالسي ، سليمان بن داود (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م).**
٢٤٤. مسند الطيالسي ، دار المعرفة ، (بيروت ، بلات).
- **الطيبي، الحسين بن عبد الله (ت ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م).**
٢٤٥. الخلاصة في أصول الحديث ، مطبعة الإرشاد ، (بغداد ، ١٩٧١ م).
- **طاش كيري زادة ، احمد بن مصطفى ، (ت ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م).**
٢٤٦. طبقات الفقهاء ، نشر احمد ينلة ، ط١ ، (الموصل ، ١٩٥٤ م).
٢٤٧. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، مطبعة دار الكتب الحديثة ، (القاهرة ، بلات).

- **الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م).**
٢٤٨. الفهرست ، تحقيق محمد صالح آل بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ، ١٩٣٧ م).



- **العالملي ، محسن الأمين الحسني** (١٢٧٥هـ/١٢٧٦م).

٢٤٩. معادن الجواهر ونزاهة الخواطر في علوم الاوائل والاواخر ، ط ١ ، (صيدا ، ١٩٤٧م).

- **العباسي ، احمد بن عبد الحميد** (ت في ق ١٠هـ).

٢٥٠. عمدة المختار في مدينة المختار ، تصحيح محمد الطيب الأنصاري ، ط ٥ ، (الرياض ، بلات).

- **ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي** (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).

٢٥١. الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف ، ط ٢ ، (القاهرة ، ١٤٠٣هـ).

٢٥٢. جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ، دار الفكر ، (بيروت ، بلات).

٢٥٣. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، نشر وزارة الاوقاف ، (الرباط ، بلات).

٢٥٤. الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار ، (القاهرة ، ١٣٩١هـ).

٢٥٦. الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء ، نشر مكتبة المقدسي ، (دمشق ١٣٥٠هـ).

٢٥٧. بهجة المجالس وانس المجالس وشذذ الذاهن والهاجس ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨١م).

٢٥٨. الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، (القاهرة ، ١٣٢٨هـ).

- **ابن عبد الحكم ، عبد الله** (ت ٢١٤هـ / ٨٢٩م).

٢٥٩. سيرة عمر بن عبد العزيز ، تحقيق احمد عبيد ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٩٢٧م).

- **العجيمي ، حسن علي بن يحيى** (ت ١١١٣هـ / ١٧٠١م).

٢٦٠. اهداء اللطائف من اخبار الطائف ، تحقيق يحيى محمود الساعاتي ، دار ثقيف للنشر ، (الطائف ، ١٤٠هـ).

- **ابن عدي ، عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني** (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م).

٢٦١. مقدمة الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق صبحي السامرائي ، (بغداد ، ١٩٧٧م).

- **ابن عراق ، أبو الحسن بن محمد بن عراق الكناني** (ت ٩٦٣هـ / ١٥٥٥م).

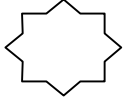
٢٦٢. تنزية الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، وعبد الله محمد الصديق ، ط ١ ، مطبعة عاطف ، (القاهرة ، بلات).

٢٦٣. تنزية الشريعة المرفوعة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨١م).

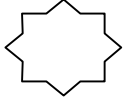
- **العراقي ، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين** (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م).

٢٦٤. شرح ألفية العراقي المسماة (التبصرة والتذكرة) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلات).

- **ابن عطية ، عبد الحق بن عطية الغرناطي** ، (ت ٥٤١هـ / ١١٤٦م).



٢٦٥. مقدمتان في علوم القرآن، نشر آرثر جفري، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٥٤م).
- العلائي، صلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلي، (ت ٧٦١هـ/١٣٥٩م).
٢٦٦. جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، (بغداد، ١٩٣٨م).
- ابن عوانة، يعقوب بن إسحاق (ت ٣١٦هـ/٩٢٨م).
٢٦٧. مسند ابن عوانة، تحقيق ايمن بن عارف الدمشقي، ط ١، (بيروت، ١٩٩٨م).
- ابن عياض، القاضي عياض بن موسى بن عياض (ت ٥٤٤هـ/١١٢٤م).
٢٦٨. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق احمد بكير محمود، (بيروت، ١٩٦٥م).
٢٦٩. الالمام إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق احمد صقر، (القاهرة، ١٣٨٩م).
- عبد الشكور، محب الدين (ت ١١١٩هـ/١٧٠٧م).
٢٧٠. مسلم الثبوت في أصول الفقه، المطبعة الأميرية، (القاهرة، ١٢٩٤هـ).
- ابن عبد ربة، شهاب الدين محمد (ت ٩٣٩هـ/١٥٣٢م).
٢٧١. العقد الفريد، (بيروت ١٩٨٦م).
- الغزي، محمد علي (ت ١٠٢٢هـ/١٦١٣م).
٢٧٢. رحلة المستفيد من رحلة المعيد، ط ١، (المدينة المنورة، ١٤٠٠هـ).
- الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد، (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م).
٢٧٣. المستصفي في علم الأصول، ط ١، المطبعة الأميرية، (القاهرة، ١٢٩٤م).
٢٧٤. أحياء علوم الدين، (بيروت، بلات).
- ابن فارس، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ/١٤٠٠م).
٢٧٥. الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، (القاهرة، ١٩١٠م).
- الفراء، أبو يعلى محمد بن الحسين البغدادي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م).
٢٨٦. العدة في أصول الفقه، تحقيق احمد علي سير المباركي، ط ١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٠م).
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م).
٢٧٧. تقويم البلدان تحقيق رينود وماك كوكنين ديسلان، المطبعة السلطانية، (باريس، ١٨٤٠م).
- ابن الفقيه الهمداني، احمد بن إبراهيم (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م).



٢٧٨. بغداد مدينة السلام ، تحقيق صالح احمد العلي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،
(بغداد ، ١٩٧٧م).

- الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م).

٢٧٩. القاموس المحيط ، ط٢، مكتب التراث ، (بيروت ، ١٩٨٧م).

- القارئ ، نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي ، (ت ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م).

٢٨٠. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ، تحقيق عبد الفتاح ابو غدة ، ط ٢ ، (بيروت ،
بلات).

- قاضي زاده ، شمس الدين احمد المعروف (ت ٩٨٨هـ / ١٥٨٠م).

٢٨١. نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار ، ط١، المطبعة الاميرية ، (القاهرة ،
١٣١٥هـ).

- القالي ، أبو علي بن القالي البغدادي (ت ٩٦٦هـ / ١٥٥٨م).

٢٨٢. ذيل الامالي والنوادر ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٧٥م).

٢٨٣. الامالي ، المكتب الإسلامي ، (بيروت ، بلات).

- ابن قانع ، عبد الباقي بن قانع أبو الحسين ، (ت ٣٥١هـ / ٩٦٢م).

٢٨٤. معجم الصحابة ، تحقيق سلام بن سالم المصراي ، (المدينة المنورة ، ١٤١٣هـ).

- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م).

٢٨٥. غريب الحديث ، تحقيق عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، (بغداد ، ١٩٧٧م).

٢٨٦. تأويل مشكل القرآن ، شرح احمد الصقر ، ط ٢ ، دار التراث ، (القاهرة ، ١٣٩٣هـ).

٢٨٧. تأويل مختلف الحديث ، تحقيق محمد زهري النجار ن دار الجيل ، (بيروت ،
١٩٧٢م).

- ابن قدامة ، عبد اله بن احمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م).

٢٨٨. تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، تحقيق جورج المقدسي ، دار المعارف ، (القاهرة ،
بلات).

- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢م).

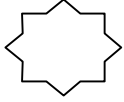
٢٨٩. الجامع لاحكام القرآن ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة ، ١٩٣٥م).

- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م).

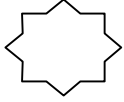
٢٩٠. آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٦٠م).

- القسطلاني ، أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد (ت ٩٢٣هـ / ١٥١٧م).

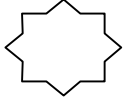
٢٩١. مقدمة شرح القسطلاني لصحيح الإمام البخاري ، المطبعة الميمنية ، (القاهرة ،
١٣١٣م).



٢٩٢. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، مطبعة بولاق ، (القاهرة ، ١٣٠٥ م)
٢٩٣. لطائف الإشارات لفنون القراءات ، تحقيق عامر السيد ، (القاهرة ، ١٩٧٢ م) .
- ابن قطلوبغا ، زين قاسن ، (ت ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م)
٢٩٤. تاج التراجم في طبقات الحنفية ، نشر مكتبة المثنى ، (بغداد ، ١٩٦٢ م) .
- القفطي ، جمال الدين ابو الحسن علي بن القاضي الاشراف يوسف ، (ت ٦٤٦ هـ /)
٢٩٥. ابناه الرواة على ابناه النحاه ، ط ١ ، (بيروت ، بلات) .
- القلقشندي ، ابو العباس بن احمد بن علي ، (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) .
٢٩٦. نهاية الادب في معرفة انساب العرب ، تحقيق ابراهيم الابيري ، (بيروت ، ١٩٥٩ م) .
٢٩٧. صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، المؤسسة المصرية العامة للطباعة ، (القاهرة ، ١٩٦٣ م) .
- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن ابي بكر ، (ت ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م) .
٢٩٨. الضربة والاعتراب ، مطبعة الزمان ، (بغداد ، ١٩٨٩ م) .
٢٩٩. اعلام الموقعين عن لاب العالمين ، (القاهرة ، بلات) .
- القيسي ، ابو محمد مكي بن ابي طالب ، (ت ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م) .
٣٠٠. التبصرة في القراءات ن تحقيق محي الدين رمضان ، دار الثقافة ، (القاهرة ، ١٩٨٥ م) .
٣٠١. الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخة بمعرفة اصوله واختلاف الناس فيه ، تحقيق احمد حسن فرحات ، (الرياض ، بلات) .
- الكاساني ، علاء الدين بن مسعود ، (ت ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م) .
٣٠٢. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٣٢٧ هـ) .
- ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ، (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) .
٣٠٣. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، شرح احمد محمد شاكر ، دار الباز ، (مكة المكرمة ، ١٣٧٠ م) .
٣٠٤. تفسير القرآن دار المفيد ، (بيروت ، بلات) .
٣٠٥. البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، (بيروت ، بلات) .
٣٠٦. السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، ط ٣ ، (بيروت ، ١٩٨٧ م) .
- الكرمانى ، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي ، (ت ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م) .
٣٠٧. الفرق الإسلامية ، تحقيق سليمة عبد الرسول ، (بغداد ، ١٩٧٣ م) .
٣٠٨. شرح صحيح البخاري ، المطبعة البهية ، (القاهرة ، ١٩٣٧ م) .
- الكلبي ، احمد بن عبد الرحيم بن عمر ، (٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م) .
٣٠٩. نزول القرآن على خير الخلائق ، ط ١ ، (المدينة المنورة ، ١٩٩٥ م) .



- **الماوردي** ، **أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب** (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م).
٣١٠ . أدب الدنيا والدين ، مطبعة البابي الحلبي ، (القاهرة ، ١٣١٨ هـ).
- **ابن ماجة** ، **محمد بن يزيد أبو عبد الله** (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م).
٣١١ . سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فاد عبد الباقي ، دار الفكر ، (بيروت ، بلات).
- **المبرد** ، **أبو العباس محمد بن يزيد** (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م).
٣١٢ . الكامل في اللغة والأدب ، مؤسسة المعارف ، (بيروت ، ١٩٨٥ م).
- **ابن مجاهد** ، **أبو بكر أحمد بن موسى بن عباس** ، (ت ٢٢٤ هـ / ٨٩٨ م).
٣١٣ . السبعة في القراءات ، تحقيق شوقي ضيف ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٠٠ هـ).
- **الديلمي** ، **أبو الحسن علي بن جعفر** (ت ٢٣٤ هـ / ٩٤٥ م).
٣١٤ . العلل ،
- **الحري** ، **جمال الدين بن أبي الحجاج بن يوسف** (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م).
٣١٥ . تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٥ م).
- **المسعودي** ، **أبو الحسن علي بن الحسين بن علي** (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م).
٣١٦ . مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة المصرية ، (بيروت ، ١٩٨٨ م).
- ٣١٧ . التنبيه والأشراف ، (بيروت ، ١٩٦٥ م).
- **مسلم** ، **أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم** ، (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م).
٣١٨ . الجامع الصحيح ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، بلات).
- ٣١٩ . التميز ، ط ١ ، (المدينة المنورة ، بلات).
- **المقدسي** ، **أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن بكر** (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م).
٣٢٠ . احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل ، (ليدن ، ١٩٠٦ م).
- **المقدسي** ، **شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح** (ت ٧٦٣ هـ / ١٣٦١ م).
٣٢١ . الاداب الشرعية والمنهج المرعية ، دار العلم للجميع ، (بيروت ، ١٩٧٢ م).
- **المقدسي** ، **أحمد بن سهل المطهرات** (ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م).
٣٢٢ . البدء والتاريخ ، نشر كلتمان هواز ، مطبعة برطند ، (باريس ، ١٩١٦ م).
- **ابن اللقن** ، **أبو حفص عمر بن علي** ، (ت ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م).
٣٢٣ . البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ، (المدينة المنورة ، ١٤٠٦ هـ).



٣٢٤. التذكرة في علوم الحديث ، تحقيق عبد الرحمن محمد يوسف المساندي ، نشر الجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة ، ١٤٠٠هـ).

- ابن ملك ، عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين (ت ١٠٨٠هـ / ٧٢٦م).

٣٢٥. شرح المنار ، طبع المطبعة النفسية العثمانية ، (تركيا ، ١٣٠٨هـ).

- ابن معين ، زكريا يحيى بن معين المري ، (ت ٢٣٣هـ / ٨٤٧م).

٣٢٦. معرفة الرجال ، تحقيق احمد سلطان العبدلي ، (المدينة المنورة ، ١٤٠١هـ).

٣٢٧. التاريخ والعلل ، تحقيق د. احمد محمد نور يوسف (مكة المكرمة ، ١٩٩٧م).

- المقرئ ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م).

٣٢٨. إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق محمود محمد

شاكر ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، (القاهرة ، ١٩٤١م).

- ابن المنجم ، اسحق بن الحسين (ت ٥٦١هـ / ١١٦٥م).

٣٢٩. أحكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، تحقيق كودازي ، (روما ،

١٩٢٩م).

- ابن المنذر ، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت ٣١٨هـ / ٩٣٠م)

٣٣٠. الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف ، تحقيق أبو حماد الضيف ، دار طيبة ،

(الرياض ، ١٩٨٥م).

٣٣١. الأشراف على مذاهب أهل العلم في الاجتماع والاختلاف ، دار السنة النبوية ،

(المدينة المنورة ، بلات).

٣٣٢. إثبات القياس ، تحقيق عبد الله زيد ، دار طيبة ، (المدينة المنورة ، بلات).

٣٣٣. السنن والإجماع والاختلاف ، (المدينة المنورة ، بلات).

٣٣٤. الإجماع ، تقديم عبد الله زيد ، تحقيق فؤاد عبد المنعم احمد ، ط ٢ ، (قطر ،

١٩٩١م).

- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م).

٣٣٥. لسان العرب ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٦٨م).

- الموفق الحكي ، الموفق بن احمد بن محمد بن سعيد (ت ٥٦٨هـ / ١١٧٢م).

٣٣٦. مناقب الإمام الأعظم ، (الهند ، ١٣٢١هـ).

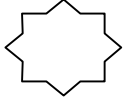
- الموصلي ، عبد الله بن محمود بن مودود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م).

٣٣٧. الاختيار شرح المختار ، ط ١ (القاهرة ، بلات).

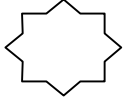
- الميانسي ، عمر بن عبد الحميد بن عمر القرشي ، (ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م).

٣٣٨. ما لا يسع المحدث جهله ، تحقيق علي حسن علي عبد الحميد ، الوكالة العربية

التوزيع والنشر ، (الأردن ، بلات).

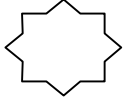


- ابن نباتة ، جمال الدين أبو بكر بن محمد (٦٨٦هـ / ١٢٨٧م).
٣٣٩. سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، مطبعة النهضة ، (القاهرة ، ١٩٦٠م).
- ابن نجيم ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد (ت ٩٧٠هـ / ١٥٦٢م).
٣٤٠. فتح الغفار بشرح المنار ، ط ١ ، دار النهضة للطباعة ، (القاهرة ، بلات).
٣٤١. البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، المكتبة التجارية الكبرى ، (القاهرة ، بلات).
- النحاس ، أبو جعفر محمد بن أحمد بن إسماعيل (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م).
٣٤٢. الناسخ والمنسوخ ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة ، ١٣١٥هـ).
- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب ، (ت ١٣٨٣ أو ٣٨٥هـ / ٩٣٣ أو ٩٩٥م).
٣٤٣. الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، (طهران ، ١٩٧١م).
- النسائي ، أحمد بن شعيب ، (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥م).
٣٤٤. سنن النسائي ، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ، (بيروت ، ١٩٩١م).
- النووي ، أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م).
٣٤٥. تهذيب الاسماء واللغات ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلات).
٣٤٦. ارشاد طلاب الحقائق الى معرفة سنن خير الخلائق ، تحقيق عبد الباري فتح الله السلفي ، اصدار مكتبة الايمان ، (المدينة المنورة ، بلات).
٣٤٧. التقريب ، تحقيق عرفات العشا حسون ، دار الفكر ، (بيروت ١٩٩٣م).
٣٤٨. شرح الاربعين النووية ، تحقيق محمد صالح فرفور ، ط ١ ، (دمشق ، ١٣٨٩م).
- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م).
٣٤٩. السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، وآخرين ، (القاهرة ، ١٩٥٥م).
- ابن الهمام ، كمال الدين بن عبد الواحد (ت ٨٦١هـ / ١٤٥٦م).
٣٥٠. التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحى الحنفية والشافعية ، (القاهرة ، ١٣٥١هـ).
- الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف (ت ٣٤٤هـ / ٩٥٥م).
٣٥١. صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن عب الله النجدي ، مطبعة السعادة ، (القاهرة ، ١٩٥٣م).
- الهمداني ، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الفقيه ، (ت ٥٢١هـ / ١١٢٧م).
٣٥٢. مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، (لندن ، ١٣٠٢م).
- الهيثمي ، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م).
٣٥٣. موارد الظمان ، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلات).

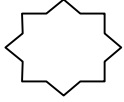


٣٥٤. مجمع الزوائد ، دار الريان والتراث ، (القاهرة ، ١٤٠٧هـ).
- **الواقدي ، محمد بن عمر** ، (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م).
٣٥٥. المغازي ، تحقيق مارسدن جونز ، (اكسفورد ، ١٩٦٦ م).
٣٥٦. فتوح الشام ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٧م).
- **ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر** (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م).
٣٥٧. تاريخ ابن الوردي ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ، ١٩٨٠م).
٣٥٨. تنمة المختصر في اخبار البشر ، تحقيق احمد رفعت ، دار القلم ، (بيروت ، بلات).
- **وكيع ، محمد بن خلف بن حيان** (ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م).
٣٥٩. أخبار القضاة ، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي ، ط ١ ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة ، ١٩٥٠م).
- **ابن الوكيل ، يوسف الملواني** (ت ١١٣١هـ / ١٧١٩م).
٣٦٠. تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، تحقيق احمد الششتاوي ، دار الافاق العربية ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٤١٩هـ).
- **اليافعي ، عبد الله بن اسعد بن علي اليمني** (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م).
٣٦١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، (الهند ، ١٣٣٧هـ).
- **ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي** ، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٧م).
٣٦٢. معجم البلدان ، (طهران ، ١٩٦٥م).
٣٦٣. معجم الأدباء او (الارشاد الاديب الى معرفة الاديب) ، دار المأمون ، (القاهرة ، بلات).
- **اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب** (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م).
٣٦٤. تاريخ اليعقوبي ، تحقيق لجنة مطبعة العزي ، (النجف ، ١٣٥٨هـ).
٣٦٥. البلدان ، مطبعة بريل ، (ليدن ، ١٨٩٢م).
- **ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصاري** ، (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م).
٣٦٦. الخراج ، ط ١ ، مطبعة بولاق ، (القاهرة ، ١٣٠٢هـ).
- **ابن ابي يعلى ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن خلف** ، (ت ٣٠٧هـ / ٩١٩م).
٣٦٧. طبقات الحنابلة ، دار المعرفة للنشر والطباعة ، (بيروت ، بلات).

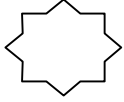
المراجع



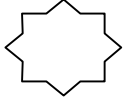
- **الأحمد ، صبحي**
 - ١- الفراء قارئاً ، ط١ ، (وهران ، ٢٠٠١م).
- **أحمد، سعد بن موسى**
 - ٢- تاريخ التربية والتعليم ، (القاهرة ، ١٩٧٢م).
- **أحمد ، منير الدين**
 - ٣- تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري، تعليق سامي صقار ، دار الميرين ، (الرياض ، ١٩٨١م).
- **أمير باد شاه ، محمد بن أمين**
 - ٤- تيسير التحرير ، ط١، (القاهرة ، بلات).
- **أمين، أحمد**
 - ٥- ضحى الإسلام، (القاهرة، ١٩٣٨م).
- **الاهواني ، أحمد فؤاد**
 - ٦- التربية في الإسلام أو (التعليم في رأي القابسي) ، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٥٥م).
- **البابري ، فؤاد**
 - ٧- التفسير وأنواعه ، ط٢، دار الشباب المسلم ، (حلب ، ١٤٠٦هـ).
- **البدرى ، محمد بن عبد الله**
 - ٨- القرآن الكريم تاريخه وعلومه، ط١، دار القلم، (دبي، ١٤٠٤هـ).
- **بروكلمان، كارل**
 - ٩- تاريخ الأدب العربي ، ترجمة د. عبد الحليم النجار، دار المعارف ، (القاهرة، ١٩٦١م).
- **١٠- تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة د. نبيهة أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط١، (بيروت ، ١٩٤٨م).**
- **البراندي ، محمد**
 - ١١- أقسام التفسير اللغوي ، ط١، دار الفلاح ، (المدينة المنورة، ١٩٩٩م).
- **أبو البقاء ، أيوب موسى الحسيني**
 - ١٢- الكليات، ط٢، (القاهرة، ١٢٨١هـ).
- **البلاوي ، عاتق غيث**
 - ١٣- معالم مكة التاريخية والأثرية، ط١، دار مكة ، (الرياض، ١٤٠٠هـ).
- **البيانوني ، أحمد عز الدين**
 - ١٤- الاجتهاد والمجتهدون وضرورة العمل بمذاهب الأئمة الأربعة، ط١، (حلب ، ١٣٨٨هـ).



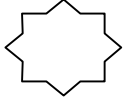
- البياتي ، منير حميد
- ١٥ - المدخل الى الدين الإسلامي، ط١، دار الحرية للطباعة ، (بغداد ، ١٩٧٦م).
- الجبوري ، تركي عطية
- ١٦ - الكتابات والخطوط القديمة، (بغداد، ١٤٠٤هـ).
- الجزائري، طاهر بن صالح احمد
- ١٧ - توجيه النظر الى أصول الأثر ، المكتبة العلمية ، (المدينة المنورة ، ١٣٢٨ هـ).
- الجندي ، عبد الحليم
- ١٨ - احمد بن حنبل إمام أهل السنة ،إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (القاهرة، ١٩٧٠م).
- الجنابي ، كاظم
- ١٩ - تخطيط مدينة الكوفة ،مطبعة الإرشاد ، (بغداد ، ١٩٦٧م).
- حامد ، عبد الستار
- ٢٠ - الحسن بن زياد وفقهه بين معاصريه من الفقهاء ، ط١، دار الرسالة للطباعة ،(بغداد ، ١٩٨٠م).
- ٢١ - زفر بن هذيل أصوله وفقهه ، (بغداد ، ١٣٩٩هـ).
- حجازي ، محمود فهمي
- ٢٢ - علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة ، ١٩٧٠م).
- الحجوي، محمد بن الحسن .
- ٢٣ - الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ،دار الرباط ، (مراكش ، ١٣٤٠هـ).
- حسب الله ، علي
- ٢٤ - أصول التشريع الإسلامي، ط٤، دار المعارف ، (القاهرة، ١٣٩١هـ).
- حسن ،عباس
- ٢٥ - اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٦م).
- حماده، محمد ماهر
- ٢٦ - الوثائق السياسية والإدارية العائدة للجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية المتتالية، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٧م).
- حمادي ، محمد جاسم
- ٢٧ - الجزيرة الفراتية والموصل ، دار الرشيد للطباعة ،(بغداد ، ١٩٧٧م).
- حمود ،هادي حسين
- ٢٨ - عامر الشعبي والحركة الفكرية في العراق في القرن الأول الهجري ،ط١، (بغداد ، ١٩٩٨م).



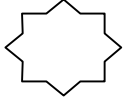
- **حميد الله، محمد**
- ٢٩ - مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط٦، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٧م.)
- **الحمد، غانم قدوري**
- ٣٠ - علوم القرآن، (بغداد، ١٩٩٠م)
- ٣١ - رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، ط١، (بغداد، ١٩٨٢م).
- **الحيدري، حسين بن احمد**
- ٣٢ - منهاج الإمام الصادق وأصوله، ط١، دار المعرفة، (حلب، ٢٠٠١م).
- **الخربوطلي، علي حسني**
- ٣٣ - تاريخ الكعبة، دار الجبل، (بيروت، ١٩٧٦م).
- **الخرشي، أبو عبد الرحمن**
- ٣٤ - الشرح الكبير على مختصر الخليل، ط٢، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، ١٣١٧هـ.)
- **الخضري، محمد بك**
- ٣٥ - تاريخ التشريع الإسلامي، ط٥، دار الاستقامة، (القاهرة، ١٩٣٩م).
- ٣٦ - أصول الفقه، ط٢، دار الاستقامة، (القاهرة، بلات).
- **خلاف، عبد الوهاب**
- ٣٧ - علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع الإسلامي، ط٤، دار النصر، القاهرة، ١٩٥٠م.)
- ٣٨ - مصادر التشريع الإسلامي فيما لا نص فيه، (القاهرة، بلات).
- **خليل، احمد**
- ٣٩ - الإمام إبراهيم النخعي، ط١، (وهران، ٢٠٠٠م).
- **الخطيب، محمد عجاج**
- ٤٠ - السنة قبل التدوين، ط١، دار وهبة، (القاهرة، ١٩٦٣م).
- **داود، احمد محمد علي**
- ٤١ - علوم القرآن والحديث، ط١، دار المعارف، (بغداد، ١٩٨٤م).
- **دمشقية، عفيف**
- ٤٢ - اثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي، ط١، (طرابلس، ١٩٧٨م).
- **الدناع، محمد خليفة**
- ٤٣ - قراءة النصوص التراثية إشكاليات وضوابط، ط٢، (بنغازي، ١٩٩٨م).
- **الديوه جي، سعيد**
- ٤٤ - التربية والتعليم في الإسلام، (الموصل، ١٩٨٢م).



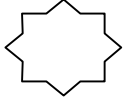
- ٤٥ - تاريخ الموصل، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٤٠٢هـ).
- **الدواليبي، محمد معروف**
- ٤٦ - المدخل الى السنة وعلومها، (دمشق، ١٩٥٦م).
- **الذهبي، محمد حسين**
- ٤٧ - التفسير والمفسرون، دار القلم، (بيروت، بلات).
- **الزركلي، خير الدين**
- ٤٨ - الأعلام، مطبعة كوستاتوماس، (بيروت، ١٩٥٦ م).
- **الزرقا، مصطفى**
- ٤٩ - الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، ط٦، إصدار جامعة دمشق، (دمشق، ١٩٥٩م).
- **أبوزهرة، محمد**
- ٥٠ - تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، (القاهرة، بلات).
- ٥١ - أبو حنيفة حياته وعصره وفقهه، ط٢، (القاهرة، بلات).
- ٥٢ - ابن حنبل حياته وعصره وآراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، (القاهرة، بلات).
- **زعين، حسن فاضل**
- ٥٣ - الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، مطبعة الزمان، (بغداد، ١٩٨٠م).
- **زيدان، عبد الكريم**
- ٥٤ - المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، (بغداد، ١٣٨٣هـ).
- **أبوزهو، محمد**
- ٥٥ - الحديث والمحدثون، ط١، (القاهرة، ١٩٥٨م).
- **الساعاتي، احمد بن عبد الرحمن البنا**
- ٥٦ - الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام احمد بن حنبل الشيباني، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، بلات).
- **السامرائي، محمد**
- ٥٧ - الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام وجهوده في علوم القرآن، ط١، (دبي، ٢٠٠١م).
- **السايس، محمد علي، وعبد الرحمن تاج**
- ٥٨ - تاريخ التشريع الإسلامي، دار وادي الملوك، (القاهرة، ١٩٣٤م).
- **السلحني، فؤاد**
- ٥٩ - تطور التفسير بين الماضي والحاضر، ط١، دار الأمير، (بنغازي، ٢٠٠١م).
- **السباعي، مصطفى**
- ٦٠ - السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٤٩م).
- **سزكين، فؤاد**



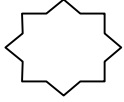
- ٦١- تاريخ التراث العربي ، ترجمة فهمي أبو الفضل ، (القاهرة ، ١٩٧١م).
- **السعيدى، وفيق**
- ٦٢- الجواهر اللامعة في معرفة قراء الأمصار السبعة ، ط١ ، (الجزائر ، ٢٠٠١م).
- **السنهوري ، محمد فرج**
- ٦٣- مذكرات في تاريخ الفقه ، (القاهرة ، ١٩٥٢م).
- **سيديو، لويس أميلي**
- ٦٤- تاريخ العرب العام ، ترجمة عادل زعيتر ، دار إحياء الكتب العربية ، (القاهرة ، ١٩٤٨م).
- **السماحي ، محمد محمد**
- ٦٥- المنهج الحديث في علوم الحديث ، دار الأزهر ، (القاهرة ، ١٩٥٨م).
- **شاكر ، احمد محمد**
- ٦٦- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، دار الباز ، (مكة المكرمة ، ١٣٨٤هـ).
- **الشبلنجي ، مؤمن بن حسن مؤمن**
- ٦٧- نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ، دار عاطف ، (القاهرة ، ١٣٨٤هـ).
- **شليبي، احمد**
- ٦٨- تاريخ التربية الإسلامية ، (القاهرة ، ١٩٦٠م).
- **شليبي ، محمد مصطفى**
- ٦٩- المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي وقواعد الملكية والعقود فيه ، ط٢ ، (بيروت ، ١٩٨٣م).
- **الشريف ، احمد إبراهيم**
- ٧٠- مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول ، ط٢ ، (القاهرة ، ١٩٦٩م).
- **أبو شهبه ، محمد بن محمد**
- ٧١- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ، ط١ ، دار عالم المعرفة ، (جدة ، ١٤٠٣هـ).
- **الصالح، صبحي**
- ٧٢- علوم الحديث ومصطلحة ، ط١٧ ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٨٨م).
- **الصعيدى ، عبد الفتاح**
- ٧٣- الإفصاح في فقه اللغة ، دار الفكر ، (القاهرة ، ١٩٦٤م).
- **الطحان ، محمود**
- ٧٤- أصول التخریج ودراسة الأسانید، دار القرآن الكريم ، (بيروت ، ١٣٩٨ هـ).
- **عبد الباقي ، محمد فؤاد**
- ٧٥- المعجم المفهرست لألفاظ القرآن الكريم ، (بيروت ، ١٩٤٥م)
- **عبد الحميد ، نظام الدين**
- ٧٦- مفهوم الفقه الإسلامي وتطوره، ومصادره العقلية والنقلية، ط١ ، (بيروت ، ١٤٠٤هـ).



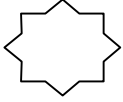
- **عبد الحميد ، محسن**
- ٧٧- تطور تفسير القرآن قراءة جديدة ، ط١، إصدار بيت الحكمة ، (بغداد ، ١٩٨٩م).
- **عبد الخالق ، عبد الغني**
- ٧٨- حجية السنة ، ط١، (شتوتغارت، ١٩٨٦م)
- **عبد الكريم ، سعد**
- ٧٩- توحيد المصاحف، ط١، دار المعرفة ، (حلب ، ١٤٠٨هـ).
- **عبد الوهاب ، حسن**
- ٨٠- تاريخ المساجد الأثرية ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة، ١٩٤٦م).
- **العثيمين ، محمد صالح**
- ٨١- أصول في التفسير ، ط١، دار ابن القيم ، (مكة المكرمة ، ١٩٨٩م).
- **العقيلي، محمد بن احمد**
- ٨٢- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، (الرياض، ١٩٦٩م).
- **العطار، داود**
- ٨٣- موجز علوم القرآن ، ط١، مطبعة الزهراء ، (بغداد ، ١٩٧٣م).
- **العظم ، رفيق بك**
- ٨٤- اشهر مشاهير الإسلام في الحرب والسياسة ، ط٥، (القاهرة ، ١٩٤١م).
- **علي ، جواد**
- ٨٥-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٢، (بيروت، ١٩٦٧م).
- **علي ، محمد كراد**
- ٨٦- الإسلام والحضارة العربية ، دار الكتب العربية ، (القاهرة، ١٩٦٣م).
- **العفيفي، محمد**
- ٨٧- القرآن القول الفصل بين كلام الله وكلام البشر، دار ذات السلاسل، (الكويت، ١٩٨٦م).
- **العلي ، صالح احمد**
- ٨٨- معالم بغداد الإدارية والعمرانية ، ط١، (بغداد ، ١٩٨٨م).
- ٨٩- دراسات في الإدارة في العهود الإسلامية الأولى، إصدار المجمع العلمي العراقي، (بغداد ، ١٩٨٩م).
- **العمري ، اكرم ضياء**
- ٩٠- بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، ط٢، مطبعة الإرشاد ، (بغداد ، ١٩٧٢م).
- **العمر ، إبراهيم**
- ٩١- القراءات القرآنية في المدينة المنورة ، ط١، (تونس ، ٢٠٠٢م).
- **الغامدي ، سعد**
- ٩٢- علوم القرآن الكريم، ط٢، دار الهدى، (المدينة المنورة ، بلات).



- **الغامدي ، سعيد**
- ٩٣- القراء بين الماضي والحاضر ، ط٢ ، (المدينة المنورة ، ٢٠٠٢ م).
- **غلوب ، جون باجوت**
- ٩٤- الفتوحات العربية الكبرى ، ترجمة خيرى حماد ، (بغداد ، ١٩٦٣ م).
- **الفايز، مصطفى**
- ٩٥- رؤيا جديدة للتفسير ، ط١ ، دار الوطن ، (المدينة المنورة ، بلات).
- **الفايد، عمر**
- ٩٦- تطور التفسير الموضوعي ، ط١ ، دار القرآن ، (المدينة المنورة ، بلات).
- **فتح الله ، حمزة**
- ٩٧- المواهب الفتحة في علوم اللغة العربية ، ط٢ ، (القاهرة ، بلات).
- **الفداغ، محمود بن عبد العزيز**
- ٩٨- علوم القرآن ، ط٢ ، دار السنة ، (بيروت ، بلات).
- **فرهود ، محمد**
- ٩٩- علوم القرآن ، ط١ ، دار القلم ، (بيروت ، بلات).
- **الفيقي، عمر**
- ١٠٠- تطور تفسير القرآن عبر التاريخ ، ط١ ، دار إحياء السنة ، (الدمام ، ٢٠٠٢ م).
- **الفندي، ممدوح**
- ١٠١- التفسير عبر التاريخ ، ط١ ، دار المعارف ، (المدينة المنورة ، بلات).
- **الفيضي ، محمد**
- ١٠٢- حكمة الناسخ والمنسوخ ، ط١ ، (المدينة المنورة ، بلات).
- **القاضي ، مختار**
- ١٠٣- الرأي في الفقه الاسامي ، ط١ ، دار النهضة ، (القاهرة ، بلات).
- **القاضي ، عبد الفتاح عبد الغني**
- ١٠٤- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبعة ، ط٢ ، إصدار مكتبة الدار ، (المدينة المنورة ، ١٤١٠ هـ).
- ١٠٥- تاريخ المصحف الشريف ، ط١ ، (القاهرة ، بلات).
- **القطان، مناع**
- ١٠٦- مباحث في علوم القرآن ، ط٢١ ، دار التراث ، (القاهرة ، ٢٠٠٠ م).
- **القاسمي، محمد جمال الدين**
- ١٠٧- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، ت محمد بهجة البيطار ، ط٢ ، دار إحياء الكتب العربية ، (القاهرة ، ١٩٦١ م).
- **الكبيسي ، حمود**



- ١٠٨- رسم المصحف وتوحيده ، ط ١ ، (الزرقاء ، ١٤٠٩هـ).
- **الكتاني، محمد بن جعفر**
- ١٠٩- الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة، ط ٣ ، دار الفكر ، (دمشق، ١٩٦٤م).
- **الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير الحسيني**
- ١١٠- نظام الحكومة النبوية (التراتب الإدارية) ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، بلات).
- **كحالة، عمر رضا**
- ١١١- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت، ١٩٥٧م)
- ١١٢- جغرافية شبه جزيرة العرب ، (القاهرة ، بلات).
- **الكريمي ، منذر**
- ١١٣- الاختيار نشاته وتطوره ، ط ١ ، (بنغازي ، ٢٠٠٠م).
- **كرستنسن، آرثر**
- ١١٤- إيران في العهد الساساني ، ترجمة د. يحيى الخشاب ، (القاهرة ، ١٩٥٧م).
- **الكوثري ، محمد زاهد**
- ١١٥- الإمتاع بسيرة الإمامين الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع ، مطبعة الأنوار ، (القاهرة، ١٣٦٨هـ).
- ١١٦- لمحات النظر في سيرة الإمام زفر ، مطبعة الأنوار ، (دمشق ، ١٣٦٨هـ).
- ١١٧- بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني ، (القاهرة ، ١٣٨٢هـ).
- ١١٨- فقه أهل العراق وحديثهم ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، (القاهرة ، بلات).
- **اللكنوي، أبو الحسنات محمد بن عبد الحي**
- ١١٩- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل ، ت عبد الفتاح أبو غدة ، مطبعة الأصيل ، (حلب، ١٣٨٣هـ).
- ١٢٠- النافع الكبير ، (حيدر آباد ، ١٢٩١هـ).
- ١٢١- الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، ط ١ ، دار السعادة ، (القاهرة، ١٣٢٤هـ).
- **م. ج. كستر**
- ١٢٢- الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ، ترجمة د. يحيى الجبوري، (بغداد، ١٩٧٦م).
- **محسن ، محمد سالم**
- ١٢٣- القراءات وأثرها في علوم العربية ، (القاهرة ، ١٩٨٤م).
- **المرعي ، موسى**
- ١٢٤- تطور القراءات القرآنية ، ط ١ ، (القاهرة ، ٢٠٠٢م).
- **مذكور ، محمد سلام**



دار

١٢٥- المدخل الى الفقه الإسلامي تاريخه ومصدره ونظرياته العامة، ط٢،
النهضة العربية ، (القاهرة ، ١٩٦٦م).

١٢٦- مباحث الحكم عند الأصوليين ، ط٢، دار النهضة، (القاهرة ، بلات).

١٢٧- القضاء في الإسلام ، دار النهضة ، (القاهرة ، بلات).

- **مصطفى، جواد، واحد سوسة**

١٢٨- دليل خارطة بغداد قديما وحديثا ، (بغداد ، ١٩٥٨ م).

- **مكرم ، عبد العال سالم**

١٢٩- اثر القراءات في الدراسات النحوية ، ط١، منشورات المجلس الأعلى للشؤون
الإسلامية ، (القاهرة ، ١٣٨٩ هـ).

١٣٠- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات واشهر القراء ، ط١،
(القاهرة ، ١٩٨٢ م).

- **الموصلي، سليمان صائغ**

١٣١- تاريخ الموصل ، الدار السلفية ، (القاهرة، ١٣٤٢ هـ).

- **الموسوي، مصطفى عباس**

١٣٢- العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن الإسلامية ، دار الرشيد للنشر،
(بغداد ، ١٩٨٢ م).

- **المنجد، صلاح الدين**

١٣٣- الكتاب العربي المخطوط الى القرن العاشر الهجري ، (القاهرة ، ١٩٦٠ م).

- **ناجي، عبد الجبار**

١٣٤- دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ، (البصرة، ١٩٨٦ م).

- **الندوي، سليمان**

١٣٥- تحقيق معنى السنة وبيان الحاجة لها ، ترجمة عبد الوهاب عبد الجبار الدهلوي ،
(بغداد، ١٩٨٩ م).

- **نافع، محمد مبروك**

١٣٦- عصر ما قبل الإسلام ، ط١، دار السعادة ، (القاهرة ، ١٩٤٨ م).

- **النعمة، إبراهيم**

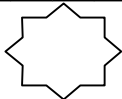
١٣٧- مسألة الوضع في الحديث النبوي الشريف ، (بغداد ، ١٩٩٨ م).

- **النور، عمر**

١٣٨- التفسير ورجاله ، ط١، (فرانكفورت ، ٢٠٠٢ م).

- **النوري، سعيد**

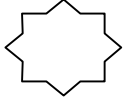
١٣٩- مباحث في علوم القرآن الكريم ، ط٢، دار القلم ، (بيروت ، بلات).



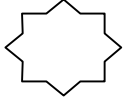
- **وات، مونتجمري**
- ١٤٠- محمد في مكة ، ترجمة شعبان بركات ، (القاهرة ، ١٩٥٢ م).
- **ولهاوزن، يوليوس**
- ١٤١- الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة يوسف العش ، (دمشق ، ١٩٥٦ م).
- **الياسين، جاسم محمد المهمل**
- ١٤٢- الجداول الجامعة في العلوم النافعة، ط٢، (المدينة المنورة، بلات).
- **يعقوب، ليسز**
- ١٤٣- خطط بغداد في العهود العباسية الأولى ، ترجمة صالح احمد العلي ، إصدار المجمع العلمي العراقي ، (بغداد ، ١٩٨٤ م).

الدوريات

- **الأثرى، أبوسيف محمد بن سلامة**
- ١- فوائد في علم الجرح والتعديل ، مجلة الحكمة ، ع ٤ ، (ليدز ، ١٤١٥ م).
- **الاعلمي، محمد حسين**
- ٢- دائرة المعارف المسماة (مقتبس الأثر ومجد ما دثر)، ج ١٣، ط١، (طهران ، ١٣٨٥ هـ).
- **الاعظمي، وليد**
- ٣- طريقة خط المصحف الشريف ،مجلة الرسالة الإسلامية ، ع ٢٣٠-٢٣١، (بغداد ، ١٩٨٩ م).
- **البستاني، بطرس**
- ٤- دائرة المعارف ، م ٦، مطبعة المعارف ، (بيروت ، ١٨٨٢ م).
- **البوطي، محمد سعيد رمضان**
- ٥- السنة المصدر الثاني للتشريع ، مجلة المؤرخ العربي ، ع ١٦، ج ٢، (بغداد ، ١٩٨١ م).
- **الحمد، غانم قدوري**
- ٦- أبو عبيد القاسم بن سلام حياته وجهوده في دراسة القراءات ، مجلة كلية الشريعة، ع ٩ ، (بغداد ، ١٩٨٦ م).
- **حمود، هادي حسين**
- ٧- الحياة الفكرية في العراق في صدر الإسلام والخلافة الأموية ، مجلة دراسات تاريخية ، ع ٣ ، (بغداد ، ١٤٢٧ هـ).
- **الحديثي، قحطان عبد الستار**
- ٩- تحرير البصرة وتمصيرها ،موسوعة البصرة الحضارية ، (البصرة، ١٩٨٩ م).
- **خورشيد، إبراهيم زكي، وآخرين**



- ١٠ - دائرة المعارف الإسلامية ، م ١٤ ، (القاهرة ، بلات).
- **زاهد، زهير غازي**
- ١١ - النحويون والقراءات القرآنية ، مجلة آداب المستنصرية ، ع ١٥ ، (بغداد ، ١٩٨٧م).
- **السعيد ، لبيب**
- ١٢ - دراسة في القراءات القرآنية ، بحث نشر ضمن البحوث القرآنية لمؤتمر السادس في مجمع البحوث الإسلامية ، (القاهرة ، ١٩٧١م).
- **عبد التواب، رمضان**
- ١٣ - القراءات القرآنية وحديث انزل القرآن على سبعة أحرف، مجلة منبر الإسلام، ع ١١ ، (القاهرة ، ١٩٦٨ م).
- **عبد الرزاق، عبد الرزاق احمد**
- ١٤ - مرويّات الإمام الصادق في الكتب الستة ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، (بغداد، ٢٠٠٠م).
- **العميد، ظاهر مظفر**
- ١٥ - تأسيس مدينة الموصل في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، بحث نشر ضمن ندوة دور الموصل في التراث العربي ، (الموصل ، ١٩٨٨م).
- **مرزوق، محمد عبد العزيز**
- ١٦ - دراسة علمية عن المصحف الشريف ، مجلة الفكر الإسلامي ، ع ٦ ، (بيروت ، ١٩٨٢م).
- **مصطفى، إبراهيم**
- ١٧ - اقتراح بشأن الهمزة ، مجلة المجتمع العلمي العربي ، م ١١ ، ج ٢ ، (دمشق ، ١٩٧٥م).
- **مظلوم، طارق عبد الوهاب**
- ١٨ - نينوى ، بحث نشر ضمن دور الموصل في التراث العربي ، (الموصل، ١٩٨٨م).
- **ملا حويش، عمر حامد**
- ١٩ - أسواق العرب واثرها في اللغة والأدب ، مجلة كلية الآداب ، ع ٢١ ، (بغداد، ١٩٧٧-١٩٧٦ م).
- **مؤلف مجهول**
- ٢٠ - الرواية في عهد الصحابة والتابعين وتدوين السنة ، مجلة منبر الإسلام، ع ١١ ، ١٢ ، (القاهرة ، ١٩٦٨م).
- **ناجي، عبد الجبار**



٢١ - تطور الدراسات الإسلامية في المدينة في عصر الرسالة ، مجلة دراسات إسلامية
٣٤، (بغداد ، ٢٠٠٠م).

- **وجدى ، محمد فريد**

٢٢ - دائرة معارف القرن العشرين ، ط ٢، دار المعرفة ، (بيروت، ١٩٧١م).

الرسائل الجامعية

- **البستي ، انتصار لطيف**

١ - التعليم في العصر الأموي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب/ جامعة
بغداد، ١٩٩٠م.

- **الجبوري، رداد خلف عطا**

٢ - وكيع بن الجراح ومكانته بين علماء الجرح التعديل، رسالة ماجستير (غير منشورة)،
جامعة صدام للعلوم الإسلامية، ٢٠٠١م.

- **حمود، هادي حسين**

٣ - القراء ودورهم في الحياة العامة في صدر الإسلام والخلافة الأموية ، أطروحة دكتوراه
(غير منشورة)، كلية الآداب / جامعة بغداد، ١٩٨٤م.

- **عبطان ، ساجد منذور علي**

٤ - الإمام عمرو بن الفلاس بن علي وجهوده في الجرح والتعديل ، رسالة ماجستير (غير
منشورة)، كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد ، ١٩٩٧م.

- **الفراجي، عدنان علي**

٥ - الحياة الفكرية في المدينة المنورة في القرنين الأول والثاني للهجرة ، أطروحة دكتوراه
(غير منشورة)، كلية الآداب/ جامعة بغداد ، ١٩٩٢م.

لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين

الحمد لله الذي هدانا لهذا هذا كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والحمد لله رب العالمين

قالوا الحمد لله الذي
 هدانا لهذا الذي كنا
 في غمضنا عنه
 قالوا الحمد لله الذي
 هدانا لهذا الذي كنا
 في غمضنا عنه

卷之四

[illegible]

[illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فدائرتہ

خطه الشريف
عليه السلام

اللهم صل على محمد وآل محمد
والسلام

الفداء وانما الجهد

الأخضر الحامض

لغز في المراهبة



100

[illegible]



أخترت من أشعارهم وألفاظهم ما يليق بجلال مقامهم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في العقد ومن مشر حاسد اذا لم ينس

له

سواء الى ح من الى ح من الى ح من
الى ح من الى ح من الى ح من الى ح من
الى ح من الى ح من الى ح من الى ح من
الى ح من الى ح من الى ح من الى ح من
الى ح من الى ح من الى ح من الى ح من

مطابق التنبؤ بالبحر والافاق ومالك

البحر والافاق

البحر والافاق

البحر والافاق

البحر والافاق

البحر والافاق

البحر والافاق

البحر والافاق

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

المصادر:-

- **الابشيهي، شهاب الدين بن محمد (ت ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م)**
 ١. المستطرف من كل فن مستظرف ، تحقيق عبد الله انيس الطباع ، دار القلم ، (بيروت ، ١٩٨١م)
- **ابن الأثير ، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)**
 ٢. الكامل في التاريخ ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٨٧م).
 ٣. الباهر في الدولة الاتابية ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٣م).
 ٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ت محمد إبراهيم البنا وآخرون ، (القاهرة ، ١٣٩٠هـ).
 ٥. اللباب في تهذيب الأنساب ، مكتبة المثنى ، (بغداد ، بلات).
- **ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات بن المبارك (ت ٦٠٦هـ / ١٠٢٩م).**
 ٦. النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود الطناحي ، (بيروت ، بلات).
 ٧. جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق عبد القادر الارناؤوط ، مكتبة الحلواني ، (القاهرة ، ١٩٦٩م).
- **ابن الاخوة ، محمد بن احمد القرشي ، (ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م).**
 ٨. معالم القرية في أحكام الحسبة ، عنى بنقله وتصميمه روبن ليوي ، (كيمبرج ، ١٩٧٣م).
- **الأربلي ، عبد الرحمن سنبط ، (ت ٧١٧هـ / ١٣١٧م).**
 ٩. خلاصة الذهب المسبوك ، مطبعة القديس جاور جيوس المروم ، (بلام ، ١٨٨٥م).
- **الازدي ، أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م).**
 ١٠. تاريخ الموصل ، تحقيق علي حبيبة ، نشر لجنة أحياء التراث الإسلامي ، (القاهرة ، ١٩٦٧م).
- **الازرقى ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت ٢٥٠هـ / ٨٦٤م).**
 ١١. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدي الصالح ، دار الثقافة ، (مكة المكرمة ، ١٣٨٥هـ).
- **ابن الازرقى ، محمد بن علي بن محمد ، (ت ٨٩٦هـ / ١٤٩٠م).**
 ١٢. بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق علي سامي نشار ، (القاهرة ، بلات).
- **الأزهري ، أبو منصور محمد بن احمد (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م).**
 ١٣. تهذيب اللغة ، تحقيق عبد الكريم العزاوي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (القاهرة ، ١٩٦٤م).

- **ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار ، (ت ١٥١هـ / ٧٦٨م).**
- ١٤ . سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي) ، تحقيق محمد حميد الله ، إصدار معهد الدراسات والبحوث ، (الرياض ، ١٣٩٦هـ).
- **الاسفرائيني ، عبد القاهر بن طاهر محمد ، (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م).**
- ١٥ . الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين ، مطبعة المدني ، (القاهرة ، بلات).
- **الاصبهاني ، أبو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م).**
- ١٦ . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط ١ ، مطبعة دار السعادة ، (القاهرة ، ١٩٣٢م).
- **الاصبهاني ، أبو القاسم حسين بن محمد بن راغب ، (ت ٥٠٢هـ / ١١٠٨م).**
- ١٧ . محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، دار الحياة ، (بيروت ، ١٩٦٢م).
- **الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م).**
- ١٨ . المسالك والممالك ، بعناية ديفويه ، (ليدن ، ١٩٢٧م).
- **الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م).**
- ١٩ . الأغاني ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة ، بلات).
- ٢٠ . مقاتل الطالبين ، شرح احمد صقر ، (القاهرة ، ١٣٦٨هـ).
- **الأصفهاني ، حمزة بن الحسن ، (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م).**
- ٢١ . تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، (برلين ، بلات).
- **ابن اعثم ، أبو محمد احمد (ت ٣١٤ / ٩٢٦م).**
- ٢٢ . الفتوح ، ط ١ ، (بيروت ، بلات).
- **ابن الأنباري ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ / ١١٨١م).**
- ٢٣ . نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، ط ٢ ، مكتبة المنار ، (الزرقاء ، ١٩٨٥م).
- **الاندرابي ، احمد بن أبي عمر (ت ٥٠٠هـ / ١١٠٦م).**
- ٢٤ . قراءات القراء المعروفين برواية الرواة المشهورين ، تحقيق احمد نصيف الجنابي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٥م).
- **الأنصاري ، أبو جعفر احمد بن علي بن احمد ، (ت ٥٤٠هـ / ١١٤٥م).**
- ٢٥ . الإقناع في القراءات السبع ، تحقيق احمد فريد المزيدي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٩م).
- **الأنصاري ، زكريا بن محمد بن احمد (ت ٩٥٢هـ / ١٥٤٥م).**
- ٢٦ . فتح الباقي على الفية العراقي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلات).
- **الباجي ، أبو الوليد سليمان بن خلف الأندلسي (ت ٤٧٤هـ / ١٠٨١م).**

٢٧. المنتقى شرح موطأ أمام دار الهجرة مالك بن انس ، مطبعة السعادة ، (القاهرة ، ١٣٣٢هـ).
٢٨. التعديل والتجريح ، تحقيق ابو لبابة حسين ، (الرياض ، ١٤٠٦هـ).
٢٩. أحكام الفصول في إحكام الأصول ، تحقيق عبد الله الجبوري ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٩م).
- **الباقلاني ن محمد بن الطيب ن أبو بكر** (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م).
٣٠. نكت الانتصار لنقل القرآن ، تحقيق د. محمد زغلول ، دار المعارف ، (الاسكندرية ، ١٩٧١م).
٣١. أعجاز القرآن ، ط ٤ ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، (القاهرة ، ١٩٧٨م).
- **بحشل ، اسلم بن سهل الرزاز الواسطي** (هـ / م).
٣٢. تاريخ واسط ، تحقيق كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، (بغداد ، ١٩٦٧م).
- **البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل** (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م).
٣٣. الجامع الصحيح (صحيح البخاري) ، تحقيق مصطفى أديب البغا ، ط ٣ ، دار ابن كثير للنشر ، (بيروت ، ١٩٨٧م).
٣٤. التاريخ الكبير ، ط ١ ، (حيدر آباد ، ١٣٦١هـ).
- **البخاري ، علاء الدين بن عبد العزيز** (ت ٢٧٠هـ / ٩٨٠م).
٣٥. كشف الأسرار ، على أصول أبي الحسن البزدوي ، ط ١ ، مطبعة الآستانة ، (أنقرة ، ١٣٠٧هـ).
- **ابن البادش ، احمد بن علي** (ت ٥٤٠هـ / ١١٤٥م)
٣٦. الإقناع في القراءات ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، إصدار جامعة ام القرى ، (مكة المكرمة ، ١٩٨٣م).
- **ابن البزاز الكردي ، محمد بن محمد بن شهاب** (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م).
٣٧. مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة ، (الهند ، ١٣٢١هـ).
- **ابن بسام ، محمد بن احمد** (ت في ق ٩هـ / ١٤م).
٣٨. نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ت حسام الدين السامرائي ، ط ١ ، (بغداد ، ١٩٦٨م).
- **ألبستي ، محمد بن حبان** (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م).
٣٩. مشاهير علماء الأمصار ، عني بتصحيحه م . فلا يشهمر ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، (القاهرة ، ١٩٥٩م).
٤٠. المجروحين من المحدثين ، نشر عزيز بك القادري ، المطبعة العزيزية ، (حيدر آباد ، ١٣٩٠هـ).
٤١. الصحيح ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٩٣م).
- **البسوي ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان** (ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠م).

٤٢. المعرفة والتاريخ ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، مطبعة الإرشاد ، (بغداد ، ١٩٧٤م).
- **البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق** (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م).
٤٣. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط ١ ، مطبعة دار المعرفة ، (بيروت ، ١٩٥٥م).
- **البغدادي ، أبو الفتح احمد بن علي بن برهان** (ت ٥١٨ هـ / ١١٢٤ م).
٤٤. الوصول إلى الأصول ، تحقيق د. عبد الحميد ابو زنيد ، دار المعارف ، (الرياض ، ١٩٨٣م).
- **البطليوسي ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سيد** (ت ٥١٢ هـ / ١١٢٧ م).
٤٥. الفرق بين الحروف الخمسة ، تحقيق علي زوين ، (بغداد ، ١٩٨٥م).
- **البغدادي ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر** (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م).
٤٦. الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم ، ط ١ ، دار الآفاق ، (بيروت ، ١٣٩٣هـ).
- **البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز** (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م).
٤٧. جزيرة العرب ، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم ، ط ١ ، مطبعة ذات السلاسل ، (الكويت ، ١٩٧٧م).
٤٨. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، (القاهرة ، ١٩٤٩م).
- **البليخي ، ابوبكر محمد بن عمر** (ت ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م).
٤٩. العالم والمتعلم ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، مطبعة الأنوار ، (القاهرة ، ١٩٣٩م).
- **البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر** ، (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م).
٥٠. فتوح البلدان ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين ، (القاهرة ، ١٣٧٧هـ).
- **البهيقي ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي** ، (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م).
٥١. السنن الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر ، دار الباز ، (مكة المكرمة ، ١٩٩٤م).
٥٢. السنن الصغرى ، تحقيق د. محمد ضياء الاعظمي ، ط ١ ، مكتبة الدار ، (المدينة المنورة ، ١٩٨٩م).
٥٣. مناقب الشافعي ، تحقيق احمد صقر ، (القاهرة ، ١٩٧١م).
٥٤. مناقب الشافعي ، تحقيق احمد صقر ، (القاهرة ، ١٩٧١م).
- **البهيقي ، إبراهيم بن محمد** (ت ٥٦٥ هـ / ١١٦٩ م).
٥٥. المحاسن والمساوى ، وتحقيق محمد بدر الدين النعساني ، نشر المكتبة التجارية المصرية ، (القاهرة ، ١٩٠٦م).
- **ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو الحسن يوسف** (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م).

٥٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ط١، دار الكتب ، (القاهرة ، ١٩٣٠م).
- **التهانوي ، محمد علي الفاروقي** ، (ت ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م).
٥٧. كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق لطفي عبد البديع ، (القاهرة ، بلات).
- **ابن تيمية ، تقي الدين احمد بن عبد الحليم** (ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م).
٥٨. المنتقى في منهاج الاعتدال ، تحقيق لطفي عبد البديع ، (القاهرة ، بلات).
٥٩. منهاج السنة ، ط١ ، (القاهرة ، ١٣٢١هـ).
٦٠. دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية ، تحقيق محمد السيد الجلند ، ط١ ، مطبعة التقدم ، ودار الأنصار ، (القاهرة ، ١٩٨٨م).
٦١. الفتاوى الكبرى ، تحقيق حسنين محمد مخلوف ، (بيروت ، ١٣٨٦م).
- **الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل** (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م).
٦٢. لطائف المعارف ، تحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي ، دار إحياء الكتب العربية ، (القاهرة ، ١٩٦٠م).
٦٣. فقه اللغة العربية ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة ، بلات).
- **الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر** (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م).
٦٤. الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٢ ، مطبعة دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٦٩م).
- **ابن جارود ، عبد الله بن علي بن الجارود** (ت ٣٠٧هـ / ٩١٩م).
٦٥. المنتقى ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٨٨م).
- **الجرجاني ، أبو الحسن علي بن محمد** (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م).
٦٦. المختصر في أصول الحديث ، تحقيق فؤاد عبد المنعم ، دار الدعوة للطباعة والنشر ، (الإسكندرية ، ١٤٠٣هـ).
- **ابن جزي الكلبى ، أبو القاسم محمد بن احمد** (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م).
٦٧. التسهيل لعلوم التنزيل ، تحقيق محمد عبد المنعم اليونسي ، مطبعة دار الكتب الحديثية ، (القاهرة ، ١٩٧٣م).
- **ابن الجزري ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي** (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م).
٦٨. النشر في القراءات العشر ، تحقيق علي محمد الضباع ، (القاهرة ، بلات).
٦٩. منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، مراجعة محمد حبيب واحمد محمد شاکر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٠م).
٧٠. تقريب النشر في القراءات العشر ، تحقيق إبراهيم عطوة ، ط١ ، (القاهرة ، ١٩٦١م).
٧١. غاية النهاية في طبقات القراء ، نشر برجستراسر ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، ١٩٣٢م).

٧٢. الهداية إلى علوم الدراية ، دار الدعوة للنشر ، (الرياض ، ٢٠٠٠م).
- **الجصاص ، أحمد بن علي (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م)**.
٧٣. أحكام القرآن ، مطبعة البهية المصرية ، (القاهرة ، ٢٣٤٧ هـ).
- **ابن ججل ، أبوداود سليمان بن حسان الأندلسي (ت بعد ٣٨٤ هـ / ٩٥٩ م)**.
٧٤. حلقات الأطباء ، والحكماء ، تحقيق فؤاد سعيد ، (القاهرة ، ١٩٥٥ م).
- **ابن جماعة ، بدر الدين محمد بن إبراهيم (ت ٧٣٣ هـ / ٩٩٣ م)**.
٧٥. تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلات).
٧٦. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ، تحقيق محي الدين عبد الرحمن ، ودار الفكر ، (دمشق ، بلات).
- **ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن سعيد (ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠١ م)**.
٧٧. المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات ، تحقيق محمد علي النجدي ، وآخرين ، ط ٢ ، دار سزكين للطباعة ، (القاهرة ، ١٩٨٦ م).
- **الجهشيائي ، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م)**.
٧٨. الوزراء والكتاب ، تحقيق عبد الله إسماعيل ، ط ١ ، مطبعة عبد الحميد احمد ، (القاهرة ، ١٩٣٨ م).
- **الجوزقاني ، أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم (ت ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م)**.
٧٩. الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير ، تحقيق عبد الجبار الفريوائي ، (المدينة المنورة ، ١٣٠٤ هـ).
- **ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م)**.
٨٠. مناقب عمر بن الخطاب ، تحقيق زينب القاروط ، ط ٣ ، (بيروت ، ١٩٨٧ م).
٨١. مناقب بغداد ، نشر محمد بهجت الأثرى ، (بغداد ، ١٩٢٣ م).
٨٢. الموضوعات ، تحقيق عبد الرحمن عبد عثمان ، ط ١ ، المكتبة السلفية ، (المدينة المنورة ، ١٩٦٦ م).
٨٣. مناقب الإمام احمد ، دار المعارف ، (بيروت ، ١٩٤٨ م).
٨٤. صفوة الصفوة ، مطبعة دار المعارف ، (حيدر آباد ، ١٩٦٩ م).
٨٥. تلبیس إبليس ، ط ٢ ، دار الطباعة المنيرية ، (القاهرة ، ١٣٦٨ هـ).
٨٦. القصاص والمذكرین ، نشر مارلين سوارتر ، دار المشرق ، (بيروت ، ١٩٧١ م).
٨٧. الحقائق في علم الحديث والزهریات ، تحقيق مصطفى السبكي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٨ م).
٨٨. تلقیح مفهوم أهل الأثر في عیون التاريخ والسير ، (القاهرة ، ١٩٧٥ م).
- **الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، (ت ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م)**.

٨٩. تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٣٧٧هـ).
- **الجويني ، عبد الملك بن عبد الله** (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م). .
٩٠. الورقات في الأصول ، تصحيح احمد سعد علي ، ط ١ ، مطبعة البابي الحلبي ، (القاهرة ، ١٣٥٦هـ).
- **حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله** ، (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م). .
٩١. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، تحقيق محمد شرف الدين ، مكتبة المثنى ، (بغداد ، بلات).
- **الحازمي ، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان** (ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م). .
٩٢. الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار ، تحقيق راغب الطباخ ، (حلب ، ١٣٤٦هـ).
- **الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله** (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م). .
٩٣. معرفة علوم الحديث ، باعثناء السيد معظم حسين ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة ، ١٩٣٧م). .
٩٤. المستدرك على الصحيحين ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ١٩٩٠م). .
- **ابن حبيب ، محمد بن حبيب بن أمية البغدادي** ، (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م). .
٩٥. المحبر ، باعثناء ايلزه لينختن شتير ، دار الآفاق ، (بيروت ، ١٩٤٢م). .
- **ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي بن محمد بن محمد** (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م). .
٩٦. الإصابة في تميز الصحابة ، دار العلوم الحديثة ، (القاهرة ، ١٣٢٨هـ).
٩٧. تهذيب التهذيب ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، (حيدر آباد ، ١٣٢٦هـ).
٩٨. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، (القاهرة ، ١٣٧٨هـ).
٩٩. لسان الميزان ، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف الإسلامية ، (حيدر آباد ، ١٣٥٨هـ).
١٠٠. نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، إصدار مكتبة طيبة ، (المدينة المنورة ، بلات).
١٠١. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، (الكويت ، بلات).
١٠٢. الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٣٨م). .
- **ابن حجة ، تقي الدين ابي بكر بن علي** (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م). .
١٠٣. ثمرات الأوراق ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، ١٩٧١م). .
- **أبن أبي حديد ، عز الدين بن أبي حامد** (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م). .
١٠٤. شرح نهج البلاغة ، تحقيق نور الدين شرف الدين ومحمد خليل الزين ، دار الفكر ، (بيروت ، بلات).

- **ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م).**
- ١٠٥. جوامع السيرة وخمس رسائل اخرى ، تحقيق احسان عباس ، (القاهرة ، بلات)
- ١٠٦. جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٤ م).
- ١٠٧. الأحكام في أصول الأحكام ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، (القاهرة ، ١٩٤٥ م).
- ١٠٨. المحلى ، ط ١ ، المطبعة المنيرية ، (القاهرة ، ١٣٤٩ هـ).
- ١٠٩. ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان ، تحقيق سعيد الأفغاني ، (دمشق ، ١٣٧٩ هـ).
- **الحسني ، المهدي الدين الله احمد بن يحيى المرتضى (ت ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م).**
- ١١٠. البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٧٥ م).
- **الحسيني ، أبو بكر بن هداية الله (١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م).**
- ١١١. طبقات الشافعية ، تحقيق خليل الميس ، دار القلم ، (بيروت ، بلات).
- **الحلي ، إبراهيم بن محمد بن خليل (ت ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م).**
- ١١٢. الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث ، تحقيق صبحي السامرائي ، مطبعة العاني (بغداد ، ١٤٠٢ هـ).
- **الحميدي ، عبد الله بن الزبير (ت ٢١٩ هـ / ٨٣٤ م).**
- ١١٣. مسند الحميدي ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلات).
- **الحميري ، محمد بن عبد الرحيم (ت نحو ٩٠٠ هـ / ١٤٣٤ م).**
- ١١٤. الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، (بيروت ، بلات).
- **ابن الحنبلي ، ناصح الدين عبد الرحمن (ت ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م).**
- ١١٥. اقيسة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، تحقيق احمد حسن وعلي احمد الخطيب ، ط ١ ، دار السعادة ، (القاهرة ، ١٣٩٣ م).
- **ابن حنبل ، أبو عبد الله احمد (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م).**
- ١١٦. المسند ، مؤسسة قرطبة ، (القاهرة ، بلات).
- ١١٧. العلل ومعرفة الرجال ، نشر وتعليق فوج بيكت وإسماعيل أوغلي ، (القاهرة ، ١٩٦٣ م).
- **ابن حوقل ، ابن القاسم بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م).**
- ١١٨. صورة الأرض ، ط ٢ ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، بلات).
- **ابن حيان التوحيدي ، علي بن محمد الصوفي ، (ت ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م).**
- ١١٩. الامتاع والمؤانسة ، تحقيق احمد أمين واحمد الزين ، ط ٢ ، (القاهرة ، ١٩٥٣ م).
- **الحليمي ، أبو عبد الله الحسين بن الحسن (ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م).**
- ١٢٠. المنهاج في شعب الأيمان ، تحقيق حلمي محمد فودة ، ط ١ ، (بيروت ، بلات).

- **ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق (ت ٣١١ هـ / ٩٢٣ م).**
 ١٢١. صحيح ابن خزيمة ، تحقيق د. محمد مصطفى الاعظمي ، المكتب الإسلامي ، (بيروت ، ١٩٧٠ م).
- **الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م).**
 ١٢٢. غريب الحديث ، (المدينة المنورة ، بلات).
 ١٢٣. معالم السنن ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ، (القاهرة ، بلات).
 - **الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ / ٩٧٤ م).**
 ١٢٤. تاريخ بغداد (مدينة السلام) ، دار الفكر العربي ، (بيروت ، بلات).
 ١٢٥. تقييد العلم ، تحقيق يوسف العش ، ط ٢ ، دار إحياء السنة النبوية ، (المدينة المنورة ، ١٩٧٤ م).
 ١٢٦. الكفاية في علم الرواية ، تحقيق احمد عمر هاشم ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي (بيروت ، ١٩٨٦ م).
 ١٢٧. الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق نور الدين عتر ، (بيروت ، ١٩٧٥ م).
 ١٢٨. الفقيه والمتفقه ، تحقيق إسماعيل الأنصاري ، دار إحياء السنة النبوية ، (دمشق ، ١٩٧٥ م).
 ١٢٩. الجامع لاخلق الراوي وآداب السامع ، (الرياض ، ١٤٠٣ هـ).
 ١٣٠. شرف أصحاب الحديث ، تحقيق محمد سعيد اوغلي ، مطبعة جامعة أنقرة ، (أنقرة ، ١٩٧٠ م).
- **ابن خلكان ، احمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان (ت ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م).**
 ١٣١. وفيات الأعيان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة للنشر ، (القاهرة ، ١٢٧٥ هـ).
- **خليفة بن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م).**
 ١٣٢. تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د. اكرم ضياء العمري ، ط ١ ، مطبعة الاداب ، (النجف ، ١٩٦٧ م).
١٣٣. الطبقات ، تحقيق د. اكرم ضياء العمري ، ط ١ ، مطبعة العاني ، (بغداد ، ١٩٦٧ م).
- **الخوارزمي ، محمد بن محمود بن محمد (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م).**
 ١٣٤. جامع مسانيد الإمام الأعظم ، (حيدر آباد ، ١٣٣٢ م).
- **الدارقطني ، علي بن عمر بن احمد بن مسعود (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م).**
 ١٣٥. سؤالات أبي عبد الرحمن السلمي ، د. سليمان اتش ، (الرياض ، ١٤٠٨ هـ).
 ١٣٦. سنن الدارقطني ، تحقيق عبد الله هاشم ، (بيروت ، ١٩٦٦ م).
- **الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م).**

١٣٧. سنن الدارمي ، تحقيق احمد زمري وخالد السبع ، (بيروت ، ١٤٠٧هـ).
- **الداودي ، شمس الدين محمد بن علي بن احمد** (ت ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م).
١٣٨. طبقات المفسرين ، تحقيق علي محمد عمر ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، (القاهرة ، ١٣٩٢م).

- **الداني ، أبو عمر وعثمان بن سعيد** (ت ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م).
١٣٩. الأحرف السبعة للقرآن ، ط ١ ، (مكة المكرمة ، ١٩٨٨م).
١٤٠. التيسير في القراءات السبع ، مطبعة الدولة ، (استنبول ، ١٩٣٠م).
١٤١. المحكم في نقط المصاحف ، تحقيق د. عزة حسن ، (دمشق ، بلات).
- **ابن أبي داود ، أبو بكر عبد الله بن أبي داود** (ت ٣١٦هـ / ٩٢٨م).
١٤٢. المصاحف ، ط ١ ، (الدوحة ، ١٩٩٥م).

- **أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني** (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م).
١٤٣. رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سنته ، تحقيق محمد الضباع ، دار العربية ، (بيروت ، بلات).

١٤٤. سنن ابن داود ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (بيروت ، بلات).
- **ابن دحية الكلبي ، حسن بن علي** (ت ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م).
١٤٥. النبراس في تاريخ بني العباس ، تحقيق عباس العزاوي ، (بغداد ، ١٩٤٦م).
- **الدردير ، أبو البركات احمد بن محمد بن احمد** (ت ١٢٠١هـ / ١٧٦١م).
١٤٦. الشرح الصغير على اقرب المسالك على مذهب مالك ، تحقيق مصطفى كمال ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٧٢م).

- **ابن الدريد ، أبو بكر بن محمد بن الحسن** (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م).
١٤٧. الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٥٨م).
- **ابن دقيق العبد ، أبو الفتح تقي الدين محمد بن أبي الحسن**، (ت ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م).

١٤٨. الاقتراح في بيان الاصطلاح وما أضيف إلى ذلك من الأحاديث المعدودة في الصحاح ، تحقيق قحطان عبد الرحمن الدوري ، مطبعة الإرشاد ، (بغداد ١٩٨٢م).
- **الدهلوي ، احمد عبد الرحيم الفاروقي** (ت ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م).
١٤٩. الأنصاف في بيان سبب الاختلاف في الأحكام الفقهية ، نشر قصي محب الدين الخطيب ، المصلبة السلفية ، (القاهرة ، ١٣٥٨م).

-الدوري ، أبو عمر حفص بن عمر (ت ٢٤٦هـ / ٨٦٠م).

١٥٠. قراءات النبي " صلى الله عليه وسلم " ، تحقيق حكمت بشير ياسين ، (المدينة المنورة ، ١٩٨٨م).

-الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م).

١٥١. الاخبار الاطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، (القاهرة ، ١٩٦٠م).

-الذهبي ، شمس الدين احمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).

١٥٢. تذكرة الحفاظ ، تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، دار إحياء التراث ، (بيروت ، ١٣٧٤هـ).

١٥٣. العبر في خبر من عنبر ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلات).

١٥٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، تحقيق بشار عواد وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٨م).

١٥٥. الموقظة في علم مصطلح الحديث، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، ط ١ ، (حلب ، ١٤٠٥هـ).

١٥٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق محمد بدر الدين النعساني ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٣٢٥هـ).

١٥٧. مناقب الإمام أبي حنيفة ، (القاهرة، بلات).

١٥٨. الكبائر ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٣٥٦هـ).

١٥٩. سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارناؤوط ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨١م).

١٦٠. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السنة ، دار النصر ، (القاهرة ، ١٩٧٢م).

١٦١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٨٧م).

- الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م).

١٦٢. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، (القاهرة ، ١٩٧٨م).

- الرازي ، محمد بن أبي بكر عبد القادر ، (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م).

١٦٣. مختار الصحاح ، مؤسسة الرسالة ، (الكويت ، ١٩٨٣م).

- الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم بن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م).

١٦٤. المراسيل ، بعناية شكر الله ، (بيروت ، ١٤٠٢هـ).

١٦٥. الجرح والتعديل ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلات).
١٦٦. تقدمه المعرفة ، ط ١ ، (حيدر آباد ، ١٣٧١هـ).
- **الرازي ، أبو حاتم أحمد بن حمدان (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م).**
١٦٧. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، (بغداد ، بلات)
- **الرامهرمزي ، الحسن بن عبد الرحمن (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م).**
١٦٨. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، تحقيق محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٧١م).
- **ابن رجب الحنبلي ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م).**
١٦٩. شرح علل الترمذي ، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد ، ط ١ ، (الزرقاء ، ١٩٨٧م).
- **ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).**
١٧٠. الاغلق النفيسة ، (لندن ، ١٨٩١هـ).
- **الرسبي ، قاسم بن إبراهيم بن إسماعيل (ت ٢٤٦هـ / ٨٦٠م).**
١٧١. المسترشد في مزاعم المشبهة والمجسمة ، تحقيق أمام حنفي عبد الله ، (القاهرة ، بلات)
- **الزبيدي ، محمد بن الحسن (ت ٣٧٩هـ / ٩٨٩م).**
١٧٢. طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٩٥٤م).
- **الزجاجي ، عبد الرحمن بن إسحاق ، (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م).**
١٧٣. مجالس العلماء ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة الحكومة ، (الكويت ، ١٩٦٢م).
- **الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ / ١٣٩١م).**
١٧٤. البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (القاهرة ، ١٣٧٦هـ).
١٧٥. أعلام المساجد بأحكام المساجد ، تحقيق مصطفى المراغي ، (القاهرة ، ١٩٦٤م).
- **الزرنوجي ، برهان الإسلام (ت ٥٩١هـ / ١١٩٤م).**
١٧٦. تعليم المتعلم طريق التعلم ، مطبعة البابي الحلبي ، (القاهرة ، ١٩٣٥م).
- **الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م).**
١٧٧. الفائق من غريب الحديث ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، (القاهرة ، بلات).
- **الزيلعي ، عثمان بن علي الحنفي (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م).**
١٧٨. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق ، ط ١ ، المطبعة الأميرية ، (القاهرة ، ١٣١٣هـ).
- **السبكي ، ناج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م).**
١٧٩. طبقات الشافعية ، (بيروت ، بلات).
- **ابن سحنون ، محمد بن سحنون ، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م).**
١٨٠. آداب المعلمين ، مراجعة محمد العمروسي ، (تونس ، ١٩٨٥م).

- **السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م)**

١٨١. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ مكتبة المثنى ، (بغداد ، ١٩٦٣ م).
١٨٢. التحفة اللطيفية في تاريخ المدينة الشريفة ، مطبعة السنة المحمدية ، (القاهرة ، ١٩٥٧ م).
١٨٣. المقاصد الحسنة ، تصحيح عبد الله محمد الصديق ، ط ١ ن (بيروت ، ١٩٧٩ م).
١٨٤. فتح الغيث بشرح ألفيه الحديث ، ط ١ ، (الهند ، بلات).

- **السخاوي ، علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م)**

١٨٥. جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق علي حسين البواب ، (مكة المكرمة ، ١٩٨٧ م).

- **السرخسي ، محمد بن احمد بن ابي سهل (ت ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م)**

١٨٦. المبسوط ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، (القاهرة ، بلات).
١٨٧. شرح السير الكبير ، (القاهرة ، بلات).
١٨٨. أصول السرخسي ، تحقيق أبو ألوفا الأفغاني ، طبع مطابع دار الكتاب العربي ، (حيدر آباد ، ١٣٧٢ هـ).

- **ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ هـ)**

١٨٩. الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٥٧ م).
- **السفلي ، أبو عبد الرحمن احمد بن بكر (ت ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م)**

١٩٠. إيضاح أسباب النزول ، دار السنة ، (الدمام ، بلات).

- **ابن السلام ، أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤ هـ / ٨٢٨ م)**

١٩١. الأموال ، المطبعة التجارية الكبرى ، (القاهرة ، ١٣٥٣ م).
١٩٢. غريب الحديث ، تحقيق محمد عبد المعيد خان ، ط ١ ، (حيدر آباد ، ١٩٦٤ م).

- **ابن سلامة ، هبة الله ، (ت ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م)**

١٣٩. الناسخ والمنسوخ ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٣١٥ هـ).

- **السكسائي ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)**

١٩٤. مفتاح العلوم ، تحقيق اكرم عثمان يوسف ، ط ١ ، مطبعة دار الرسالة ، (بغداد ، ١٤٠٢ هـ).

- **السمرقندي ، علاء الدين محمد بن عبد الحميد . (ت ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م)**

١٩٥. مختلف الرواية ، تحقيق عيسى زكي عيسى ، (الكويت ، ١٩٨٧ م).

- **السمهودي ، نور الدين علي بن احمد المصري (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)**

١٩٦. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (بيروت ، ١٩٧١ م).

- **ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن الأندلسي (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م)**

١٩٧. المحكم المحيط الأعظم في اللغة ، تحقيق عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، ط١، (القاهرة ، ١٩٥٨م).

- **السمعاني ، عبد الكريم بن محمد (ت ١١٦٧ هـ / ١٧٥٣ م).**

١٩٨. آداب الإملاء والاستملاء باعتناء ماكس ويويلر ، (ليدن ، ١٩٥٢م).

- **السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م).**

١٩٩. تدريب الرواي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق عرفان العشاحسون ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٩٣م).

٢٠٠. تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك ، دار الندوة الجديدة ، (بيروت ، بلات).

٢٠١. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ت احمد جاد المولى وآخرين ، ط٤ ، (القاهرة ، ١٩٥٨م).

٢٠٢. الاقتراح في علم أصول النحو ، ط٢ ، (حيدر آباد ، ١٣٥٩ هـ).

٢٠٣. تزيين الممالك بمناقب سيدنا الإمام مالك ، ط١، المطبعة الخيرية ، (القاهرة ، ١٣٢٥ هـ).

٢٠٤. البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر ، تحقيق أنيس احمد طاهر ، (المدينة المنورة ، ١٤٠٦ هـ).

٢٠٥. ألفية السيوطي في علم الحديث ، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار المعرفة ، (بيروت ، بلات).

٢٠٦. تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع ، دار الهدية ، (المدينة المنورة ، بلات).

٢٠٧. الإتقان في علوم القرآن ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلات).

٢٠٨. لباب النقول في أسباب النزول ، (المدينة المنورة ، بلات).

٢٠٩. تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ، تحقيق محمد لطفي الضباع ، المكتب الإسلامي ، (بيروت ، ١٩٨٤م).

٢١٠. تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار العلوم الحديثية ، (بيروت ، بلات).

٢١١. طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٠٣ هـ).

٢١٢. طبقات المفسرين ، (ليدن ، ١٩٦٠م).

٢١٣. اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، نشر المكتبة التجارية ، (القاهرة ، بلات).

٢١٤. معترك الأقران في إعجاز القرآن ، تحقيق احمد شمس الدين ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٨٨م).

٢١٥. إسعاف المبطل برجال الموطأ ، (بيروت ، بلات).

- **ابن شاهنور ، أبو المظفر عماد الدين (ت ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م).**

٢١٦. التبصر في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، (القاهرة ، ١٩٥٥م).

- ابن شاهين ، أبو حفص عمر بن احمد بن عثمان (ت ٢٠٤ هـ / م) .

٢١٧. ناسخ الحديث ومنسوخه ، تحقيق سمير أمين الزهيري ، ط ١ ، مكتبة المنار ، (الزرقاء ، ١٩٨٨م).

- الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس ، (ت ٢٠٤ هـ / م ٨١٩م).

٢١٨. الام ، ط ١ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٤٠٠هـ).

٢١٩. مسند الشافعي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلات).

- الشاطبي ، أبو القاسم بن نيرة (ت ٥٩٩ هـ / م ١١٩٣م).

٢٢٠. حرز الأمانى ووجه التهاني ، (إرشاد المرید إلى مقصود القصید) ، (القاهرة ، ١٣٨١هـ).

- الشاطبي ، إبراهيم بن موسى بن محمد (ت ٧٩٠ هـ / م ١٣٨٨م).

٢٢١. الاعتصام ، تحقيق محمد رشيد رضا ، نشر المكتبة التجارية ، (القاهرة ، بلات).

٢٢٢. الموافقات في أصول الشريعة ، (القاهرة ، بلات).

- أبو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥ هـ / م ١٢٦٦م).

٢٢٣. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، تحقيق طيار آلتي قولاج ، (بيروت ، ١٣٩٥هـ).

- الشريشي ، أبو العباس احمد بن عبد المؤمن (ت ١٢٢٣ هـ / م ١٨٠٨م).

٢٢٤. شرح المقامات الحريية ، المطبعة الحريية ، (القاهرة ، بلات).

- الشنقيطي ، عبد الله بن ابراهيم العلوي (ت ١٢٣٣ هـ / م ١٨١٧م).

٢٢٥. نشر البنود على مراقى السعود ، (دبي ، بلات).

- الشوكاني ، محمد علي بن محمد (ت ١٢٥٥ هـ / م ١٨٣٩م).

٢٢٦. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، تحقيق عبد الرحمن اليماني ، ط ١ ، (بلام ، ١٩٦٠م).

٢٢٧. إرشاد الفحول إلى الحق من علم الأصول ، تحقيق احمد سعد علي ، (القاهرة ، ١٩٣٧م).

- الشيباني ، محمد بن الحسن (ت ١٨٩ هـ / م ٨٠٤م).

٢٢٨. الأصل ، تحقيق شفيق شحاته ، مطبعة جامعة القاهرة ، (القاهرة ، ١٩٥٤م).

٢٢٩. الآثار ، (الهند ، بلات).

- ابن أبي شبية ، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥ هـ / م ٨٤٩م).

٢٣٠. المصنف ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، (الرياض ، ١٤٠٩هـ).

- الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت ٤٧٦ هـ / م ١٠٨٣م).

٢٣١. طبقات الفقهاء ، تحقيق خليل الميس ، (بيروت ، بلات).
٢٣٢. اللع ، ط ٣ ، (القاهرة ، بلات).
- **صاعد الأندلسي ، أبو القاسم (ت ٤٦٢ هـ / ١٠٦٩ م).**
٢٣٣. طبقات الأمم ، تحقيق حياة بو علون ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٨٥ م).
- **ابن الصلاح ، أبو عمر وعثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ، (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م).**
٢٣٤. علوم الحديث ، تحقيق نور الدين عتر ، المكتبة العلمية ، (بيروت ، ١٩٧٨ م).
- **الصنعاني ، محمد بن إسماعيل اليمني ، (ت ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م).**
٢٣٥. سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ، تحقيق إبراهيم عمر ، دار الحديث ، (القاهرة ، بلات).
- **الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ١٢٦ هـ / ٧٣٣ م).**
٢٣٦. المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، ط ١ ، مطبعة المجلس العلمي ، (بيروت ، ١٩٧٠ م).
- **الصنعاني ، شرف الدين الحسين (ت ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م).**
٢٣٧. الروض النضير شرح الفقه الكبير ، مطبعة السعادة ، (القاهرة ، ١٩٤٨ م).
- **الصفدي ، صلاح الدين خليل أيبك ، (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م).**
٢٣٨. الوافي بالوفيات ، باعتناء هلموت ريتير ، ط ٢ ، (القاهرة ، ١٩٦١ م).
- **الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب ، (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م).**
٢٣٩. المعجم الكبير ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، (الموصل ، ١٩٨٣ م).
- **الطبري ، محمد بن جرير ، (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م).**
٢٤٠. تاريخ الرسل والملوك ، مطبعة الخياط ، (بيروت ، بلات).
٢٤١. اختلاف الفقهاء ، نشر يوسف شخت ، (لندن ، ١٩٣٣ م).
- **الطبري ، عبد القادر محمد (ت ١١١٣ هـ / ١٧٠١ م).**
٢٤٢. عيون المسائل في أعيان الرسائل ، (القاهرة ، ١٣١٦ هـ).
- **ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبي العلوي ، (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م).**
٢٤٣. الفخري في الاداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار بيروت ، (بيروت ، ١٩٦٠ م).
- **الطيالسي ، سليمان بن داود (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م).**
٢٤٤. مسند الطيالسي ، دار المعرفة ، (بيروت ، بلات).
- **الطيبي ، الحسين بن عبد الله (ت ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م).**
٢٤٥. الخلاصة في أصول الحديث ، مطبعة الإرشاد ، (بغداد ، ١٩٧١ م).
- **طاش كيري زادة ، أحمد بن مصطفى ، (ت ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م).**
٢٤٦. طبقات الفقهاء ، نشر أحمد ينلة ، ط ١ ، (الموصل ، ١٩٥٤ م).

٢٤٧. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، مطبعة دار الكتب الحديثة ، (القاهرة ، بلات).

الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م).

٢٤٨. الفهرست ، تحقيق محمد صالح آل بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ، ١٩٣٧ م).

- العاملي ، محسن الأمين الحسيني (١٢٧٥ هـ / ١٢٧٦ م)

- ٢٤٩. معادن الجواهر ونزاهة الخواطر في علوم الاوائل والاواخر ، ط ١ ، (صيدا ، ١٩٤٧ م).

- العباسي ، احمد بن عبد الحميد (ت في ق ١٠ هـ).

٢٥٠. عمدة المختار في مدينة المختار ، تصحيح محمد الطيب الأنصاري ، ط ٥ ، (الرياض ، بلات).

- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م).

٢٥١. الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف ، ط ٢ ، (القاهرة ، ١٤٠٣ هـ).

٢٥٢. جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ، دار الفكر ، (بيروت ، بلات).

٢٥٣. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، نشر وزارة الاوقاف ، (الرباط ، بلات).

٢٥٤. الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار ، (القاهرة ، ١٣٩١ هـ).

٢٥٦. الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء ، نشر مكتبة المقدسي ، (دمشق ١٣٥٠ هـ).

٢٥٧. بهجة المجالس وانس المجالس وشذذ الذاهن والهاجس ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، ط ٢، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨١ م).

٢٥٨. الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، (القاهرة ، ١٣٢٨ هـ).

- ابن عبد الحكم ، عبد الله (ت ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م).

٢٥٩. سيرة عمر بن عبد العزيز ، تحقيق احمد عبيد ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٩٢٧ م).

- العجيمي ، حسن علي بن يحيى (ت ١١١٣ هـ / ١٧٠١ م).

٢٦٠. اهداء اللطائف من اخبار الطائف ، تحقيق يحيى محمود الساعاتي ، دار ثقيف للنشر ، (الطائف ، ١٤٠ هـ).

- ابن عدي ، عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م).

٢٦١. مقدمة الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق صبحي السامرائي ، (بغداد ، ١٩٧٧م).

- **ابن عراق ، أبو الحسن بن محمد بن عراق الكناني (ت ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥ م).**

٢٦٢. تنزية الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، وعبد الله محمد الصديق ، ط ١، مطبعة عاطف ، (القاهرة ، بلات).

٢٦٣. تنزية الشريعة المرفوعة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨١م).

- **العراقي ، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م).**

٢٦٤. شرح ألفية العراقي المسماة (التبصرة والتذكرة) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلات).

- **ابن عطية ، عبد الحق بن عطية الغرناطي ، (ت ٥٤١ هـ / ١١٤٦ م).**

٢٦٥. مقدمتان في علوم القرآن ، نشر آرثر جفري ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، ١٩٥٤م).

- **العلائي ، صلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلي ، (ت ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م).**

٢٦٦. جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، (بغداد ، ١٩٣٨م).

- **ابن عوانة ، يعقوب بن إسحاق (ت ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م).**

٢٦٧. مسند ابن عوانة ، تحقيق ايمن بن عارف الدمشقي ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٩٨م).

- **ابن عياض ، القاضي عياض بن موسى بن عياض (ت ٥٤٤ هـ / ١١٢٤ م).**

٢٦٨. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق احمد بكير محمود ، (بيروت ، ١٩٦٥م).

٢٦٩. الالمام إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، تحقيق احمد صقر ، (القاهرة ، ١٣٨٩م).

- **عبد الشكور ، محب الدين (ت ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م).**

٢٧٠. مسلم الثبوت في أصول الفقه ، المطبعة الأميرية ، (القاهرة ، ١٢٩٤ هـ).

- **ابن عبد ربة ، شهاب الدين محمد (ت ٩٣٩ هـ / ١٥٣٢ م).**

٢٧١. العقد الفريد ، (بيروت ١٩٨٦م).

- **الغزي ، محمد علي (ت ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م).**

٢٧٢. راحلة المستفيد من رحلة المعيد ، ط ١ ، (المدينة المنورة ، ١٤٠٠ هـ).

- **الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد ، (ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م).**

٢٧٣. المستصفى في علم الأصول ، ط ١ ، المطبعة الأميرية ، (القاهرة ، ١٢٩٤م).

٢٧٤. أحياء علوم الدين ، (بيروت ، بلات).

- **ابن فارس ، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ / ١٤٠٠ م).**

٢٧٥. الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، (القاهرة ، ١٩١٠م).

- **الفراء ، أبو يعلى محمد بن الحسين البغدادي (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م).**
٢٨٦. العدة في أصول الفقه ، تحقيق احمد علي سير المباركى ، ط ١، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٠ م).
- **أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م).**
٢٧٧. تقويم البلدان تحقيق رينود وماك كوكنين ديسلان ، المطبعة السلطانية ، (باريس ، ١٨٤٠ م).
- **ابن الفقيه الهمداني ، احمد بن إبراهيم (ت ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م).**
٢٧٨. بغداد مدينة السلام ، تحقيق صالح احمد العلي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (بغداد ، ١٩٧٧ م).
- **الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م).**
٢٧٩. القاموس المحيط ، ط ٢، مكتب التراث ، (بيروت ، ١٩٨٧ م).
- **القارئ ، نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي ، (ت ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م).**
٢٨٠. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ، تحقيق عبد الفتاح ابو غدة ، ط ٢ ، (بيروت ، بلات).
- **قاضي زاده ، شمس الدين احمد المعروف (ت ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م).**
٢٨١. نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار ، ط ١، المطبعة الاميرية ، (القاهرة ، ١٣١٥ هـ).
- **القالي ، أبو علي بن القالي البغدادي (ت ٩٦٦ هـ / ١٥٥٨ م).**
٢٨٢. ذيل الامالي والنوادر ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٧٥ م).
- **٢٨٣. الامالي ، المكتب الإسلامي ، (بيروت ، بلات) .**
- **ابن قانع ، عبد الباقي بن قانع أبو الحسين، (ت ٣٥١ هـ / ٩٦٢ م).**
٢٨٤. معجم الصحابة ، تحقيق سلام بن سالم المصراطي ، (المدينة المنورة ، ١٤١٣ هـ).
- **ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م).**
٢٨٥. غريب الحديث، تحقيق عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، (بغداد ، ١٩٧٧ م).
- **٢٨٦. تأويل مشكل القرآن ، شرح احمد الصقر ، ط ٢ ، دار التراث ، (القاهرة ، ١٣٩٣ هـ).**
- **٢٨٧. تأويل مختلف الحديث ، تحقيق محمد زهري النجار ن دار الجيل ، (بيروت ، ١٩٧٢ م).**
- **ابن قدامة ، عبد اله بن احمد بن محمد (ت ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م).**
٢٨٨. تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، تحقيق جورج المقدسي ، دار المعارف ، (القاهرة ، بلات).

- **القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م).**
٢٨٩. الجامع لاحكام القرآن ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة ، ١٩٣٥ م).
- **القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م).**
٢٩٠. آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٦٠ م).
- **القسطلاني ، أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد (ت ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م).**
٢٩١. مقدمة شرح القسطلاني لصحيح الإمام البخاري ، المطبعة الميمنية ، (القاهرة ، ١٣١٣ م).
- ٢٩٢. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، مطبعة بولاق ، (القاهرة ، ١٣٠٥ م).
- ٢٩٣. لطائف الإشارات لفنون القراءات ، تحقيق عامر السيد ، (القاهرة ، ١٩٧٢ م).
- **ابن قطلوبغا ، زين قاسن ، (ت ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م).**
٢٩٤. تاج التراجم في طبقات الحنفية ، نشر مكتبة المثنى ، (بغداد ، ١٩٦٢ م).
- **القفطي ، جمال الدين ابو الحسن علي بن القاضي الاشرف يوسف ، (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٦ م).**
٢٩٥. ابنه الرواة على ابنه النحاه ، ط ١ ، (بيروت ، بلات).
- **القلقشندي ، ابو العباس بن احمد بن علي ، (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م).**
٢٩٦. نهاية الادب في معرفة انساب العرب ، تحقيق ابراهيم اليبيري ، (بيروت ، ١٩٥٩ م).
- ٢٩٧. صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، المؤسسة المصرية العامة للطباعة ، (القاهرة ، ١٩٦٣ م).
- **ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن ابي بكر (ت ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م).**
٢٩٨. الضربة والاغتراب ، مطبعة الزمان ، (بغداد ، ١٩٨٩ م).
- ٢٩٩. اعلام الموقعين عن لاب العالمين ، (القاهرة ، بلات).
- **القيسي ، ابو محمد مكي بن ابي طالب (ت ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م).**
٣٠٠. التبصرة في القراءات ن تحقيق محي الدين رمضان ، دار الثقافة ، (القاهرة ، ١٩٨٥ م).
- ٣٠١. الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخة بمعرفة اصوله واختلاف الناس فيه ، تحقيق احمد حسن فرحات ، (الرياض ، بلات).
- **الكاساني ، علاء الدين بن مسعود (ت ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م).**
٣٠٢. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٣٢٧ هـ).
- **ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ، (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م).**
٣٠٣. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، شرح احمد محمد شاكر ، دار الباز ، (مكة المكرمة ، ١٣٧٠ م).
- ٣٠٤. تفسير القرآن دار المفيد ، (بيروت ، بلات).

٣٠٥. البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، (بيروت ، بلات).
٣٠٦. السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، ط ٣ ، (بيروت ، ١٩٨٧م).
- **الكرماني ، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي** ، (ت ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م).
٣٠٧. الفرق الإسلامية ، تحقيق سليمة عبد الرسول ، (بغداد ، ١٩٧٣م).
٣٠٨. شرح صحيح البخاري ، المطبعة البهية ، (القاهرة ، ١٩٣٧م).
- **الكليدي ، احمد بن عبد الرحيم بن عمر** (٩٠٩هـ / ١٥٠٣م).
٣٠٩. نزول القرآن على خير الخلائق ، ط ١ ، (المدينة المنورة ، ١٩٩٥م).
- **الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب** (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م).
٣١٠. أدب الدنيا والدين ، مطبعة البابي الحلبي ، (القاهرة ، ١٣١٨هـ).
- **ابن ماجة ، محمد بن يزيد أبو عبد الله** (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م).
٣١١. سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فاد عبد الباقي ، دار الفكر ، (بيروت ، بلات).
- **البرد ، أبو العباس محمد بن يزيد** (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م).
٣١٢. الكامل في اللغة والأدب ، مؤسسة المعارف ، (بيروت ، ١٩٨٥م).
- **ابن مجاهد ، أبو بكر احمد بن موسى بن عباس** ، (ت ٣٢٤هـ / ٨٩٨م).
٣١٣. السبعة في القراءات ، تحقيق شوقي ضيف ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٠٠هـ).
- **الديني ، أبو الحسن علي بن جعفر** (ت ٢٣٤هـ / ٩٤٥م).
٣١٤. العلل ،
- **الحري ، جمال الدين بن أبي الحاج بن يوسف** (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م).
٣١٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٥م).
- **المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي** (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م).
٣١٦. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة المصرية ، (بيروت ، ١٩٨٨م).
٣١٧. التنبيه والأشراف ، (بيروت ، ١٩٦٥م).
- **مسلم ، أبو الحسن مسلم بن الحاج بن مسلم** ، (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م).
٣١٨. الجامع الصحيح ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، بلات).
٣١٩. التميز ، ط ١ ، (المدينة المنورة، بلات).
- **المقدسي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن بكر** (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م).
٣٢٠. احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل ، (لندن ، ١٩٠٦م).
- **المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح** (ت ٧٦٣هـ / ١٣٦١م).
٣٢١. الاداب الشرعية والمنهج المرعية ، دار العلم للجميع ، (بيروت ، ١٩٧٢م).
- **المقدسي ، احمد بن سهل المطهرات** (ت ٣٢٢هـ / ٩٢٣م).

٣٢٢. البدء والتاريخ ، نشر كلمان هواز ، مطبعة برطرنند ، (باريس ، ١٩١٦م).
- **ابن الملتن ، أبو حفص عمر بن علي** ، (ت ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م).
٣٢٣. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ، (المدينة المنورة ، ١٤٠٦ هـ).
٣٢٤. التذكرة في علوم الحديث ، تحقيق عبد الرحمن محمد يوسف المساندي ، نشر الجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة ، ١٤٠٠ هـ).
- **ابن ملك ، عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين** (ت ١٠٨ هـ / ٧٢٦ م).
٣٢٥. شرح المنار ، طبع المطبعة النفسية العثمانية ، (تركيا ، ١٣٠٨ هـ).
- **ابن معين ، زكريا يحيى بن معين المري** ، (ت ٢٣٣ هـ / ٨٤٧ م).
٣٢٦. معرفة الرجال ، تحقيق احمد سلطان العبدلي ، (المدينة المنورة ، ١٤٠١ هـ).
٣٢٧. التاريخ والعلل ، تحقيق د. احمد محمد نور يوسف (مكة المكرمة ، ١٩٩٧ م).
- **المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي** (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م).
٣٢٨. إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، (القاهرة ، ١٩٤١ م).
- **ابن المنجم ، اسحق بن الحسين** (ت ٥٦١ هـ / ١١٦٥ م).
٣٢٩. أحكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، تحقيق كودازي ، (روما ، ١٩٢٩ م).
- **ابن المنذر ، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري** (ت ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م)
٣٣٠. الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف ، تحقيق أبو حماد الضيف ، دار طيبة ، (الرياض ، ١٩٨٥ م).
٣٣١. الأشرف على مذاهب أهل العلم في الاجتماع والاختلاف ، دار السنة النبوية ، (المدينة المنورة ، بلات).
٣٣٢. إثبات القياس ، تحقيق عبد الله زيد ، دار طيبة ، (المدينة المنورة ، بلات).
٣٣٣. السنن والإجماع والاختلاف ، (المدينة المنورة ، بلات).
٣٣٤. الإجماع ، تقديم عبد الله زيد ، تحقيق فؤاد عبد المنعم احمد ، ط ٢ ، (قطر ، ١٩٩١ م).
- **ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم** (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م).
٣٣٥. لسان العرب ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٦٨ م).
- **الموفق الحكي ، الموقف بن احمد بن محمد بن سعيد** (ت ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م).
٣٣٦. مناقب الإمام الأعظم ، (الهند ، ١٣٢١ هـ).
- **الموصلي ، عبد الله بن محمود بن مودود** (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م).

٣٣٧. الاختيار شرح المختار ، ط ١ (القاهرة ، بلات) .
- **الميانشي ، عمر بن عبد المجيد بن عمر القرشي** ، (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) .
٣٣٨. ما لا يسع المحدث جهله ، تحقيق علي حسن علي عبد الحميد ، الوكالة العربية للتوزيع والنشر ، (الأردن ، بلات) .
- **ابن بناتة ، جمال الدين أبو بكر بن محمد** (٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م) .
٣٣٩. شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، مطبعة النهضة ، (القاهرة ، ١٩٦٠ م) .
- **ابن نجيم ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد** (ت ٩٧٠ هـ / ١٥٦٢ م) .
٣٤٠. فتح الغفار بشرح المنار ، ط ١ ، دار النهضة للطباعة ، (القاهرة ، بلات) .
٣٤١. البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، المكتبة التجارية الكبرى ، (القاهرة ، بلات) .
- **النحاس ، أبو جعفر محمد بن أحمد بن اسماعيل** (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) .
٣٤٢. الناسخ والمنسوخ ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة ، ١٣١٥ هـ) .
- **ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب** ، (ت ١٣٨٣ أو ٣٨٥ هـ / ٩٣٣ أو ٩٩٥ م) .
٣٤٣. الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، (طهران ، ١٩٧١ م) .
- **النسائي ، أحمد بن شعيب** ، (ت ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م) .
٣٤٤. سنن النسائي ، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ، (بيروت ، ١٩٩١ م) .
- **النووي ، أبو زكريا محي الدين بن شرف** (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) .
٣٤٥. تهذيب الاسماء واللغات ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلات) .
٣٤٦. ارشاد طلاب الحقائق الى معرفة سنن خير الخلائق ، تحقيق عبد الباري فتح الله السلفي ، اصدار مكتبة الايمان ، (المدينة المنورة ، بلات) .
٣٤٧. التقريب ، تحقيق عرفات العشا حسون ، دار الفكر ، (بيروت ١٩٩٣ م) .
٣٤٨. شرح الاربعين النووية ، تحقيق محمد صالح فرفور ، ط ١ ، (دمشق ، ١٣٨٩ م) .
- **ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن ايوب المعافري** (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) .
٣٤٩. السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، وآخرين ، (القاهرة ، ١٩٥٥ م) .
- **ابن الهمام ، كمال الدين بن عبد الواحد** (ت ٨٦١ هـ / ١٤٥٦ م) .
٣٥٠. التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحى الحنفية والشافعية ، (القاهرة ، ١٣٥١ هـ) .
- **الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف** (ت ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م) .

٣٥١. صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن عب الله النجدي ، مطبعة السعادة ، (القاهرة ، ١٩٥٣م).

- **الهمداني ، أبوبكر احمد بن ابراهيم بن الفقيه**، (ت ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م).

٣٥٢. مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، (ليدن ، ١٣٠٢م).

- **الهشيمي ، علي بن ابي بكر** (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م)

٣٥٣. موارد الظمان ، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلات).

٣٥٤. مجمع الزوائد ، دار الريان والتراث ، (القاهرة ، ١٤٠٧ هـ).

- **الواقدي ، محمد بن عمر**، (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م).

٣٥٥. المغازي ، تحقيق مارسدن جونز ، (اكسفورد ، ١٩٦٦ م).

٣٥٦. فتوح الشام ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٧ م).

- **ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر** (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م).

٣٥٧. تاريخ ابن الوردي ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ، ١٩٨٠ م).

٣٥٨. تنمة المختصر في اخبار البشر ، تحقيق احمد رفعت ، دار القلم ، (بيروت ، بلات).

- **وكيع ، محمد بن خلف بن حيان** (ت ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م).

٣٥٩. أخبار القضاة ، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي ، ط١ ، مطبعة الاستقامة، (القاهرة ، ١٩٥٠ م).

- **ابن الوكيل ، يوسف الملواني** (ت ١١٣١ هـ / ١٧١٩ م).

٣٦٠. تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، تحقيق احمد الششتاوي ، دار الافاق العربية ، ط١ ، (القاهرة ، ١٤١٩ هـ).

- **اليافعي ، عبد الله بن اسعد بن علي اليميني** (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م).

٣٦١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، (الهند ، ١٣٣٧ هـ).

- **ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي**، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٧ م).

٣٦٢. معجم البلدان ، (طهران ، ١٩٦٥ م).

٣٦٣ معجم الأدباء او (الارشاد الاديب الى معرفة الاديب) ، دار المأمون ، (القاهرة ، بلات).

- **اليقوبوي ، احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب** (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م).

٣٦٤. تاريخ اليعقوبي ، تحقيق لجنة مطبعة العزي ، (النجف ، ١٣٥٨ هـ).

٣٦٥. البلدان ، مطبعة بريل ، (ليدن ، ١٨٩٢ م).

- **ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصاري**، (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م).

٣٦٦. الخراج ، ط١ ، مطبعة بولاق ، (القاهرة ، ١٣٠٢ هـ).

- ابن أبي يعلى ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن خلف ، (ت ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م).
٣٦٧. طبقات الحنابلة ، دار المعرفة للنشر والطباعة ، (بيروت ، بلات).

We certify that we have read this thesis entitled
***“Some Properties Of The Oscillatory And Nonoscillatory
Solutions Of Second Order Linear Neutral Differential
Equations”*** and , as an examining committee examined the student in
it’s contents and in what is connected with, and that in out opinion it
meets the standards of a thesis for the degree of Master of Science in
Mathematics.

Signature :
Name : ***Prof. Dr. Adil M. Ahmed***
Date : / 10 /2002
Supervisor

Signature :
Name: ***Dr. Hussain A. Mohamad***
Date : / 10 / 2002
Supervisor

Signature :
Name : ***Assist. Prof. Dr.
Saheb K. Jassim AL- Saidy***
Date : / 10 / 2002
Mamber

Signature :
Name : ***Dr. Fadhel S. Fadhel***
Date : / 10 / 2002
Mamber

Signature :
Name: ***Assist . Prof. Dr. Alaaudeen N. Ahmed***
Date: / 10 / 2002
Chairman

Approved by the Deanery of the College of Education.

Signature :
Name: ***Prof. Dr. Abdul Jabar A.K. Mukhlus***
Dean of the College of Education, Ibn AL- Haitham ,
University of Baghdad.
Date : / 10 / 2002

Supervisors Certification

We certify that this thesis was prepared under our supervision at the Department of mathematics, College of Education, Ibn- AL- Haitham, University of Baghdad as a partial fulfillments of the requirement for the degree of Master of Science In Mathematics.

Signature:

Name : ***Prof. Dr. Adil Mahmood Ahmed***

Date : / 10 / 2002

Signature :

Name : ***Dr. Hussain Ali Mohamad***

Date : / 10 / 2002

In view of the available recommendation, I forward this thesis for debate by examining committee.

Signature :

Name : ***Assist. Prof. Dr. Saheb K. Jassim AL-Saidy***

Head of the Department of Mathematics

Date : / 10 / 2002.

**Religion Science and mental development in
Al- Hujaz and Iraq during the first and
second century for Al- Hijra**

**This project presented by
Shaimaa mobder Aedan Al –soudi**

**To
Women education college board – Baghdad
University
This is a part of getting Master degree in Islamic
history**

Supervisors

Dr. Hadi Hussein Humood Dr. Abd – Al Rasaq Ahmmed

Baghdad

2002

1423

Summary

My project which know by Religion Science and mental development in Al- Hujaz and Iraq during the first and second century for Al- Hijra consist of introduction ,four chapters with end.

Chapter one: talking about general concept most important mental in Al-Hujaz , and Iraq and general concept about the educational activity nature in it ,with mention the process of getting

Chapter two: discusses Al-Quraan science and what happened of development in these two regions during the first and second century.

Chapter three: discusses Al-Hadith science and what happened on it of development in these two regions with mention of a book of Al-Hadith scientist.

Chapter four: discusses Al-Islamic science and what happened of development, and the formation of Islam faith religion.